المركز الديمقراطي العربي؛ برلين-ألمانيا

المجلة العربية لعلم الترجمة

العدد 9
Vol 3, Issue 9

ISSN 2750-6142

المركز الديمقراطي العربي
المجلة العربية لعلم الترجمة

ARABIC JOURNAL OF TRANSLATION STUDIES

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717

Bendjakhdel

المجلة العربية لعلم الترجمة

Arabic Journal for Translation Studies

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة واللغات وعلم المصطلح،
كما تنفتح على نشر الأبحاث العلمية الجادة في مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي بألمانيا

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس تحرير المجلة

د. حمزة الأندلوسي

نائب رئيس التحرير

د. ادريس الدعيفي

مُستشارة المجلة

د. سميرة أيوغوت

رئيس اللجنة العلمية

د. الحسن حراك

المجلد

3

العدد

9

السنة

أكتوبر – تشرين الأول 2024

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://ajtranslationstudies.de/
https://democraticac.de/?page_id=72632

Arabic Journal

for Translation Studies

a double-blind peer-reviewed, open-access journal. It's specializes in publishing academic studies and research related to translation, languages, and terminology, as well as scientific research in the fields of social and human sciences.

published by

the Democratic Arab Center for Strategic, Political and Economic Studies

President of the Democratic Arab Center

Ammar Sharaan

Editor-in-chief

Hamza Andaloussi

Deputy Editor-in-Chief

Driss Daifi

Journal Advisor

Samira Ouyougoute

Chair of the Scientific Committee

El Hassane Herrag

Volume

3

Issue

9

Year

October 2024

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://ajtranslationstudies.de/

https://democraticac.de/?page_id=72632

الهيئة العلمية

(لجنة القراءة والتحكيم)

د. يونس الشوى (المغرب)	د. عبد الرحيم حزل (المغرب)
د. ناصر الغزواني (ليبيا)	د. عامر الزناتي الجابري (مصر)
د. نواري بن حنيش (الجزائر)	د. مريم أوزمري (المغرب)
د. يسرى مسعود (مصر)	د. فاطمة محمد الأسعدي (الولايات المتحدة الأمريكية)
د. أحمد جعفري (الجزائر)	د. أمينة الخربوع (المغرب)
د. سمير الساعيدي (المغرب)	د. مراد الساكت (تونس)
د. أحمد سالم ولد أباه (موريطانيا)	د. مولاي البشير الكعبة (المغرب)
د. ادريس ولد الحاج (المغرب)	د. شيماء شمس الدين (مصر)
د. أمينة بوكيل (الجزائر)	د. محمد رزق شعير (تركيا)
د. محمد الغرافي (المغرب)	د. ماجدة الغزال (المغرب)
د. عائشة عبد الحميد (الجزائر)	د. محمد أوسكورت (الجزائر)
د. عبد الصمد خويا (المغرب)	د. مراد الخطيبي (المغرب)
د. احسين حمد احسين محمود (ليبيا)	د. بلقندوز بن ساسي (الجزائر)
د. فاطمة رزاق (الجزائر)	د. زهرة الطاهري (المغرب)
د. مليكة معطاوي (المغرب)	د. عثمان مديني (الجزائر)
د. ريمة مجذوب (الجزائر)	د. محمد الغرافي (المغرب)
نور الدين محقق (المغرب)	د. مجد الدين خمش (الأردن)

Scientific Committee

(Reading and Peer Review Committee)

Yunus Al-Shawa (Morocco)	Abderrahim Hozal (Morocco)
Nasser Al-Ghazwani (Libya)	Amer Al-Zanati Al-Jabri (Egypt)
Nuwari bin Hanish (Algeria)	Meriem Ouzemri (Morocco)
Yousra Masoud (Egypt)	Fatima Muhammad Al-Asadi (USA)
Ahmed Jafari (Algeria)	Amina Kharboue (Morocco)
Samir Al-Saeedi (Morocco)	Murad al-Saket (Tunisia)
Ahmed Salem (Mauritania)	Moulay Bashir Kaaba (Morocco)
Driss Ould El Hadj (Morocco)	Shaima Shams El Din (Egypt)
Amina Boukil (Algeria)	Mohammed Rizk Shaer (Türkiye)
Muhammad Al-Gharafi (Morocco)	Magda El Ghazal (Morocco)
Aisha Abdel Hamid (Algeria)	Mohammed Uskurt (Algeria)
Abdul Samad Khoya (Morocco)	Murad Al-Khatibi (Morocco)
Hussain Hamad Hussain Mahmoud (Libya)	Belkunduz bin Sassi (Algeria)
Fatima Razak (Algeria)	Zahra Al-Tahri (Morocco
Malika Maataoui (Morocco)	Othman Medini (Algeria)
Rima Medjedoub (Algeria)	Muhammad Al-Gharafi (Morocco)
Noureddine Mhakkak (Morocco)	Majduddin Omar Khamesh (Jordan)

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: علم الترجمة واللسانيات وعلم المصطلح، وكذا محور "نصوص مترجمَة إلى العربية". تنفتح المجلة أيضا على المقالات العلمية خارج هذه المجالات شريطة أن تنتمي إلى حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع التنبيه إلى أن الأبحاث المنشورة "خارج المجالات الرئيسية" لن تتجاوز أكثر من خمس مقالات في العدد الواحد.
- تنشر المجلة المقالات باللغات الآتية: العربية والانجليزية والفرنسية.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يجب تحميل قالب المجلة المناسب ثم صب مقالك فيه مع احترام الضوابط الشكلية الموضحة داخل القالب.
  - القالب العربي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الإنجليزي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الفرنسي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب المخصص للنصوص الأكاديمية المترجَمة إلى العربية
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- يُقَدَّمُ العمل في ملف وورد فقط، ويُرْسَلُ إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: j.translation@democraticac.de
- في حالة المقالات المنشورة باللغتين العربية والفرنسية، لابد أن يتضمن المقال ملخصا باللغة الانجليزية في أعلى المقال، وذلك حسب التنسيق الموضح في قالب المجلة.
- لا تفرض المجلة قيودا صارمة على العدد الأقصى من الصفحات الذي لا يجب أن يتجاوزه المقال، لكننا مع ذلك نوصي بشدة بكتابة المقال بإيجاز دون إطناب وحشو.
- بالنسبة للمقالات البحثية، يجب أن يأتي هيكل المقال على الشكل الآتي: العنوان + قائمة الباحثين المؤلفين وانتماءاتهم وعناوين إيميلاتهم + الكلمات المفتاحية + الملخص + مقدمة + إشكالية البحث (أو أسئلة البحث) + المنهجية (أو خطة البحث) + الاستنتاجات + خلاصة عامة + الملاحق (في حال وجودها) + قائمة البيبليوغرافيا (مع ضرورة رومنة المراجع العربية في حال وجودها).
- يجب على المؤلفين أن يقدموا مقالات تتوافق مع الأنواع التي تنشرها المجلة، وفيما يلي إشارة إلى هذه الأنواع:
  - مقال بحثي: بحث أو دراسة محددان بإشكالية أو أسئلة انطلاق، مع ضرورة الاعتماد على منهجية علمية رصينة في التحليل والمعالجة والتفسير.
  - نصوص مترجمَة: مقاطع من كتب أو مقالات علمية أجنبية مُتَرْجَمَة إلى اللغة العربية.
  - تقارير حول سِيَر المترجمين: يتوجب صياغتها وفق الضوابط العلمية في التحرير والإحالة، والهدف منها هو تنوير المجتمع العلمي بأهم رواد حركة الترجمة وفاعليها على الصعيدين العربي والعالمي.

- بالنسبة للنصوص المترجَمَة: عند إرسال مقال مترجَم لمقتطف من كتاب أو دراسة أجنبية، لابد من إرسال النصين الأصلي والمترجَم معا، وذلك حتى يُتاح للمُحَكِّمين تقييم مدى أمانة الترجمة وسلامتها وجودتها.

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall under one of the following areas : Translation Studies, Linguistics, Terminology, and the "Translated Texts into Arabic" axis. The journal is also open to scientific articles outside these areas, provided they belong to the fields of humanities and social sciences, with the caveat that the published research "outside the main areas" will not exceed more than five articles in one issue.
- The journal publishes articles in the following languages : Arabic, English, and French.
- The journal does not accept previously published research or research that is under consideration for publication in another journal.
- You must download the appropriate journal template and pour your article into it, while respecting the formatting guidelines provided within the template :
  - The Arabic template for research studies
  - The English template for research studies
  - The French template for research studies
  - The template for academic texts translated into Arabic
- The journal encourages researchers to follow the conditions and standards listed in the American Psychological Association (APA) publishing guide.
- The work must be presented in a Word file only and sent to the journal's email : j.translation@democraticac.de
- For articles published in both Arabic and French, the article must include an abstract in English at the top of the article, according to the format outlined in the journal template.
- The journal does not impose strict restrictions on the maximum number of pages that the article should not exceed, but we strongly recommend writing the article concisely without padding.
- For research articles, the structure of the article should be as follows : Title + List of Authors and their Affiliations and Emails + Keywords + Abstract + Introduction + Research Problem (or Research Questions) + Methodology + Conclusions + Appendices (if any) + Bibliography (with the Arabic Romanization).
- Authors must submit articles that comply with the types of articles published by the journal.

Details and information | تفاصيل ومعلومات

البريد الإلكتروني | E-mail :	j.translation@democraticac.de
الهاتف | Phone :	00213660061297 00213778725481
العنوان | Address :	Germany: Berlin 10315
الموقع الإلكتروني | Web Site :	- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي - الموقع الخاص بالمجلة
مواقع التواصل الاجتماعي: Facebook Accounts	رابط صفحة المجلة رابط مجموعة المجلة

المجلة مفهرسة ضمن | The following is a List of the Indexing Databases

قاعدة بيانات الباحث العلمي

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

الفهرس الألماني الموحد للدوريات العلمية

قاعدة بيانات عالم المعرفة

معامل التأثير العربي للمجلة برسم سنة 2024: 1,41

قاعدة بيانات الفهرس المرجعي الأوروبي للعلوم الإنسانية

قاعدة بيانات محرك البحث الأكاديمي لجامعة بيليفيلد

قاعدة بنك المعلومات العربي ASKZAD

قاعدة بيانات دليل المجلات الأكاديمية والعلمية

قاعدة بيانات الفهرس العالمي

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

المجلد 3 العدد 9 تشرين الأول 2024
VOL 3 Issue 9 October 2024

Contents | قائمة المحتويات

الصفحات Page Range	عنوان المقال Title	مؤلف/مؤلفو المقال Author(s)	
محور الدراسات البحثية في مجالات الترجمة وعلوم اللغة			
10-25	البناء التركيبي لصورة "تَمَفْعَل" من منظور لساني مقارن	سمير جلولات	01
26-37	تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة تقابلية للدرس الصوتيّ والتركيبيّ بين اللغتين العربية والفرنسية	سعيد بن خلوق ويونس لوليدي	02
38-58	حدود ترجمة النصوص الدينية وآلياتها	سعيد بومزوغ	03
59-71	عبد الحميد الفراهي وأسلوبه في شعره العربي	شفيق الإسلام	04
72-82	L'enseignement de la Dimension Interculturelle en Classe de Langue: Curriculums, Enjeux et Perspectives	Zakaria Tlemçani Mhandez & Mhamed Abdelmouna	05
83-100	L'intertextualité: Dynamiques Textuelles et Exploitations Didactiques	Houda El Ouafi	06
101-119	Corpus-Based Analysis of the Meaning and Translation of The Arabic Word "Ghurfah" in Islamic Discourse	Ibrahim Jibreel Et al.	07
120-131	Identity and Diaspora: An Overview of Postcolonial Translation Studies in Chinese Mainland (1997-2024)	Zhenhao Zhong	08
132-149	Problematic of Translating Political Discourse in Media: Barack Obama's Speech as a Case Study	Abdeslam Albakri & Cherif Teimi	09
150-168	Rendering Emphatic Skopos in the English Qur'an translation: The Case of Surat Yusuf	Walaa A. Alkulaib Almoghirah	10
169-185	Substitution in Natural Phonological Classes: Ancient Arabic Dialects as a Model	El Mostafa Bouji & Mohammed Chbada	11
186-204	Teaching Computational Linguistics in English Language Academic Programs	Essam Hassan Al-Mizgagi	12
205-210	Translation Agency	Abrar Samir Ghanem	13
محور النصوص المترجَمة			
211-218	أبجديات المستقبل	ساندرا أنلارو وأوليفييه شاربونيه (المُؤلّفان) مصطفى المصطادي (المترجم)	14
219-226	التمثلات الاجتماعية والهوية: نحو اقترانٍ مفروض طال انتظاره	اكزينيا كريسوشو (المُؤلّفة) خطري العياشي (المترجِم)	15

227-237	الذكاء الاصطناعي والتربية	لوران ألكسندر (المُؤَلِّف) رفيق أوباشير وسعيد الأشعري (المترجمان)	16
238-253	القبائل الثانوية في الساحل الموريتاني	ماحمادو أحمدو با (المُؤَلِّف) شيماء ابليلط (المترجِمة)	17
254-262	تنقية المياه باستخدام أيونات الحديد النشطة عالية التأكسد	يونهوي تشانغ وآخرون (المُؤَلِّفون) محمد كامل عبد الدايم السيد (المترجِم)	18
263-286	من "الطبقات الخطرة" إلى "المتمردين الهادئين": سياسة الجماعات التابعة الحضرية في الجنوب العالمي	آصف بيات (المُؤَلِّف) عبد العالي خليفة (المترجِم)	19
287-306	موضعة تحليل الخطاب في السياق الإثنوغرافي والسوسيوسياسي	جينيفر روث-جوردون (المُؤَلِّفة) محمد صوضان (المترجِم)	20
307-327	The Islamic Application of the Principle of Modern Rationality	Taha Abdurrahman (Author) Tarik ElFalih & Layachi El-Habbouch (Translators)	21
	محور نافذة مفتوحة		
328-339	علم الاجتماع وسؤال التجديد في العصر الرقمي	زكرياء مزواري	22
340-357	كفاءة نظرية التفاعل الرمزي وحدودها التفسيرية في سياق دراسة ثقافة الشباب الحضري والخطاب اليومي لدى ممارسي فنون الشارع بالدار البيضاء المغرب	الحسين طلبوي	23
358-373	ما السخرية؟ المعاني الثَّاوِيَة في المفهوم وِفقاً لِرُؤَى متعددة	ياسين بوشوار	24
374-384	مقاربة تعريفية لرواية الحمار الذهبي لأبوليوس	جواد الزروقي	25
385-394	Réflexion philosophique sur la facticité historique dans En compagnie des hommes de Véronique Tadjo et Les veilleurs de Sangomar de Fatou Diome	Nabil Aaloui	26
395-408	The Humanities and Intellectual Agency :Grounding Dissonance between Michel Foucault and Edward Said	Abdelbassat Mounadi Idrissi	27

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Syntactic Structure of the Form "tamfa`al" from a Comparative Linguistic Perspective

Samir Jloulat
Cadi Ayyad University, Marrakesh, Morocco
Email : samirjloulat@gmail.com
Orcid : 0009-0002-5654-3509

Received	Accepted	Published
5/7/2024	22/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031013

Cite this article as: Jloulat, S. (2024). The Syntactic Structure of the Form "tamfa`al" from a Comparative Linguistic Perspective. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 10-25.

Abstract

Many grammarians and lexicographers were embarrassed to use the "Tamaf'ala" structure; Because it was confused by "tafa'lala" from what was an original "mim", some of them considered it a little abnormal, while others denied it altogether and in detail, so he took it to error and delusion and did not consider the occurrence of verbs such as: "tamaskana"(he become poor),"tamadra'a) "wearing armor), and "tamandala" (wipping dirt with napkin). While others included it within the verb structures attached to the quadrilateral more with one letter, and considered its derivation from nouns beginning with an extra "mim" as standard.

This paper plans to reveal how to derive the verbs of this construction from nominal origins, using two concepts: one is lexical by Arad (2003), the other is synthetic by Baker (2003); intended to answer the following questions:

- How are these verbs derived from nominal origins? And where does it take place? Is it in the lexicon or in the syntax?
- what is the relationship of the syntactic structure of these verbs to their semantic interpretation?

It is based on a comparative linguistic approach (between Arabic and Hebrew); he draws from the theory of distributed morphology as it is in Marantz and Halle (1993), Marantz (1997) and related works, to propose a morpho-syntactic analysis of this type of derivation.

Keywords: Verbalizer, Phase Closure, Light Verb, Interface Morpho-syntactic, Incorporation

© 2024, Jloulat, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

البناء التركيبي لصورة "تَمَفْعَل" من منظور لساني مقارن

سمير جلولات

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

الايميل: samirjloulat@gmail.com

أوركيد : 0009-0002-5654-3509

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/7/5	2024/10/22	2024/10/31

doi: 10.5281/zenodo.14031013

للاقتباس: جلولات، سمير. (2024). البناء التركيبي لصورة "تَمَفْعَل" من منظور لساني مقارن. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 10-25.

ملخص

تحرّج الكثير من النحاة والمعجميين في استعمال بناء "تَمَفْعَلَ"؛ لالتباسه بـ"تَفَعْلَلَ" مما كانت ميمه أصلية، فاعتبره بعضهم قليلا شاذا، بينما أنكره غيرهم جملة وتفصيلا، وأخرجه إلى الغلط والتوهم، ولم يعتد بورود أفعال نحو: تَمَسْكَنَ، وتَمَدْرَعَ، وتَمَنْدَلَ. في حين أدرجه آخرون ضمن أبنية الأفعال الملحقة بالرباعي المزيد بحرف واحد، وعدّوا اشتقاقه من الأسماء المبدوءة بميم زائدة قياسيا.

تخطط هذه الورقة لإظهار كيفية اشتقاق أفعال هذا البناء من أصول اسمية، مستعينة في ذلك بتصورين: أحدهما معجمي لأراد (2003)، والآخر تركيبي لبيكر (2003)؛ قصد الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- كيف يتم اشتقاق هذه الأفعال من أصول اسمية؟ وأين يتمّ ذلك؟ هل في المعجم أم في التركيب؟
- وما علاقة البناء التركيبي لهذه الأفعال بتأويلها الدلالي؟

وتستند في ذلك إلى منهج لساني مقارن (بين العربية والعبرية)؛ ينهل من نظرية الصرف الموزع مثلما هي عند مرانتز وهالي (1993)، ومرانتز (1997) والأعمال ذات الصلة، لاقتراح تحليل صرف-تركيبي لهذا النوع من الاشتقاق.

الكلمات المفتاحية: مُفَعِل، انغلاق المرحلة، وجهة صرف-تركيبية، الدمج، المزج

©2024، جلولات، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

أثير نقاش حاد بين النحاة قديما وحديثا حول بناء "تَمَفْعَلَ" في اللغة العربية؛ فإذا كان منهم من يرفضه ويعتبره شاذا، فلم يعتد بوجود أفعال نحو "تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ بحجة التباسها بأفعال مشتقة من "تَفَعْلَلَ" مما كانت ميمه أصلية نحو: "تَمَعْدَدَ". فقد أدرجه غيرهم ضمن أبنية الأفعال الملحقة بالرباعي المزيد بحرف واحد، وعدّوا اشتقاقه قياسيا من الأسماء المبدوءة بميم زائدة.

تستند هذه الورقة في هندستها إلى هذا التصور الأخير، وتعرض في المحور الأول آراء النحاة العرب حول هذا البناء، وتبيّن في المحور الثاني مسوغات قلة البناء منه في اللغة العربية. وتكشف في المحور الثالث عن كيفية بناء الكلمة في اللغات الطبيعية، مستحضرة الاختلاف الحاصل بين اللغات الهندوأروبية ذات نظام الصرف السلسلي، واللغات السامية (مثل العربية والعبرية) ذات نظام الصرف اللاسلسلي، مستحضرة تحليل أراد (2003) لمعطيات من اللغة العبرية، لتقارنها بنظيرتها من اللغة العربية، وتظهر كيف طوّر بيكر تحليله التركيبي (2003) لتجاوز انتقادات المعجميين. وتبحث في المحور الرابع علاقة البناء التركيبي بالتأويل الدلالي من خلال إبراز الفرق بين اشتقاق الأفعال من جذور واشتقاقها من أسماء. وتخلص في المحور الخامس إلى اقتراح تمثيل صرف-تركيبي لهذا البناء. وتلخص في المحور الأخير أهم النتائج التي توصلت إليها.

1- أقوال النحاة العرب في بناء "تَمَفْعَلَ"

تباينت أقوال الكثير من النحاة والمعجميين[1] في استعمال هذا البناء، بسبب التباسه بـ"تَفَعْلَلَ" مما كانت ميمه أصلية، وهو ما نجم عنه اختلاف بينهم على ثلاثة أقوال:

1.1 القول الأول: بناء "تَمَفْعَلَ" قليل شاذ ولا يقاس عليه

اعتبر أصحاب هذا الرأي ((الكسائي (ت189هـ)، والمبرّد (ت286هـ)، ابن السرّاج[2] (ت316هـ)، وابن جني (ت392هـ)، والزمخشري (ت538هـ)، والعكبري (ت616هـ)، وابن الحاجب(ت646هـ) من بين آخرين) أن الميم هي من خواصّ زيادة الأسماء، وأن زيادتها في الأفعال لا تكون إلا شذوذا، وذلك نحو: تَمَسْكَنَ الرَّجُلُ، من المسكنة، وتَمَدْرَعَ من المدرعة، وتَمَنْدَلَ من المنديل، وتَمَنْطَقَ من المنطقة، وتَمَسْلَمَ إذا كان يدعى زيدا أو غيره ثم صار يدعى مسلما. وذهبوا إلى أن الأَوْلى في هذه الأفعال أن تكون على "تَفَعَّلَ"، فقد نقل عن ابن جني قوله: "تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ (...)، لأن تَمَدْرَعَ قليلة، والجيد تَدَرَّعَ، وتَسَكَّنَ" (المنصف، ج1/129-130). وتبعه في ذلك الزمخشري[3]، والعكبري[4]، وابن الحاجب[5].

2.1 القول الثاني: بناء "تَمَفْعَلَ" توهم وغلط

ذهب أنصار هذا الرأي (الفارسي (ت377هـ)، وابن يعيش[6] (ت643هـ)، والميداني (ت518هـ)، والأستراباذي (ت686هـ)، والغلاييني إلى أن العرب استعملت تَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ وتَمَسْكَنَ ونحوها، متوهمة أصالة الميم فيها، معتقدة أن الميم في منديل ومسكين ومدرعة كقاف قنديل ودال درهم؛ فبنتها على "تَدَحْرَجَ" أصالة لا إلحاقا، وهو غلط وتوهم وجب ردّه؛ لأن الميم زائدة والقياس: تَدَرَّعَ وتَنَدَّلَ وتَسَكَّنَ (الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1/68). وذكر الغلاييني أن وزنها "تَفَعْلَلَ" لا "تَمَفْعَلَ"،

محتجا بأن الميم ليست زائدة للإلحاق، وأنهم قد توهموا أصالة الميم في هذه الأسماءِ فبنوا الفعل عليها. وذكر أن هذا هو الحق الذي عليه المحققون من العلماء (جامع الدروس العربية، ج223/1).

وقد علّل الفارسي ورود هذا الغلط في كلام العرب بغياب أصول يحتكمون إليها، وقوانين يرجعون إليها، واستنادهم إلى السليقة، فربما استهوتهم هذه المفردات فزاغوا بها عن القصد، وانحرفوا بها عن سنن العرب في كلامهم (ابن جني، الخصائص، ج276/3).

ورأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن توهم أصالة الزائد في هذا البناء، لا يمكن تنزيلها منزلة القاعدة العامة، وقيّد تسويغ الاشتقاق منه بقيدين:

- الاشتهار.
- الحاجة إلى الاستعمال.

غير أن هذا التقييد لم يلق كل التأييد من قبل جلّ النحاة المحدثين، وهو ما أسهم في بلورة قول ثالث!

3.1 القول الثالث: بناء "تَمَفْعَلَ" ملحق بالرباعي المزيد بحرف ويجوز القياس عليه

طالب شوقي ضيف (1990: 98-102) بضرورة إضافة بناء "تَمَفْعَلَ" إلى أبنية الفعل الثلاثي المزيد في كتب التصريف، واحتج بأنها أوْلى بالإضافة من تلك الأبنية الفعلية التي أثبتها سيبويه ولم يورد لها سوى أمثلة مهجورة ومحدودة مثل: "افْعَوَّلَ" الذي مثل له بثلاثة أمثلة فقط: "اجْلَوَّذَ البعير" إذا أسرع في السير، و"اعْلَوَّطَ الرجل البعير" إذا ركبه، و"اخْرَوَّطَ بهم السير" إذا اشتدّ.

كما دعا إلى تضمين المعاجم العربية المعاصرة ما شاع في الاستعمال من أفعال، مثل: تَمَحْوَرَ، تَمَرْجَحَ، تَمَرْكَزَ، تَمَسْخَرَ، تَمَسْمَرَ، تَمَظْهَرَ، تَمَعْجَنَ، تَمَعْظَمَ، تَمَفْصَلَ، تَمَنْظَرَ، تَمَهْزَأَ، تَمَهْمَزَ. وأدرج عباس حسن والحملاوي والخطيب هذا البناء ضمن أبنية الأفعال الملحقة بالرباعي المزيد بحرف واحد، وعدّوا اشتقاقه قياسيا من الأسماء المبدوءة بميم زائدة (النحو الوافي، ج203/3. شذا العرف في فن الصرف، ص.34)، وجوّز ممدوح محمد خسارة تقييسه (مقاربة في الدرس الصرفي بناء (تمفعل) وجواز تقييسه).

2- مسوغات قلة الأفعال المشتقة على صورة "تَمَفْعَلَ" في اللغة العربية

نذر توارد أفعال "تَمَفْعَلَ" في كتب اللغة بسبب تحرّج الكثير من النحاة واللغويين العرب القدماء في استعمال هذه الصورة الصرفية، إذ لم تشر المعاجم العربية إلا إلى عدد قليل من الأفعال التي اشتقت على هذه الصورة الصرفية[7]:

(1) تَمَدْرَعَ، تَمَسْكَنَ، تَمَسْلَمَ، تَمَنطَقَ، تَمَغْفَرَ، تَمَهْجَرَ، تَمَرْفَقَ، تَمَعْدَدَ، تَمَخْرَقَ، تَمَكَّنَ، تَمَذْقَرَ.

ولعل حجة هؤلاء فيما نُقِل عن سيبويه من قوله: "كلُّ مِيمٍ كانتْ فِي أَوَّلِ حَرْفٍ فَهِيَ مَزِيدةٌ إلاَّ مِيمَ مِعْزَى، وَمِيمَ مَعَدَ، تَقول: تَمَعْدَدَ، وميمَ مَنْجَنِيق وَمِيمَ مَأْجَجٍ، ومِيمَ مَهْدَدَ" (الأزهري، تهذيب اللغة، ج41/10. وابن منظور، لسان العرب، ج217/13. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب [س.ك.ن√]، ج202/35).

وقد خولف سيبويه في هذا القول، وهو ما تسبب في اضطراب وتضارب في الآراء؛ كما يظهر من قول الزبيدي: "والمِيمُ زائدةٌ، (أَو المِيمُ أَصْلِيَّةٌ، قَوْلهم: تَمعدَدَ)، لِقِلةِ تَمَفْعَلَ فِي الْكَلَام، وهذا قولُ سِيبويهِ، وَقد خُولفَ فِيهِ"(الزبيدي، تاج العروس، فصل العين المهملة، ج286/3. وينظر أيضا معاجم: الجوهري، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، ج506/2. والزبيدي، تاج العروس، مادة [ع.د.د√]، ج358/8. وابن منظور، لسان العرب، فصل العين المهملة، ج286/3)، فترتب عن ذلك أن هجر الكثير من النحاة واللغويين هذا البناء.

و"على الرغم من رفض العلماء لهذا الوزن ووصفهم له بالشذوذ، فإنه وزن صحيح، جارٍ على سنن العرب، فقد وردت له نظائر في لغة القدماء، فضلاً عن المعاصرين، مثل: تَمَنْدَل، وتَمَدْرَع، وتَمَنْطَق، وتَمَسْكَن، وتَمَذْهَب، وتَمَرْكَز، وتَمَحْوَر. كما صَرَّح مجمع اللغة المصري بأن توهّم أصالة الحرف الزائد ظاهرة لغويّة قديمة فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون (...). وسوّغ قَبول نظائر الأمثلة الواردة عن العرب ممّا يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة" (أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ج728/1).

- فكيف يتم التمييز بين هاتين الصورتين الصرفيتين؟

يُظهر تتبع معاني الأفعال السابقة (1) في كتب المعاجم، أن لاشتقاقها المبني أساسا على البحث في الميم أأصلية هي أم مزيدة؛ مسوغين أحدهما صرفي والآخر دلالي، يتم بموجبهما التمييز بين البناءين، فما جاء على مَفْعَلٍ أو مِفْعَلٍ أو مِفْعِيل، جاز بناؤه من "تَمَفْعَلَ". وما جاءَ على فَعْلٍ أو فِعَالٍ فالميم فيه أصلية ويُبنى على "تَفَعْلَلَ" (الأزهري، تهذيب اللغة، أبواب الكاف والسين، ج41/10). وعليه، فهذه الأفعال تحتمل تأويلين بحسب الميم[8] فمثلا:

(1)أ. تَمَنْدَلَ: قيل مشتق من الندل، والندْل الوسَخ ولا يبنى منه فعل، وعلى هذا يكون تأويل تمندلت بالمنديل (بزيادة الميم) أي تمسّحت به من أثر الوضوء أو الطهور. (لسان العرب، فصل النون، ج653/11).

ب) تَمَنْدَلَ: قيل مشتق على "تَفَعْلَلَ" من المَنْدَلِ وهي من بلاد الهند ينسب إليها عطر المندليّ (مختار الصحاح، مادة [ن.د.ل√])، وعلى هذا يكون معرّبا[9]. أي أنه مشتق من اسم مكان، وليس من جذر ثلاثي.

(2)أ. تَمَنْطَقَ: بُني مَنْ لَفْظِ المَنْطقة (ابن منظور، لسان العرب، فصل التاء المثناة، ج76/11). وشدّ وَسطه بمنطقة. وتعاطى علم الْمنطق (المعجم الوسيط، باب النون، ج931/2).

ب) تَمَنْطَقَ: من النطاق، وهو حزام يشد به الوسط.

(3)أ. تَمَعْدَدَ: إذا حملت الميم على الزيادة، فهو من الغلظ، ومنه قيل للغلام إذا شب وغلظ قد تمعدد.

ب) تَمَعْدَدَ: إذا عُدّت الميم أصلية فهو مشتق من معدّ وهي قبيلة باليمن، "وتمعددوا أي تشبهوا بعيش معدّ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش" (تهذيب اللغة، العين والدال مع الميم، ج154/2. ومختار الصحاح، مادة [ع.د.د√]، ج202/1. ولسان العرب، العين المهملة، ج287/3).

(4)أ. تَمَدْرَعَ: من المدرعة، وتمدرع لبس المدرعة (تهذيب اللغة، باب الكاف والسين، ج10/41). ولم يرد في كتب المعاجم الفعل الثلاثي المجرد "دَرَعَ"، فقد نقل عن الخليل قوله: "ولا يقال: دَرَعَ" (الخليل، كتاب العين، باب [ر.ع.و√]، ج2/240).

(5) تَمَرْفَقَ: من المِرفقة، وهي: المخدّةُ، وتمرفق إذا أخذ مِرْفَقَة (مختار الصحاح، مادة [ر.ف.ق√]، ج1/126).

(6) تَمَسْكَنَ الرجل أي صار مسكينا (تهذيب اللغة، ج10/40)، تدلل وخضع، وهو مشتق من مسكين.

(7) تَمَخْرَقَ أوردَه الجوهري في مادة [خ.ر.ق] وَحكم على أنّه مولَّد، والميمُ عِنْده زائِدةٌ (تاج العروس، مادة [مخرق]، ج26/381).

ولكشف الكيفية التي تبنى بها هذه الأفعال في اللغة العربية، لا بد أولا من تعرف كيفية بناء الكلمة في اللغات الطبيعية.

3- كيف تبنى الكلمة في اللغات الطبيعية؟

تصنف جلّ الأدبيات التوليدية بناء الكلمة في اللغات الطبيعية حسب نوع صرفها (جلولات، 2024) إلى:

- **لغات الصرف السلسلي**، ومنها اللغات الهندوأوروبية مثل: الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية، تخضع صُرفها لترتيب صارم، فبناء كلمات مثل: (generalisation) يتم عبر مراحل من الاشتقاق إذ يربط الجذر في مرحلة أولى برأس "مُؤَسِّم" فيمقول اسما (general)، قبل أن يضم إلى رأس "مُفَعِّل" يسقط اللاحقة الفعلية /-ise/ فتعاد مقولة هذا الاسم فعلا (generali**se**). ثم يربط في مرحلة أخيرة بمؤسم ثان تسقطه اللاحقة /-ation/ فيصير اسما (generalisation).

- **لغات الصرف اللاسلسلي**، ومنها اللغات السامية مثل: العربية والعبرية، ولا تخضع صُرفها لترتيب صارم، إذ لا يعكس اشتقاقها الصرفي بشكل شفاف ما يجمعها باشتقاقها التركيبي (بيكر (Baker (16:1985).

وعلى الرغم من أن الأدبيات التوليدية صنفت اللغة العربية ضمن لغات الصرف اللاسلسلي، إلا أن اشتقاق هذه الأفعال يطرح عدة تحديات على الوجهة الصرف-تركيبية لأن صُرفها تخضع لترتيب صارم كما في لغات الصرف السلسلي، إذ تربط جذورها في مرحلة أولى بسابقة الميم /م/ فتمقول أسماء، قبل أن تضم إليها سابقة التاء /ت/ فتعيد مقولة هذه الأسماء أفعالا كما في (8) أدناه:

(8) جذر ← اسم ← فعل

[س.ك.ن√] ← مسكن (م+سكنة+) ← تمسكن (ت+م+ سكنة+)

بالمقابل، هناك أفعال أخرى مشتقة من أصول اسمية لا تخضع صرفها لترتيب صارم، إذ يبدو وكأنه يتم عبر مرحلة واحدة من الاشتقاق. كما يظهر من التباس الأفعال المشتقة من جذور في (9) بالأفعال المشتقة من أسماء في (10):

(9) أَخْرَجَ، أَنْزَلَ، أَوْقَفَ

(10) أَزْهَرَ، أَثْمَرَ، أَيْنَعَ، أَلْبَنَ

- فكيف يتم اشتقاق الأفعال من أصول اسمية؟
- وما الفرق بين اشتقاقها واشتقاق أفعال من جذور من حيث البناء التركيبي؟
- وهل يختلف التأويل الدلالي لهذه الأفعال تبعا لنوع اشتقاقها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نستحضر تحليلين أحدهما معجمي لأراد (2003)، وترى أن الصرفة في هذه الأفعال تولد مع الجذور داخل المعجم، والآخر تركيبي لبيكر (2003) يفترض أنها لا تولد في المعجم بل في التركيب.

1.3. تحليل أراد (2003) للأفعال المشتقة من أصول اسمية

تفترض أراد (2003) أن الجذور لا تحمل أي معلومات تركيبية ولا يتم إعطاؤها أي تأويل دلالي فهي ساكنة ولا يمكن نطقها بمفردها إلا بعد دمجها في الرأس الذي يمقولها؛ فتتحقق في صورة فعل (ف)، أو اسم (س)، أو صفة (ص). وتشير إلى أن معظم الأفعال في اللغة العبرية تشتق مباشرة من جذور، غير أن هناك أفعالا أخرى تشتق من صفات أو أسماء.

ولتفسير الكيفية التي يتم بها اشتقاق هذه الأفعال من أصول اسمية، تقترح أراد؛ تبعا لمرانتز (1993، 2000)؛ أنه بمجرد ربط جذر الفعل بالرأس المقولي الأول يتم تثبيت تأويله بوصفه "اسما"، ويتم حمل هذا التأويل طوال عملية الاشتقاق عملا بمبدأ انغلاق المرحلة (تشومسكي، 1999).

وإذا كانت جذور هذه الأفعال المشتقة من أصول اسمية تمقول داخل مجال الجذر بوصفها "أسماء"، ولا يمكنها الرجوع إلى الوراء في المجال المغلق للتأويل، فكيف تصير هذه الأسماء أفعالا؟

تشير أراد (2003) إلى أن الفعل المشتق من الاسم في اللغة العبرية لا يحمل الحروف الساكنة الموجودة في الجذر فقط؛ بل يحمل أيضا صُرفة وسم الاسم /-mi/ التي يتم نقلها من النمط الاسمي "miccecet" إلى النمط الفعلي "ciccec"، وترى أن إضافة هذه السابقة إلى الجذور الساكنة [√dwr,√ysd,√xšb,√sxr,√xzr] ينتج عنه في مرحلة أولى من الاشتقاق أسماء، ثم تغير هذه الأسماء مقولتها الاسمية ليصير أفعالا (mider ,missed ,mixšev ,misxer ,mixzer)، (يقابلها في اللغة العربية: قسّم، أسّس (من المؤسسة)، حوسب (من الحاسوب)، اتّجر، دوّر (إعادة التدوير)).

وطالما أن هذه الأفعال لا يمكنها الوصول مباشرة إلى الجذور، فإن التعديل الوحيد الممكن؛ حسب أراد؛ هو إقحام رأس فعلي إلى الاسم فوق مجال الجذر، وغالبا ما يتم نقل السابقة /-t/ إلى الفعل المشتق من أصل اسمي في صور صرفية متنوعة، وتدعم أراد ذلك بمعطيات من العبرية، إذ ترى أنه غالبا ما تأخذ الصور الفعلية هذه السابقة، كما في الفعل "tiqšer" (تَواصَلَ) المشتق من الاسم "tiqšoret" (تَواصُلٌ) الذي اشتق بدوره من الجذر[$\sqrt{}_{qsr}$]، ونظير ذلك الأفعال ("taʕes" (صَنَّعَ)، "taram" (تَبَرَّعَ)، "tifqid" (تَوَظَّفَ)، "tiqcev" (وَزَنَ)) المشتقة من الأسماء ("taʕ asiy" (صناعة)، "truma" (تبرّع)، "tafqid" (وَظيفَةٌ)، " taqciv" (ميزانية)) المشتقة من الجذور [√qcb, √pqd, √rwm, √ʕash]. ويتم أخذ هذه السابقة التي ترمّز الفعل في النمط الفعلي، بينما يتم حذف اللواحق الاسمية.

ويبدو أن بناء هذه الأفعال المشتقة من أسماء في اللغة العبرية؛ قريب إلى حد ما؛ من بناء "تَمَفْعَلَ" في اللغة العربية!

1.1.3. بناء "تَمَفْعَلَ" في اللغة العربية

استنادا إلى تحليل أراد (2003)، نفترض أن بناء هذه الأفعال يتم بالطريقة نفسها التي تبنى بها الأفعال المشتقة من أصول اسمية في اللغة العبرية، وذلك عبر مرحلتين:

- مرحلة أولى (داخل مجال الجذر): فيها يتم تكوين الاسم، حيث يدمج الجذر ([د.ر.ع√] مثلا) مع سابقة الميم /م-/ ولاحقة التاء /-ة/ بالرأس المؤسم فيمقول اسما من نمط "م-فعل-ة"، وتتم تهجيته على أنه اسم (مَـدْرَعَـة).
- مرحلة ثانية: فيها يتم تكوين الفعل (تَمَدْرَعَ) خارج مجال الجذر، حيث يدمج الاسم (مَدْرَعَة) في رأس المفعّل الذي يسقط سابقة التاء /ت/، وتحذف اللاحقة الاسمية /ة/، فيصير فعلا، كما هو موضح في التمثيل أدناه:

(11)

وعلى الرغم من وجاهة التحليل المعجمي الذي قدمته أراد والذي ينسجم مع طبيعة الاشتقاق في لغات الجذور ذات النظام اللاسلسلي مثل العربية، إلا أن هناك تحليلا آخر يفترض أن الاشتقاق يتم في التركيب.

2.3 تحليل بيكر (2003) للأفعال المشتقة من أصول اسمية

قدّم بيكر (2003) تحليلا تركيبيا للأفعال المشتقة من أصول اسمية. وبحسب هذا التحليل، يتم بناء فعل مثل "أَوْرَقَ" من خلال إسقاط الاسم (وَرَق) تحت جذر الاسم [و.ر.ق√]، وصُرفة الهمزة /أ/ تحت عجرة الفعل، وينتقل الاسم للاندماج مع هذه صرفة /أ/، كما في التشجير الآتي:

(12)

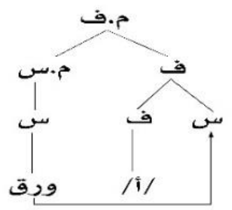

وقد أثير حول هذا الاشتقاق نقاش حاد في الأدبيات اللسانية التوليدية، بسبب ما طرحه على الوجهة الصرف-تركيبية من تحديات، فقد اعترض المعجميون على هذا التحليل بحجج، أهمها:

- أنه ينتهك المبادئ التركيبية للإسقاط،
- بالإضافة إلى غياب تطابق مقولي بين مقولتي الاسم والفعل المسقطتين تحت عجرة الفعل (ف)، إذ يُفترض أن يحتفظ الاسم بهويته الاسمية ومؤشره الإحالي بعد الإسقاط، مثلما يحتفظ الفعل بهويته الفعلية، لكن الأفعال المشتقة من أسماء تفقد فهرسها المرجعي المميز لهويتها الاسمية، فتصير مبهمة. لذلك يقترح هؤلاء المعجميون أنه لا يجب تمثيل هذه الأفعال؛ تركيبيا؛ بمحمولين، بل معجميا، وبمحمول واحد (محمول الفعل)، خاصة وأن تمثيلها بمحمولين سيجعلها ملتبسة بالأفعال الجعلية المتعدية إلى مفعولين.

ولتجاوز هذه التحديات؛ وانسجاما مع خصائص الصرف الموزع، اقترح بيكر (2003:31) أن الأفعال المشتقة من أصول اسمية لا تولد جذورها الاسمية عبر عملية الدمج المعجمي في مجال الجذر، بل من خلال عملية خاصة من الدمج يسميها بالمزج (conflation)!

1.2.3 عملية المزج

يقصد بيكر بالمزج نوعا معينا من الدمج يكون قبل الإدراج المعجمي، ويتحد بموجبه جذر الاسم مع محمول فارغ، ويؤدّي إلى إعادة المقوَلة المجموع بإزالة المصفوفة الصوتية الفارغة للرأس الفعلي (ف) من التمثيل الصرف-تركيبي، واستبدالها بالمصفوفة الصوتية للاسم (س) الذي يشغل موقع الفضلة[10] وينجم عن ذلك ترك أثر في موقعها الاسمي، كما هو موضح من التمثيل الشجري التالي:

(13)

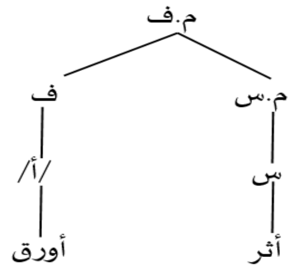

تسمح هذه القاعدة بتجاوز المشاكل التي تعترض إسقاط الأفعال المشتقة من أصول اسمية في البنية التركيبية، ذلك أن دمج الاسم في الفعل؛ يقتضي أن يحتفظ كل منهما بطبيعته المقولية المميزة. وعليه، فالأثر الذي تتركه المصفوفة الصوتية للاسم في موقعها الأصلي (موقع الفضلة)، يعدّ فهرسا إحاليا يحفظ للاسم هويته الاسمية، ويمنع إدخال أي عنصر آخر في هذا الموقع، وبدون حذف هذا الفهرس الإحالي يبقى هذا الموقع مشبعا (جلولات، 21:2023).

وبدلا من دمج الاسم في الفعل، يسمح المزج أن يتم الدمج في محمولات فارغة (يكون له) حتى تتم إعادة مقولة المجموع (الاسم والمحمول) كفعل؛ لأن المحمولات لا تحافظ على وجودها المستقل (بيكر 168:2003).

وبناء عليه، يمكن تمثيل: [أَوْرَقَ الشَّجَرُ] على النحو الآتي: [صار س(يكون له ورق)][11]

(14)

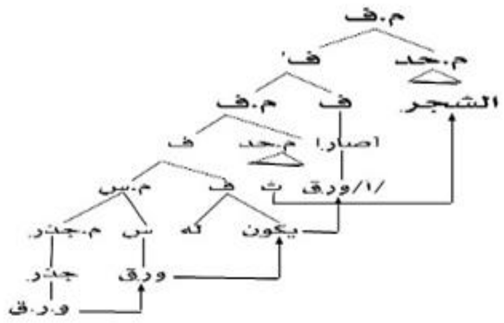

هكذا، طوّر بيكر (150:2003) تحليله التركيبي لهذه الأفعال عن طريق دمج رأسين حمليين أحدهما فارغ: محمول جذر الاسم وهو عبارة عن رابطة فارغة مثل: (ملك)، (يكون) تتخذ الحرف الفارغ (لام الملكية) فضلة لها. ومحمول رأس الفعل المقابل للفعل الخفيف: (صار) الذي يصهر فيه الاسم المدمج في الرابطة الفارغة.

4- الفرق بين اشتقاق الأفعال من جذور واشتقاقها من أصول اسمية

إذا تأملت الأمثلة:

(15) أَذْهَبَ زَيْدٌ عَمْرًا

(16) أَثْمَرَ النَّخْلُ

(17)أ) تَمَسْكَنَ الرَّجُلُ

ب) تَسَكَّنَ الرَّجُلُ

(18)أ) تَمَدْرَعَ الرَّجُلُ

ب) تَدَرَّعَ الرَّجُلُ

(19)أ) تَمَنْدَلَ الرَّجُلُ

ب) تَنَدَّلَ الرَّجُلُ

تلحظ أن الجذر في (15) [ذ.هـ.ب√] يمكن أن يشتق منه الفعل "ذَهَبَ"، والاسم "ذَهَبٌ" دون أي لاصقة تسم أحدهما صرفيا، وهو ما يسوغ للقول إن "أَذْهَبَ" مشتق مباشرة من الجذر حيث يضم هذا الأخير إلى رأس ممقول، فيصير فعلا "ذَهَبَ"، أو إلى رأس مؤسم فيصير اسما.

بينما جذر الفعل الوارد في (16) يشتق منه الاسم المجرّد "تَمْر" دون الفعل الثلاثي، وهو ما يفسر عدم مقبولية "*تَمَرَ". ولا يختلف اشتقاق هذا الفعل عن اشتقاق "تَمَسْكَنَ" (17)أ) إلا في تضمن هذا الأخير؛ للاصقة التاء التي تدمج صرفيا بدل الفعل الخفيف [صار] الدالة على المطاوعة، عوض الهمزة المخصصة تخصيصا ناقصا للدمج في سياق يضم السمة [+/-صار]، كما في (16) و(15).

وتغاير دلالة الأفعال "تَسَكَّنَ" و"تَدَرَّعَ" و"تَنَدَّلَ" (17،18،19)ب) المشتقة من جذور؛ دلالة الأفعال المزيدة بالميم، فـ"تَمَسْكَنَ" من المسكنة أي الحاجة والفقر، و"تَسَكَّنَ" من السكون وهو ضد الحركة. و"تَمَدْرَعَ"؛ لبس المدرعة أو قميص الصوف، و"تَدَرَّعَ" لبس درع الحرب. و"تَمَنْدَلَ" الرجل إذا استمسح بالمنديل، و"تَنَدَّلَ" أزال الوسخ عن نفسه.

وقد ردّ ابن جني الفرق بين نوعي الاشتقاق إلى أن النحاة تحملوا ما فيه تبقية الزائد مع الأصل في حالة الاشتقاق، توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه، ألا ترى إذا قالوا: تَدَرَّعَ وتَسَكَّنَ عرضوا أنفسهم لئلا يعرف غرضهم: أمن الدرع والسكون أم من المدرعة والمسكنة، وفي هذا حرمة الزائد في الكلمة عندهم حتى أقرّوه إقرار الأصول (ابن جني، الخصائص، ج229/1).

5- التمثيل المقترح لبناء "تَمَفْعَلَ" في اللغة العربية

من خلال ما تقدم، يمكن اقتراح تمثيل صرف تركيبي لهذه البنية، وهو على النحو الآتي:

(20) [تَمَدْرَعَ الرَّجُلُ]: [(صار س (يكون له (ص))]

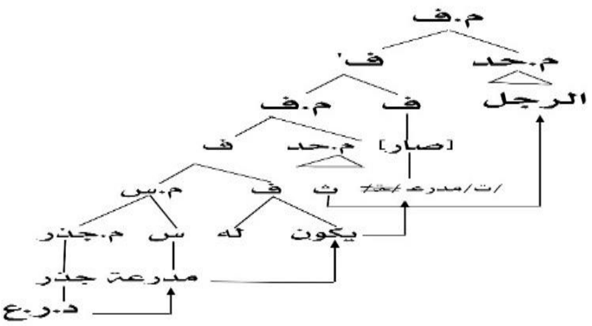

6- الخلاصة

بيّنت هذه الورقة أن سبب اختلاف النحاة حول بناء "تَمَفْعَلَ"، يؤول أساسا إلى الميم، بين من اعتبرها زائدة؛ فألحق هذا البناء بالرباعي المزيد بحرف وأجاز القياس عليه، وبين من رأى أنها ليست أصلية، وادّعي توهم بعض النحاة أصالتها، بحجة التباسها ببناء "تَفَعْلَلَ". وقد تتبعت هذه الورقة ما ترتب عن هذا الاختلاف من تفاوت

هوامش

1. أنكر صاحب "مختار الصحاح" أن تكون الميم في "تَمَنْدَلَ" أصلية، واعتبرها شاذة، وذكر أن الكسائي أنكرها أيضا. الرازي، مختار الصحاح، مادة [ن.د.ل√]، ج307/1.

2. أشار ابن السرّاج إلى ذلك بقوله: "تَمْفَعلَ وقد جاءَ حرفانِ شَاذانِ لا يقاسُ علَيهما قالوا: تَمَدْرَع من المدرعةِ يَتَمَدْرعُ تَمَدْرعًا وأكثرُهم: تَدَرعَ يتدرعُ تَدرُعًا وهو القياسُ وهوَ أكثرهما وأَجودهما وقالوا: تَمَسْكن يتمسكنُ تَمَسْكنًا للمسكينِ وأكثرهُم يقولُ: تَسَكَّنَ يتسكنُ تِسكنًا وهو أَجودهما وهوَ القياسُ". ينظر: الأصول في النحو، ج230/3.

3. ذهب الزمخشري إلى أن تَمَسْكَنَ من المسكين، وهو مِفْعيلُ من السكون؛ لأنه سكن إلى الناس كثيرا. وذكر أن زيادة الميم في الفعل شاذة، ولم يروها سيبويه إلا في تَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ، وأن القياس تَسَكَّنَ.

4. نقل عنه قوله: "(...) فإذا قلت: قد جاء "تَمَفْعَلَ" نحو: تَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ وتَمَسْكَنَ؛ قيل: هذا شاذ لا يقاس عليه، على أن الجيد فيه: تَنَدَّلَ وتَدَرَّعَ وتَسَكَّنَ". للاستزادة ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، ج257/2.

5. ألمح ابن الحاجب إلى أنه: "لم يعتد بتَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ لوضوح شذوذه". الشافية، ج18/1، 71.

6. ابن يعيش، شرح المفصل، ج152/9.

7. أحصى ممدوح محمد خسارة هذه الأفعال أحد عشر فعلا فقط، في كل من "الصحاح"، و"القاموس المحيط"، و"لسان العرب"، و"تاج العروس"، و"المخصص". ينظر: مقاربة في الدرس الصرفي بناء (تمفعل) وجواز تقييسه، ج917/4.

8. لم تلتفت بعض المعاجم إلى أهمية الاشتقاق الصرفي في التأويل الدلالي، فجمعت بين ما تحتمله هذه الأفعال من معاني الصيغتين "تَمَفْعَلَ"، و"تَفَعْلَلَ" دون تمييز. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة [م.ن.ط.ق√]، ج2128/3.

9. أومأ الأزهري إلى ذلك بقوله: "هو عندي رباعي؛ لأن الميم أصلية ولا أدري أعربي هو أم معرّب". ينظر: تاج العروس، مادة: [م.و.ل√]، ج427/30.

10. هناك تحليل آخر تفترض أن الاسم هو الذي يفقر حركيا ويصير جذرا في سياق عنصر ممقول آخر، يمكّن من إعادة مقولته فعلا.

11. هناك تحاليل أخرى (الفاسي، الفهري (96:1996) من بين آخرين) تعتبر هذه الأفعال "معقدة" لتضمنها دمج الاسم (س) مع حرف الملكية (ح)، ثم دمج المجموع مع مصفوفة الفعل (ف)، كما يظهر من التفكيك الدلالي للمثال الآتي:

(21) أَوْرَقَ الشَّجَرُ

ب. [صارَ (الشَّجَرُ) لَهُ (وَرَقٌ)]

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- أحمد مختار، عبد الحميد عمر. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب.
- الأستراباذي، الرضي. (1975). *شرح شافية ابن الحاجب* (تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد). دار الكتب العلمية.
- ابن منظور. (1290). *لسان العرب* (ط. 3). دار صادر (نسخة حديثة بتاريخ 1993).
- إبراهيم مصطفى، النجار محمد، وآخرون. (1960). *المعجم الوسيط* .مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- البحبح، أحمد بن عبد اللاه عوض سالم. (2015). صيغتا تمفعل ومفعل في ميزان السماع والقياس .*مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، (16)*، 9-46.
- جلولات، سمير. (2023). البناء التركيبي لصورة (أفعل) المطاوعة من منظور نظرية الصرف الموزع .*المجلة العربية لعلم الترجمة، 2*(5)، 10-27. تم الاسترجاع من https://doi.org/10.17613/hwr5-9773
- جلولات، سمير. (2024). بناء الكلمة في اللغة العربية من منظور الصرف الموزع .*المجلة العربية لعلم الترجمة*، المركز الديموقراطي العربي، *3*(7)، 86-106. تم الاسترجاع من https://doi.org/10.17613/15jt-7d40
- ابن جني، الموصلي أبو الفتح. (1854). *المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني* (تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين). دار إحياء التراث القديم.
- ابن جني، الموصلي أبو الفتح. (2008). *الخصائص* (تحقيق عبد الحميد هنداوي). دار الكتب العلمية.
- الجوهري، الفارابي أبو النصر إسماعيل بن حماد. (1987). *الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية* (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار) (ط. 4). دار الملايين.
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر. (1995). *الشافية في علم التصريف* (تحقيق أحمد حسن النعمان). المكتبة المكية.
- الحملاوي، أحمد. (2010). *شذا العرف في فن الصرف* (دراسة وتحقيق عادل عبد المنعم أبو العباس). مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1980). *كتاب العين* (تحقيق المخزومي مهدي، السامرائي إبراهيم). دار ومكتبة الهلال (صدر الكتاب الأصلي بين عامي 770 و786).
- الرازي. (1990). *مختار الصحاح* (تحقيق يوسف الشيخ محمد) (ط. 5). المكتبة العصرية-الدار النموذجية (صدر الكتاب الأصلي في عام 1268).
- الزبيدي، مرتضى. (1965). *تاج العروس من جواهر القاموس* (تحقيق مجموعة من المحققين). دار الهداية (تم تأليف الكتاب الأصلي بين عامي 1762 و 1790).

- ابن السراج. (1996). النحوي. *الأصول في النحو* (تحقيق عبد الحسين الفتلي). مؤسسة الرسالة (صدر الكتاب الأصلي على التقريب في عام 929).
- شوقي، ضيف. (1990). *تيسيرات لغوية*. دار المعارف.
- عباس حسن. (1975). *النحو الوافي* (ط. 3). دار المعارف.
- الغلاييني، مصطفى. (1986). *جامع الدروس العربية* (راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة) (ط. 18). المكتبة العصرية.
- الفاسي الفهري، عبد القادر. (1990). *البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة*. دار توبقال للنشر.
- ممدوح محمد، خسارة. (2015). مقاربة في الدرس الصرفي بناء (تمفعل) وجواز تقييسه. *مجمع اللغة العربية*، دمشق، المجلد 88.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001). *تهذيب اللغة* (أبواب الكاف والسين) (تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.
- ابن يعيش. (1973). *شرح المفصل* (تحقيق فخر الدين قباوة). المكتبة العربية.

المراجع الأجنبية

- Abdullah, A. D. (2005). *On Semitic denominal verbs: The case of Arabic and Hebrew*. Riyadh, Saudi Arabia.
- Arad, M. (2003). Locality constraints on the interpretation of roots: The case of Hebrew denominal verbs. *Natural Language and Linguistic Theory, 21*, 737–778. https://doi.org/10.1023/A:1025533719905
- Baker, M. (1985). The mirror principle and morphosyntactic explanation. *Linguistic Inquiry, 16*(3), 373–415.
- Baker, M. (2003). *Lexical categories: Verbs, nouns, and adjectives*. Cambridge University Press.
- Bat-El, O. (1994). Stem modification and cluster transfer in modern Hebrew. *Natural Language and Linguistic Theory, 12*, 571–596. https://doi.org/10.1007/BF00993026
- Chomsky, N. (1999). *Derivation by phase*. MIT Occasional Papers in Linguistics.
- Booij, G. (2007). *The structure of words: Morphology*. Universiteit Leiden.
- Halle, M., & Marantz, A. (1993). Distributed morphology and the pieces of inflection. In K. Hale & S. J. Keyser (Eds.), *The view from Building 20* (pp. 111–176). MIT Press.
- Marantz, A. (1997). No escape from syntax: Don't try morphological analysis in the privacy of your own lexicon. In A. Dimitriadis & L. Siegel (Eds.), *Proceedings of the 21st Annual Penn Linguistics Colloquium* (Vol. 4.2, pp. 201–225). University of Pennsylvania Working Papers in Linguistics.
- Sadock, J. M. (1991). *Autolexical syntax*. University of Chicago Press.

- Schafer, F. (2008). *The syntax of (anti-)causatives: External arguments in change-of-state contexts.* John Benjamins.
- Steriade, D. (1988). Reduplication and syllable transfer in Sanskrit and elsewhere. *Phonology, 5*(1), 73–155.

Romanization of Arabic Bibliography

- Mukhtar, A., & Umar, A. H. (2008). *Mo'ajam Al-logha Al-Arabiya Al-Mo'asira* [*Dictionary of Contemporary Arabic Language*], World of Books, Cairo.
- Al-Istarabadi, R. (1975). *Sharh Shafiyat Ibn Al-Hajeb* [*Explanation of Shafiyyah by Ibn al-Hajib*], Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut: Lebanon.
- Ibn Manzur. (1993). *Lisan Al-Arab [Arabes Tong*] (3rd Ed.). Dar Sader (The original book was published in 1290).
- Mustafa, I., Al-Najjar, M., & Others. (1960). *Al-Mo'jam Al-Wassit* [*Intermediate Dictionary*], Cairo: Academy of the Arabic Language.
- Bahbah, A. (2015). [Sighata Tamaf'ala wa Maf'ala fi mizan assama'a wa Al-Kiyas], active and active forms in the balance of hearing and measurement, *Journal of the Saudi Scientific Society for the Arabic Language*, (16), 9-16 .
- Jloulat, S. (2023). Al-Bina'a Al-Tarkibi Li Sorat (Taf'ala) min mandhour nadhariyyat Al-Assarf Al-Mowazza' [Syntactic structure of the form (af'ala) compliance from a perspective distributed morphology theory], *Arabic Journal for Translation Studies*, *2*(5), 10-27. Retrieved from: https://doi.org/10.17613/hwr5-9773
- Jloulat, S. (2024). Bina' Al-Kalima fi Al-Logha Al-Arabiya min mandhour nadhariyyat assarf Al-Mowazza' [Build the Word in the Arabic Language From the Perspective of Distributed Morphology Theory]. *Arabic Journal for Translation Studies*, *3*(7), 86-106. Retrieved from: https://doi.org/10.17613/15jt-7d40
- Ibn Jinni, A. F. (1854). *Al-Monsif Li bin jinni Sharh Kitab Al-Tasrif Li Abu Othman Al-Mazini* [*Al-Monsif by Ibn Jinni, Sharh Kitab Al-Tasrif by Abu Othman Al-Mazini*]. Dar Ihya' al-Turath al-Qadim.
- Ibn Jinni, A. F. (2008). *Al-Khasiyas* [*The Properties*]. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Jawhari, I. H. (1987). *Al-Sihah Taj Arabic Language and Sihah Al-Arabiya* [*The correct crown of Arabic and The correct Arabic*] (4th Ed.). Dar al-Malayin.
- Ibn al-Hajib, U. (1995). *Al- Shafiya fi Ilm Al- Tasrif* [*The Healing in the Science of Conjugation*]. Al-Maktabah al-Makkiyyah.
- Al-Hamlawy, A. (2010). *Shatha Al-Urf fi Ilm Al-Sarf* [*Shatha Al-Urf in the Art of Morphology*]. Ibn Sina Library for Publishing and Distribution.
- Al-Farahidi, K. A. (1980). *Kitab Al-Ain [The Eye Book]*. Al-Hilal House and Library (The original book was published between 770 and 786).
- Al-Razi. (1990). *Mukhtar Al-Sahah [Selected Correct]* (5th Ed.). Al-Asriya Library (The original book was published in 1268).

- Al-Zabidi, M. (1965). *Taj Al-Arous min Jawahir Al-Kamous* [*The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary*]. Dar Al-Hedaya (The original book was written between 1762 and 1790).
- Ibn al-Sarraj. (1996). *Al- Ossoul fi Al-Nahw* [*Origins in Grammar*]. Al-Resala Foundation (The original book was published circa 929).
- Shawky, D. (1990). *Taysirat Loghawiyya* [*Linguistic Facilitations*], Dar Al Maaref.
- Hassan, A. (1975). *Al-Nahw Al-Wafi [The Adequate Grammar]* (3rd Ed.). Dar Al Maaref.
- Al-Ghalayini, M. (1986). *Jami' Al-Dourous Al-Arabiya* [*The Arabic Lessons Collector*] (18th ed.). Al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Al-Fassi Al-Fihri, A. (1990). *Al-Bina' Al-Mowazi Nadhariyya fi bina' Al-Kalima wa Bina' Al-Jomla* [*Parallel Construction A Theory of Word Construction and Syntax*], Dar Toubkal Publishing.
- Khisara, M. (2015). Mokaraba fi Al-Dars Al-Sarfi bina' (Tamaf'ala) wa jawazu takyisih [An approach to the morphological lesson: The Construction of (tamfa`al) and the Permissibility of its Standardization], *Arabic Language Academy*, *88*.
- Al-Harawi, M. A. (2001). *Tahdhib Al-Logha* [*Refining the Language*], House of Revival of Arab Heritage.
- Ibn Ya'ish. (1973). *Sharh al-Mofassal* [*Detailed explanation*]. The Arab Library.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Teaching Arabic to Francophones: Contrastive study of phonetics and syntax between Arabic and French

Said Ben Khallouk[1] & Youness Loulidi[2]
[1&2]Sidi Muhammed Ben Abdelah University, Fes, Morocco
Email1 : said.benkhallouk@usmba.ac.ma
Email2 : loulidi2@yahoo.fr
Orcid1 : 0009-0003-4899-9095

Received	Accepted	Published
11/10/2024	23/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031053

Cite this article as : Ben Khallouk, S., & Loulidi, Y. (2024). Teaching Arabic to Francophones: Contrastive study of phonetics and syntax between Arabic and French *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 26-37

Abstract

Objectives: We will study language problems by teaching Arabic to non-native speakers (the French-speaking students as a model), and we will try to find practical solutions to language problems in these students through: "contrastive linguistics". We will focus our research on the phonetic and syntactic levels.
Methods: This research is based on the "contractive approach" between the languages: Arabic and French, two languages that do not have the same linguistic root. Arabic is a Sami language, and French is an Indo-European language. And we know that every language is bound by grammatical laws which make it totally different from this second language. Therefore, the student can only stimulate the new language (Arabic) through a contractive approach, which we can find in translation studies. Therefore, these studies can be useful in the education of the Arabic language to non-native speakers.
Results: Finally, we come to conclusions and practical solutions by which non-native speakers can learn Arabic easily. The contracting process between the student's mother tongue and the Arabic language will have a significant impact on the education of the new language, especially when defining vocal or syntactic linguistic problems, and the resolution of these problems through the contrastive approach.
Conclusions: This research highlights the important role that "contrastive linguistics" plays in language teaching in general. One can speak of a "contrastive curriculum", which corresponds to the requirements of the learner and his knowledge of his mother tongue (the French language), and which adapts to personal acquisitions to grammatical rules acquired in advance. The "contrastive curriculum" has an important role in teaching Arabic to non-native speakers. It is an approach that helps to adopt appropriate strategies to achieve the overall goals of the Arabic language teaching process. From there, several oral and/or written problems arise, which we have tried to study to arrive at practical solutions.

Keywords: Language, Contrastive Linguistics, Contrastive Approach, Translation

© 2024, Ben Khallouk & Youness Loulidi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها:
دراسة تقابلية للدرس الصوتيّ والتركيبيّ بين اللغتين العربية والفرنسية

سعيد بن خلوق[1] ويونس لوليدي[2]

[1و2] جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس. المغرب

الايميل1: said.benkhallouk@usmba.ac.ma

الايميل2: loulidi2@yahoo.fr

أوركيد 1 : 0009-0003-4899-9095

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/11	2024/10/23	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031053

للاقتباس: بن خلوق، سعيد؛ ولوليدي، يونس. (2024). تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة تقابلية للدرس الصوتيّ والتركيبيّ بين اللغتين العربية والفرنسية. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 26-37.

ملخص

الأهداف: سنقوم بِدراسة الإشكالات اللغوية التي تعترض تدريس اللغة العربية للناطقين بِغيرها (الطلبة الفرنسيين كأنموذج)، وسنحاول البحث عن حلول عَملية لِلإشكالات اللغوية التي تعترض الطلبة، من خلال: "اللسانيات التقابلية". وسنُركِّزُ بحثنا على دِراسة المستويين الصّوتيّ والتَّركيبيّ على وجه الخصوص.

المنهجية: يعتمد هذا البحث على "المنهج التقابلي" بين اللُّغتيْن العربية والفرنسية، فهما لُغتان لا تنتميان إلى الجذر اللُّغَوِيّ نفسِه. فاللغة العربية من اللغات السّامية، أمّا اللغة الفرنسية فهي من اللغات الهندية الأوروبية. ونعلم أنَّ كلُّ لُغة تتأطَّرُ بمجموعة من القواعد النحوية التي تجعلها مختلفة عن لغة ثانية. لهذا، فالطالب لا يستطيع استيعاب اللغة الجديدة (اللغة العربية) إلاّ عن طريق المقابلة اللغوية، ونجد هذا المنهج أيضاً في دراسات وأبحاث تَخصُّ الدراسات الترجمة. لذلك، يمكن استغلال هذه الدراسات في تقريب اللغة العربية للطلب غير الناطقين بها، فهي نوعٌ من الترجمة بالنسبة لهم.

النتائج: نتوصل في الأخير إلى استنتاجات وحلول إجرائية، يتم من خلالها تقريب اللغة العربية للطلبة غير الناطقين بها. فعملية التقابل بين اللغة الأم للطالب، واللغة العربية، سيكون لها أثر كبير في تقبل الطالب للغة الجديدة، خاصة عند تحديد الإشكالات اللغوية على المستوين الصوتي والتركيبي، وحل هذه الإشكالات عن طريق المنهج التقابلي.

الخلاصة: يأتي هذا البحث للتَّأْكيد على الدور الهام الذي تلعبه "اللسانيات التقابليّة" في نجاح تدريس اللغة بصفة عامة، وبشكل خاص، يمكن الحديث عن "المِنهاج التّقابلِيّ" الذي يُلائم مُتطلَّبات المُتعلم، ويتناسب مع معرفته الشَّخصية لِلُغتِه الأم (الفرنسية)، ويُلائِم مُكتسباته الشخصية التي تتعلق بقواعد هذه اللغة، والتي يمكن أن تساعد بشكل كبير على تعلم اللغة العربية من خلال مقبلتها مع قواعد اللغة الأم للطالب. ويحتلُّ "المِنهاج التقابليّ" مكانة مهمة في عملية تدريس اللغة العربية للناطقين بِغيرها، فهو منهاج يُساعد على تبنّي استراتيجيات مناسبة لبلوغ الأهداف العامة لِعملية التدريس. من هنا، تبرز عدة إشكالات شَفهيّةٍ أو كِتابيّةٍ. حاولنا دراستها، وخرجنا بمجموعة من النتائج والحلول العملية قصدَ تَدارك هذه الإشكالات.

الكلمات المفتاحية: اللغة، اللسانيات تقابلية، المنهج تقابلِيّ، الترجمة

©2024، سعيد بن خلوق ويونس لوليدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

يعرف تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها صعوبات متنوعة، تضم في الآن نفسه إشكالات لغوية مُتعلِّقةٍ بكل ما هو صرفيّ أو تركيبيّ، وإشكالات غير لغوية مُتعلِّقةٍ بِكلّ ما هو ثقافيّ أو نفسيّ أو اجتماعيّ. ولعل من أبرز المعيقات التي تعترض تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها هو: المعيقات النحوية والصرفية.

تهتم هذه الورقة بدراسة هذه المعيقات التي تعترض تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. وسنحاول البحث عن أنسب الحلول لتجنب هذه المعيقات بهدف تسهيل فهمها وتلقيها بالشكل الأنسب؛ فالدور المهم الذي يلعبه الديداكتيك في تعليم اللغة العربية لن يُنْسينا دور الأستاذ الذي يُساهم في استيعاب أصوات اللغة العربية وكلماتها وجملها، وهو بذلك يلعب دور المترجم، وينقل اللغة العربية بِقواعدها المختلفة إلى اللغة الأم للطالب، وبذلك، يقوم المُدرس بِتقريب النحو العربي بشكل سلس إلى المتعلم الأجنبيّ.

وندرج فيما يلي أهمّ الأسباب التي دفعتنا للحديث عن المُعيقات النحوية والصرفية لِتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها:

- قلة المساهمات الأكاديمية في مجال تعليم النحو والصرف العربي للناطقين بغير اللغة العربية؛
- اصطدام المتعلمين بالتعقيدات النحوية الصريحة (القواعد اللغة الصريحة) أو الضمنية (أثناء الممارسة الفعلية للحوار)؛
- الاهتمام بالمنهج التقابلي كأساس لبناء تعلمٍ سلسٍ عند المتعلم للغة الثانية؛
- الخلط بين المنهجين التقابلي والمقارن عند الحديث عن اللسانيات التطبيقية المناسبة لتعلم اللغة الثانية.

من أجل هذا كُلِّه، ستهتم ورقتنا بمجال مهم من مجالات اللسانية التطبيقية، وهي: الترجمة التي تلعب الدور الرئيس في عملية تدريس العربية للناطقين بغيرها، وبشكل خاصٍ، سنتحدثُ عن النظريات التي ساعدت المترجمين في تخطي المعيقات اللسانية التي تعترضهم. ومن خلال نتائج الدراسة، سنكون قد حللنا مشكلة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. كل ذلك من خلال نظرية: "اللسانيات التقابلية" التي جاءت كحل وسط لتشخيص الداء ومعرفة الدواء، عبر ما يسمى بـ: "النحو التقابليّ". إذن، ما هي الإشكاليات اللسانية التي تعترض تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ وكيف يمكن للسانيات التقابلية أن تخدم المُدَرِّسَ لِتَخَطّي الإشكالات اللغوية؟

1- الإطار المنهجيّ للبحث

1.1- إشكالات البحث

يضم تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها مجموعة من الإشكالات اللسانية من بينها:

الجانب الشفهيّ

يُعتبر الشِّقُّ الشفهيُّ من أهم مداخل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهو يتأسس على مبدأ المشافهة وتعلم النطق الصحيح للأصوات والكلمات، وهي طريقة إجرائية تَتَّبِّع المنطق في تعلم اللغة بحسب سليقة الإنسان في التعلم. ويؤدي التدريس الشفهي إلى تعلم اللغة واكتسابها بطريقة طبيعية تتماهى مع الفطرة التي فُطِر الإنسان عليها، يقول تعالى:﴿ثُمَّ سَوّاهُ وَنَفَخَ فيهِ

مِنْ روحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ والْأَفْئِدَةَ قَليلاً مّا تَشْكُرونَ﴾ (السجدة، 9)، فالسمع يسبق البصرَ، ويسبق كلَّ الحواس، فهو أداة التعلم الأولى، ومن خلال المشافهة تُتَعَلَّمُ اللغة. إلا أنَّ المتعلم يجد صعوبات صوتية نجملها فيما يأتي:

- صعوبة فهم الأصوات المسموعة من المدرس، ففهم اللغة هو أساس التعلم، وهو يسبق دائما استعمال اللغة؛
- عدم القدرة على التمييز بين عدة أصوات متقاربة في المخرج، مما يجعل نطقها صعباً؛
- صعوبة نطق الأصوات الغريبة عن المتعلم، فهي لا توجد أصلا في لغته الأم، فيخلِطها بالأصوات التي تُشبهها، مثل الثنائيات التالية: الضاد/الدال، الدال/الظاء، الضاد/الظاء، التاء/الطاء، التنوين/النون، وغيرها (رغم أننا نلاحظ وجود هذا الخلط أيضاً عند المتعلمين الناطقين باللغة بالدّارجة العربية)؛
- الخلط بين الحروف الحنجرية (laryngales) والحلقية (pharyngales) مثل: الهمزة/العين، الحاء/الهاء، العين/الحاء؛
- الخلط بين الحروف المتقاربة في مخرج آخر اللسان مثل: القاف/الكاف، فمخرجهما واحد مع تقدم الكاف قليلا إلى مقدم الفم عندما يمس أقصى اللسان وما فوق الحنك الأعلى اللّيِّن؛
- عدم القدرة على إعادة نطق الحروف الحنجرية والمزمارية (glottals) مثل: الهمزة، والهاء، والألف؛
- صعوبة التفريق بين الحركات القصيرة (الصَّوائت القصيرة) : الفتحة، والضمة، والكسرة، والحركات الطويلة (الصوائت الطويلة) : الواو، الألف، الياء. يَرجِع السبب إلى تَمَيُّزِ الأصوات في اللغة العربية، ووجود حركاتٍ قصيرةٍ (فتحة، ضمة، كسرة،)، تُقابلها المدود (ـَا، ـِي، ـُو)، ناهيك عنِ الإيقاع الصَّوْتي (la prosodie) في الأصوات القصيرة والطويلة، من خلال موقعها داخل الكلمة، مثال: أَ / آ، فالمتعلم سيجد صعوبات في التفريق بين الهمزة بالمد أو بدون المد؛
- وجود صعوبات متعلقة بطريقة نطق الصوامت (les consonnes) وطول الصوائت (la durée des voyelles)؛

إنَّ المِران على النطق السليم يمكن أنْ يُخرِجنا من هذه المُعضلات، بالإضافة إلى تكرار نُطق الكلمات التي تحتوي على هذه الأصوات. فالاستماع والتَّحدث يشكلان عاملاً مهمّاً لِتعلم هذه الأصوات، وذلك لِأَنَّ المتعلم "*يكتسب قدرة تواصلية يُنَمّي من خلالها القدرة اللغوية*" (ولكنز، 1421هـ، صفحة 5)، أي أن تعليم اللغة يَتِمُّ عن طريق التواصل والممارسة الشفوية، ثم بعد ذلك، يتمرن المتعلم على اكتساب تراكيب الجمل وممارستها أثناء تواصله مع الآخرين. خاصة وأن "دراسة اللغة[...] لن تستفيد من البيئة المحيطة بالطفل، ولن تستعير شيئاً من هذه البيئة" (Vigner, 2019). وهو ما ينطبق على المتعلمين للغة العربية، فهم عاشوا في بيئة لغوية مختلفة عن بيئة اللغة التي يريدون تعلمها.

الجانب الكتابي

فيما يخص الجانب الكتابي للحروف، فالصعوبة تكمن في الخلط بين الحروف المتشابهة في الرسم (ص-ض، أو د/ذ، أو ع/غ، أو ب/ت/ث، أو ط/ظ، أو غيرها)، فهي حروف تتشابه في الرسم، وتختلف على حدٍّ سواء في النَّقْطِ والنُّطق. فمن المهم كتابة كل حرف من الحروف المتشابهة رسماً، وبعد ذلك نتدرب على نطقه مرات متعددة ليرسخ في ذهن المتعلم، فيجمع بين الرسم والصوت. ويقوم المتعلم بكتابة هذا الحرف بالموازاة مع نُطقه جَهراً. أو بالعكس، يقوم المدرس بنُطق الحرف، ويَطلب من المتعلم كتابته. والفائدة هي ترسيخ الحرف رسماً وصوتاً في ذهن المتعلم.

ومن الأهمية بما كان الترويج لكلمتين تشتملان على الحروف المتشابهة، وكتابتهما على السبورة، وطلب التمييز بين الحرفين المتشابهين رسماً. مثال لِحرفيْ: ح / ج، ثم نطرح أسئلة مثل:

-سؤال: ما هو الحرف المشترك بين كل كلمتين؟

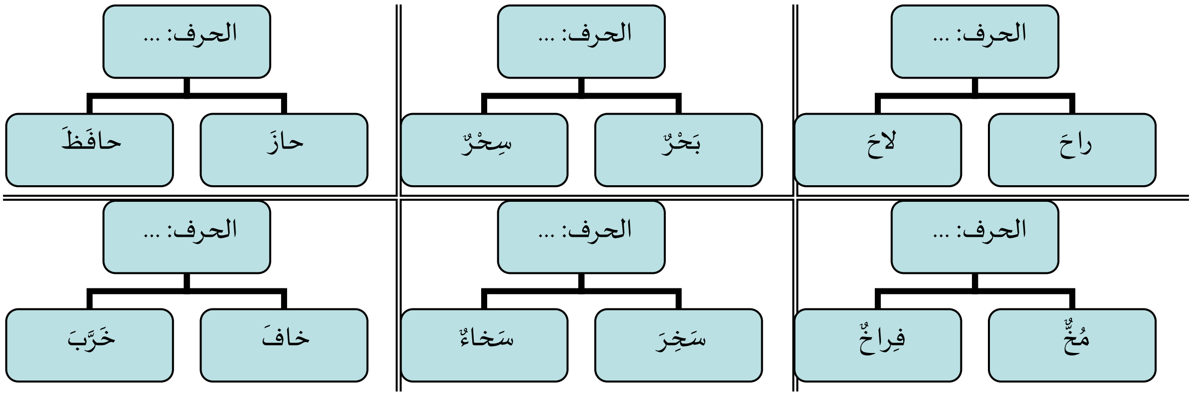

الشكل (1): مثال تمرين لِترويج الحروف المتشابهة (ح-ج-خ)

-أو السؤال: أُكتب الحرف المناسب (ح/خ) مكان النقط:

...افَ – بَ..رٌ – سَ...رَ - ...ازَ -

أو غيرها من الألعاب والتمارين التي تُحفِّز على استيعاب الفرق بين الحرفين وترسيخه في الذاكرة. ويمكن استخدام التمارين نفسها لِترسيخ بقية الحروف المُتشابهة رسماً ونُطقاً.

لكن من المهم أن يكون الأستاذ، الذي يدرس اللغة العربية للناطقين بغيرها، مُطَّلِعاً على لسانيات اللغتين معا: اللغة العربية التي هي مُنطلق الدراسة وهي الهدف الذي يصبو الأستاذ إلى تعليمه، واللغة الثانية، أي اللغة الفرنسية، فهي العقبة التي يجب على المدرس الاطلاع على قواعدها، ليكون قادرا على التصرف في حالة تأثر المتعلم بِلغته الأم. من هنا، تبرز أهمية اللسانيات التقابلية كأساس يرتكز عليه المدرس الذي يلعب دور المترجم، فهو يُعلم اللغة العربية، ويستخدم قواعد اللغة الثانية كمُنطلق لعملية التدريس هاته.

2.1- دور اللسانيات التقابلية في تدريس العربية للناطقين بغيرها

تلعب اللسانيات التقابلية دوراً فعالاً في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي جزء من اللسانيات التطبيقية، تُعنى بدراسة اللغتين (العربية والفرنسية) في كل مستوياتهما اللغوية. وبالتالي، فمن الواضح أن المنهج التقابلي سيساعد على رصد مكامن الاختلاف بين هاتين اللغتين، بحسب "*القرابة اللغوية أو الرجوع إلى الأصل*" (باي، 1998م، صفحة 5). وتمثل اللسانيات التقابلية أيضاً الجانب التطبيقي للدراسات الترجمية، نظراً لدورها في مقارنة لغتي المصدر والهدف (اللغة التي نريد تدريسها واللغة الأم للطالب). وقد أشار Jean-René Ladmiral إلى ذلك حين قال:

« [...] Je tiens qu'il faut marquer la différence entre une approche restrictivement contrastive en traduction, parce que cette dernière n'est finalement qu'un dispositif de recherche (en linguistique), et une approche proprement traductologique, qui prend la traduction pour objet d'étude spécifique » (Jean-René, 2010, p. 6)

وترجمتها تكون على الشكل التالي: *"من المؤكد أن نُميز بين مقاربة تقابلية محدودة في الترجمة، ليست سوى وسيلة للبحث في اللسانيات من جهة، وبين مقاربة صرفة تهم علم الترجمة والتي تتخذ الترجمة مجالا للدراسة".*

هنا، يأتي المنهج التقابلي ليدرس أوجه التَّشابه والاختلاف بين اللغات، وبشكل خاص، بين اللغات المُتَصَرِّفة (اللغات المُتصرفة langues flexionnelles هي لغات يتغير بناءها وفق كل المستويات المكوّنة لها، سواءٌ: الصوتية منها، أو الصرفية، أو التركيبية، وفي النهاية، تُؤدّي كل هذه التصريفات اللغوية إلى تغيُّرٍ جذريٍّ في الدَّلالة)، بحيث يتم مقارنتهما تبعا لكل مستويات اللغة (الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي)، والتي تتخذ من المستوى الصوتي منطلقا لها. ويعالج المستوى الصوتيّ كل الظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم وغيرهما؛ ثم يأتي المستوى الصرفي الذي يعالج التغيرات الصرفية التي تلحق بالكلمة الذي يؤدي إلى تغيير في المعنى؛ ثم بعد ذلك يأتي المستوى التركيبي الذي يدرس مختلف العلاقات التركيبية التي تجمع عناصر الجملة، كعلاقة الفعل بالفاعل والمفعول به على سبيل المثال؛ وفي الأخير، يأتي المستوى الدلالي الذي يهتم بِمعاني الكلمات والجمل، تبعاً لسياقاتها اللغوية. لكن، نظراً لمحدودية البحث الذي بين أيدينا، سنقوم بدراسة تقابلية بين العربية والفرنسية على المستويين الصوتي والتركيبي.

2- أمثلة تطبيقية للدراسة تقابلية بين اللغتين العربية والفرنسية

أثناء التخطيط لدرس تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يجب مراعاة عدد كبير من القواعد التي تخدم أهداف الدرس، من بين هذه القواعد:

- الانتقال من البسيط إلى المعقد، ومن العام إلى الخاص، أي الانتقال مما هو عام إلى ما هو خاص أثناء شرح قاعدة نحوية معينة؛
- وضع سقف أدنى للتعلم بالنسبة للمتعلم، والتي يجب أن يصل إليه، والتخطيط المسبق لطريقة تقويم المكتسبات ، ولكيفية دعمها وتثبيتها؛

معرفة حاجات المتعلمين الناطقين بغير اللغة العربية، والبدء منها. ولا يجب إغفال إيقاع التعلم عند كل متعلم بصفة فردية، وذلك أخذاً بعين الاعتبار الفروقات الفردية بين المتعلمين؛

1.2- دراسة تقابلية لأمثلة من الدرس الصوتي

يعتبر علم الأصوات التصحيحيّ (corrective phonetics) من بين الحلول العملية التي يلجأ إليها بعض الباحثون لتدريس اللغة. وهو علم قليل الانتشار نظرا لصعوبته، ولثقل متطلباته التي تتأسس على المعرفة الجيدة بعلم الأصوات في اللغتين العربية والفرنسية. ففي بحث مشترك بين بشرى فرح و Joseph Dichy، وجد الباحثان أن علم الأصوات التصحيحي هو جزء من ديداكتيك اللغة العربية للناطقين بغيرها . ومنه، يعتبر علم الأصوات مُنطلقا أساسيا لتعلم اللغة العربية، رغم أنه يمكن أن يُشكل تحديا أمام الناطقين بغير هذه اللغة.

يجد المتعلم صعوبات جمة في نطق أصوات صامتة وصائتة، خاصة تلك التي تتشابه أثناء النطق، ويكون لها مخرجاً صوتيا متقاربا. ومن بين هذه الأصوات نذكر:

- الدال والضاد (د / ض): لهما المخرج الصوتي التالي: طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وصفتهما المشتركة هي: الجهر، ونجد في مقابلهما حرف (d) القريب من حرف (د)، لكنه يختلف عن حرف (ض) المفخم بتعريق اللسان عند نُطقه. من هنا، سيجد المتعلم صعوبات في نُطق حرف (ض)، ليُعوضه بحرف (د) القريب منه.

- التاء والطاء (ت / ط): يتفقان في مخرج صوتي متقارب: طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في صفتي الجهر والشدة. ويقابلهما في اللغة الفرنسية حرف (t) الذي يشبه الحرف (ط)، لكنه يختلف عن حرف (ت) التي تتميز بالترقيق، والطاء المتميزة بالتفخيم.

- الذل والظاء (ذ / ظ): يتفقان في المخرج الصوتي نفسه: طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في صفة الترقيق بالنسبة للذال، والتفخيم للظاء. ويقابلهما (d) الذي يشبه في مخرجه حَرْفَيْ الذال والظاء، ويختلف عنهما في مخرجه من اللثة، وهما (ذ، ظ) غير ذلك، مع خُلُوِّهِ من التفخيم.

- الحاء والهاء (ح / ه): يتولدان من المخرج الصوتي نفسه: الحلق، مع اختلاف بسيط في مكان خروجه: وسط الحلق بالنسبة للحاء وأقصاه بالنسبة للهاء، لكنما يتميزان بالصفات نفسها: الهمس والترقيق، ويختلفان في كون حرف الهاء يصحبه ارتجاج في الأحبال الصوتية (vibration of the vocal cords). يقابلهما حرف (h) في الفرنسية، وهو حرف يختلف عن حرف الحاء (ح) في ارتجاج الأحبال الصوتية.

- الكاف والقاف (ک/ ق): يخرجان من: أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، لكن الكاف يكون تحت مخرج القاف. ويختلفان في صفتي: الهمس للكاف، والجهر للقاف. يقابلهما حرف (k) أو (q) اللذان لا يختلفان إلا في نقطة خروجهما، فالأول يخرج من المنطقة الرطبة من الحنك الأعلى (the veil of the palate)، والثاني من لهاة الحلق (the uvula). لكن كلا الحرفين (k وq) لا يتصفان في صفة الجهر التي توجد في القاف. لذلك يقوم المتعلم بالخلط بينها جميعا.

يوضح الشكل التالي مواضع خروج الأحرف المتشابهة:

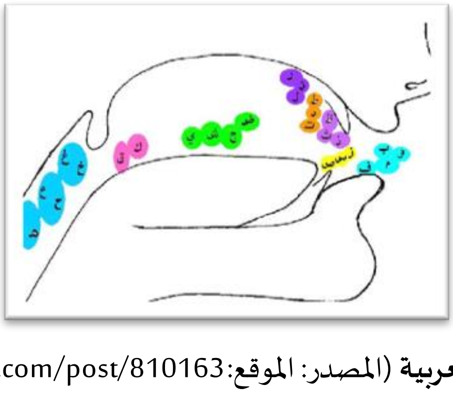

الشكل (2): مخارج الحروف اللغة العربية (المصدر: الموقع:https://www.almrsal.com/post/810163)

2.2- دراسة تقابلية لأمثلة من التراكيب

التراكيب هو "نظام من العلاقات في السياق" (حسان، 1994، صفحة 242)، وهو الأساس في دراسة الباحث للنحو العربي، وهو عنصر أساسي في تدريس العربية للمتعلمين الناطقين بغيرها.

ويتخلل العلاقات، التي تنسجها الكلمات داخل الجملة، مجموعة من الإشكالات اللغوية، وسنكتفي بدراسة النقط التالية: إشكالات العلاقة الإسنادية في الجملة، وإشكاليات متعلقة بإعراب الكلمة ورتبتها داخل الجملة، إضافة إلى البناء الزمني للجملة.

إشكالات العلاقة الإسنادية في الجملة

1. الجملة الإسمية:

تتكون الجملة الإِسمية من إِسْمين على الأقل، تربطهما علاقة إسنادية، كأن نقول:

اَلطّالِبُ حاضِرٌ = L'étudiant est présent

نلاحظ أنَّ الكلمتين المسندتين (L'étudiant) و(présent) مرتبطتين بفعل الكون (est)، الشيء الذي لا نجده في جملة اللغة العربية، بحيث لا يوجد رابط بين (اَلطّالِبُ) و(حاضِرٌ). لهذا، سيضطر المدرس/المترجم إلى زيادة رابط ماديٍّ بين المجموعة الإِسمية (nominal group) والمجموعة الفعلية (verbal group)، وهو غير موجود أصلا في الجملة العربية المترجمة. وبالتالي، سيقوم المدرس بتفسير سبب هذه الزيادة في عدد الكلمات. وسيتحول تركيب الجملة المترجمة إلى الشكل التالي:

إِسْم + إِسْم (في اللغة العربية) = إِسْم + فِعْلُ الْكَوْن + إِسْم أو صِفَة (في اللغة الفرنسية).

2. الجملة الفعلية:

تبتدئ الجملة الفعلية بفعل، وعند ترجمته إلى اللغة الفرنسية، نحصل على الشكل التالي:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَباحاً = la lune apparut le matin

نلاحظ أن الجملة في اللغة الفرنسية تبتدئ دائما بالاسم، فلقد تحولت الجملة الفعلية (العربية) إلى جملة إِسمية (فرنسية)، مما سيجعل المتعلم مُضطراً إلى القيام بمجموعة من التحويلات على الشكل التالي:

- الجملة الأصلية:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَباحاً

- تحويل الجملة من فعلية إلى إسمية:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَباحاً ← اَلْقَمَرُ ظَهَرَ صَباحاً

فعل فاعل ظرف ← فاعل فعل ظرف

- ترجمة الجملة المحوَّلة:

الْقَمَرُ ظَهَرَ صَباحاً = la lune apparut le matin

فاعل + فعل + ظرف = sujet + verbe + complément de temps

إشكالية إعراب الكلمة ورُتبها داخل الجملة

يلعب الإسناد الدور الرئيس في تحديد إعراب الكلمة، بخلاف رُتبة الكلمة التي لا علاقة لها بحُكم الكلمة الإعرابيّ. أما في اللغة الفرنسية، فرتبة الكلمة داخل الجملة هي المتحكم الأساسي في وظيفتها. نأخذ المثالين التاليين:

مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ عَلِيّاً = Mohamed a honoré Ali

Ali a honoré Mohamed = عَلِيّاً أَكْرَمَ مُحَمَّدٌ

سنركِّز على كلمة (عليّاً) التي تلعب وظيفة (المفعول به)، الذي لم يتغير بتغير رتبة الكلمة داخل الجملة: (مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ عَلِيّاً، أو عَلِيّاً أَكْرَمَ مُحَمَّدٌ). بينما في اللغة الفرنسية، تغيرت وظيفة كلمة (Ali) عندما تغيرت رتبتها داخل الجملة: (subject تغير وأصبح: direct object).

لذلك، يجب على المدرس الحرص على تنبيه الطلاب على فهم معنى الجملة، بغض النظر عن رتبة الكلمات وتموضعها داخل الجملة، والتعامل الذكي مع معنى الجملة التي يريد ترجمتها، والحرص على رُتَبِ الكلمات تَبَعاً لوظائفها، وللمعنى الذي يُريد إيصاله للمتعلم. فاللغة العربية تستعين بقرينة الإعراب لتحديد وظيفة الكلمة، واللغة الفرنسية تستعين بِقرينة رُتبة الكلمة لتحديد وظيفتها، وهو ما أشار إليه أحمد محمد قدور عندما قال: "إنَّ العربية الفصحى تعتمد على قرينة الإعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة، ولذلك لم تعتمد على تحديد مواقع الكلمات كما هي الحال في اللغات الهندية الأوربية" (محمد قدور، 2008، صفحة 273).

إشكالية البناء الزمني للجملة

يُعتبَر "الزمن" من بين أهم العناصر الصرفية في اللغة العربية، فهو "مقولة صرفية ونحوية عامة تُعبِّرُ عنها صرفياً صيغ التصريف الفعلية" (محمد قدور، 2008، صفحة 256). ويمكن للزمن أن يتحدد داخل سياق مُعين (الزمن النحوي). كأن نستعمل الزمن الماضي للتعبير عن الاِستدامة، مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء، 158). يُعبِّرُ الماضي هنا عن الاستدامة، فهو ماضٍ صَرفياً، ومستدامٌ نحوياً.

كما يمكن له أن يكون خارج السياق (الزمن الصرفي)، بمعنى أن الفعل يمكن أن يأخذ معنى الزمن خارج السياق، أو داخله. وما يهمنا هنا هو رصد الإشكالات النحوية التي تعترض المدرس عند ترجمته للزمن داخل الجملة، من العربية إلى الفرنسية. فالأفعال تستعين بقرائن لِإتْمامِ معنى الفعل داخل زمنٍ محدد، ومن خلال سياقٍ مُحدَّدٍ، مثلا: (قَدْ فَعَلَ، قَدْ يَفْعَلُ ...) أو نواسخ (كَانَ قَدْ فَعَلَ، كَانَ يَفْعَلُ ...)، فالفعل يستعين بهذه الأدوات والقرائن والنواسخ لتسهيل فهم دلالات الفعل وزمن وقوعه.

من هنا، يبرز إشكالان اثنان هما:

- ملاءمة الأزمنة بين العربية والفرنسية؛ فماذا نقصد بهذه الملاءمة؟ وكيف يتعامل المدرس مع هذا الإشكال؟

تقتصر اللغة العربية على أزمنة الماضي والمضارع والأمر، بينما يتحدد الزمن في اللغة الفرنسية من خلال عدة أزمنة (time)، والتي بدورها تتوزع على صِيغ متعددة (modes). والمدرس ملزَمٌ بِمعرفة هذه الصيغ كلها والإحاطة بمعناها، ليكون قادراً على الانتقال السَّلِس من العربية إلى الفرنسية، دون الإخلال بمعنى القرائن المُصاحبة للفعل والأزمنة في العربية. وكمثال على ذلك: نقول للتعبير عن الزمن المستقبل:

Demain, je vous visiterai = غَداً سَوْفَ أَزورُكَ

تَمَّ الاِستعانة بِقرينَتَيْ: غَداً وسَوْفَ، أو أنْ نستخدم صيغة الشرط (the conditional form) للدلالة على احتمال (probability) وقوع الفعل في المستقبل (present conditional)؛ أو يمكن أنْ تدل على استحالة (unreality) وقوع الفعل في

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

الحاضر، واحتمال وقوعه في المستقبل؛ أو يمكن أن تدل على استحالة وقوع الفعل في الماضي نظراً لأن الشرط متوقف على زمن الماضي. مثال:

إِنْ يَبْدَأْ فِي سَرْدِ قِصَصِهِ، لَنْ نَنْتَهِيَ أَبَداً.

S'il commence à raconter ses histoires, on ne finira plus.

لَوْ اَعَدْتَ الْكَرَّةَ سَوْفَ تُعاقَبُ.

Si tu commençais, je te châtierais.

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ نَتائِجَ أَفْعالِكَ لَفَكَّرْتُ قَبْلَ تَعْيِينِكَ.

Si je savais les conséquences de tes actes, je réfléchirais avant de vous emboucher.

إذن، يمكن الاستعانة بِقرائن ونواسخ للتعبير عن الصِيَغ والأزمنة المناسبة لها في اللغة الفرنسية. وهذا تيسيرٌ على المتعلمين الذين اعتادوا تصريف الأفعال وِفق صيغ التصريف في لغتهم الأم (الفرنسية). يُبيِّنُ الجدول التالي الاختلافات التركيبية والدلالية بين الأزمنة الثلاثة للغة العربية من جهة، والصِّيَغ والأزمنة للغة الفرنسية:

الجدول (1): الاختلافات الدلالية والتركيبية للزمن، بين اللغتين العربية والفرنسية

اللغة العربية			اللغة الفرنسية		
الزمن	دلالته	تركيبه	الزمن	دلالته	تركيبه
الماضي	يسبق زمن المتكلم.	أزمنة بسيطة.	Le passé	يسبق زمن المتكلم.	- زمن بسيط مثل: الماضي الناقص l'imparfait والماضي البسيط passé simple.
					- زمن مركب مثل: الماضي التام le plus que parfait والماضي المركب le passé composé.
المضارع	يدل على الحاضر للمتكلم وعلى المستقبل.	أزمنة بسيطة.	Le present	تختلف عن العربية في الدلالة على الحاضر فقط.	مثال: الصيغ التعيينية للحاضر le présent de l'indicatif
			Le future	يدل على زمن المستقبل للمتكلم، وهذه خصيصة للغة الفرنسية.	- زمن بسيط مثل: le futur - زمن مركب مثل: le futur proche
الأمر	يدل على طلب الفعل حاضرا أو مستقبلا.	أزمنة بسيطة.	L'impératif	يدل على طلب الفعل حاضرا أو مستقبلا.	-زمن بسيط مثل: صيغة الأمر للحاضر l'impératif présent.. -زمن مركب مثل: صيغة الأمر للماضي l'impératif passé.

- الإشكال الثاني في البناء الزمني داخل الجملة، ويتجلّى في انعدام التناسب العددي بين العناصر المكوّنة للفعل داخل الجملة العربية، مقارنة مع عدد العناصر التي تكون الفعل في الجملة المقابلة بالفرنسية؛

فعند ترجمة المدرس للجملة المتصرفة في الماضي، نجد أنه يُضيف أفعالًا أخرى مساعدةٍ لِلْفعل الأساسيِّ، للدلالة على مفهوم الزمن المُركّب. كأن نقول على سبيل المثال: زَيْدٌ أَكْرَمَ مُحَمَّداً = Zayd a honoré Mohammed، فتتحول صيغة الجملة على النحو التالي:

(اسم + فعل + مفعول) ← (اسم + فعل مساعد + فعل متصرف + مفعول)

مما يعني أن الفعل (أَكْرَمَ) قابله فعل (a honoré)، وينتمي هذا الأخير إلى الأفعال المركبة التي تحتوي على فعل أساسي وفعل مُساعد. لذلك، يكون الاحتفاظ بعدد الكلمات مسألة صعبة، خصوصاً عند استخدام الأزمنة المركبة.

ولا يسعنا في هذه الورقات أن نتعرّض لكل الإشكالات التي يجدها المدرس عند تدريسه لتراكيب الجمل العربية، وخاصة عند مقارنتها مع مقابلاتها الفرنسية. فالمتعلم مُلزَم بمعرفة الاختلافات الصوتية والتركيبية بين لغته الأم واللغة العربية، والمُدرّس ملزم هو الآخر بمعرفة هذه الاختلافات ومحاولة تقريبها للمتعلم عبر تمارين شفهية وكتابية، وكذلك من خلال مجموعة من الإجراءات العملية، وهي على الشكل التالي:

3- الإجراءات العملية والنّتائج

نظرا لأهمية معرفة الإشكالات الصوتية والتركيبية أثناء تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لابد من الخروج باستنتاجات تضم توجهات دقيقة وإجرائية عملية، يستعين بها المدرس أثناء عمله التعليمي، منها:

- الإطِّلاع على الدراسات التقابلية بين نحو اللغة العربية، واللغة الفرنسية، ومعرفة الفروقات بينهما، وتحديد الأخطاء اللازمة تجنبها.

- الِاعتماد على التدريس الشفهي للأصوات والكلمات، والتركيز على المألوف لدى المتعلمين، وبعد ذلك، يقوم بالمرور التدريجيّ إلى الأصوات والتراكيب الغريبة عنه.

- المزاوجة بين المنطوق والمكتوب أثناء التدريب الشفهي، وهو تمرين جيد، يتمكن المتعلم من خلال من الربط بين ما تتلقاه الأذن وما تراه العين.

- تكرار نُطق الأصوات المتشابهة نطقاً، والمتقاربة مخرجاً، من خلال تمارين تكون فيه الحروف معزولةً، أو داخل كلمات متعددة.

- التركيز على بساطة الزمن الصرفي للغة العربية، وهي أزمنة الماضي، والمضارع، والأمر، خلافاً للزمن الصرفيّ في اللغة الفرنسية، والذي يضم صِيغاً وأزمنةً متعددة. هنا، يكون المدرس مُلزماً بالِاستعانة بِقرائن لَفظية، ونواسخ تساعده على البحث عن التّوليف بين الزمن في اللغتين العربية والفرنسية.

- الوعي بصعوبة التعامل مع الزمن النحوي الذي يكون داخل السياق. لذلك يجب التنبيه لمثل الفروقات بين معنى الزمن النحوي من جهة، والزمن الصرفيِّ من جهة أخرى.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- *القرآن الكريم*. (2015). رواية ورش عن نافع. (ط6). المغرب: مطبعة فضالة.
- باي، ماريو. (1998). *أسس علم اللغة؛ المجلد 8* (ترجمة أحمد مختار). مصر: عالم الكتب.
- حسان، تمام. (1994). *اللغة العربية معناها ومبناها*. المغرب: دار الثقافة.
- محمد قدور، أحمد. (2008). *مبادئ اللسانيات*. سوريا: دار الفكر.
- ولكنز، ديفيد. (1984). *اللغات الثانية: كيف نتعلمها ونعلمها*. (محي الدين حميدي، المترجمون. السعودية: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود.

المراجع الأجنبية

- Ladmiral, J. R. (2010). Sur le discours meta-traductif de la traductologie. *The journal Meta*, *55, 6*. Retrieved from https://id.erudit.org/iderudit/039597ar
- Vigner, G. (2019). Les exercices de langage : du Plan d'Études et programmes de l'enseignement des indigènes en Algérie au Bulletin de l'enseignement des indigènes de l'académie d'Alger (1893-1914). *Documents pour l'histoire du français langue étrangère ou seconde, (62-63),* 403-428. Retrieved from https://doi.org/10.4000/dhfles.6826

Romanization of Arabic Bibliography

- Quran. (2015). Riwayat Warsh 'an Nafi' [Version Warsh From Nafii]. Morocco: Fdala Printing.
- Pei, M. (1998). *Usus 'ilm al-lughah; al-mujallad al-thāmin* [*Foundations of Linguistics; Volume 8]* (Ahmed Mukhtar, Trans). Egypt: 'alam Al Kutub.
- Hassane, T. (1994). *Al-Lugha Al 'arabiyya Ma'naha Wa Mabnaha [Arabic language Meaning and construction]*. Morocco: Dar Attaqafa.
- Mohamed, Q. A. (2008). *Mabadi' Allisaniyat [Principles of linguistics]*. Syria: Dar El Fikr.
- Wilkins, D. (2020). *Allughat Taniya Kayfa Nata'allamuha Wa Nu'alimuha [Second Languages, How to Learn and Teach it]*. Saudi Arabia: Scientific publication and printing by King Saud University.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Religious Text Translation: Boundaries and Straegies

Said Boumazzourh
Mohamed V University, Rabat, Morocco
Email : said.boumazzourh@um5.ac.ma
Orcid : 0009-0000-4966-5482

Received	Accepted	Published
13/10/2024	23/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031112

Cite this article as : Boumazzourh, S. (2024). Religious Text Translation: Boundaries and Straegies. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 38-58.

Abstract

Scholars unanimously agree on the complexities and challenges of translation, particularly in the context of translating cultural and religious texts and terminology. As a result, translating religious texts has often been the subject of criticism due to the recognition that translation faces certain challenges and limitations that cannot be entirely overcome. These challenges emanate from two key factors: first, the relative success of religious translation, and second, the dynamic nature of communication that the translated text achieves in comparison to the original. The difficulty arises from the fact that religious terms carry deep cultural and semantic layers that are embedded in the original text. Therefore, the translator must not only convey the linguistic elements of the term but also translate its significance within the broader societal context. While the concept may remain consistent across cultures, the terminology itself often varies from one society to another. This study aims to explore the primary linguistic and semantic challenges in translating religious texts and proposes some methods and strategies to address these difficulties.

Keywords: Religious Translation, Terminology, Islamic Terms, Translation of the Holy Quran, Translation Criticism

© 2024, Boumazzourh, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

حدود ترجمة النصوص الدينية وآلياتها

سعيد بومزوغ
جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
الايميل: said.boumazzourh@um5.ac.ma
أوركيد : 0009-0000-4966-5482

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/13	2024/10/23	2024/10/31

doi: 10.5281/zenodo.14031112

للاقتباس: بومزوغ، سعيد. (2024). حدود ترجمة النصوص الدينية وآلياتها. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 38-58.

ملخص

يجمع الباحثون على صعوبة عملية الترجمة وعسر مسلكها، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال ترجمة النصوص والمصطلحات الثقافية والدينية. لهذا توجهت الانتقادات للترجمة عموما والترجمة الدينية على الخصوص، واتفقت على وجود إشكالات وحدود لها لا يمكن تجاوزها. وذلك بالنظر لكون هذا النوع من الترجمة عملية نسبية من حيث نجاحها من جهة، ولأنها تشكل سيرورة متغيرة من حيث مستويات الاتصال التي يبلغها النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي من جهة ثانية.

ويرجع ذلك إلى أن المصطلح الديني يتضمن شحنات ثقافية ودلالية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للفظ المراد نقله، بل أيضا عليه أن يترجم موقع هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أن المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر.

في هذا الإطار يحاول هذا البحث دارسة أهم المشكلات اللغوية والدلالية لترجمة النصوص الدينية وبعض الآليات والسبل المقترحة لتجاوزها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الدينية، المصطلح، الألفاظ الإسلامية، ترجمة القرآن الكريم، نقد الترجمة

© 2024، بومزوغ، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما ينسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

الترجمة من أهم وسائل الاتصال الحضاري والتلاقح الثقافي والفكري بين الأمم، وسبيل من سبل نقل المعارف والعلوم والخبرات المختلفة من حضارة إلى أخرى، فما من أمة قديما أو حديثا، إلا وقد أقامت حضارتها وثقافتها بالاستفادة من تراث الحضارات والثقافات الأخرى السابقة والمعاصرة لها. ولأهمية الترجمة هذه، اهتم بها الإنسان منذ القدم، فاستعان بها في مختلف مناحي المعرفة: الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية...وقد كانت الترجمة في الحضارة الإسلامية، شأنها في ذلك شأن باقي الحضارات، من أهم عوامل الحفاظ على التراث العلمي والثقافي لما سمي ب"العالم القديم"، وتنقيحه وتطويره.

هكذا تطورت طرق الترجمة ونظرياتها بتقدم المعارف والعلوم، وتفرع علوم اللغة والدراسات اللغوية المقارنة حتى استوت على سوقها علما له أركانه وضوابطه، وفروعه وأقسامه، وهو علم الترجمة (Traductologie)، وإن ظلت فنا يظهر فيه مدى إبداع المترجم ومهارته في نقل المفاهيم والمعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على الصور الجمالية والفنية، أو عدم قدرته على ذلك.

ونظرا لصعوبة هذا الفن / العلم، وعسر مسلكه، واختلاف طرائقه باختلاف النصوص المراد ترجمتها، توجهت سهام النقد له في الغرب والشرق، وتعددت الدراسات المتحفظة من بعض أنواع الترجمة وطرائقها، بل إنها أجمعت على وجود حدود للترجمة لا يمكن تجاوزها؛ وذلك لكونها عملية نسبية من حيث نجاحها، ومتغيرة من حيث مستويات الاتصال التي يبلغها النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي.

نجد مثل هذا الموقف المتحفظ من الترجمة عند كثير من علمائنا من السلف والخلف، خصوصا فيما يتعلق بمجال الدين والأدب والشعر، بالنظر لما للنصوص الدينية والأدبية من خصوصية لغوية وأسلوبية مميزة تجعل نقلها من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات من الصعوبة بمكان.

هكذا سيحاول هذا البحث التساؤل عن أهم المشاكل النظرية والتطبيقية التي تعتور ترجمة النصوص الدينية عموما والإسلامية على الخصوص وسبل تجاوزها. وسيتم ذلك وفق العناصر التالية:

1- تعريف الترجمة، وأنواعها، وطرقها
2- حدود الترجمة الدينية ومشاكلها
3- آليات ترجمة النصوص الدينية وضوابطها

1- تعريف الترجمة، و أنواعها، وطرقها

1.1- تعريف الترجمة

أ- لغةً

قال الجوهري: "قد ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان، والجمع التراجم" (الجوهري، أبو نصر، 1984، 1928/5).

وقال الفيومي في "المصباح المنير": " وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم، واسم الفاعل ترجمان: وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم، والثانية ضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم، والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء" (الفيومي، 1987، 29/1).

وجاء في "اللسان": "الترجمان المفسر للسان...قد ترجم كلاما إذا فسره بلسان آخر" (ابن منظور، 1990، 229/12).

وجاء في "القاموس": "الترجمان: المفسر للسان، وقد ترجمه، وعنه، والفعل يدل على أصالة التاء" (الفيروزآبادي، 2000، 1428/2). وأضاف الزبيدي في شرحه على القاموس ""وقيل نقله من لغة إلى أخرى". (الزبيدي، 2011/8).

هكذا نخلص إلى أن كلمة ترجمة ومشتقاته تدل على المعاني التالية:

- تفسير الكلام وبيانه بلغته نفسها.
- شرح الكلام بغير لغته.
-نقل الكلام من لغة إلى أخرى،

وهذا المعنى الأخير هو الذي يعنينا في هذا المقام وقريب منه المعنى الثاني الذي يتسع منطوقه لإدخال تفسير الكلام بغير لغته في مسمى الترجمة.

ب- تعريف الترجمة اصطلاحا

عرفت الترجمة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة ومتقاربة نذكر منها:

- يعرفها نيدا بقوله: "تكمن الترجمة في إعادة صاغة المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة المصدر في لغة المتلقي من حيث المعنى أولا، ومن حيث الأسلوب ثانيا" (Taber , 1969, 12).

- الترجمة: "فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية" (خلوصي صفاء، 1982، 14).

- وعرفت بأنها: "فن نقل الكلام المعبر عنه بلغة ما إلى لغة مطلوب فهم هذا الكلام بها" (فرحات، 1994، 24)، فالترجمة كما يقول يوجين نيدا (Eugène Nida) "تقوم على إيجاد العديل الطبيعي الأقرب إلى الأصل في اللغة المنقول إليها، من ناحية الدلالة أولا، ثم من ناحية الأسلوب". (مونان، 1994، 310).

- وجاء في معجم اللسانيات بالفرنسية، أن الترجمة "هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى". ويدل هذا التعريف على وجود مستويين: مستوى المعاني، ومستوى التعبير عن هذه المعاني بلغة معينة. وإذا كان كل الناس يتساوون في كيفية اكتساب المعاني فإنهم يختلفون في طريقة التعبير عنها بحسب اختلاف لغاتهم، ويظهر ذلك في تميز كل لغة بخصائص تركيبية وصرفية وصوتية معينة.

فالترجمة هي إذن، كما يقول عز الدين البوشيخي، تعبير دقيق عن المعاني بالوسائل التركيبية والصرفية والصوتية المتوافرة في لغة ثانية (أو اللغة الهدف) شرط أن تكون معادلة للوسائل التي استعملت للتعبير عن هذه المعاني في اللغة الأولى (أو اللغة المصدر)، وشرط صحتها أن يكون مدلول العبارة أو النص في اللغة المصدر هو ذاته في اللغة الهدف (البوشيخي، 2006، ص:6).

هذه هي الترجمة كما انتهت إليها الألسنية المعاصرة، وهي كما يظهر من مختلف تعاريفها وممارساتها التطبيقية عملية نسبية من حيث نجاحها، ومتغيرة من حيث مستويات الاتصال التي يبلغها النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي. هذه النسبية والتغير التي تميز عملية الترجمة جعلت الباحثين يتحدثون عن أنواع من الترجمة وذلك بإضافة ضميمة تميز كل نوع على حدة، وذلك تبعا للاعتبارات التي تبناها كل باحث في تقسيمه للترجمة.

1-2 أنواع الترجمة وطرقها

تنوعت آراء الباحثين في الترجمة حول أنواعها تبعا لاختلاف اعتبارات التقسيم التي انطلقوا منها، فباعتبار من يقوم بها، يتم الحديث عن الترجمة البشرية في مقابل الترجمة الآلية، وبالنظر إلى طريقة أدائها وزمنها نجد الترجمة الشفوية في مقابل التحريرية، والترجمة الفورية في مقابل التعاقبية. (محمد عجينة، 1989، 259).

كما نجد من الباحثين من يقسم أساليب الترجمة التحريرية تبعا لمستوياتها، وثقافة المترجم وقدراته إلى قسمين كبيرين:

- **ترجمة مباشرة:** ويندرج تحتها: الترجمة بالدخيل (Emprunt)، والترجمة بالنسخ (Le claque)، والترجمة الحرفية (Traduction littérale).
- **ترجمة غير مباشرة:** وتضم الترجمة بالتحوير (Transposition)، والترجمة بالتكييف (Modulation)، والترجمة بالمعادل أو المقابل (L'équivalence)، والترجمة بالاقتباس والتصرف (Adaptation) (محمد عجينة، 1989، 274).

ونجد أيضا من يتحدث حسب نوعية المتن المترجم عن الترجمة الفنية، والترجمة الأدبية (الجيلاني، 66).

و"بعضهم يجعل الترجمة نوعين: **ترجمة علمية**، يتقدم فيها اعتبار المسميات الخارجية، و**ترجمة أدبية** يتقدم فيها اعتبار الصور البلاغية، وبعضهم يجعلها أنواعا ثلاثة، مضيفا إلى النوعين الأولين، **الترجمة الفلسفية**، ويتقدم فيها اعتبار المعاني العقلية، وبعضهم يجعلها أنواعا أربعة، مضيفا إلى الأنواع السابقة، **الترجمة الدينية**، ويتقدم فيها اعتبار القيم الروحية، وكل هذا الاختلاف في التصورات والطرق من شأنه أن يجعل الترجمات تتعدد وتتفاوت فيما بينها". (طه عبد الرحمان، 2006، 152).

وما يهمنا في هذا المقام هي الترجمة البشرية التحريرية من لغة إلى لغة أخرى، وبالأخص تقسيماتها باعتبار نقل معنى الكلام والوفاء بمقاصده، والقدرة على الحفاظ على نظمه، وعلى هذا الأساس يميز الباحثون بين نوعين من الترجمة: الترجمة الحرفية، والترجمة المعنوية، ومنهم من يجعل النوع الثاني صنفين مميزا بذلك الترجمة المعنوية عن الترجمة التفسيرية.

وهذا التقسيم قديم في التراث العربي، حيث اختلفت مناهج المترجمين بين من يتتبع ترجمة كل لفظة على حدة، وبين من يترجم العبارة والجملة كاملة من غير مراعاة لتساوي الألفاظ بين اللغتين.

يقول الجيلاني إبراهيم بدوي: "إن المترجمين في العصر العباسي سلكوا في التعريب والترجمة مسلكين: - أحدهما طريق يوحنا بن البطريق (ت نحو: 200 هـ/ 815م)، وابن ناعمة الحمصي (ت 220هـ/835 م) وأتباعهما، وهو أن ينظر المترجم إلى كل

كلمة مفردة من الألفاظ الأعجمية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة فيثبتها وينتقل إلى أخرى وهكذا حتى ينتهي ما يريد نقله.

- أما المسلك الثاني فكان طريق حنين بن إسحاق(ت 260 هـ/ 893م)، و من سار على نهجه، حيث ينظر المترجم إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ثم يعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة مطابقة سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها، و هذا الطريق أجود المسلكين حيث لم تحتج كتب حنين إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية التي لم يكن قيما بها، بخلاف كتب الطب و المنطق فإن الذي ترجمه لم يحتج إلى إصلاح" (الجيلاني، 53).

وبناء على ما سبق يمكن التمييز بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية بما يلي:

أولا: الترجمة الحرفية (أو اللفظية)

يعرفها إبراهيم الجيلاني بأنها:" تمسك بحرفية النص، ونقل كل كلمة على حدة دون أن يراعي (المترجم) خصائص اللغة المتلقية" (الجيلاني، 67).

وتعرفها سوزانا راكوفا (Suzana Rakova) بقولها: "الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة تشير إلى الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف للوصول إلى نص صحيح ومشابه في نفس الوقت" (Suzana Rakova, 2014, 96).

ويقول مناع القطان: "الترجمة الحرفية هي: نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغات الأخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم، والترتيب موافقا للترتيب" (القطان،2000، 224).

ويعرفها الزرقاني بقوله: "الترجمة الحرفية أو اللفظية، هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه، وبعض الناس يسمي هذه الترجمة "ترجمة لفظية"، وبعضهم يسمها مساوية" (الزرقاني، 2/80).

انطلاقا من التعاريف السابقة يمكن التأكيد على أن الترجمة الحرفية لا بد فيها، عند نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، من مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، وكذا المحافظة على جميع معاني النص الأصلي، للوصول إلى نص مترجم مشابه للأول في مبناه وصحيح في معناه.

ثانيا: الترجمة المعنوية (أو التفسيرية)

وهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه (الزرقاني، 2/81).

فالمترجم ترجمة تفسيرية يبدأ بتأمل المعنى العام للنص المراد ترجمته أولا، ثم يبحث في اللغة الهدف عن العبارات التي تؤدي هذا المعنى بغض النظر عن مراعاة عدد مفردات النص الأصلي ولا ترتيبها أو البنية اللغوية التي صيغ بها، فالأهم في المقام الأول هو الحفاظ على المعنى المقصود، فإن تيسر معه الحفاظ أيضا على نفس الوضع اللغوي للأصل فهذا مما يزيد الترجمة دقة، وإذا تعذر ذلك فالأولوية لنقل المعنى (الندوي، 13).

أما المترجم ترجمة حرفية فينحصر عمله في استبدال كل كلمة في الأصل بكلمة تساويها في اللغة الهدف، مع وضعها موضعها وإحلالها محلها، وإن أدى ذلك إلى خفاء أو ركاكة المعنى واضطراب العبارة بسبب اختلاف اللغتين في موقع استعمال الكلمة أو الضمير.

ويتضح الفرق بين القسمين حينما نضرب مثالين للترجمة بهما على فرض إمكانهما: الأول عبارة لغوية متداولة، والثاني مقطع من آية قرآنية كريمة:

المثال الأول: العبارة الفرنسية " ça me réchauffe le coeur" و نظيرتها الإنجليزية " It warms my heart " : التي إن ترجمت ترجمة حرفية ستعطينا (يدفئ قلبي) وهو معنى يعارض المقصود في النص الأصلي، لأن الدفء في السياق الثقافي الغربي المتميز بالبرودة مطلوب، وهو يدل على السرور والفرح بهذا الأمر أو الخبر الذي حصل للمتكلم حتى عبر عنه بتدفئة القلب و الصدر، أما في الثقافة العربية المتميزة بالحرارة فإن المطلوب هو البرودة، و بالتالي فالترجمة الحرفية (يدفئ قلبي) لا تدل على الفرح و السرور بالشيء بل الذي يدل على ذلك هو التعبير ب (يثلج قلبي أو صدري) و هي تنسجم مع الترجمة المعنوية التي تقدم إيصال المعنى المقصود على احترام المقابلات اللفظية. (محمد عصفور،2009، 306)

المثال الثاني: في آية من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**﴾ [الإسراء: ج/ 29].

وقد تعامل معها بعض مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية كما يلي:

- Kazimirski : Ne te lie pas le bras au cou et ne l'ouvre pas de toute son étendue (Kazimirski, 1970, 222).

أي: "لا تطو ذراعك إلى عنقك ولا تفتحها إلى مداها"، وأضاف المترجم حاشية تشرح الآية قائلا:

Ne sois ni avare, ni prodigue أي "لا تكن بخيلا و لا مسرفا".

- Régis BLACHERE : Ne place point ta main fermée à ton cou [pour ne point donner] et ne l'étends pas non plus trop largement (Blachère, 1999, 309).

أي:" لا تضع أبدا يدك مربوطة إلى عنقك [لكي لا تعطي بالمرة] و لا تمدها بعيدا جدا".

- Jacques BERQUE: Ne garde pas la main entravée à ton col et ne l'ouvre non plus trop large (Berque, 2002, 297).

. أي: " لا تبق يدك مقيدة إلى طوقك ولا تمدها بعيدا جدا"

-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف :

Ne porte pas ta main enchainée à ton cou [par avarice], et ne l'étend pas non plus trop largement (*Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets*, 285)

أي:" لا تجعل يدك مرتبطة إلى عنقك [بسبب البخل]، ولا تمدها بعيدا جدا.

بتأمل هذه الترجمات الأربعة نلاحظ أنه، باستثناء جاك بيرك الذي حافظ على حرفية الترجمة، ولم يشر إلى أي تفسير يوضحها، اتبع ثلاثة مترجمين (كازيميرسكي، و بلاشير، وترجمة مجمع الملك فهد) مسلكا يجمع بين الترجمة الحرفية و الترجمة المعنوية مع تفاوت بينهم فيما يخص الاهتمام أكثر بالمعنى المراد:

- فأما ترجمة كازيميرسكي: فأوضحت معنى الآية في الحاشية.
- وأما ترجمتا بلاشير ومجمع الملك فهد: فكلتاهما فسرت الجزء الأول من الآية بإضافة المقصود ب "غل اليد إلى العنق"، وهو على التوالي: عدم العطاء، والبخل.

وهكذا فالترجمة الحرفية للآية تقتضي بأن تأتي بكلام من اللغة المترجم إليها يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية المد مع رعاية ترتيب الأصل وتنظيمه، بأن تأتي بأداة النهي أولا، يليها الفعل المنهي عنه متصلا بمفعوله ومضمرا إلى آخر المقطع من الآية.

وفي الترجمة التفسيرية يعمد المفسر، بعد تفهم المعنى المراد في الأصل، إلى التعبير عنه باللغة الأخرى، بعبارة تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفس المترجم أكبر الأثر في استبشاع التقتير والتبذير مع عدم التقيد بمراعاة نظم الأصل وترتيب ألفاظه (الزرقاني، 81/2).

ولا بد في الترجمة الحرفية من ثلاثة شروط:

الأول: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات في لغة الأصل، حتى يمكن للمترجم أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل.

الثاني: تشابه اللغتين في الضمائر المستترة والروابط التي تربط الكلمات بعضها ببعض، وتطابقهما في مواقع أحوال الكلمات كالفاعل والمفعول به، والصفات ونحو ذلك (الزرقاني، 81/2).

الثالث: وجود تطابق بين اللغتين من جهة استعمال المجازات، والصور البلاغية، ودلالة هذه الأخيرة على نفس المعنى في اللغتين معا (Venuti, 2000, 18).

وبهذه الشروط يكون من المتعذر - بل من المستحيل- ترجمة نص أدبي أو ديني ترجمة حرفية، كما أن الترجمة المعنوية تعتورها الكثير من التحديات والحدود الإشكالات. وهو ما سيتم بيانه فيما يلي:

2- حدود الترجمة الدينية وإشكالاتها

رغم التطور الذي عرفته نظريات الترجمة، ساد نوع من التفكير النقدي حول قصورها والنقص الذي يميز النصوص الناتجة عنها، وكذا المهام التي يضطلع بها المترجم حتى إن جاك بيلوتييه كان يقول: " إن ترجمت بأمانة فالشرف الأكبر للنص الأصلي، وإن أسأت الترجمة يعود عليك اللوم لوحدك"(Péletier, 118) .

يلخص مجمل الانتقادات الموجهة للترجمة القولة الفرنسية المشهورة المتداولة «La traduction est une trahison» (أي: الترجمة خيانة)، و أصلها القول الإيطالي المشهور « Traduttore traditore » أي : المترجم خائن (الحمصي، 2004، 53). وسبب هذا الحكم يرجع إلى القول بأن الترجمة لا تستطيع أن تعوض الأصل بسبب خصوصيات اللغات، فهذا مونتسكيو (Montesquieu) لا يتردد في وصف الترجمة برداءة الجودة وبالضعف رغم تشبيهه لها بالعملات النحاسية التي تعادل القطع الذهبية, يقول في "الرسائل الفارسية": " إن الترجمات أشبه بقطع نقد نحاسية تساوي قيمتها قيمة قطعة ذهبية، بل هي أكثر تداولاً من القطعة الذهبية، ولكنها تبقى بخسة الثمن ورديئة النوعية"(Montesquieu, 1956, 223).

ويزيد مونتسكيو تصوير هذه المكانة الناقصة للترجمة و المترجم من خلال مقارنة عمله مع إبداع الكاتب الأصلي، وذلك عبر حوار جرى بين مترجم ل: هوراس (Horace) وعالم هندسة:

- قال المترجم: لقد فرغت من هوراس Horace ووضعته بين أيدي القراء.
- فأجابه المهندس قائلاً: تقصد أن القراء يتداولون الكتاب من ألفي سنة إلى الآن.

- لقد أسأت فهمي، إن ما فعلته هو أنني قدمت إلى جمهور القراء ترجمة جديدة لأعمال هذا الكاتب، فأنا منشغل بإنجاز ترجمات منذ عشرين سنة.

- ماذا؟ سيدي منذ عشرين سنة وأنت لا تفكر ! تكتب من أجل الآخرين، والآخرون يفكرون لك !

- سيدي ألا تعتقد أنني أقدم خدمة كبيرة إلى القراء بتسهيلي لهم قراءة كبار الكتاب؟

- لا أقصد ذلك فأنا، كغيري، أقدر المواهب العظيمة التي تنحلها و تشوهها؛ ولكنك لن تشبههم أبدا. فأنت لو ترجمت دائماً، لن يترجم لك أحد قط."(Montesquieu, 1956, 223).

ويرجع هذا النقد القوي للترجمة إلى كونها عملية مركبة ومعقدة إذ فيها ما هو لغوي، وما قد يخرج عن إطار اللغة ويتجاوزها إلى ما وراء الكلام، أي: السياق الثقافي والحضاري الذي كتب في إطاره النص الأصلي من جهة، والسياق الثقافي والحضاري الذي تجري فيه عملية الترجمة، ويخرج فيه النص المترجم من حيز الكمون إلى حيز الواقع من جهة ثانية.

إن آراء أغلب المنتقدين للترجمة وبعض القائلين باستحالتها ينطلقون من فكرة أن الترجمة ليست نقلاً للمادة الصوتية أو للمظهر المادي للرموز اللغوية أو ما يسمى بالدال "signifiant"، وإنما هي نقل للمعنى أو المدلول signifié، ويعتبرون أن الدلالة غير قابلة للنقل. ذلك أن كل نظام لغوي يشتمل على تصور خاص به لظواهر العالم الخارجي، يختلف عن اللغات الأخرى وحتى عن مراحل أخرى من مراحل اللغة نفسها. وهذا النظام اللغوي ينتقل إلى الأجيال اللاحقة حاملاً لها، أو بالأصح فارضاً عليها تفسيراً معيناً للظواهر غير اللغوية.

هكذا تستند مواقف المنتقدين للترجمة والقائلين بصعوبتها بالدرجة الأولى إلى مجموعة من الأسس منها:

- اختلاف الثقافات والحضارات والعادات المرتبطة بمختلف اللغات.
- إن اللغة تصور تجربة بشرية هي تجربة الناطقين بها.
- إن الأبنية الصرفية والنحوية تختلف من لغة إلى أخرى.
- اختلاف المعجم ودلالات كلماته من لغة إلى أخرى.
- عدم وجود مقابلات لكثير من ألفاظ لغة النص الأصلي في اللغة المستهدفة (مونان، 154).

وتزداد الصعوبات التي تواجه المترجم تعقيدًا عندما ينتقل إلى ترجمة الأعمال الفنية الإبداعية من شعر وقصة وغيرهما. يقول الجاحظ: " إن الشعر لا يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه، وصار كالكلام المنثور" (الجاحظ، 75/1).

هذا ما يقوله أهل اللغة فيما يخص ترجمة الأجناس الأدبية من شعر ونثر، فكيف يكون الأمر إذا كان المراد ترجمته هو النص الديني المتصف بالقداسة، والمتميز بخصوصيات لغوية وأسلوبية ميزة، خاصة القرآن الكريم المتحدي بإعجازه، والمحكم في نظمه ومعانيه؛ والذي يختلف كليا عن كلام البشر مهما بلغوا من رقي في الإبداع، وموهبة في البلاغة.

هكذا يمكن أن نجمل أهم المشاكل التي تعتور ترجمة النصوص الأدبية عموما والترجمة الأدبية على الخصوص في:

- **غياب اللفظ أو المصطلح المقابل في اللغة الهدف**

إن ترجمة الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بمجالات الحياة في حضارة من الحضارات قد لا يكون يسيراً إن لم يتوفر له مثيل في حضارة اللغة المنقول إليها. ومن الأمثلة على ذلك يمكننا أن نتساءل كيف ينقل المترجم مسميات الخبز المتعددة لدى الفرنسيين والتي نجد في كتاب مونان، "المشكلات النظرية للترجمة"، قائمة مذهلة بها (مونان، 156)؛ أو كيف تترجم التسميات المختلفة التي يطلقها سكان المناطق المتجمدة " الإسكيمو" على الثلج؟ أو كيف ينقل المترجم أسماء الخيل والسيف و الأسد التي يستعملها العربي في شبه الجزيرة العربية؟ تلك أمثلة تتعلق بمظاهر الطبيعة والحياة اليومية.

وإذا انتقلنا إلى باب العلاقات الاجتماعية والقيم والمعتقدات فالأمثلة فيها كثيرة ومجال النقد فيها أوسع. فكلنا يعرف أن الكلمة اللاتينية (Pater) يقابلها بالفرنسة (Père) أي (أب)، والواقع أن "قيمة" هاته الكلمات تختلف من لغة إلى أخرى. فالكلمة اللاتينية تعطي الأب اللاتيني حق التصرف بحياة أطفاله، وبذلك فهي تختلف عن قيمة الكلمة الفرنسية المقابلة، وكلاهما تختلفان عما تشمله الكلمة العربية من مدلولات.

وإذا تأملنا ترجمة الألفاظ الشرعية القرآنية إلى اللغات الأجنبية تتضح لنا الصعوبة أكثر، فلفظ الزكاة مثلا نقلها المترجمون إلى الفرنسية بالمقابلات التالية:

1-Aumône : كازيميرسكي، وكروجان، وبلاشير .

2-Aumône légale: حمزة بو بكر و يتفق هنا مع بعض المعاجم الدينية الفرنسية التي تقترح نفس المقابل.

3-Purification : جاك بيرك.

4-Impôt: محمد حميد الله.

5-Zakat: ترجمة محمد حميد الله التي صححها و قام بنشرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية، وقد شرحت كلمة zakat في الهامش بتفصيل.

في البداية نلاحظ أن مصطلح "الزكاة" ليس مرادفا لـ "الصدقة" التي يمكن ترجمتها بـ « aumône » أو « charité »؛ فإن كانت الزكاة الشرعية قد سميت في لغة القرآن والسنة "صدقة"، مثل قوله تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ [التوبة: ج/ 103]، فإن معناها يختلف. فالزكاة في اللغة هي الطهارة، و النماء، والزيادة، والبركة، والمدح، والثناء الجميل، والعمل الصالح. "وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لأنه تطهير للمال وتثمير وإصلاح ونماء"(ابن منظور، 46/7).

وفي الشرع هي: " إخراج جزء مخصوص، من مال مخصوص، بلغ نصابًا، لمستحقه، إن تم الملك، وحال الحول"(الأبي الأزهري، 118/1). و هي تجب في الثروات من نقد، ونعم، و زروع، وثمار، وعروض التجارة، فهي عبادة واجبة فيها معنى المؤونة، وتجب على كل مسلم بلغ ماله النصاب، وبالتالي لا يمكن لكلمة charité أو aumône (أي صدقة) أن تحل محلها.

كما أن اختيار جاك بيرك للفظ "التطهير" (Purification) لا ينطبق على الزكاة، بل فقط على أحد معانيها اللغوية (أدردور، 117).

هكذا يتبين للباحث أثناء ممارسته للترجمة أن كلمات كثيرة لا تتطابق من لغة إلى أخرى من حيث مجالاتها الدلالية. ففي العربية نجد كلمتي "العم" و"الخال"، وليس للفرنسي سوى كلمة واحدة يستعملها في المقامين وهي oncle، ويضيف إليها ما

يميزها من حيث نسبتها إلى الأب أو الأم. كما يمكن الاستشهاد بكلمتي fleuve, rivière الفرنسيتين اللتين تترجما عادة بكلمة "نهر" العربية، وكلمة river الإنجليزية بينما يفرق الفرنسي بينهما، فالأول لا يصب في البحر، بعكس الثاني.

ويزيد الإشكال تعقيدا إذا تأملنا بأن بعض الكلمات في لغة ما ليس لها مقابل في لغة أخرى، وهذا ما يسمى بالخانات الفارغة cases vides، ولذلك اقتبست العربية قديماً كلمات عديدة من الحضارات المجاورة، واقترضت اللغات الأوربية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية في الماضي مفردات كثيرة من الحضارة العربية لا تزال في قواميسها إلى يومنا هذا.

- **إشكال التعدد الدلالي**

تتميز كثير من المصطلحات الدينية، بالنظر إلى خصوصيتها، بتعدد الدلالات التي تحملها بها بحسب السياقات والحقول المعرفية التي ترد فيها، وبالتالي ينبغي للمترجم البحث عن المقابل الأجنبي المناسب بحسب كل سياق ومقام، كما ينبغي له الاجتهاد في اختيار اللفظ المختص عوض اللفظ المشترك، والحرص كل الحرص على ربط المصطلح الواحد بمفهوم واحد، وتسمية المفهوم الواحد بمصطلح واحد.

وعلى سبيل المثال لفظة **"أمة"** وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبمعان وأوجه عديدة نلخصها في المعاني الأربعة التالية:

1- ورد لفظ **"الأمة"** بمعنى: **الإنسان الذي يقتدى به في الخير** والذي يمثل النموذج الأمثل الذي اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره؛ وقد جاء في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين﴾ (النحل، 120).

2- يقصد بـ **"أمة" الملة والدين والطريقة المتبعة**، ومنه قوله تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ (الزخرف 33).

3- ورد هذا اللفظ بمعنى **سنين معدودة** مثل قوله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمة﴾ (يوسف 45).

4- ويقصد به أخيرا **الخلق عامة**، مثل قوله سبحانه: ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام 38) (عزب، 24).

لننظر كيف تعامل المترجمون مع هذا اللفظ في السياقات السابقة:

جزء الآية ومعنى الأمة فيه	ترجمة كازيميرسكي	ترجمة بلاشير	ترجمة حميد الله	ترجمة ماسون	ترجمة بيرك
"الأمة" بمعنى المثل والقدوة والإمام في: "إن إبراهيم كان أمة"	Abraham était un homme. P : 218.	Abraham était un guide. P: 304	Abraham était un peuple P : 281	Abraham représente vraiment un peuple. P:339	Abraham fut un archétype P : 291
"الأمة" بمعنى الملة والدين والطريقة المتبعة" ولولا أن يكون الناس أم واحدة"	Un peuple (d'infidèles) P : 379-380	Communauté unique. P : 521.	Une seule communauté, p : 491.	Une seule communauté P : 607	Tout le monde dans une direction unique. P: 530.
بمعنى سنين معدودة	Après quelques	Après	Au bout d'une	A qui la	Après une

"وادَّكر بعد أمة"	années. P : 190	réflexion. P : 264.	génération. P : 241	mémoire était enfin revenue. P : 289	certaine durée. P : 249.

يلاحظ من خلال هذا الجدول، أن المترجمين تباينت مناهجهم في ترجمتهم للفظ أمة، باختلاف سياقات وروده:

- ففي **السياق الأول**: "إن إبراهيم كان **أمة** قانتا لله" نجد ثلاث ترجمات بعيدة عن المعنى المقصود هي: homme أي إنسان، و guide (أي دليل ومرشد)، و peuple (أي شعب أو جماعة من الناس)، بينما قارب جاك بيرك المعنى باختياره للمقابل: "archétype » أي نموذج مثالي (أدردور: 103-104).

وقد جاءت الترجمة المصححة عن ترجمة محمد حميد الله لتستفيد من هذه الأخطاء فترجمت أمة هنا بمرشد كامل guide parfait كما فعل حميد الله، ووضعت الكتابة الصوتية لأمة بالفرنسية بين قوسين ('Umma) وأشارت في الحاشية إلى أن أمة تعني هنا إمام، مرشد أو قائد. (Hamidullah, 281)

- وفي **السياق الثاني**: "ولولا أن يكون الناس **أمة** واحدة"، نجد أغلب المترجمين اتفقوا على المقابل « Communauté » (أي مجتمع أو طائفة)، وهو معنى قريب من المقصود من لفظة أمة في الآية، في حين تنبه جاك بيرك إلى معنى الطريقة ووحدة الوجهة في الآية فترجم أمة بـ: Une direction unique.

- وفي **السياق الثالث**: "وادكر بعد أمة": اتفق ثلاثة مترجمين على دلالة أمة على معنى الزمن، لكنهم اختلفوا في تقديره، فترجم كازميرسكي "أمة" ببعض السنوات، وترجمها حميد الله بجيل (Génération) في حين اختار بيرك مقابلا لذلك مدة معينة (une certaine durée)، وفي ذلك زيادة على النص، إذ الآية لم تحدد أن الأمة هي بعض السنوات أو جيلا كاملا أو مدة قصيرة، لذلك كان الأولى أن تترجم ببعض الزمن (quelque temps) .

أما المترجمان المتبقيان فقد ذهبا مذهبا بعيدا عن معنى الآية فنقلها بلاشير بما يعني بعد تفكير أو تأمل (après réflexion) واختارت دونيز ماسون ترجمتها بما يعني: "وقال الذي عادت إليه الذاكرة مؤخرا": A qui la mémoire était enfin revenue .

-وفي **السياق الرابع**: "إلا **أمم** أمثالكم" اختار أغلب المترجمين المقابل: « Communauté » وهو مقابل مقبول لاستعماله في الفرنسية للدلالة على أصناف وأجناس الحيوانات كما يستعمل للتعبير عن جماعة الناس، في حين ترجمها بيرك بأوطان، وقد أبعد كثيرا كازميرسكي بترجمته "أمة" هنا بـ: « troupe » أي جماعة، أو قطيع بما تحمله هذه اللفظة من معان سلبية.

وعموما فكثير من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية قد جانبت الصواب في بعض المواطن "لابتعادها عن متطلبات السياق القرآني في تحليلها لدلالاته المعجمية أو التركيبية، ويلاحظ ذلك حتى عند أحدث الترجمات وأشهرها دقة وإحاطة بالجوانب المعرفية واللغوية للنص القرآني" (توامي، 2003، 257).

- خصوصية المصطلحات الدينية

يتضمن النص الديني عموما، والمصطلح منه على الخصوص مدلولا عاطفيا مميزا، وفهما روحيا خاصا لا يمكن نقله بأمانة إلى اللغة الهدف إلا بشرط تمكن القارئ في هذه اللغة من ذلك المدلول وذلك الفهم الخاص، وهو أمر متعذر في كثير من

الحالات. فمصطلحات الصلاة والصيام والحج مثلا موجودة في الفرنسية بمرادفات مباشرة من قبيل (Prière, Jeûne, Pèlerinage)، لكن هذه المرادفات لا تحمل خصوصية المصطلحات الإسلامية والشحنة العاطفية الدينية والروحانية التي ترافقها، فالصلاة ليست مجرد عبادة تؤدى بطريقة معينة بعدد معين من الركعات، بل هي أولا وقبل كل شيء وقوف بين يدي الله بخضوع وخشوع وإذلال (غزالة، 17).

- **إشكال ترجمة المعاني المصاحبة أو ظلال المعنى:**

إذا كانت ترجمة المعاني المباشرة للكلمات (Dénotations) عملية ليست بالهينة؛ فإن الأمر يزداد صعوبة عندما يواجه المترجم ما يسمى بالإيحاءات أو الظلال أو المعاني المصاحبة (Connotations).

إن المعنى المباشر أو الأصلي هو الرابطة بين الرمز ومدلوله، وهي دلالة موضوعية يرجعنا إليها القاموس. أما المعنى المصاحب فهو ما تكتسبه الكلمة من إيحاءات في وقت من الأوقات ولدى جماعة لغوية معينة، تنضاف إلى المعنى المباشر. مثال ذلك كلمة " سيارة "، أي وسيلة من وسائل المواصلات. ففي الماضي عندما كان عدد مالكي السيارات قليلاً جدا، كانت عبارة " اشترى فلان سيارة " تعني:

- أن فلانا اشترى وسيلة مواصلات تسمى "سيارة"، وهذا هو المعنى المباشر.
- أن لديه الإمكانات المادية اللازمة لشرائها، أي أنه ثري. وهو معنى مصاحب وتابع يرتبط بالسياق التاريخي الذي تعلقت به هذه العبارة (الحمصي، 6).

ومهما يكن من أمر، فالدلالات المصاحبة جزء لا يتجزأ من اللغة. مثال ذلك "الحجر الأسود" بالنسبة إلى المسلمين. فهو يشتمل على قيم معنوية يجهلها أولئك الذين لا يعرفون الحضارة الإسلامية وتاريخها.

- **صعوبة نقل المعاني التبعية المختصة بكل لغة**

إن ترجمة النصوص الدينية، باعتبارها نصوصا لها طابع قدسي، تستلزم الاجتهاد في الوفاء بجميع معانيها الأصلية والتبعية، وهذا مستحيل الإحاطة به في غالب الأحوال، خاصة عند ترجمة لغة القرآن الكريم إلى لغات أخرى. فاللغة العربية- كما يقرر الشاطبي- باعتبارها ألفاظا دالة على معان– لها نظران:

-**أحدهما:** من جهة كونها ألفاظا وعبارات مطلقة، دالة على معان مطلقة، وهي الدلالة الأصلية.

والثاني: من جهة كونها ألفاظا وعبارات مقيدة، دالة على معان خادمة، وهي الدلالة التابعة.

فالجهة الأولى: هي التي يشترك فيها جميع الألسنة، وإليها مقاصد المتكلمين، ولا تختص بأمة دون أخرى، فإنه إذا حصل في الوجود فعل لزيد مثلا كالقيام، ثم أراد كل صاحب لسان الإخبار عن زيد بالقيام، تأتي له ما أراد من غير كلفة(...)

أما الجهة الثانية فهي التي يختص بها لسان العرب في تلك الحكاية وذلك الإخبار(...)بحسب المخبر، والمخبر عنه، والمخبر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب: من الإيضاح والإخفاء، والإيجاز والإطناب، وغير ذلك..." (الشاطبي، 2001، 2/51-52).

إذن فالعربية تتفق مع سائر اللغات في المعاني المطلقة أو الدلالات الأصلية، في حين تختص بالعبارات المقيدة الدالة على الدلالات التابعة أو المعاني الخادمة للخبر والإخبار، بحسب المخبر والمخبر عنه، بحسب كل سياق معين، وأسلوب مخصوص.

كأن تقول مثلا في ابتداء الأخبار (قام زيد) إن لم تكن ثم عناية بالمخبر عنه، بل بالخبر، فإن كانت العناية بالمخبر عنه قلت (زيد قام)، وفي جواب السؤال أو ما هو منزل تلك المنزلة، (إن زيدا قام). وفي جواب المنكر لقيامه (والله إن زيدا قام)، وفي إخبار من يتوقع قيامه أو الإخبار بقيامه (قد قام زيد) أو (زيد قد قام)، ثم يتنوع أيضا بحسب تعظيمه أو تحقيره، وبحسب الكناية عنه والتصريح به، وهكذا (الشاطبي، 52/2).

فإذا أردنا أن نترجم عبارة "قام زيد" إلى اللغة الفرنسية ترجمة وافية تحافظ على الترتيب والاهتمام بالفعل، لم يمكننا ذلك لأن الفرنسية لا تبتدئ بالفعل، فلا يصح أن يقال « s'est tenu debout Zayd » أو « s'est levé Zayd ».

وأما عبارة: "زيد قام" فيمكننا ترجمتها بنفس النظم إلى الفرنسية « Zayd s'est tenu debout » أو « Zayd s'est levé » لكن كلتا الترجمتين وإن أفادت المعنى الأصلي، وهو "قيام زيد"، إلا أنهما لا تتضمنان المعنى التبعي، وهو الاهتمام والعناية بالمخبر عنه في الجملة، وإذا أردنا أن ننقل هذا المعنى التبعي إلى الفرنسية لزمنا تعديل الترجمة فنقول: c'est Zayd qui s'est tenu debout. وكذلك الأمر في سائر الأمثلة الأخرى.

وبناء على هذا التمييز بين المعاني الأصلية والتبعية يخلص الشاطبي إلى عدم إمكان ترجمة الكلام العربي عموما، والقرآن الكريم على الخصوص على الجهة الثانية المتعلقة بنقل المعاني التبعية أيضا لاختلاف اللسان الأعجمي المنقول عنه عن اللسان العربي في كثير من النواحي.

وقد سبق إلى نفس المنحى ابن قتيبة عندما خلص إلى عدم إمكان ترجمة القرآن الكريم ترجمة وافية بجميع معانيه في قوله " ولذلك لا يقدر أحد من الترجمات –أي المترجمين- على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريالية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب. ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ (الأنفال: 87)، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسِّط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء" ' (ابن قتيبة، 1981، 20).

إن هذه الإشكالات لتي تعترض ترجمة النصوص الدينية تفرض على الدارسين والمترجمين البحث عن أفضل السبل لتجاوزها أو على الأقل تقليل أثرها، وذلك بالالتزام بجملة من الضوابط والشروط العلمية واللغوية والتي نجمل أهمها في العنصر التالي.

3- آليات ترجمة النصوص الدينية وضو ابطها

اجتهد علماء اللسانيات في البحث عن أنجع الطرق لترجمة النصوص الدينية ومصطلحاتها من لغة إلى أخرى، فأسسوا لذلك قواعد ومناهج لابد من مراعاتها؛ لأن المصطلح ليس كلمة عادية، بل يحمل معه أبعادا ثقافية ودينية، ولفهمه لابد من فهم المنظومة الدينية والثقافية التي أخذ منها ذلك المصطلح.

"وفي باب ترجمة المصطلحات والترجمة الدينية عامة يمكن الاستفادة من تجارب باحثين وضعوا نظريات معروفة في الترجمة، وعلى رأسهم يوجين نيدا Eugene Nida صاحب كتاب Towards a Science of translating (نحو علم الترجمة) الذي ألفه عام

1963م. يقسم يوجين نيدا المصطلحات إلى ثلاثة أقسام، ثم يضع تصورا لمنهجين رئيسين في الترجمة... و هذه التقسيمات والمناهج بالرغم من الانتقادات الموجهة إليها – كما سنرى- يمكن أن تنطبق إلى حد ما على ترجمة القرآن الكريم ومصطلحاته" (الخطيب، 29-30).

والذي يهمنا في هذا البحث هو القسم الثالث من هذه الأقسام، والذي يتضمن المصطلحات اللغوية التي تعين هوية الخصوصيات الثقافية (Terms wich identify cultural specialites) و كيفية التعامل معها.

أثناء ترجمة مثل هذه المصطلحات "يندر تجنب بعض التداعيات الأجنبية في المعاني، لذلك فإن أي ترجمة تحاول سد الثغرة الثقافية الواسعة التي لا يمكن أن ينتظر منها إزالة جميع بصمات الإطار الأجنبي، ففي ترجمة الإنجيل مثلا يكون من المستحيل تماما نزع تلك الأشياء الأجنبية مثل: Pharisees, Sadducees, Solomon's temple .

أو تلك الأفكار الإنجيلية مثل:

Anointing, adulterous generation, living sacrifice etc.

إن هذه التعابير مطمورة في التركيب الفكري للرسالة، ومن الحتمي أيضا أن تكون هناك مواضيع وتفاصيل لا يمكن المحافظة على طبيعتها بواسطة عملية الترجمة عند تمثل لغة المصدر ولغة المتلقي ثقافات مختلفة جدا فيما بينها" (Nida, 167-168).

لذا قبل ترجمة النص الديني "من الضروري أن يعرف المترجم السياق الثقافي للغة المتلقي، وكيف يمكنه أن يقرب الترجمة لذهن ذلك المتلقي. ولكن كيف يمكن المترجم أن يعرف مدى تكافؤ الترجمة بين اللغة الأصلية واللغة المتلقية؟" (الخطيب، 32).

من الواضح – كما يقول نيدا- أن العملية التي يستطيع المرء بواسطتها تحديد التكافؤ بين لغة المصدر ولغة المتلقي تعتبر عملية عالية التعقيد، ولكنها يمكن أن تلخص في منهجين بسيطين تماما هما:

1-تحليل مكونات الرسالة إلى أبسط تركيب دلالي لفظي لها مع عرض واضح جدا للعلاقات.

2-إعادة تكوين مكونات الرسالة في لغة المتلقي بالشكل الذي تستخدم فيه تلك التطابقات (نيدا، 1976، 472-473).

وبما أنه ليس بين اللغات ألفاظ متكافئة تماما فلابد للمترجم أن يسعى لإيجاد أقرب مكافئ ممكن. وهناك شكلان للتكافؤ: الأول التكافؤ الشكلي، والثاني التكافؤ الدينامي.

فالترجمة ذات التكافؤ الشكلي Formal equivalence تكون موجهة أساسا نحو اللغة المصدر، ومصممة لكشف شكل ومحتوى الرسالة الأصلية بأكبر درجة ممكنة، وبهذا الشكل تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي توليد عدة عناصر شكلية تتضمن:

1-الوحدات النحوية

2-التمسك باستعمال الكلمات

3-المعاني فيما يتعلق بسياق المصدر...

أما الترجمة ذات التكافؤ الدينامي Dynamic equivalence translation –التي تبناها نيدا وعدها الطريقة الأمثل في الترجمة- فإنها تستند إلى مبدأ التأثير المكافئ، وفي مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل مكافأتها بالعلاقة الدينامية بحيث تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة في الأساس تلك العلاقة نفسها التي

كانت بين المتلقين الأصليين وبين الرسالة. وتهدف الترجمة ذات التكافؤ الدينامي إلى بلوغ أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر، وهذا المرادف الطبيعي يجب أن يتناسب مع:

1-لغة وثقافة المتلقي ككل.

2-سياق الرسالة المعينة.

3-جمهور القراء في لغة المتلقي (الخطيب، 34-35).

وقد تعرضت نظرية نيدا في الترجمة (Dynamic Equivalence) لانتقادات عدة أهمها انتقادات Venuti الذي اعتبرها في البداية نوعا من ممارسة العنف المتمركز على العرق (ethnocentric violence) في الترجمة؛ لأنها تفرض ثقافة اللغة الإنجليزية في الترجمة على الثقافات الأخرى (Venuti,1997, 20).

فنظرية نيدا تؤمن بضرورة إبعاد العناصر الأجنبية في الترجمة كما سبق بيانه، وهدفها هو ثقافة المتلقي ولو كان في ذلك إنقاص من ثقافة اللغة الأصلية المنقول منها النص.

ويواجه Venuti لـ Nida في أنه يركز على الفصاحة والسلاسة (Fluency) في الترجمة التي تعني في الحقيقة توطين الترجمة (Domesticating translation)، بينما يتبنى Venuti منهج التغريب في الترجمة (Forei gnizing Translation) هذا المنهج الذي يحافظ على الأبعاد الثقافية في النص الأصلي.

ومبدأ التوطين في الترجمة يعني – كما يقول Nida :- أنه على المترجم أن يكون قادرا على إزاحة ستار الاختلافات الثقافية واللغوية جانبا، وبذلك يتمكن المتلقون من رؤية التناسب والترابط في الترجمة (Venuti,1997, 21).

لذلك فإن فينوتي يدعو –كما دعا قبله الفيلسوف والعالم الديني الألماني فريدرش (Freidrich Scheleiermacher) إلى منهج تغريب الترجمة Foreignizing translation method وهو منهج يخرج ترجمة النص الأصلي عن التعصب للغة الإنجليزية وثقافتها بحيث لا يخضع النص المترجم لثقافة اللغة.

إن السؤال الذي يهمنا هنا في ترجمة النصوص الدينية عامة وترجمة النصوص الإسلامية على الخصوص هو: أي منهج نتبع في ترجمتها؟

إن الجمع قدر الإمكان بين المنهجين (توطين الترجمة وتغريب الترجمة) سيكون مسلكا مفيدا لإنتاج نص متوافق إلى حد كبير مع النص الأصل؛ لأن هذا الاختيار:

- من جهة منهج تغريب الترجمة: يجعل النص المترجم حاملا بين طياته ثقافة النص الأصلي، وهذا أمر مراد ومهم في نص معجز كالقرآن الكريم، ولكن القارئ في اللغة المتلقية سيجد صعوبة في قراءة الصيغة المترجمة؛ لأنه سيبذل جهدا في فهم الكلمات الغربية المدرجة فيه. لذا سيفيدنا منهج توطين الترجمة من جهة استئناس القارئ بسلاسة الأسلوب في لغة المتلقي، التي ستجعله يتقبل المعاني الواردة إليه من ثقافة أخرى غريبة عليه بنوع من الارتياح والمواءمة.

وحتى يتم ذلك لا بد أن تتوفر في الترجمة الدينية مجموعة من الضوابط نجمل أهمها فيما يلي:

- وضوح المصطلح المقابل، ووروده في نفس سياق النص الأصلي من خلال تعلقه بفرع محدد ومعيّن، أي أن يكون المصطلح محددا ودقيقا في تعبيره عن المفهوم الذي يشير إليه أي لا يتعدّى على مفهوم آخر لمصطلح ما.

- تجنب التعدد الدلالي في ترجمة المصطلح في نفس الحقل المعرفي، واختيار اللفظ المختص عوض اللفظ المشترك، والحرص كل الحرص على ربط المصطلح الواحد بمفهوم واحد، وتسمية المفهوم الواحد بمصطلح واحد.
- التأكيد على وجود صلة بين المعنى الأصلي وما يراد الاصطلاح عليه، أي ضرورة وجود علاقة دلالية بين المعنى اللغوي للمصطلح ومدلوله الاصطلاحي. (قنيبي، 297).
- ضرورة إقرار المصطلح من قبل المختصين في اللغة المنقول إليها.
- البدء عند اختيار المصطلح العربي المقابل بالبحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح متداول للدلالة على المعنى المقصود ترجمته. ويشترط في هذا الضابط أن يكون مدلول اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقا للمعنى الجديد.
- تمكن المترجم من المعارف المرتبطة بالنص الديني المراد ترجمته.
- ضرورة النظر، خلال عملية الترجمة، إلى المدلول التفسيري للألفاظ والعبارات الدينية في اللغة الهدف حتى لا يقع القارئ في سوء التأويل.

وفي مجال ترجمة معاني القرآن الكريم على الخصوص ينبغي توفر الضوابط التالية:

- أن يكون المترجم عالما بتفسير القرآن الكريم، متمكنا من قواعده، متوافرة فيه شروط المفسر وآدابه (العبيد، 1998، 45). وهذا الضابط يلزم بالأخص المترجم لتفسير القرآن الكريم مباشرة.
- أن تكون الترجمة متضمنة أصح طرق التفسير المعتمدة، ويُختار من الأقوال والوجوه في تفسير الآية أسدها وأشملها، ويُشار إلى الوجوه الأخرى في الحاشية.
- أن تخضع الترجمة إلى مراجعة دقيقة من لجان متخصصة لأن الترجمة ليست من السهولة بمكان بحيث ينبري لها كل شخص يرى من نفسه القدرة على الترجمة، فالمترجمون أو اللغويون على مستويات متفاوتة في تمكنهم من اللغات، وهذا التفاوت في القدرات يجعل كل ترجمة عرضة لأن تخضع لهذه النسبة أيضا (العبيد، 32).

كما نلحظ اختلاف الترجمة باختلاف المترجم، حيث أن المترجم في الأصل يقوم بعمل فني يعتمد على الاجتهاد، إذ هو بين معان ودلالات مرنة تختلف باختلاف فهم النص المراد ترجمته، وتختلف صياغة الترجمة بين مترجم وآخر، بل قد يظهر الاختلاف في الترجمة نفسها، فلو ترجم شخص نصا، ثم طلب من آخر عكس الترجمة، أي إعادة نص الترجمة من اللغة التي ترجم إليها إلى اللغة التي ترجم عنها، لا شك أنه لن يكون النص الأول المترجم نفسه.

يقول طه عبد الرحمن مفندا مسلمة الترجمة الواحدة للكتاب الواحد: "وهذا أيضا معترض عليه من الوجوه الآتية:

أ- أن الترجمة لا تستنفد الأصل ولا تكافئه، فمهما بلغت الترجمة من الإتقان وتحلى صاحبها بالأمانة، فقد لا نستغني بها عن ترجمات أخرى ممكنة، فالنقل لا يغني عن النقل، فضلا عن الأصل(...)

ب- أن الترجمات تتغير بتغير الحاجات والأزمان؛ إذ يضع المترجم نقله لكي يلبي حاجة محددة في ظرف مخصوص، فيتبع فيه الطريق المناسب على قدر الطاقة، بحيث إذا اختلفت الحاجة اختلف هذا الطريق(...)

ت- أن المترجمين ليسوا صنفا واحدا، بل أصنافا متعددة؛ إذ يصدرون عن تصورات مختلفة للترجمة كما أنهم يتبعون فيها طرقا متباينة؛ فنجد بينهم من يقدم لغة الأصل على لغة النقل، ومن يقدم لغة النقل على لغة الأصل، وأيضا من ينظر إلى النص بعين المؤلف ومن ينظر إليه بعي المتلقي" (طه عبد الرحمان، 151).

- تمكن المترجم من اللغتين معا: اللغة العربية واللغة الأجنبية المترجم لها، يقول الجاحظ: "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية" (الجاحظ، 76/1).

الخلاصة

نستنج مما سبق أن ترجمة النصوص الدينية، بما لها من خصوصية لغوية وثقافية وما تكتنفها من شحنات عاطفية وروحية، تعتورها العديد من الإشكالات المتمثلة أساسا في غياب اللفظ أو المصطلح المقابل في اللغة الهدف، وخصوصية المصطلحات الدينية وتميزها عن غيرها من مصطلحات النصوص الأخرى، والتعدد الدلالي الذي يفرض على المترجم مراعاة سياق ورود اللفظ الديني ونقله بالمعنى الدقيق في اللغة الهدف، بالإضافة لإشكال ترجمة المعاني المصاحبة المتضمنة في بعض النصوص الدينية، وكذا صعوبة نقل المعاني التبعية المختصة بكل لغة.

إن هذه الإشكالات وغيرها تفرض على الباحث الاجتهاد في أفضل السبل والآليات التي تمكنه من تجاز ها. وفي هذا الإطار يمكن الاستفادة من أعمال كل من NidaوVenuti معا، وذلك بالجمع بين منهج توطين الترجمة المتمثل في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي الهادفة إلى بلوغ أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر وجعلها سلسة ومقبولة لدى المتلقي، ومنهج تغريب الترجمة الذي يحافظ على الأبعاد الثقافية والخصوصيات الدينية في النص الأصلي.

قائمة البيبليوغر افيا

المراجع العربية

- الجوهري، أبو نصر. (1984). *الصحاح*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (ط3). بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1990). *لسان العرب*. بيروت.
- الفيومي، محمد بن أحمد بن علي. (1987). *المصباح المنير*، بيروت: مكتبة لبنان.
- الفيروز آبادي، مجد الدين. (2000). *القاموس المحيط*. بيروت: نشر دار إحياء التراث العربي.
- القالي، أبو علي. *الأمالي في لغة العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزبيدي، المرتضى. (2002). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1996). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. بيروت: دار الفكر.
- خلوصي، صفاء. (1982). *فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة*. دار الرشيد للنشر.

- فرحات، محمد خليل. (1994). *الترجمة العلمية*. الكويت: دار الكتب الحديثة.
- مونان، جورج. (1994). *المسائل النظرية في الترجمة* (ترجمة لطيف زيتوني). بيروت: دار المنتخب العربي.
- البوشيخي، عز الدين. (2006). نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى *أترجمة أم تفسير*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- عجينة، محمد. (1989). *نظريات الترجمة*. دراسة ضمن كتاب: *الترجمة ونظرياتها*. قرطاج: بيت الحكمة.
- الجيلاني، إبراهيم بدوي. (1998). *علم الترجمة وفضل العربية على اللغات*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
- طه، عبد الرحمن. (2006). *روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية*. بيروت: نشر المركز الثقافي العربي.
- القطان، مناع. (2000). *مباحث في علوم القرآن*. الرياض: نشر مكتبة المعارف.
- الندوي عبد الله عباس. (1997). *ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب*. رابطة العالم الإسلامي.
- عصفور، محمد. (2009). *دراسات في الترجمة ونقدها*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الحمصي، محمد نبيل النحاس. (2004). مشكلات الترجمة: دراسة تطبيقية. *مجلة جامعة الملك سعود: اللغات والترجمة*، *16*، 1-32.
- أدردور، أمينة. (2017). إشكالية ترجمة المصطلح الشرعي. *مجلة المعجمية*، *1* (1)، 109-125.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1969). *كتاب الحيوان*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشاطبي، أبو إسحاق. (2001). *الموافقات في أصول الشريعة*. بيروت: نشر دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (1981). *تأويل مشكل القرآن*. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
- توامي، عبد الجبار. (2003). نقد ترجمة القرآن إلى الفرنسية في ضوء المنهج السياقي. *مجلة الدراسات اللغوية*، *5*(1)، 41-65.
- عزب، محمد بن عبد السلام. (2002). *إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم: ماذا يراعى في لغة الترجمة*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الشهابي، الأمير مصطفى. (1965). *المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث* (ط2). دمشق: المجمع العلمي العربي.
- العبيد، سليمان. (1998). *تفسير القرآن الكريم وضوابطه*. مكتبة التوبة.
- العبيد، سليمان. (2002). *ترجمة القرآن الكريم: حقيقتها وحكمها*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المراجع الأجنبية

- Raková, Z. (2014). *Les théories de la traduction*. Brno: Masarykova univerzita. Retrieved from: https://digilib.phil.muni.cz/data/handle/11222.digilib/130676/monography.pdf
- Venuti, L. (1997). *The translator's Invisibility, A History of translation*. New York: Routledge.
- Hamidullah, M. (1989). *Le Saint Coran* (Michel Léturmy. Trans). Paris: Club Français Du Livre.
- *Le Coran*. (1970), (Albert Kasimirski, Trans). Paris: Garnier-Flammarion.
- *Le Coran*. (1970), (Régis Blachère, Trans). Paris: Maisonneuve et Larose.
- *Le Coran*. (1970), (Régis Blachère, Trans). Paris: Maisonneuve et Larose.
- Berque, J. (2002). *Le Coran: Essai de traduction*, Paris: Albin Michel.
- Eugene, A. N. (1964). *Towards a science of translating*. London: Brill.
- Montesquieu, C. (1956). *Lettres persanes* , Paris: Garnier.
- Goulet, R. (1994). *Dictionnaire des philosophes antiques*, Paris : CNRS.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Jawhari, A. (1984). *Al-Sihah Taj Al-lughah wa Sihah Al-Arabiyah [The Crown of Language and the Correct Arabic]*. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.
- Ibn Manzur, M. (1993). *Lisan Al-Arab [The Arab Tongue]*. (3rd Ed.). Beirut: Dar Sader.
- Al-Fayoumi, M. (1987). *Al Misbah Al Munir [The Illuminating Lamp]*. Beirut: Lebanon Library.
- Al-Fayrouzabadi, M. (2000). *Al-Qamoos Al-Muhit [The Comprehensive Dictionary]*. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Zabidi, M. (2002). *Taj al-ʿArus Min Jawahir al-Qamus [The Bride's Crown from the Dictionary's Jewels]*. Kuweit: National Council for Culture, Arts & Letters.
- Al-Zarqani, M. (1996). *Manahil al-Irfan fi Ulum al-Quran [The Sources of Knowledge in the Sciences of the Qur'an]*. Beirut: Dar al-Fikr.
- Khalousi, S. (1982). *Fan Attarjama fi dawee Dirassat Al Mokarina* [*The Art of Translation in the Light of Comparative Studies]*. Dar al-Rasheed for Publishing, Ministry of Culture and Information.
- Farhat, Muhammad Khalil. (1994). *Attarjama Al Ilmiya [Scientific Translation]*. Kuweit: Dar al-Kutub al-Hadithah.
- Monan, G. (1994). *Al Massail NAdariya fi Attarjama [Theoretical Issues in Translation]* (Latif Zaytouni. Trans). Beirut: Dar al-Muntakhab al-Arabi.

- Al-Boushihi, I. (2006). *[Transferring the Meanings of the Holy Quran into Another Language: Translation or Interpretation]*. Medina : King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
- Ajina, M. (1989). *Nadhariyat Attarjama [Translation Theories]*.Carthage: Bayt al-Hikma.
- Al-Jilani, B. (1998). *Eilm Attarjama wa Fadl Al Arabiya Ala Loghate [The Science of Translation and the Advantage of Arabic over Languages]*. Cairo: Arab Office for Knowledge.
- Taha, A. (2006). *Rouh Al Hadata [The Spirit of Modernity]*. Beirut: Arab Cultural Center.
- Al-Qattan, M. (2000). *Mabahith fi Oloum Al Quraan [Studies in the Sciences of the Qur'an].* Riyadh: Maktabat Al-Maarif.
- Al-Nadwi A. (1997). [Translations of the meanings of the Holy Quran and the development of its understanding in the West]. In: *Muslim World League, Da'wat al-Haqq*, Year 15, Issue 174.
- Asfour, M. (2009). *Dirassat fi Tarjama wa Naadiha [Studies in translation and its criticism]*. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Al-Homsi, M. (2004). Ichkaliyatou A-Tarjama: Dirassa Tatbikiya [Translation problems: an applied study]. *King Saud University Journal: Languages and Translation, 16*, 1-32.
- Adardour, A. (2017). Ishkaliat Tarjamat Al-Mustalah Al-Shar'i [The problem of translating the legal term]. *Al-Mu'jamiyah, 1*(1), 109-125.
- Al-Jahiz, A. (1969). *Kitab Al-Hayawan [The Book of Animals]*. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Shatibi, A. (2001). *Al-Muwafaqat [The Approvals on the principles of Sharia]*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Ibn Qutaybah, A. (1981). *Ta'wil Mushkil Al-Qur'an [Interpretation of the Problematic Quran].* Medina: Scientific Library.
- Tawami, A. (2003). Naqd Tarjamat Al-Qur'an ila Al-Faransiyya fi Daw' Al-Manhaj Al-Siyaqi [Critique of the translation of the Qur'an into French in the light of the contextual approach]. *Journal of Linguistic Studies, 5*(1), 41-65.
- Azab, M. (2002). *Ishkalat Tarjamat Ma'ani Al-Qur'an Al-Karim: Mada Yura'a fi Lughati Al-Tarjama [Problems of translating the meanings of the Holy Qur'an: What should be taken into account in the language of translation]*. Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Al-Shihabi, M. (1965). *Al-Mustalahat Al-Ilmiyya fi Al-Lugha Al-Arabiyya fi Al-Qadim wa Al-Hadith [Scientific terminology in the Arabic language in ancient and modern times]* (2nd Ed.). Damascus: Arab Scientific Academy.
- Al-Ubaid, S. (1998). *Tarjamat Al-Qur'an Al-Karim: Haqiqatuh wa Hukmuh [Interpretation of the Holy Qur'an and its controls]*. Medina: Maktabat al-Tawbah.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Abdul Hamid al-Farahi's Arabic Poetry and its Style

Shafiqul Islam
Government Girls General Degree College, Kolkata, India
Email : shafiqjnu@gmail.com
Orcid : 009-0004-2257-8185

Received	Accepted	Published
22/8/2024	22/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031144

Cite this article as : Islam, S. (2024). Abdul Hamid al-Farahi's Arabic Poetry and its Style. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 59-71.

Abstract

Abdul Hamid al-Farahi or Hamiduddin Farahi is one of the great Islamic scholars of India. He left for us many valuable works on Islamic and Arabic Studies especially in the field of commentary on the Holy Quran. His commentary on the Quran entitled *"Niḍām al-Qur'ān"* was appreciated by the famous Egyptian Quranic commentator Muhammad Rashid Rida. However, what concerns me here that Farahi also left a small collection of his Arabic poetry. Many scholars wrote articles and presented papers on different aspects of Farahi's works. However, as far as I know, none of them has dealt with the style of his Arabic poetry. I, therefore, would like to throw light in this article on the style of his Arabic poetry including the influence of the Holy Quran, Hadith (Prophetic tradition) and the ancient Arabic poetry on Abdul Hamid Farahi.

Keywords: Abdul Hamid, Uslūb, Al-Quran, Al-Hadīth, Charia

© 2024, Islam, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عبد الحميد الفراهي وأسلوبه في شعره العربي

شفيق الإسلام
كلية البنات الحكومية العامة، كالكوتا، الهند
الايميل: *shafiqjnu@gmail.com*
أوركيد : *009-0004-2257-8185*

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/8/22	2024/10/22	2024/10/31

doi: 10.5281/zenodo.14031144

للاقتباس: الإسلام، شفيق. (2024). عبد الحميد الفراهي وأسلوبه في شعره العربي. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 59-71.

ملخص

عبد الحميد الفراهي أو حميد الدين فراهي أحد كبار علماء الهند. إنه ترك آثارا قيمة وأعمالا جليلة في العلوم الإسلامية والعربية ولا سيما في تفسير القرآن الكريم. وقد أثنى على تفسيره الموسوم بـ*نظام القرآن* المفسر المصري الشهير محمد رشيد رضا. وأما ما يهمنا هنا أن الفراهي ترك لنا فيما ترك ديوانا عربيا صغيرا نظم قصائده على منوال فحول الشعراء العرب القدامى. كتب العلماء والباحثون مقالات وبحوثا عديدة وألقوا محاضرات كثيرة تتناول جوانب شتى من آثار الفراهي، ولكن لم يتحدث أحد منهم، حسبما نعلم، عن أسلوب الشعر العربي للفراهي. فنريد أن نتحدث في هذا المقال عن أسلوبه في قصائده العربية بما فيه تأثره بأساليب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وكلام الشعراء العرب الأقدمين.

الكلمات المفتاحية: عبد الحميد، الأسلوب، القرآن الكريم، الحديث، الشعر العربي

© 2024، الإسلام، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

الكاتب الهندي الكبير عبد الحميد الفراهي، وإن اشتهر كمفسر كبير في العالم أثنى على تفسيره *نظام القرآن* المفسر الشهير محمد رشيد رضا المصري، إلا أن الفراهي غامر أيضا في ميادين أخرى: الدراسات الإسلامية و العربية و الكتابات الإبداعية مثلا. فترك الفراهي ديوانا عربيا صغيرا رائعا. ويشتمل هذا الديوان على 31 صفحة و تحتوي هذه الصفحات على مقدمة بقلم جامعه بدر الدين الإصلاحي و 15 منظومة. إنه نظم قصائده على منوال فحول الشعراء العرب الأقدمين ونهج منهجهم في القريض. وعلى ذلك، يدل هذا الديوان بكل وضوح أن الشاعر، رغم انشغاله بالدراسات الإسلامية وبحوثه الدينية، لم يكن منعزلا ومتغاضيا عما كان يحدث في عالمه المعاصر من الكوارث العظيمة والحوادث الكبيرة. فالحروب التي دارت رحاها بين الخلافة العثمانية والقوى الأخرى احتلت حيزا كبيرا من ديوانه.

قدم الباحثون عددا من الدراسات عن أعمال الفراهي ومنها:" العلامة حميد الدين الفراهي ومساهمته في الأدب العربي"، للدكتور عرفات ظفر، المنشور في *مجلة ثقافة الهند* (ص 122-138)، المجلد 61، العدد 3، 2010. ويتحدث هذا المقال عن حياة الفراهي منذ طفولته إلى شيخوخته وتدرس كتابيه *مفردات القرآن* و *أساليب القرآن* كما يدرس مساهمة الفراهي في الشعر العربي، كما يدل عليها عنوان المقالة، ويذكر صاحبها مواضيع المنظومات التي كتبها الفراهي في العربية وهي تدور حول أحوال العالم الإسلامي آنذاك. ومن هذه المقالات "المزايا الأسلوبية لكتابات العلامة حميد الدين الفراهي"، لنفس الكاتب، المنشور في *مجلة ثقافة الهند*، (ص 30-42)، المجلد 55، العدد 3، 2004. وفحوى ما ورد فيها أن الفراهي استخدم التعبيرات القرآنية في كتاباته المنثورة، وكتب رسائله على سبك بلغاء العرب، و إنه لم يتأثر بأسلوب الحريري رغم انتشاره في الهند في تلك الأيام. ومما قدم الباحثون عن الفراهي محاضرة الدكتور عرفات ظفر بعنوان "الجانب السياسي في شعر عبد الحميد الفراهي" في الندوة الدولية حول موضوع "الشعر العربي والفارسي في الهند"، و نشر المحاضرة قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كلكتا، بعنوان *"الشعر العربي والفارسي في الهند"* المجلد الأول (ص 80-88).. قال فيها أن معظم قصائد الفراهي تدور حول الحروب التي وقعت بين إيطاليا والخلافة العثمانية في طرابلس وبلقان وأريقت فيها دماء المسلمين الأبرياء. ومن هذه المحاضرات ما ألقى الدكتور محمود حافظ عبد الرب مرزا في نفس الندوة بعنوان "المفاهيم القرآنية في قصائد المعلم عبد الحميد الفراهي" شرح فيها المحاضر المعاني والمفاهيم التي استمدها الشاعر عبد الحميد الفراهي من *القرآن الكريم*. ومن البحوث التي جادت بها أيدي الباحثين، "الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره 'نظام القرآن وتأويل الفرقان" للدكتور محمد يوسف الشربجي، في *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، المجلد 20، العدد الثاني، 2004، و"أصول التأويل بين الراغب الأصفهاني وعبد الحميد الفراهي: دراسة موازنة" لنفس الكاتب في *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، جامعة الكويت (يراجع: (http://repository.yu.edu.jo/handle/123456789/534519)) . إن الكاتب في بحثه الأول يفصل الكلام في منهج الفراهي في تفسيره ولا سيما النظام الخاص الذي يوجد في *القرآن الكريم* والذي عني به الفراهي عناية بالغة وركز عليه في تفسيره واشتهر به في العالم، والذي قال عنه هو نفسه: " وبالجملة فمرادنا بالنظام أن تكون السورة كلاما واحدا، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد ما، فكما أن الآيات ربما تكون معترضة وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر". (الشربجي. 2004. *مجلة دمشق*

للعلوم الاقتصادية و القانونية، 20 (2)، 471). ولكن لم يتحدث أحد من هؤلاء عن أسلوب الفراهي الشعري. فها أنا أقدم دراستي البسيطة لأسلوب الفراهي في شعره العربي.

إن حياة الفراهي حافلة بأعمال مهمة وإنجازات كبيرة.

حياته

هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي، حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي. ولد رحمه الله في فريها إحدى قرى مديرية أعظم كره بالهند. وكان ابن خال علامة الهند ومؤرخ الإسلام صاحب كتاب *الفاروق*، شبلي النعماني.

طلب الفراهي العلم مذ كان يافعا. فحفظ *القرآن* أولا، ثم تعلم اللغة الفارسية فنبغ فيها، و أخذ العلوم اللغوية عن أخيه شبلي النعماني. وتلقى العلوم العربية من الإمام الشيخ أبي الحسن السهارنفوري، شارح *الحماسة*، وفاق أقرانه في الشعر والإنشاء. ثم تعلم الإنغليزية في جامعة المسلمين بعلي غرة . وبعد ذلك عين مدرسا للعلوم العربية بمدرسة الإسلام بكراتشي عاصمة السند. ثم درّس اللغة العربية بكلية المسلمين بعليكرة (الإسم السابق لجامعة المسلمين بعليغرة)، وبعد ذلك انتقل إلى دار العلوم العربية الأميرية النظامية بحيدرآباد وتولى التدريس فيها.

ومن إنجازاته أنه عمل على إنشاء الجامعة العثمانية بشكل فعال، وأسس "مدرسة الإصلاح" و"دار المصنفين" بأعظم كره.

آثاره

أما آثاره، فقد كتب في لغات شتى من العربية والأردية والفارسية والإنغليزية. ومن إنتاجاته ما يلي:

كتبه في الأردية والفارسية والإنجليزية

1. *أسباق النحو* ، جزءان بالأردية
2. *ديوانه بالفارسية*
3. *مقالة في الشفاعة والمفارة* باللغة الانغليزية ، رد بها على بعض علماء النصارى.

مؤلفاته المطبوعة بالعربية

1. *الرأي الصحيح في من هو الذبيح*
2. *تفسير سور من القرآن* ، وهو جزء من أجزاء تفسيره *نظام القرآن*. وقد نشر منه الأجزاء التالية:
   - *فاتحة نظام القرآن* وهي مقدمة تفسيره.
   - *تفسير البسملة وسورة الفاتحة*
   - *تفسير سورة الذاريات ، والتحريم ، والقيامة ، والمرسلات ، وعبس ، والشمس ، والتين ، والعصر ، والفيل ، والكوثر ، والكافرون ، واللهب ، والإخلاص.*
3. *إمعان في أقسام القرآن*

4. *أساليب القرآن*
5. *مفردات القرآن*
6. *دلائل النظام*، وهو كتاب مطبوع مع *كتاب التكميل في أصول التأويل* ،

وله كتب أخرى منها ما طبع ومنها ما لم يطبع بعد. ومنها ما يلي:

1) *بقية تفسير سور من القرآن*،
2) *جمهرة البلاغة*،
3) *فلسفة البلاغة*،
4) *سليقة العروض*،
5) *الدر النضيد في النحو الجديد*،
6) *ملكوت الله*،
7) *الرائع في اصول الشرائع*،
8) *إحكام الأصول بأحكام الرسول*،
9) *القائد إلى عيون العقائد*،
10) *كتاب العقل وما فوق العقل*،
11) *الإكليل في شرح الإنجيل* ،
12) *أسباب النزول* ،
13) *تاريخ القرآن* ،
14) *أوصاف القرآن* ،
15) *فقه القرآن* ،
16) *حجج القرآن* ،
17) *كتاب الرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ* ،
18) *رسالة في إصلاح الناس* ،
19) *ديوانه الشعري* بالعربية وغيره من الكتابات (لمزيد من التفصيل حول كتب الفراهي وتعريفها، راجع الموقع التالي: http://www.liilas.com/vb3/t101554.html)

ونخص هذا المقال بالكلام عن شعره بالعربية وأسلوبه.

شعره العربي

قد أثّر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تأثيرا عميقا في أسلوب شعر الفراهي كما تأثر أسلوبه بأشعار القدامى من شعراء العرب إلى حد كبير.

أثر القرآن الكريم في أسلوبه

إن الميزة الكبرى لشعر الفراهي العربى أنه متأثر إلى حد كبير بألفاظ *القرآن* ومعانيه وتعبيراته. وسنوضح ذلك فيما يلي.

يقول الفراهي في منظومة "فى تقلب الأيام بالناس":

أم ضلت الركب فحم لهم　　ويل فوادي الغي فالنار؟

(الفراهي. 1967، ص 5)

ونلحظ هنا تكرار الفاء وهذا من أساليب *القرآن*، كما قال الله تعالى: "ألم يك نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والانثى" (*القرآن الكريم*. 75/37-39).

وتبدو منظومة "فى نور الحكمة و الإيمان" كلها صياغة جديدة لآيا ت من سورة النور. فيقول الفراهي فى هذه المنظومة:

ما أبلغ القرآن من داع،　　لو كان فيكم سامع واع!

كم حكمة فيه وكم مثل　　للنصح والتكفير جماع.

يعمى به الغاوي ويهدى به　　عبد على نهج الهدى ساع،

كالمزن فيه البرق والودق و　　الأظلام ضرار ونفاع.

فمثل الإيمان يلمع في　　قلب سليم للتقى راع،

مثل سراج فى زجاج كمثل　　الكوكب الدري لماع،

في وسط مشكوة ويوقد من　　زيتونة في خير أقطاع،

من البلاد لا بشرقية　　ولا بغربية أصقاع.

كاد يضيئ زيتها قبل أن　　تمسه النار شماع.

نور على نور ومن يهده　　الله له يهتد بإسراع.

ومثل الكفار أعمالهم　　كيَلْمَعٍ رقرق بالقاع،

يحسبه الظمآن ماء فيأ　　تيه بإهراع وإيضاع،

حتى إذاما جاءه لم يجد　　شيئا سويا غير خداع.

فوجد الله لديه فوف　　اه جزاء الصاع بالصاع.

ومثل الكفر عماياته　　غطت على قلب وأسماع،

كظلمات البحر هاجت به　　الأرواح من هوجاء زعزاع،

يقمص بالفلك على لجة　　دفاع موج بعد دفاع،

في ليلة سحماء قد غمها　　جماع غيم فوق جماع.

فالجو في ظلماء حالكة　　والقلب في الغماء والهاع

قد مطت الظلمة أطرافها　　والطرف لايمطو مدى الباع.

من أخرج الكف ليبصرها　　لم يرها، ما ذا بمستطاع.

فظلمات بعضها فوق بعـ

ض طبقت ليست بشعشاع

(الفراهي. 1967، ص. 6-7) .

إن الشاعر شرح بالأبيات المذكورة الآيات القرآنيات الآتيات من سورة النور: " الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكوة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شر قية ولا غربية، يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار. نورعلى نور. يهدي الله لنوره من يشاء. ويضرب الله الأمثال للناس. والله بكل شيءعليم".

"والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذاجاءه لم يجده شيئا، ووجد الله عنده، فوفاه حسابه، والله سريع الحساب، أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فو قه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض؛ إذا أخرج يده لم يكد يرها؛ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور" (*القرآن الكريم*. 35/24، 39-40).

وقال الفراهي في منظومة "تطاول الطليان على طرابلس":

فاليوم إن لم تد فعوا   فليأتين يوم النحس.

(الفراهي. 1967، ص. 9).

وقد استخدم تعبير مشابه فى سورة القمر. فقال الله –عز و جل- : "إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر" (*القرآن الكريم*: 19/54).

ويقول الشاعر في نفس المنظومة:

وينصرن الله من   ينصره، فليحتمس.

(الفراهي. 1967، ص. 10).

قد استمد الشاعرالتعبير المذكور من آية قرآنية وهي: "ولينصرن الله من ينصره." *القرآن الكريم*: 40/22).

وقال الفراهي في منظومة "في ثوران الفتنة البلقانية":

يا قومنا إن تصبروا يأتكم   نصرمن الله وفتح قريب.

(الفراهي. 1967، ص. 19).

فتعبير"نصر من الله و فتح قريب" أخذه الشاعر من سورة الصف حيث يقول الله –عز و جل- : "وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب". (*القرآن الكريم*: 13/61).

وفي نفس المنظومة نجد الفراهي يقول:

فالآن يا إخوان ما بالكم؟   قد مسكم من الجهاد لغوب.

(الفراهي. 1967، ص. 19).

وجاء في *القرآن الكريم*، في سورة فاطر "الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب." (*القرآن الكريم*: 35/35)، وكذلك جاء فى سورة ق "ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب." (*القرآن الكريم*: 50-38).

وقال صاحب هذا الديوان في منظومة "في ذكر الملحمة الكبرى":

فإن لم يتوبوا ولم يتّقو   ه، يبطشهم بطشة المقتدر

(الفراهي. 1967، ص. 24).

قد استمد الشاعر معنى البطش من سورة القمر حيث يقول الله- سبحانه و تعالى- : "وكذبوا بآياتنا كلها؛ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر." (*القرآن الكريم*: 22/54).

وكتب الفراهي في نفس المنظومة:

أتاح لهم ربهم نقمة وكانت قضاء وأمرا قدر.

(الفراهي. 1967، ص. 29).

إنه استمد تعبير "أمرا قدر" من السورة القرآنية المذكورة آنفا حيث يقول الله -عزوجل- : "وفجرنا الأرض عيونا؛ فالتقى الماء على أمر قد قدر." (*القرآن الكريم*،: 12/54).

ويقول الفراهي في المنظومة المذكورة أعلاه:

فكرّ إلى الشرق فاستعجلت كتائب روس تولي الدبر.

(الفراهي. 1967، ص. 26).

وتعبير'تولى الدبر' قد استخدم في *القران الكريم* في السورة المذكورة قبل سطور حيث جاء "سيهزم الجمع ويولون الدبر." (*القرآن الكريم*: 45/54).

ومن الجدير بالذكرهنا أن موسيقى هذه المنظومة تشبه موسيقى سورة القمر. ونلحظ موسيقاها في عدد من آياتها وهى: "إقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر. حكمة بالغة فما تغن النذر." (*القرآن الكريم*: 1/54-5).

ويقول الشاعر في نفس المنظومة:

فدمرها وسبى أهلها وما كان إلا كلمح البصر.

(الفراهي. 1967، ص. 25).

فالشاعر أخذ جزء "إلا كلمح البصر" من سورة قرآنية وهى النحل، حيث يقول الله عزوجل: "وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب." (القرآن الكريم: 77/16).

ويكتب الشاعر فى منظومة "في ذكرى الأيام":

وليلى خدارى بهيم سدوله منوط بيوم قمطرير عبوس.

(الفراهي. 1967، ص. 28).

ويقول الله في سورة الدهر: "إنا نخاف ربنا يوما عبوسا قمطريرا." (*القرآن الكريم*: 22/76).

ويقول الفراهي فى نفس المنظومة:

وما الناس إلا مثل زرع وشطئه سيهمد يوما كالحصيد اليبيس.

(الفراهي. 1967، ص. 28)

قد استمد الشاعر هنا تعبير "زرع وشطئه" من جملة قرآنية في سورة الفتح وهي "ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار." (*القرآن الكريم*: 39/48).

يقول الشاعر المذكور في منظومة "في الرجوع إلى العقل":

إن في الليل والنهار وفي   الشمس والنيرات تذكارا.

(الفراهي. 1967، ص. 31)

وإنه أخذ معنى البيت المذكور من آية في سورة حم السجدة، وهي: "ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر." (*"القرآن الكريم*: 37/41). ويكتب الشاعر في نفس المنظومة:

راكعات مسبحات يد   عوننا للسجود أسحارا.

(الفراهي. 1967، ص. 31).

والمعنى مستمد من سورة الرحمان حيث جاء "الشمس والقمر بحسبان. و النجم والشجر يسجدان" (*القرآن الكريم*: 5/55-6).

هكذا نجد القرآن الكريم يترك أثرا بالغا في شعر المعلم عبد الحميد الفراهي. و نرى من المستحسن الآن أن نبحث عن تأثير الحديث النبوي الشريف في شعره.

الحديث و أثره في شعره

إن الشاعر الفراهي، بالإضافة إلى تأثره بالقرآن الكريم، قد تأثر أسلوبه بالحديث النبوي أيضا كما يتضح ذلك بمقارنة عدد من منظوماته بأحاديث الرسول (عليه الصلاة و السلام).

فيقول الفراهي في منظومة "في ذكر أشراط الساعة":

فقد أخذ الناس جهالهم   هداة فيخبط خُباطها.

(الفراهي. 1967، ص. 10).

وقد جاء نفس المعنى فى الحديث. فالرسول (عليه الصلاة والسلم) يقول فى صدد علامات القيامة: "واتخذ الناس رؤوسا جهالا؛ فسئلوا فأفتوا بغيرعلم؛ فضلوا وأضلوا." (القشيري، والنووي. 1994، ج 15، ص. 342). وفى رواية أخرى : "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. " (العسقلاني. *فتح الباري*، ج 11، ص 333، رقم الحديث: 6496). وفي نفس المنظومة يقول الشاعر:

فضاع الأمور وشاع الفجور   وذاع الخمور وإفراطها.

(الفراهي. 1967، ص. 10)

ولا شك في أن الشاعر استمد معنى شيوع الفجور وانتشار الخمور من حديث في صحيح البخاري، فيقول البخاري:

"قال حدثنا عمران بن ميسرة، قال حدثنا عبد الوارث عن أبي التيّاح ، عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : " إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر ويظهر الزنا." (العسقلاني. *فتح الباري*، ج 1، ص 178، رقم الحديث: 80.

تأثره بكلام شعراء العرب الأقدمين

إن من الأشياء التى تأثر بها أسلوب الفراهي في شعره، كلام شعراء العرب القدامى بشكل عام والجاهليين بشكل خاص.

قال عبد الحميد الفراهي في منظومة "من ذكر هجوم الطليان وظلمهم":

البغي من أخلاقهم   والغدر سيط من الطبائع.

(الفراهي. 1967، ص. 12).

وتعبير "سيط من" قد استمده الشاعر من بيت وارد في قصيدة "بانت سعاد لكعب بن زهير وهو كما يلي:

و لكنها خلة قد سيط من دمها

فجع ولع وإخلاف وتبديل.

(القرشي. ص 633)

ويقول الفراهي في منظومة "فى عتاب العرب الترك على الصلح بالطليان":

تنبي عيون الكاشحيـ   ـن الحاسدين لما سعينا.

(الفراهي. 1967، ص. 16).

ونفس التعبير استعمل في بيت لعمرو بن كلثوم في معلقته:

تريك إذا دخلت على خلاء   وقد أمنت عيون الكاشحين.

(الزوزني. ص. 115).

وعلاوة على ذلك، إن المنظومة المذكورة الفراهية تشبه معلقة عمر بن كلثوم في موسيقاها ومعانيها من الفخر والحماسة والشجاعة.

وجاء في منظومة "في التهنية للعلامة شبلي النعماني" (حين تلقب بشمس العلماء) للفراهي :

فلئن سموت إلى المكارم والعلى   فلقد نشأت بعزة قعساء.

(الفراهي. 1967، ص. 29).

وأخذ الشاعر تعبير ‘عزة قعساء’ من بيت للحارث بن حلزة اليشكرى، الذي يقول في معلقته:

فبقيناعلى الشناءة تنميـ   ـنا حصون وعزة قعساء.

(الزوزني. ص. 149).

ويقول الفراهي أيضا في نفس القصيدة:

لاذت بجانبك العلوم فإنها   لو لم تصنها آذنت بفناء.

(الفراهي. 1967، ص. 29)

وقال اليشكري المذكور في نفس المعلقة:

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء.

(الزوزني. ص. 146)

فإذا قورن بيتا الفراهي واليشكري المذكوران أعلاه، اتضح أثر الثاني على الأول جليا.

من ميزات شعره

بعد دراسة تأثر عبد الحميد الفراهي في قصائده بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام الشعراء العرب القدامى نود أن نذكر هنا بعض مزايا شعره بالعربية بإيجاز شديد. فمن ميزات شعره أنه ضمنه أقواله السديدة وآرائه الحصيفة وحكمه البالغة وحقائق عن الحياة. ومن هذا النوع قوله في منظومة "ي الرجوع إلى العقل":

لاتهولنك ليلة عكرت؛ إن بعد الظلام أنوارا.

(الفراهي. 1967، ص. 31)

الخلاصة

زبدة المقال أن الفراهي تأثر في أسلوبه بالقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة واستمد أغلب معانيه منهما كما أثر في كلامه أساليب فحول الشعراء العرب الأقدمين, ولكن أثر الأول عليه أكثر بكثير من أثر الثاني والثالث.

يبدو لي أن من الأمور المهمة الأخرى التي ترتبط بشعر الفراهي وأسلوبه، أن شعره ، وإن لم يبلغ مستوى فحول الشعراء العرب، إلا أنه يزين شعرَه أشياءٌ: إن الامام الفراهى فى منظوماته دائما يسير على الموضوع ولا يصرفه عنه صارف؛ فلا تجد في منظوماته استطرادا أو شيئا لا علاقه له بموضوع تلك المنظومة، و إن شعره وثيق الصلة بالحياة و دائما ينهل من مناهلها؛ و مما يد ل على ذلك منظوماته: "تطاول الطليان على طرابلس"، و"هجوم الطليان وظلمهم" و"فى كرة العرب على الطليان". إن هذا الشاعر يقرض المنظومات على منوال فحول الشعراء الجاهليين؛ فجميع شعره غنائي مثل كلام الشعراء الجاهليين، غير أنه لا يستهل قصائده في الحروب المدمرة والقضايا المعقدة المرتبطة بالمسلمين والعالم الإسلامي المعاصر، بالغزل و لا يبتدئها بوصف محاسن النساء؛ لإن الفراهي عاش في العصر الحديث وأحواله تختلف تماما عن أحوال العرب الاجتماعية والسياسية والعقلية في الجاهلية.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. (1992). *شرح المعلقات السبع*. لبنان، بيروت: لجنة التحقيق في الدار العالمية
- الشربجي، محمد يوسف. أصول التأويل بين الراغب الأصفهاني وعبد الحميد الفراهي: دراسة موازنة. جامعة الكويت. تم الاسترجاع من الرابط التالي: http://repository.yu.edu.jo/handle/123456789/534519
- الشربجي، محمد يوسف. (2004). الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 20*(2)، 459-487.

- ظفر، عرفات. (2014). الجانب السياسي في شعر عبد الحميد الفراهي. في: محمد إشارت على ملا (محرر)، *الشعر العربي والفارسي في الهند* (أعمال الندوة الدولية نظمتها قسم اللغة العربية والفارسية، خلال الفترة 24-25 فبراير، 2014). كولكاتا، الهند: قسم اللغة العربية والفارسية، جامعة كلكتا.
- ظفر، عرفات. (2010). العلامة حميد الدين الفراهي ومساهمته في الأدب العربي. *مجلة ثقافة الهند، 61*(3).
- ظفر، عرفات. (2004). المزايا الأسلوبية لكتابات العلامة حميد الدين الفراهي، *مجلة ثقافة الهند، 55*(3)، 30-42.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (1945). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. مصر، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1959). *فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري*. القاهرة: المكتبة السلفية (صدرت الكتاب الأصلي في عام 1438).
- الفراهي، عبد الحميد. (1967). *ديوان*. أعظم كرة، الهند: الدائرة الحميدية.
- القرآن الكريم.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (1989). *جمهرة أشعار العرب*. نهضة مصر (صدرت الكتاب الأصلي في عام 912).
- القشيري، مسم بن الحجاج؛ والنووي، أبو زكريا بن شرف. (1994). *صحيح مسلم بشرح النووي*، مؤسسة قرطبة.
- مرزا، حافظ عبد الرب. (2014). المفاهيم القرآنية في قصائد المعلم عبد الحميد الفراهي. في: محمد إشارت على ملا (محرر)، *الشعر العربي والفارسي في الهند* (أعمال الندوة الدولية نظمتها قسم اللغة العربية والفارسية، جامعة كالكوتا، الهند خلال الفترة 24-25 فبراير، 2014)، 163-170. الهند، كولكاتا: قسم اللغة العربية والفارسية، جامعة كالكوتا.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Zuzani, Abu ‘Abd Allah al-Husayn ibn Ahmad. (1992). *Sharh al-Mu‘allaqat al-Sab‘ [Commentary on the Seven Odes]*. Beirut, Lebanon: Lajnat al-Tahqiq fi al-Dar al-‘Alamiyyah.
- Al-Sharbaji, Muhammad Yusuf. *Usul al-Ta'wil bayn al-Raghib al-Isfahani wa ‘Abd al-Hamid al-Farahi: Dirasah Muwazanah [Principles of Interpretation between Al-Raghib Al-Isfahani and Abdul Hamid Al-Farahi: A Comparative Study]*. University of Kuwait. Retrieved from http://repository.yu.edu.jo/handle/123456789/534519
- Al-Sharbaji, Muhammad Yusuf. (2004). Al-Imam ‘Abd al-Hamid al-Farahi wa Manhajuhu fi Tafsirihi Nizam al-Qur'an wa Ta'wil al-Furqan bil-Furqan [Imam Abdul Hamid Al-Farahi and His Methodology in His Tafsir "Nizam al-Qur'an" and "Ta'wil al-Furqan bil-Furqan"]. *Majallat Jami‘at Dimashq lil-‘Ulum al-Iqtisadiyyah wa al-Qanuniyyah, 20*(2), 459-487.
- Zafar, Arafat. (2014). Al-Janib al-Siyasi fi Shi‘r ‘Abd al-Hamid al-Farahi [The Political Aspect in the Poetry of Abdul Hamid Al-Farahi]. In : Muhammad Isharat Ala Mulla (Ed.),

Al-Shi'r al-'Arabi wa al-Farsi fi al-Hind [Arabic and Persian Poetry in India] (Proceedings of the International Conference organized by the Department of Arabic and Persian, 24-25 February, 2014). Kolkata, India: Department of Arabic and Persian, University of Calcutta.

- Zafar, Arafat. (2010). Al-'Allamah Hamid al-Din al-Farahi wa Musahematuhu fi al-Adab al-'Arabi [The Scholar Hamid al-Din al-Farahi and His Contribution to Arabic Literature]. *Thaqafat al-Hind*, *61*(3).
- Zafar, Arafat. (2004). Al-Mazaya al-Uslubiyyah li Kitabat al-'Allamah Hamid al-Din al-Farahi [Stylistic Features of the Writings of the Scholar Hamid al-Din al-Farahi]. *Thaqafat al-Hind*, *55*(3), 30-42.
- Abd al-Baqi, Muhammad Fu'ad. (1945). *Al-Mu'jam al-Mufahras li Alfaz al-Qur'an al-Karim [Indexed Concordance of the Words of the Holy Qur'an]*. Cairo, Egypt: Matba'at Dar al-Kutub al-Misriyyah.
- Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn 'Ali. (1959). *Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Imam Abi 'Abd Allah Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari [Victory of the Creator: Commentary on Sahih al-Bukhari]*. Cairo: Al-Maktabah al-Salafiyyah.
- Al-Farahi, 'Abd al-Hamid. (1967). *Diwan [Collection of Poems]*. Azamgarh, India: Al-Da'irah al-Hamidiyyah.
- Al-Qur'an al-Karim [The Holy Qur'an].
- Al-Qurashi, Abu Zayd Muhammad ibn Abi al-Khattab. (1989). *Jamhurat Ash'ar al-'Arab [Anthology of Arab Poems]*. Egypt: Nahdat Misr. (Original work published in 912).
- Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri., Al-Nawawi, Abu Zakariyya Yahya ibn Sharaf. (1994). *Sahih Muslim bi Sharh al-Nawawi [Sahih Muslim with Commentary by Al-Nawawi]*. Mu'assasat Qurtuba.
- Mirza, Hafiz 'Abd al-Rabb. (2014). Al-Mafahim al-Qur'aniyyah fi Qasa'id al-Mu'allim 'Abd al-Hamid al-Farahi [Qur'anic Concepts in the Poems of Teacher Abdul Hamid Al-Farahi]. In Muhammad Isharat Ala Mulla (Ed.), *Al-Shi'r al-'Arabi wa al-Farsi fi al-Hind [Arabic and Persian Poetry in India]* (Proceedings of the International Conference organized by the Department of Arabic and Persian, University of Calcutta, 24-25 February, 2014), 163-170. Kolkata, India: Department of Arabic and Persian, University of Calcutta.

Teaching the Intercultural Dimension in the Language Classroom: Curricula, Issues and Perspectives

Zakaria Tlemçani Mhandez[1] & Mhamed Abdelmouna[2]

[1&2]Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco

Email1 : Mhandeztlemsani.zakazia@usmba.ac.ma

Email2 : mhamed.Abdelmouna@usmba.ac.ma

Orcid1 : 0000-0002-6050-1064

Orcid2 : 0000-0002-5012-0698

Received	Accepted	Published
30/9/2024	27/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031162

Cite this article as : Mhandez, Z. T., & Abdelmouna, A. (2024). Teaching the Intercultural Dimension in the Language Classroom: Curricula, Issues and Perspectives. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 72-82.

Abstract

This article is part of a research in didactics and precisely the teaching of foreign languages. Its nodal objective is to point out the constraints that lead to the establishment of the intercultural dimension in the educational programs of teaching French as a foreign language. Thus, this article shows some results regarding the place of interculturality and even the intercultural dimension. Indeed, the textbooks offered in teaching prove a lack of integration of the intercultural dimension as long as they are not contextualized with the news. This is the reason why the article proposes other textbooks that take into consideration several dimensions in order to help inculcate knowledge that integrates the place of the Other in teaching.

Keywords: Teaching, Interculturality, French Language, Literature, Values

© 2024, Mhandez & Abdelmouna, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

L'enseignement de la Dimension Interculturelle en Classe de Langue: Curriculums, Enjeux et Perspectives

Zakaria Tlemçani Mhandez[1] & Mhamed Abdelmouna[2]

[1&2]Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fès, Maroc
Email1 : Mhandeztlemsani.zakazia@usmba.ac.ma
Email2 : mhamed.Abdelmouna@usmba.ac.ma
Orcid1 : 0000-0002-6050-1064
Orcid2 : 0000-0002-5012-0698

Reçu le	Accepté le	Publié le
30/9/2024	27/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031162

Citez cet article : Mhandez, Z. T., & Abdelmouna, A. (2024). Teaching the Intercultural Dimension in the Language Classroom: Curricula, Issues and Perspectives. Arabic Journal for Translation Studies, 3(9), 72-82.

Résumé

Cet article s'inscrit dans une recherche en didactique et précisément l'enseignement des langues étrangères. Son objectif nodal consiste à pointer les contraintes qui égarent la mise en place de la dimension interculturelle dans les programmes éducatifs de l'enseignement du français en tant qu'une langue étrangère. De ce fait, il présente quelques résultats concernant la place accordée à l'interculturalité, ou plus précisément à la dimension interculturelle. En effet, les manuels proposés dans l'enseignement prouvent une carence au niveau de l'intégration de la dimension interculturelle du moment qu'ils ne sont pas minutieusement contextualisés par rapport à l'actualité. C'est la raison pour laquelle l'article propose d'autres manuels qui prennent en considération plusieurs dimensions afin de contribuer à inculquer un savoir qui intègre la place de l'Autre dans l'enseignement.

Mots clés: Enseignement, Interculturalité, Langue Française, Littérature, Valeurs

© 2024, Mhandez & Abdelmouna, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

Introduction

La langue française se propose comme une langue étrangère dans le contexte marocain, surtout dans l'enseignement des langues. Cet intérêt trouve sa justification dans les études et recherches qui se sont penchées sur le rôle et la place du français comme langue étrangère et qui ont mis feu à des débats et controverses dans le contexte éducatif marocain. Dans ce sens, il suffit de jeter un regard sur les différentes terminologies notamment ; FLM Français langue maternelle, FLS Français langue seconde, FLE Français langue étrangère, FLSCO Français langue de scolarisation, FOS Français sur objectifs spécifiques, FOU Français sur objectifs universitaires, FOA Français sur objectifs académiques. Entre autres, autant de catégories et de méthodes créées autours de la langue française et son enseignement sont aujourd'hui présentes pour interroger et clarifier le « comment » et le « pourquoi » de l'enseignement-apprentissage du français dans une classe de langue. Mais au-delà des questions terminologiques et des intérêts portés sur le plan didactique et pédagogique, aux divergences et aux convergences catégorielles susmentionnées, dans le but de prendre en compte l'ensemble des situations d'enseignement de la langue française et leurs paramètres contextuels constitutifs, nous nous intéressons à mettre en lumière l'importance de l'intégration de la dimension interculturelle dans l'enseignement-apprentissage du Français à travers le texte littéraire en classe de langue au sein du cycle qualifiant au sein du système éducatif Marocain.

1. Cultures et interculturalité dans l'enseignement de la langue cadre théorique :

1.1 Culture et cultures

Nul ne peut ignorer la place qu'occupe la culture dans l'enseignement et surtout en didactique des langues étrangères. Cet intérêt nous pousse de voir de près la dimension culturelle dans l'atmosphère éducative. En effet :

« La culture est définie comme la capacité de faire des différences, c'est-à-dire de construire et de légitimer des distinctions (distinguer, c'est être capable de ne pas confondre), ce qui signifie qu'il faudrait toujours évoquer la culture au pluriel parce qu'il n'y a pas de culture pure » (Berkani, 2018, p 2).

Dans son ouvrage de 2018, (enseigner le Français – langue étrangère et seconde) (Defays, 2018), Jean-Marc Defays confirme le même contenu, mais autrement, tout en essayant de définir la notion de culture comme :

« Un ensemble – diffus ou cohérent, selon les cas – de connaissances, de valeurs, de jugements (par exemple selon les trois critères du bien, du vrai et du beau), de représentations, de sentiments, de mythes, mais aussi d'attitudes, de comportements, de faits et gestes, d'objets symboliques que partagent – plus ou moins consciemment,

unanimement, selon les cas – les membres d'une même communauté et qui les distinguent d'une autre communauté » (Defays, 2018, p 82).

En effet, de cette définition susmentionnée, nous comprenons que la culture est l'ensemble des comportements, des valeurs, des croyances et des normes partagés par un groupe social donné. Il est particulièrement important de dire que dans ce sens la fonction primordiale de cette culture est d'établir différents rapports entre Moi et Autrui. Elle est donc tout ce qui distingue et ce qui réunit en tant qu'identité, sociale et individuelle. Mais, comment une culture associe et différencie, réunit et distingue-t-elle les individus qui la composent des autres ? Henri Besse essaye de répondre à cette question dans (cultiver une identité plurielle) (BESSE, 1993, p 46), tout en retenant de la sociologie de Bourdieu trois facteurs fondants une communauté culturelle partagés par ses membres à savoir habitus[1], stéréotypes[2]et crible[3].

Bref, la culture se présente comme un processus dynamique en constante évolution. C'est le processus de la socialisation qui permet à chaque individu de participer simultanément à plusieurs cultures interconnectées. Ce processus nous fait baigner dans diverses cultures qui s'additionnent, s'entrecoupent, s'entremêlent et cohabitent d'une manière harmonieuse ou bien conflictuelle. C'est la raison pour laquelle dans une classe de langue, l'enseignant cherche à tirer parti du contact avec une langue étrangère, afin de stimuler chez les apprenants le goût de la découverte, de la nouveauté, de la disparité, du dépaysement, etc., tout en mettant en évidence des aspects diversifiés peut-être au sein de la même culture.

1.2 Interculturalité et compétence interculturelle

Même si la notion d'interculturalité est étroitement liée à des facteurs externes tels que les changements politiques, économiques et sociaux des pays adoptant cette approche cette approche, elle trouve sa place et son intégration indispensable surtout dans l'enseignement des langues étrangères, dans la mesure où les classes de ces langues sont des lieux par excellence de rencontre et de contact des cultures. Par conséquent, les enseignants des langues étrangères visent à transmettre aux apprenants ce sens d'interculturalité d'abord en tant que valeur, avant qu'elle ne soit conçue et développer comme compétence.

Dans cette veine, ceux qui pensent à l'inter culturalisme mettent en avant l'importance du préfixe (inter), qui implique un échange entre les différentes cultures et leur articulation, leur connexion et leur enrichissement mutuel. L'approche interculturelle en pédagogie prend en charge l'apprenant en lui fournissant une formation spécifique en matière de prise de conscience du rôle de la compréhension de la culture dans le contact avec autrui à partir des curricula programmés particulièrement dans le cycle qualifiant. De ce fait, l'école marocaine est sensée donc de former ces apprenants à s'ouvrir sur d'autres manières de penser grâce à ce type de pédagogie, autrement dit, grâce à l'interculturel comme étant :

« La capacité à gérer les phénomènes de contact entre cultures différentes lorsque l'on communique avec des étrangers dans le cadre de rencontres ponctuelles, d'échanges, de voyages ou de séjours touristiques, en particulier en repérant les incompréhensions causées par ses représentations préalables de la culture de l'autre, et les mécompréhensions causées par les interprétations faites sur la base de son propre référentiel culturel » (Puren, 2013, p 5).

Dans ce sens, la rencontre de deux personnes ou deux groupes, se met en place une certaine confrontation de leurs références culturelles ; « ils cherchent la sphère commune où ils pourront établir un dialogue, que ce soit pour sympathiser ou s'affronter, de la même manière qu'ils cherchent une langue commune ». (Defays,2011, p 51) .

Si le contact avec une culture étrangère provoque chez l'apprenant une nécessité de chercher les points communs avec ceux qui la représentent et à prendre du recul vis-à-vis de sa propre culture la et de son environnement culturel, cela exige de faire un travail réflexif sur sa propre culture et celle d'autrui en tenant compte de ses différences, ses étonnements, ses questionnements. Il s'agit ainsi de travailler à relativiser les points de vue de cet apprenant. C'est exactement le principe de toute approche interculturelle, qui vise à développer et chercher à créer chez l'apprenant grâce à l'enseignement d'une langue étrangère, une compétence interculturelle. « En matière de relations interculturelles, on pourrait conclure qu'il y a toujours trois cultures en jeu : la sienne (que je découvre), la mienne (que je redécouvre) et celle que nous construisons ensemble au cours de nos échanges » (Defays, 2018, p 87).

De cela, la compétence interculturelle n'est isolée ni des compétences sociales ni celles langagières, parce qu'elle fait partie du processus de socialisation et de construction identitaire des individus, parce qu'elle s'exprime dans la communication là où se réalise le contact de ces identités construites. La compétence interculturelle est considérée donc comme une série d'interactions, de partages, de complémentarités, de coopérations et de réciprocités entre individus culturellement différents.

2. Place du texte littéraire au sein des curriculums en classe de langue

2.1 Fonction axiologique[4] de l'enseignant en classe de langue

L'enseignant d'une langue étrangère possède une infinité de choix quand il veut aborder une question à contenu culturel, néanmoins pour rendre son discours professoral cohérent et pertinent, il a besoin d'une base de références solides. Dans ce sens, l'enseignant est appelé à gérer, manipuler et faire harmoniser trois types de cultures en classe à savoir les cultures-sources[5] les cultures cibles[6] et la culture de la classe[7].

En classe de langue, les cultures-sources des apprenants sont confrontées à la culture cible, générant un dynamique dialogue interculturel, l'enseignant dans ce contexte vise à construire une troisième culture au sein de la classe qui doit être reposée sur les principes

de l'interculturalité. Par conséquent, dans la mesure où la culture ne s'enseigne pas à proprement parler, mais elle s'acquière par l'exemple, le modèle moral et l'expérience, la fonction du professeur consiste davantage à cultiver un état d'esprit et un ensemble de valeurs et transmettre des connaissances. Ce qui nous amène donc à déduire que la compétence interculturelle de l'apprenant se forge essentiellement à travers la transmission des valeurs telles que la citoyenneté, l'égalité et les droits de l'homme, etc., d'où la fonction et la dimension axiologique de tout enseignant en classe de langue.

Sur le plan de la transmission des valeurs, tout enseignant peut adopter l'approche interculturelle qui fait actuellement référence dans l'enseignement des langues et à laquelle on cherche à faire adapter les autres approches connues en fonction des différentes circonstances d'apprentissage. Cette approche vise à enseigner aux apprenants une culture autre, celle de la tolérance, ainsi qu'à développer chez eux la compétence de vivre dans des milieux culturellement hétérogènes. Du moment qu'elle cherche à mobiliser une certaine dialectique entre l'universel et le particulier, « Cette approche est donc foncièrement critique, autoréflexive, interactive et constructive » (Defays, 2018, p 92).

2.2. A quoi sert d'enseigner le texte littéraire en classe de langue ?

Dans son article (la littérature et l'interculturalité en classe de langue) (Sperkova, 2009), PAULÍNA ŠPERKOVÁ précise que le statut du texte littéraire dans l'enseignement du Français langue étrangère a connu trois grandes périodes caractérisées selon ses appellations par la grandeur, la décadence et le renouveau. Au cours des années cinquante, le texte littéraire était valorisé grâce à des méthodes qui lui consacraient des volumes entiers, témoignant ainsi de son importance et sa centralité au sein du processus de l'apprentissage de la langue.

Cependant à partir de 1980, la présence du texte littéraire dans les méthodes pédagogiques a diminué ; et même s'il fût présent, ce n'était que pour illustrer des thèmes ou des phénomènes sociaux, plutôt que d'être un objet d'étude à part entière. Juste après cette période, on redécouvre le texte littéraire qui réapparaît de manière plus au moins limitée dans des méthodes consacrées à la littérature.

Ce n'est qu'à partir des années quatre-vingt-dix et du début du troisième millénaire que l'intérêt des didacticiens pour le texte littéraire se manifeste à nouveau. Les travaux de certains chercheurs tels que Jean-Pierre Goldenstein, Jean-Michel Adam, Mireille Naturel, Marie-Claude Albert, Marc Souchon et d'autres encore, témoignent pleinement de cette volonté de prendre en charge la question problématique de l'enseignement de la littérature et du texte littéraire dans la classe de langue.

En cherchant à déterminer les objectifs visés par l'utilisation des textes littéraires dans l'enseignement du Français langue seconde et étrangère, on se trouve devant une pluralité de conceptions et une variété d'approches, chacune d'elles profite de ce support pédagogique dans un sens différent de l'autre.

À l'époque où l'accent était mis sur la littérature dans l'enseignement de la langue, les méthodes poursuivaient principalement deux objectifs phares et prioritaires : le premier est l'apprentissage linguistique, essentiellement grammatical, conduisant à une formation culturelle, dans lequel le texte littéraire est considéré comme le représentant de la norme et comme la voie royale pour accéder à la culture du pays-cible, « voire à une certaine civilisation » (Cuq & Gruca, 2005). Le second objectif consiste à cultiver et orner les esprits des apprenants en faisant d'eux des personnes distinguées grâce à « une littérature splendide » (Mauger, 1953). À cette époque donc, l'interculturalité n'était pas à l'ordre du jour et ne figurait pas être parmi les objectifs majeurs visés.

Ce qui nous intéresse davantage, ce n'est pas cette conception civilisationiste derrière l'enseignement du Français où l'on pensait à l'universalité de cette langue et à un certain impérialisme hexagonal, mais c'est plutôt l'étude des textes littéraires, où la question-problématique de la culture entre en jeu.

De ce fait, l'étude des textes littéraires ouvre la voie à plusieurs interprétations qui se présentent sous formes de différentes compréhensions du sens de ces textes, en fonction de l'univers de références du lecteur-apprenant fortement influencées par sa culture d'origine. Un extrait de récit peut servir de document culturel grâce auquel l'enseignant peut aborder certains faits de société tels que le racisme, l'extrémisme, la pauvreté, etc., qui peuvent être traités comme objets de comparaison entre les deux cultures : celle de l'apprenant et celle du pays étranger.

Cela dit, suivant ces objectifs ou chacun d'eux, le choix bien exploité d'un texte littéraire apporte beaucoup à la motivation des apprenants dans l'apprentissage de la langue tant sur le plan linguistique que sur les plans culturel et interculturel. Une littérature bien choisie peut servir comme un témoignage sur la vie quotidienne, ou comme de document dans un usage plus sociologique, ou comme d'expérience affective personnelle, suscitant ainsi une certaine empathie envers autrui, etc. Conséquemment, il faut insister donc sur le fait que ce choix n'est ni facile ni gratuit.

3.Recommandations et textes littéraires proposés

Pour atteindre la compétence d'analyse des genres théâtral, autobiographique et du roman à thèse, les responsables de l'éducation nationale, en particulier ceux chargés de concevoir les programmes scolaires ont sélectionné trois œuvres littéraires pour les élèves de première année de baccalauréat : "Antigone" de Jean Anouilh, "La boîte à merveilles" d'Ahmed Sefrioui et "Le dernier jour d'un condamné" de Victor Hugo. Ces choix sont dictés par les exigences spécifiques de chaque genre.

La transmission des valeurs dans le cadre des cours de français, via l'étude de la littérature et de son esthétique, peut largement s'appuyer sur ces œuvres. Les textes littéraires sélectionnés offrent en effet un potentiel dialogique et une ambiguïté propice à des lectures interprétatives ouvertes et variées.

Cependant, il est opportun de remettre en question ce choix d'œuvres tout en respectant les objectifs pédagogiques fixés. La première année de baccalauréat revêt une importance particulière pour les élèves, en raison de l'examen régional, ce qui les pousse à accorder une attention particulière à la matière de français dans un objectif pragmatique : obtenir de bons résultats à l'examen. Les enseignants de français peuvent ainsi tirer parti de cet intérêt accru pour leur matière afin de stimuler la réflexion des élèves autour des textes étudiés, en proposant diverses activités pédagogiques.

Si le but n'est pas nécessairement de transmettre des valeurs aux élèves à travers ces œuvres, mais plutôt de développer leur esprit critique et de leur fournir les outils opérationnels et nécessaires pour construire leur propre système de valeurs à la fois universel-humanitaires et particulier-personnel, nous suggérons quelques recommandations pour le remplacement éventuel de ces œuvres par d'autres plus pertinentes en termes d'avantages pédagogiques.

3.1 Rhinocéros 1959

Avec la pièce de théâtre *Rhinocéros*, Ionesco a la volonté de dénoncer et de critiquer toute forme de totalitarisme notamment le fascisme, le nazisme, le stalinisme, etc. Au cours du déroulement de la pièce, tous les personnages sont contaminés par l'épidémie à l'excepte du personnage Béranger, qui résiste de se métamorphoser en rhinocéros et trouve la situation anormale, affirmant ses valeurs humanistes. Ce personnage se présente comme porte-parole d'Eugène Ionesco ; il devient donc, selon ce dramaturge Français, le dernier homme et la conscience morale universelle à l'encontre de toute sorte de dictature qui vise à justifier l'injustifiable des massacres pour des fins idéologiques.

Il s'agit d'une satire des comportements humains et du caractère dominé et influençable de l'Homme face à la montée d'une idéologie. Dans cette pièce de théâtre, langue et culture paraissent inséparables, car Ionesco utilise l'échec de communication et la faillite du langage pour symboliser la dérive du mode de pensée caractérisé par un manque flagrant d'humanité. Pour y arriver à cette finalité, il tire profit aussi d'une diversité de registres mêlés, offrant ainsi aux enseignants du Français langue étrangère un document incontournable en matière d'interculturalité.

3.2 La civilisation, ma mère 1988

Le roman débute dans le Maroc des années 30, au sein de la demeure d'une famille aisée, véritable prison pour la mère de famille, enfermée depuis toujours dans son rôle d'épouse et de mère. Mais, au fil du temps, la civilisation (radio, cinéma, automobile…) fait irruption dans son monde d'ignorance, lui ouvrant les portes d'un monde extérieur à la fois fascinant et effrayant. Ses fils racontent son histoire à tour de rôle et s'émeuvent de son humanité, de sa force et de sa vitalité débordante, entière et touchante. Le roman de

Chraïbi relate avec tendresse et humour le décalage entre cette femme du passé et le monde qui se découvre peu à peu à elle, comme un enfant qui s'éveille au monde.

3.3 Bel-ami 1885

Chef d'œuvre du réalisme, *Bel-ami* est un roman de Maupassant qui raconte l'ascension sociale d'un jeune homme ambitieux et séduisant qui s'appelle Georges Duroy. En utilisant son charme et toute technique de manipulation, ce personnage gravit les échelons du journalisme et séduit un grand nombre de femmes influentes pour atteindre son objectif : devenir riche et puissant en société. Cependant, malgré son apparent succès, Duroy prend finalement conscience de la vacuité et du non-sens de sa vie au sein d'une société parisienne marquée par le paraître.

Au niveau des classiques Français, nous proposons *Bel-ami*, puisqu'il présente aux enseignants du Français un champ fertile, afin de mettre en exergue négativement et souligner, de manière critique, les valeurs arrivistes du héros grâce à un langage simple et une intrigue bien ficelée. Nous proposons ce roman, puisqu'il évoque des phénomènes sociaux dominants les sociétés, spécifiquement la nôtre de nos jours. Tout au long du roman, Duroy n'a qu'un seul désir et un ultime objectif, celui de s'enrichir par tous les moyens y compris la mondanité, la corruption, l'exploitation du relationnel politique, le complot, etc. pour lui, tous les moyens sont légitimes pour obtenir de l'argent. Cependant, il finit par reconnaître la vanité, la futilité et la superficialité de ses désirs.

4. Conclusion

En guise de conclure, bien que les enjeux de l'enseignement-apprentissage du Français se différencient d'une didactique à une autre, quelle que soit la perspective vis-à-vis de la langue à savoir maternelle, étrangère ou seconde, cette dernière pose problèmes au niveau du choix sélectif des formes sur lesquelles peuvent reposer les savoirs transmis. Ainsi, au cœur de cette problématique, le texte littéraire pris en tant qu'objet d'enseignement dans le cadre d'un curriculum prédéfini offre aux enseignants et aux apprenants une riche matière langagière tant termes de compétences que de valeurs. C'est pour cette raison que le choix du texte littéraire adressé aux apprenants doit être mûrement et minutieusement réfléchi, avant qu'il soit programmé au sein du curriculum. Dans le contexte éducatif marocain, vu le positionnement et le statut du Français à l'école et en société, il nous semble que littérature et interculturalité doivent être conçues comme inséparables et indissociables par la charnière de la transmission des valeurs, générant ainsi chez les apprenants une compétence à la fois linguistique et interculturelle.

Note

1. Un habitus, c'est est un système de perception, d'appréciation, d'action issu de la socialisation, autrement dit, de l'intégration d'un individu dans un groupe qui commence principalement par celui de la famille.

2. Les stéréotypes sont des images, des idées, des opinions conventionnelles que l'on adopte par habitude, par facilité, par aveuglement à l'exemple des autres membres de la même culture à propos d'une autre culture, une autre race, une autre ethnie, etc

3. Un crible, c'est un filtre qui détermine notre perception du monde extérieur ou d'une autre culture et qui nous rend attentifs à certains comportements, attitudes, sentiments, et pas à d'autres, à l'image par exemple du crible phonologique qui nous rend sensibles aux sons propres à notre langue et sourds à ceux d'autres langues.

4. L'adjectif axiologique vient du terme axiologie qui désigne la science des valeurs philosophiques, esthétiques ou morales visant à expliquer, à classer et à hiérarchiser les valeurs comme le bon, le bien, etc., c'est aussi une recherche sur leur nature et la hiérarchie entre elles.

5. « Les cultures variées des apprenants, spécialement dans une classe pluriculturelle, y compris l'image que chacun se fait de la culture cible », In Jean-Marc Defays (Ed.)., *Enseigner le français - Langue étrangère et seconde, Mardaga*, 2018, p. 97.

6. « Les cultures cibles - qui peuvent être celle(s) du professeur - dont il faudra sélectionner les aspects (convergents et/ou divergents avec les cultures-sources), y compris l'image que l'on s'y fait de la culture-source des apprenants », *ibid*. p. 97.

7. Culture mixte, véhiculaire qui va petit à petit se créer entre les participants du cours, en fonction des cultures-sources et cibles, et des situations de communication réelles et simulées qui auront lieu entre les apprenants et avec le monde extérieur », *ibid*. p. 98

Liste Bibliographie

- Berkani, D. (2018). La gestion interculturelle de la classe de FLE au cycle secondaire en Algérie. *Multilinguales*, (10) : Langues et médias dans les milieux plurilingues. DOI : 10.4000/multilinguales.3521
- Besse, H. (1993). Cultiver une identité plurielle. In : *Le Français dans le monde*, n°254, janvier 1993 (pp : 42-48).
- Puren, C. (2013). *La compétence culturelle et ses composantes*. Montreuil : Fédération AEFT.

- CUQ, J., & GRUCAI, S. (2005). *Cours de didactique du français langue étrangère et seconde*. Grenoble : Presses Universitaires de Grenoble.
- DEFAYS, J, (2018). *Enseigner le français - Langue étrangère et seconde*, Bruxelles : Mardaga.
- Defays, J. (2011). *Plurilinguisme et diversité culturelle dans les relations internationales*. Louvain-la-Neuve : EME Editions.
- Mauger, G. (1953). *Cours de langue et de civilisation française*. Paris : Hachette.
- Sperkova, P. (2009). La littérature et l'interculturalité en classe de langue. *Sens public*. DOI : 10.7202/1064224ar

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Intertextuality: Textual Dynamics and Didactic Applications

Houda El Ouafi

Moroccan school of Engineering Sciences (EMSI), Rabat, Morocco

Email : H.Elouafi@emsi.ma

Orcid : 0009-0002-6660-3077

Received	Accepted	Published
4/10/2024	27/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031173

Cite this article as : El Ouafi, H. (2024). Intertextuality: Textual Dynamics and Didactic Applications. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 83-100.

Abstract

In this article, we explore the notion of intertextuality, defined as the set of relationships and influences that exist between different literary texts. Drawing on the theories of Bakhtin, Kristeva, Barthes, and Genette, we highlight how each text engages in dialogue with others, whether through explicit citations, subtle allusions, or creative transformations. Intertextuality is presented as a dynamic process in which texts mutually enrich each other, offering new perspectives for reading and interpretation.

The article also examines the pedagogical value of this concept in the teaching of literature. An experiment conducted with secondary school students in Morocco illustrates this approach. After studying *La Chèvre de Monsieur Seguin*, the students rewrote a scene by integrating elements from the tale *Le Joueur de Flûte*. This activity allowed the students to concretely discover the mechanisms of intertextuality while fostering their creativity and enhancing their understanding of the works.

In conclusion, the article demonstrates that intertextuality is not merely an abstract literary theory but a powerful didactic tool. By enabling students to recognize and exploit the connections between texts, it promotes a more critical and active reading, transforming the literary experience into an interactive and creative process.

Keywords: Intertextuality, Dialogism, Literary Creativity, Reader-subject, Textual Networks

© 2024, El Ouafi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

L'intertextualité:
Dynamiques Textuelles et Exploitations Didactiques

Houda El Ouafi

École Marocaine des Sciences de l'Ingénieur (EMSI), Rabat, Maroc

Email : H.Elouafi@emsi.ma

Orcid : 0009-0002-6660-3077

Reçu le	Accepté le	Publié le
4/10/2024	27/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031173

Citez cet article : El Ouafi, H. (2024). Intertextuality: Textual Dynamics and Didactic Applications. *Arabic Journal for Translation Studies*, *3*(9), 83-100.

Résumé

Dans cet article, nous explorons la notion d'intertextualité, définie comme l'ensemble des relations et influences qui existent entre différents textes littéraires. S'appuyant sur les théories de Bakhtine, Kristeva, Barthes et Genette, nous mettons en lumière comment chaque texte dialogue avec d'autres, que ce soit à travers des citations explicites, des allusions subtiles ou des transformations créatives qui offrent de nouvelles perspectives de lecture et d'interprétation.

L'article examine également l'intérêt pédagogique de ce concept dans l'enseignement de la littérature. Une expérimentation menée auprès d'élèves du cycle secondaire marocain illustre cette approche. Les élèves, après avoir étudié *La Chèvre de Monsieur Seguin*, ont réécrit une scène en y intégrant des éléments du conte *Le Joueur de Flûte* .

En conclusion, l'article montre que l'intertextualité n'est pas seulement une théorie littéraire abstraite, mais un outil didactique puissant. En permettant aux élèves de reconnaître et d'exploiter les connexions entre les textes, elle favorise une lecture plus critique et active pour transformer l'expérience littéraire en un processus interactif et créatif.

Mots clés: Intertextualité, Dialogisme, Créativité Littéraire, Sujet-lecteur, Réseaux textuels

© 2024, El Ouafi, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

Au carrefour des champs linguistique et littéraire, l'intertextualité se présente comme étant la manifestation tangible des liens entre plusieurs textes. Son étude dévoile les nombreuses connexions, résonances et influences intertextuelles, fournissant ainsi une perspective singulière sur l'évolution de la pensée littéraire. De ce fait, ce concept prend, en didactique de la littérature, une dimension particulièrement plus significative étant donné qu'elle offre aux apprenants un moyen d'aborder la littérature dans sa continuité, ses interférences et ses fêlures. Cette dernière est alors considérée comme un vaste réseau interconnecté où chaque œuvre peut être appréhendée comme une fresque de références, une mosaïque de significations. C'est dans ce sens qu'il parait intéressant d'explorer l'apport de la prise en considération de l'intertextualité en milieu scolaire. Dans quelle mesure pourrait-elle enrichir l'expérience de lecture en classe ?

L'intertextualité offre, dans le contexte éducatif, des perspectives innovantes pour enseigner la littérature étant donné qu'elle permettrait aux élèves l'exploration active des relations entre les textes et la création de nouvelles significations à travers la réécriture. Ainsi, nous posons les hypothèses suivantes :

- L'intégration de l'intertextualité dans l'enseignement littéraire améliore la compréhension des textes chez les apprenants en les amenant à reconnaître les connexions entre différentes œuvres.
- Les activités de réécriture intertextuelle stimulent la créativité des apprenants tout en facilitant une appropriation plus personnelle des textes.
- L'intertextualité favorise une lecture critique et active qui rend l'expérience littéraire plus engageante pour les apprenants.

La théorie d'intertextualité trouve une de ses pierres angulaires dans l'approche du dialogisme de Bakhtine. Ce concept fondamental dans l'émergence de celui de l'intertextualité prend forme spécialement dans ses deux ouvrages majeurs *L'Œuvre de François Rabelais et la culture populaire au Moyen Âge et sous la Renaissance*[1] (Bakhtine,1965) ainsi que *Problèmes de la poétique de Dostoïevski*[2] (Bakhtine, 1970) où le philosophe et critique littéraire établit sa conception du discours comme fondamentalement dialogique. Il met en avant la façon dont tout texte fait écho à un autre. Ainsi l'œuvre de Rabelais serait l'incarnation de la littérature carnavalisée alors que le roman polyphonique se voit naître avec Dostoïevski. De cela, le roman est l'incarnation par excellence du langage comme phénomène dialogique, où chaque énoncé porte en lui les traces d'autres discours antérieurs. Ainsi, il soutient que le texte est une entité dialogique qui répond ou fait référence à d'autres textes. Sa théorie met en avant l'idée selon laquelle l'ensemble des textes sont en permanent dialogue avec d'autres textes, contemporains, antérieurs ou même

futurs, et par déduction, que les textes littéraires ne surgissent jamais *ex nihilo* mais qu'ils tiennent leur naissance d'une connexion avec un vaste réseau constitué d'autres œuvres.

> « L'objet du discours d'un locuteur, quel qu'il soit, n'est pas objet de discours pour la première fois dans un énoncé donné, et le locuteur donné n'est pas le premier à en parler. L'objet a déjà, pour ainsi dire, été parlé, controversé, éclairé et jugé diversement, il est le lieu où se croisent, se rencontrent et se séparent des points de vue différents, des visions du monde, des tendances. Un locuteur n'est pas l'Adam biblique, face à des objets vierges, non encore désignés, qu'il est le premier à nommer […] Un énoncé, cependant, est relié non seulement aux maillons qui le précèdent mais aussi à ceux qui lui succèdent dans la chaîne de l'échange verbal. [L']énoncé, dès son tout début, s'élabore en fonction de la réaction-réponse éventuelle, en vue de laquelle il s'élabore précisément »[3] (Bakhtine, 1984, p.263)

Pendant les années soixante, Julia Kristeva s'appuie sur le dialogisme Bakhtinien pour développer le cadre conceptuel des relations intertextuelles. Elle introduit la notion d'intertextualité, orthographiée quelques fois inter-textualité, dans son article seminal « Bakhtine, le mot, le dialogue et le roman » publié dans la revue « Critique ». Cette conception est ensuite reprise et développée dans l'ouvrage collectif du groupe Tel Quel *Théorie d'ensemble*[4]. (Sollers, 1968) Elle y soutient que chaque texte est le résultat d'un un patchwork de citations issu d'un jeu de renvoi à d'autres textes. Elle décrit ce phénomène textuel de la sorte :

> « Dans l'espace d'un texte, plusieurs énoncés pris à d 'autres textes, se croisent et se neutralisent. Le texte est une combinatoire, le lieu d'un échange constant entre des fragments que l'écriture redistribue en construisant un texte nouveau, à partir de textes antérieurs, détruits, niés, repris »[5](Kristeva, 1969, p. 299)

Ainsi, le texte est représenté tel une combinatoire, un espace d'échange permanent où l'écriture reconstruit, nie ou réintègre des œuvres antérieures dans la création d'une nouvelle. Cette conceptualisation met la lumière sur le préfixe « inter » en montrant son héritage de la pensée bakhtienne. Cependant, elle ne manque pas de diverger de son précepteur sur plusieurs aspects. D'abord elle remet en cause le rôle du sujet locuteur et convoque les textes poétiques dans le champ de l'intertextualité. En effet, tandis que Bakhtine mettait en avant l'importance de l'auteur dans son œuvre, Kristeva, en intégrant le collectif Telquel- dont l'objectif est de remettre en cause les approches traditionnelles

qui s'appuyait sur la biographie et la psychologie des auteurs-, tend à abolir la figure de l'auteur comme sujet énonciateur.

> « L'écriture à la fois comme subjectivité et comme communicativité ou comme *intertextualité* ; face à ce dialogisme, la notion de « personne-sujet de l'écriture » commence à s'estomper pour céder la place à une autre, celle de « l'ambivalence de récriture »[6] (Kriteva, 1969, p. 88)

L'intertextualité, selon Kristeva, transcende la simple répétition d'un texte préalablement existant. Elle est envisagée comme un élan créatif, une force motrice qui pousse le texte vers des horizons de significations inexplorées et des formes renouvelées. Ainsi, dans son ouvrage « La Révolution du Langage Poétique »[7](Kriteva, 1974) elle se détourne de toute idée de mimétisme textuel en envisageant l'intertextualité comme une sorte de transposition qui s'éloigne de la duplication au service de la création. A travers ce prisme, tout texte est une entité vivante, une sorte de palimpseste où de multiples fragments de textes sont superposés pour donner naissances à de nouveaux. C'est ce que Laurent Jenny, illustre en avançant que, l'intertexte « parle une langue dont le vocabulaire est la somme des textes existants »[8]. (Laurent, 1976, p.226)

De son côté, Sollers, avance que « tout texte se situe à la jonction de plusieurs textes dont il est à la fois la relecture, l'accentuation, la condensation, le déplacement et la profondeur. »[9](Sollers, 1986, p. 75) . En reprenant cette notion, il s'avère important d'examiner le caractère continuellement en devenir du texte, d'explorer sa nature évolutive telle une entité qui vit et qui se développe grâce à l'apport perpétuel de ses pairs littéraires. L'intertexte se voit alors similaire à une vaste toile où chaque fragment est en soi une œuvre complète, regroupée avec d'autres pour former une fresque de la littérature.

Cette dynamique entre les différents textes ne se limite pas à la simple reconnaissance et transformation des textes antérieures mais requiert également une réassignation des espaces textuels, une redéfinition des sens et des contextes qui était préalablement établis. La notion de textes d'origine est ainsi estompée pour faire place à un système cartographique de signifiants en perpétuelle réarticulation. Cette dernière est, intrinsèquement, révolutionnaire car elle réactualise les fondements du déjà-écrit, mettant en place une dimension où le texte opère comme un champ de forces en action.

Le concept d'intertextualité souligne le caractère actif de la lecture et celui réactif de l'écriture où chaque texte littéraire est le cadre d'un échange permanent, une scène où se produisent et se reproduisent des scénarios connus, mais surtout où naissent de nouvelles

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

significations. En s'inscrivant dans cette dynamique intertextuelle, l'auteur intègre une chaine faite de transmission et de transformation, devenant à la fois l'héritier et l'innovateur.

> « Un tel texte ne « s'inspire » pas d'autres textes, il n'a pas de « sources » : il les relit, les réécrit, les redistribue dans son espace ; il en découvre les jonctions, les sous-bassements à la fois formels et idéologiques qu'il fait servir à sa propre séance. »[10] (Sollers, 1968, p.323)

L'apport de Julia Kristeva et de Sollers nous amène à reconsidérer le rôle de l'écrivain, limité auparavant à un simple créateur de contenu. Il est érigé au rang d'architecte de lien, une sorte de lecteur-écrivain qui ne cesse, dans son acte créatif, de retracer les frontières de l'intertextualité.

A ses conceptions, d'autres s'en sont suivis . Gérard Genette détaille les recherches et explique l'influence d'un texte sur l'autre en évoquant, dans *Proust Palimpseste*[11](Genette, 1979) , La métaphore de l'ancien manuscrit dont le premier texte a été effacé pour être réécrit mais dont les traces restent légèrement visibles.

> « Je définis [l'intertextualité], pour ma part, de manière sans doute restrictive, par une relation de coprésence entre deux ou plusieurs textes, c'est-à-dire […] par la présence effective d'un texte dans un autre. »[12] (Genette, 1982, p.8)

il met en avant l'idée selon laquelle l'écriture de Marcel Proust, de par sa richesse à d'autres écrits, est en effet un palimpseste. Quelques années plus tard, il propose une nouvelle configuration en introduisant la transtextualité, un concept qui englobe plusieurs manières dont le texte littéraire peut se lier à d'autres textes. Il établit ainsi la taxonomie suivante :

Figure : La taxonomie des relations transtextuelles selon Gérard Genette.

L'intertextualité : Il s'agit de la relation la plus explicite où le texte est directement évoqué dans un autre texte , *« de coprésence entre deux ou plusieurs textes »* [13](Genette, 1982, p.13)

La paratextualité : On fait référence à l'ensemble des éléments de contexte qui accompagnent le texte principal, qu'il s'agisse de titres, de préfaces… et qui sont susceptibles d'influencer sa réception. Gérard Genette la définit en ces mots :

> « [...] la relation, généralement moins explicite et plus distante, que, dans l'ensemble formé par une œuvre littéraire, le texte proprement dit entretient avec ce que l'on ne peut guère nommer que son paratexte : titre, sous-titre, intertitres ; préfaces, postfaces, avertissements, avant-propos, etc. ; notes marginales, infrapaginales, terminales ; épigraphes ; illustrations ; prière d'insérer, bande, jaquette, et bien d'autres types de signaux accessoires, autographes ou allographes, qui procurent au texte un entourage (variable) et parfois un commentaire. »[14] (Genette, 1982, p.10)

La métatextualité : Il s'agit d'une relation plus critique et plus abstraite où le texte est fait référence et commente un autre texte « sans nécessairement le citer (le convoquer), voire, à la limite, sans le nommer »[15]. (Genette, 1982, p.12)

L'architextualité : Il est question de dénoter le rapport d'un texte avec les conventions relatives au genre littéraire auquel il appartient. Il la définit comme étant « l'ensemble des catégories générales, ou transcendantes — types de discours, modes d'énonciation, genres littéraires, etc. — dont relève chaque texte singulier. »[16] (Genette, 1979, p.7)

L'hypertextualité : Il s'agit de la disparition par transformation de l'hypotexte (le texte antérieur) au service de l'hypertexte (le texte). En effet, grâce à l'adaptation ou à la parodie, la connexion entre les textes opère tel un palimpseste où le texte antérieur transparaît à travers le nouveau.

Gérard Genette propose un cadre organisé pour aborder les intrications textuelles, allant des plus évidentes au plus subtiles. En mettant la lumière sur la variété des rapports intertextuels, la reconnaissance des variétés des échos et des traces laissées mutuellement dans les textes devient possible. Cette compréhension des rapports transtextuelles nous

emmène naturellement vers l'examen de l'incarnation concrète de ses liens dans les œuvres littéraires.

Dans de nombreux articles dédiés à l'intertextualité, Rifaterre cherche à donner des définitions précises de l'intertextualité et de l'intertexte, tout en appliquant ces concepts sur des exemples concrets d'analyse de texte littéraires, notamment des poèmes. Il définit, respectivement, les deux notions comme suit :

> « L'intertextualité est à perception, par le lecteur, de rapports entre une œuvre et d'autres qui l'ont précédée ou suivie. Ces autres œuvres constituent l'intertexte de la première. » [17] (Riffaterre, 1980, p.4)
>
> « L'intertexte est l'ensemble des textes que l'on peut rapprocher de celui que l'on a sous les yeux, l'ensemble des textes que l'on retrouve dans sa mémoire à la lecture d'un passage donné. L'intertexte est donc un corpus indéfini. » [18](Riffaterre, 1979, p.4).

Dans ce sens, Riffaterre s'intéresse essentiellement à la manière dont le sujet-lecteur aborde le texte littéraire. Il soutient que chaque lecteur ajoute à un texte des connaissances et des expériences préalables, qui de par leur caractère unique, façonnent son interprétation. La mémoire et la culture du lecteur sont ainsi essentiels dans la formation de l'intertexte, enrichissant et diversifiant les liens possibles dans la mesure où les textes subséquents et antérieurs ne se limitent pas à être des influences passives mais participent de façon active à la construction du sens.

Cette approche souligne la distinction cruciale entre l'intertextualité obligatoire et l'intertextualité aléatoire. La première se réfère aux liens entre les textes qui sont si fortement ancrées dans le texte qu'elles dictent une certaine interprétation et sont presque inévitables à percevoir par le lecteur. En revanche, la seconde dépend entièrement de l'expérience personnelle du lecteur, de sa culture et de sa mémoire. Elle se manifeste lorsqu'il établit des liens personnels ou subjectifs avec d'autres textes, qui peuvent ne pas être intentionnellement insérés par l'auteur ou évidents pour tous les lecteurs.

Ainsi, La littérature est considérée comme un dialogue continu, où le texte lu n'est pas isolé mais participe à un réseau de significations et de références, enrichi par les contributions variées des lecteurs. Cette conception de l'intertextualité telle qu'avancée par Riffaterre suggère que la signification d'un poème, à titre d'exemple, ne réside pas exclusivement dans les mots qui le forment mais également dans les relations dynamiques qu'entretiennent et évoquent ces mots avec d'autres textes. Cette approche élargit le champ de l'analyse littéraire, impliquant de ne pas se restreindre au texte en soi mais de prendre

en considération le réseau complexe de textes qui l'entourent, qu'ils soient explicitement présents dans le texte ou évoqués par le sujet-lecteur.

C'est donc un phénomène subjectif qui repose essentiellement la capacité du lecteur à reconnaitre les liens avec d'autres textes. L'intertexte, quant-à-lui, est un espace vivant de dialogue entre le lecteur et le texte abordé qui rend chaque extrait lu tel un carrefour où plusieurs textes, réminiscences, allusions culturelles se croisent, se confrontent, se questionnent et se redéfinissent réciproquement.

La théorie littéraire moderne a été profondément marquée par l'approche de Roland Barthes envers l'intertextualité. S'inscrivant dans la même lignée de Julia Kristeva, il redéfinit, pendant les années soixante-dix, le concept d'intertextualité dans une perspective qui transcende les frontières conventionnelles. Ainsi, dans son Plaisir dutexte, il met en avant la métaphore du texte comme tissu afin d'illustrer la complexité et la nature interconnectée et évolutive de l'écriture :

> « Texte veut dire Tissu ; mais alors que jusqu'ici on a toujours pris ce tissu pour un produit, un voile tout fait, derrière lequel se tient, plus ou moins caché, le sens (la vérité), nous accentuons maintenant, dans le tissu, l'idée générative que le texte se fait, se travaille à travers un entrelacs perpétuel ; perdu dans ce tissu –cette texture- le sujet s'y défait, telle une araignée qui se dissoudrait elle-même dans les sécrétions constructives de sa toile. Si nous ailions les néologismes, nous pourrions définir la théorie du texte comme une hyphologie (hyphos, c'est le tissu de la toile d'araignée). »[19] (Barthes, 1973, p. 85)

Barthes poursuit en remettant en cause la tradition de tenter de trouver des influences spécifiques ou des origines dans un texte. Il maintient que les textes sont formés d'éléments anonymes, provenant d'œuvres différentes :

> « L'intertextuel dans lequel est pris tout texte, puisqu'il est lui-même l'entre-texte d'un autre texte, ne peut se confondre avec quelque origine du texte : rechercher les « sources », les « influences » d'une œuvre, c'est satisfaire au mythe de la filiation ; les citations dont est fait un texte sont anonymes, irrepérables et cependant déjà lues : ce sont des citations sans guillemets. »[20] (Barthes, 1984, p.73)

Cette approche reposant sur l'anonymat de l'intertextualité remet en question la pratique de tenter de trouver un sens unique et précis au texte ou un message défini par l'auteur. Il développe davantage cette idée dans *Le bruissement de la langue* affirmant qu':

> « Un texte n'est pas fait d'une ligne de mots, dégageant un sens unique, en quelque sorte théologique (qui serait le « message » de l'Auteur-Dieu), mais un espace à dimensions multiples, où se marient et se contestent des écritures variées, dont

> aucune n'est originelle : le texte est un tissu de citations, issues des mille foyers de la culture »[21] (Barthes, 1984, p.65)

Cette perspective est en soi la déconstruction de la notion d'originalité dans la littérature puisque tout texte est inhérentement un mélange de plusieurs influences culturelles.

Barthes minimise le rôle de l'auteur dans la création du sens d'un texte, idée devenue centrale dans la critique littéraire moderne :

> « L'Auteur une fois éloigné, la prétention de « déchiffrer » un texte devient tout à fait inutile. Donner un Auteur à un texte, c'est imposer à ce texte un cran d'arrêt, c'est le pourvoir d'un signifié dernier, c'est fermer l'écriture. »[22] (Barthes, 1984, p.65)

Ainsi, il affirme la liberté du sujet-lecteur dans l'interprétation du texte, s'écartant de l'univocité de l'interprétation. Toutefois, il reconnait que son approche élargie de l'intertextualité présente des défis pour les analyses stylistiques ou poétiques traditionnelles :

> « Et c'est bien cela l'inter-texte : l'impossibilité de vivre hors du texte infini – que ce texte soit Proust, ou le journal quotidien, ou l'écran télévisuel : le livre fait le sens, le sens fait la vie. »[23] (Barthes, 1973, p. 51)

La complexité et le caractère évolutif de la compréhension littéraire sont alors soulignés par la reconnaissance de la subjectivité inhérente dans la lecture et de l'analyse littéraires.

En littérature, l'intertextualité apparait de différentes façons mettant en lumière le caractère complexe des liens susceptibles de connecter plusieurs œuvres. Ainsi, l'on retrouve des œuvres où l'écrivain fait subtilement écho à une autre œuvre afin d'offrir l'occasion au lecteur averti et attentif de saisir la délicatesse de la référence. Dans d'autres cas, les références peuvent être plus explicites dans la mesure où il s'agit de créer un pont immédiat entre deux textes. Le pastiche, à titre d'exemple, où l'on décèle le style de l'auteur ou de l'œuvre imités. La parodie, à son tour, invite l'auteur de se servir du style d'une œuvre ou d'un autre auteur dans le dessein de critiquer[24]. (Genette, 1982)

Ces différentes manifestations intertextuelles, qu'elles soient explicites ou subtiles, ne se limitent pas au champ littéraire théorique. En effet, ces concepts trouvent une résonance particulière dans le domaine de l'enseignement, où l'intertextualité devient un outil pédagogique efficace pour inciter les élèves à appréhender les textes de manière dynamique et interactive. La multiplicité des liens entre les œuvres ouvre la voie à une pédagogie de la création et de l'analyse critique, où les élèves sont invités à jouer un rôle actif dans la découverte des résonances textuelles.

Mise en œuvre expérimentale

C'est dans cet esprit que nous avons mené une expérience auprès d'une classe de deuxième année du cycle secondaire collégial dont le but était de faire découvrir aux élèves la manière dont les textes dialoguent entre eux et ce, à travers l'exploration de cette dynamique intertextuelle à travers des activités pratiques.

1. Objectif de l'expérimentation

L'objectif principal de cette expérimentation était de sensibiliser les élèves à la notion d'intertextualité en leur montrant comment les textes littéraires s'influencent mutuellement. Il s'agissait de montrer que l'intertextualité ne se limite pas à des références explicites, mais peut également se manifester à travers des réécritures créatives, des transformations et des dialogues subtils entre œuvres.

2. Population cible

La population concernée par cette expérimentation était constituée d'élèves de deuxième année du cycle collégial, c'est à dire âgés de 13 à 14 ans, dans un établissement marocain privé. Les élèves avaient un niveau de compréhension de la littérature modéré, avec une exposition préalable à l'œuvre support, à savoir : *La Chèvre de Monsieur Seguin*.

3. Méthodologie et déroulement de l'activité

L'expérimentation s'est déroulée sous forme d'un **atelier de réécriture intertextuelle**, au cours duquel les élèves ont été divisés en six petits groupes de cinq élèves.

	Objectif	**Déroulement**	
Séance 1	Introduire les élèves au concept d'intertextualité et préparer le travail de réécriture.	Introduction au projet.	Explication du concept d'intertextualité et présentation de l'objectif de l'atelier de réécriture.
		Rappel de *La chèvre de Monsieur Seguin*	Les élèves avaient déjà abordé cette œuvre en classe avec leur enseignante. Nous avons donc fait un rappel rapide de l'histoire, des personnages, notamment la chèvre et le loup, et des thématiques principales, à savoir : la liberté et le danger.

		Lecture et explication du *Joueur de Flûte*	La séance a été consacrée à la découverte du conte du *Joueur de Flûte*. Une lecture collective a été faite, suivie d'une explication des thèmes clés du conte : le pouvoir de la musique, la manipulation et la liberté. Les élèves ont compris les thématiques des deux œuvres pour comprendre comment elles pouvaient se relier.
Séance 2	Introduire les élèves au concept d'intertextualité et préparer le travail de réécriture.	Rappel du concept de l'intertextualité	Introduction théorique du concept d'intertextualité. Nous avons expliqué comment les textes dialoguent entre eux, en donnant des exemples simples de références littéraires présentes dans les œuvres populaires.
		Discussion autour des deux œuvres	Nous avons ensuite discuté des liens possibles entre *La Chèvre de Monsieur Seguin* et *Le Joueur de Flûte*. Les élèves ont proposé des idées sur comment ces œuvres pourraient être réécrites ensemble, en réfléchissant aux similitudes et différences entre les deux histoires.
		Formation des groups	Les élèves ont été divisés en six petits groupes de cinq, chacun chargé de réécrire le même passage de *La Chèvre de Monsieur Seguin* en y intégrant à des éléments du *Joueur de Flûte*.
Séance 3	Réécrire une scène de La chèvre de Monsieur Seguin en y intégrant des éléments tirés du *Joueur de Flûte*.	Travail en groupe	Les groupes se sont concentrés sur la réécriture de la scène de la fuite de *La chèvre de Monsieur Seguin*, en intégrant les thèmes, personnages ou éléments narratifs du *Joueur de Flûte*.
		Corrections et ajustements	Une fois le travail de réécriture terminé, chaque groupe nous a fait part de son texte pour des corrections de forme et des ajustements sémantiques.

Séance 4		Lecture des réécritures	Chaque groupe a nommé un lecteur pour présenter sa version réécrite de la scène à l'ensemble de la classe. Les groupes ont expliqué les choix qu'ils ont faits, notamment pourquoi et comment ils ont intégré certains éléments du *Joueur de Flûte*.
		Discussion collective	Une discussion entre pairs a eu lieu où tous les participants ont réfléchi aux éléments intertextuels intégrés et à leur effet sur le texte original. Les élèves ont discuté de l'impact de la musique, de la liberté, de la manipulation et de la transformation des personnages dans les différentes réécritures.
		Bilan et retour sur	Nous avons fait un retour global sur les productions, en soulignant la manière dont l'intertextualité a enrichi la réécriture des scènes et la compréhension des textes. Les élèves ont été encouragés à réfléchir sur la richesse des dialogues entre les textes et la créativité qu'ils peuvent apporter à la littérature.

4. Résultats et observations

L'activité a permis de faire émerger plusieurs constats significatifs concernant l'impact de l'intertextualité sur l'apprentissage littéraire des apprenants. D'abord, ces derniers, qui étaient dans un premier temps réticent face à l'idée de produire des textes, ont montré avoir apprécié la réécriture créative qui leur a donné l'impression de pouvoir s'approprier les œuvres de manière innovante. Ils ont particulièrement apprécié la liberté de transformer une œuvre classique en y intégrant des éléments d'un autre texte qu'ils découvraient pour la première fois et la diversité des points de vue exposée lors de la phase de lecture. De plus, l'atelier a favorisé une meilleure compréhension du concept d'intertextualité. En réécrivant la scène où la chèvre décide de prendre la fuite avec des éléments du *Joueur de Flûte*, les élèves ont pu tisser des liens entre les deux œuvres et saisir comment les textes dialoguent entre eux. Cette approche a permis de rendre plus concret un concept qui, autrement, aurait pu rester abstrait pour leur niveau. Enfin, cette expérience a été l'occasion d'initier les apprenants à l'analyse et à la création littéraire. La réécriture

intertextuelle a mis en évidence la dimension créative de l’intertextualité tout en incitant les élèves à réfléchir aux significations multiples que peuvent revêtir les textes.

5. Discussion et conclusion

L’expérimentation menée en classe a révélé l'efficacité pédagogique de l'intertextualité comme levier d'enseignement de la littérature en classe de français en général, et au secondaire collégial en particulier. L’association des textes accessibles aux apprenants à travers des activités créatives, telles que la réécriture intertextuelle, permet d'introduire des concepts théoriques complexes de manière ludique et engageante au service de l’enrichissement de la culture littéraire. Dans ce sens, ce cadre expérimental a mis en lumière la capacité des apprenants à appréhender la littérature non comme une série d’œuvres isolées mais comme un réseau d’échos et de références. Cette façon de leur présenter la littérature favoriserait une lecture plus éveillée où les apprenants deviennent des co-créateurs du sens, interprètent et tissent des liens avec d’autres références de lecture.

Les hypothèses formulées trouvent confirmation dans les observations faites au cours de l'expérience. Les élèves ont effectivement développé une meilleure compréhension des extraits lus en classe. De plus, l'intertextualité a contribué à stimuler la créativité des apprenants, qui ont réinterprété les textes d’une manière personnelle et innovante. Enfin, l’expérience a révélé que l’intertextualité favorise un engagement intellectuel plus significatif, où les élèves deviennent co-créateurs des significations littéraires.

Conclusion

Au-delà de la simple création littéraire, l’intertextualité enrichit l'expérience du lecteur étant donné qu’elle l’incite à détecter les multiples couches de signification entre les textes et à comprendre comment les œuvres se répondent à travers le temps. Par exemple, la compréhension d'une parodie ou d’un pastiche dépend de la connaissance préalable de l’œuvre originale, permettant ainsi au lecteur de capter les nuances humoristiques, critiques ou stylistiques. En cela, l'intertextualité ouvre un espace de dialogue non seulement entre les textes, mais aussi entre le texte et son lecteur, ce qui renforce l’importance de la dimension historique et culturelle dans l'analyse littéraire.

Dans le contexte du système éducatif marocain, l’intégration de l’intertextualité pourrait contribuer à remédier aux difficultés rencontrées dans l’enseignement de la littérature, notamment en renforçant l'intérêt des élèves pour les textes littéraires. Les pratiques pédagogiques interactives, basées sur la réécriture et l’analyse critique, permettent en plus d’améliorer les compétences discursives des apprenants, de favoriser une culture littéraire plus riche et vivante. L'adaptation de cette méthode en classe de français marocaine

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

pourrait donc transformer la perception et la pratique de l'enseignement littéraire chez l'élève et ce, en accord avec les objectifs d'innovation pédagogique.

List of Bibliography

- Bakhtine, M. (1965). *L'Œuvre de François Rabelais et la culture populaire au Moyen Âge et sous la Renaissance*. Paris: Gallimard.
- Bakhtine, M. (1970). *Problèmes de la poétique de Dostoïevski*. Paris: Seuil.
- Bakhtine, M. (1984). Les genres du discours. In: *Esthétique de la création verbale*. Paris: Gallimard.
- Barthes, R. (1973). *Le plaisir du texte*. Paris: Seuil.
- Barthes, R. (1984). Le bruissement de la langue. In: *Essais critiques IV*. Paris: Seuil.
- Genette, G. (1979). *Figures III: Proust palimpseste*. Paris: Seuil.
- Genette, G. (1982). *Palimpsestes: La littérature au second degré*. Paris: Seuil.
- Kristeva, J. (1969). *Sèméiôtikè. Recherches pour une sémanalyse*. Paris: Seuil.
- Kristeva, J. (1974). *La Révolution du langage poétique: L'avant-garde à la fin du XIXe siècle, Lautréamont et Mallarmé*. Paris: Seuil.
- Laurent, J. (1976). *La Stratégie de la Forme*. Paris: Seuil.
- Riffaterre, M. (1980). La Trace de l'Intertexte . *La Pensée*, (215), p. 4-18.
- Riffaterre, M. (1981). L'Intertexte Inconnu. *Critique*, (412), p. 4-7.
- Sollers, P. (1968). Niveaux Sémantiques d'un Texte Moderne. In: P. Sollers (Dir.), *Théorie d'ensemble* (p. 317-325). Paris: Seuil, coll. Tel Quel.
- Sollers, P. (1986). « Écriture et Révolution ». Dans P. Sollers (Dir.), *Théorie d'ensemble* (p. 67-79). Paris: Seuil, coll. Tel Quel.
- Sollers, P. (Dir.). (1968). *Théorie d'ensemble*. Paris: Seuil, coll. Tel Quel.

Annexes

Annexe 1: Le joueur de flûte de Hamelin D'après Prosper Mérimée (1829). Chroniques du règne de Charles IX

Il y a bien des années, les habitants de la ville de Hamelin furent tourmentés par une multitude de rats qui venaient du Nord, si nombreux que la terre en était toute noire. Ils dévoraient en un rien de temps tout ce qu'ils trouvaient. Souricières, ratières, pièges, poison étaient inutiles. On avait fait venir un bateau chargé de plusieurs centaines de chats ; mais rien n'y faisait. Pour mille tués, il en revenait dix mille, et plus affamés que les premiers. Bref, si personne n'avait trouvé de solution, tous les habitants seraient morts de

faim. Voilà qu'un certain vendredi se présenta devant le maire de la ville un grand homme, sec, grands yeux, bouche fendue jusqu'aux oreilles, une plume au chapeau, un sac sur le dos, habillé d'une veste multicolore aux larges manches, d'un pantalon collant et de souliers pointus couleur de feu. Il offrit au maire, en échange de mille écus, de délivrer la ville de son fléau. Vous pensez bien que le maire et les habitants acceptèrent sans hésiter. Aussitôt l'étranger sortit de son sac une flûte de bronze. S'étant planté sur la place du marché devant l'église, il commença à jouer un air étrange comme on n'en avait jamais entendu. Voilà qu'au son de cette musique, de tous les greniers, de tous les trous de murs, de dessous les tuiles des toits, rats et souris, par centaines, par milliers, accoururent vers lui. L'étranger, toujours flûtant, se dirigea vers la rivière ; et là, ayant enlevé ses chaussures, il entra dans l'eau suivi de tous les rats de Hamelin qui furent aussitôt noyés. Ainsi la ville en fut débarrassée. Mais, quand l'étranger se présenta à la mairie pour toucher sa récompense, le maire et les habitants, réfléchissant qu'ils n'avaient plus rien à craindre des rats, n'eurent pas honte de lui offrir dix écus, au lieu des mille promis. L'étranger réclama son argent et menaça de se faire payer plus cher si la promesse n'était pas tenue. Les habitants éclatèrent de rire à cette menace et le mirent à la porte en lui jetant des pierres et en le traitant de « tueur de rats », injure que répétèrent les enfants en le suivant dans les rues jusqu'à la sortie de la ville. Le vendredi suivant, à l'heure de midi, l'étranger reparut sur la place du marché. Il tira de son sac une flûte bien différente de la première. Dès qu'il eut commencé d'en jouer, tous les enfants âgés de six à quinze ans furent attirés par la mélodie. Ils suivirent le joueur de flûte qui se mit en marche et sortirent de la ville avec lui. Ils le suivirent jusqu'à la montagne voisine, dans une caverne qui est maintenant bouchée. Le musicien entra et tous les enfants avec lui. On entendit quelque temps le son de la flûte qui diminua peu à peu. Enfin on n'entendit plus rien. On ne retrouva jamais les fils et les filles de Hamelin.

Annexe 2: Les rédactions des six groupes participants à la mise en œuvre expérimentale

La copie du groupe 1

La chèvre de Monsieur Seguin n'a jamais eu l'occasion de voir la montagne de plus près. Elle commençait à se sentir libre. Dès qu'elle a franchi les premiers rochers qu'une mélodie douce et mystérieuse s'éleva dans les airs. La chèvre s'arrêta brusquement, ses oreilles frémissantes. C'était une musique qui provenait de nulle part et de partout et qui l'envoutait. Intriguée, elle suivit les sons, sans savoir où cela la mènerait. Derrière un arbre, elle vit un homme qui jouait de la flûte, son visage était caché sous un large chapeau.

“Viens, approche ! ,disait la musique, je vais t'emmener loin d'ici, dans un endroit où tu seras libre et où les loups ne te feront aucun mal.”

Hésitante, une voix lui répétait : « C'est la liberté dont j'ai vraiment toujours rêvé. Qu'est ce qui me retient ? Monsieur Seguin ? »

Elle cessa de suivre la mélodie et rebroussa son chemin vers la ferme, mais c'était déjà trop tard. Le loup était là ! Il se cachait derrière un énorme buisson et dès que sa proie y approcha, d'un seul coup, il sauta !

La copie du groupe 2

En quittant l'enclos de Monsieur Seguin, la petite chèvre remarqua un objet brillant caché qui se cachait sous une pierre : une flûte en bois qui était sculptée finement. Elle l'attrapa entre ses dents hâtivement car elle lui rappela une légende que les chèvres racontaient de génération en génération, selon laquelle une flûte magique pouvait sauver du danger celle qui savait en jouer.

En approchant du sommet de la montagne et entendit le méchant loup hurler au loin, elle tenta de jouer une mélodie. Mais ses notes étaient dissonantes, maladroites. La chèvre ne savait pas y jouer. Malgré toutes ses tentatives, le son de la flûte n'effrayait pas le loup, qui se rapprochait de plus en plus d'elle. Face au danger et au désespoir, la chèvre comprit que la flûte ne la sauverait pas. Soudain, un homme sortit de nulle part sauta sur la flûte. A la première note, le loup sursauta de frayeur. Son sauveur était là !

La copie du groupe 3

Il commençait à faire nuit et la chèvre de Monsieur Seguin continuait à gambader joyeusement dans la montagne en savourant sa liberté nouvelle. Elle ignorait que le loup, silencieux et trompeur, l'observait de loin. Au moment où il s'apprêta à lui sauter dessus pour la dévorer, une mélodie retentit dans les airs. Le loup s'arrêta net. C'était une musique douce, apaisante, qui semblait l'hypnotiser. La chèvre apeurée à la vue de la bête sauvage, tourna la tête pour chercher la source de la musique. Elle vit un homme : c'était le fameux joueur de flûte, perché sur le sommet d'un rocher. Il l'avait sauvée et elle lui sera toujours fidèle.

La copie du groupe 4

La chèvre se préparait à fuir vers les montagnes lorsqu'elle entendit une première mélodie s'élever juste derrière elle. C'était de la flûte ! Elle se tourna et vit un homme mystérieux qui jouait des notes très envoûtantes. Ces dernières l'incitaient davantage à s'échapper de cette prison de Monsieur Seguin.

A sa grande surprise, une autre musique, plus dynamique et plus vive, résonna de l'autre côté. Un second joueur de flûte que Monsieur Seguin a engagé tentait de la persuader de rentrer à la maison. La chèvre, prise entre ces deux mélodies, ne savait plus que décider.

La musique du premier flûtiste évoquait liberté alors que celle du second lui rappelait la sécurité. Tiraillée entre les deux choix, elle choisit finalement de suivre son propre chemin laissant tomber les deux musiques. La nuit tombée, seule face au danger du loup guetteur, elle se rendit compte qu'elle devait affronter son destin avec un grand courage.

La copie du groupe 5

La chèvre de Monsieur Seguin, rêvant de sa liberté, avait pris la fuite vers la montagne. Mais à peine elle parcourut quelques mètres, elle entendit une douce musique dont elle ignorait la source. C'était lui ! Le joueur de flûte qui s'était caché dans la forêt et qui jouait une mélodie si attirante que la chèvre en fut très tentée. La musique semblait lui faire la promesse d'une protection loin des dangers de la ténébreuse montagne. La chèvre resta un moment hésitante.

« Dois-je suivre la sécurité ou garder ma liberté ? Mais j'étais déjà en sécurité chez Monsieur Seguin ! J'ai peur ! » Mais au fond d'elle, elle était convaincue que la liberté était la chose la plus précieuse, son rêve le plus grand et la raison pour laquelle elle avait pris la fuite de la ferme. Elle ignora la belle mélodie et continua courageusement son chemin. Quelques heures plus tard, et pendant qu'elle avançait avec joie, elle entendit un bruit, un grondement derrière elle. Elle vit la fin : Le loup était là, il était prêt à bondir !

La copie du groupe 6

Monsieur Seguin était occupé à réparer son échelle cassée, la chèvre qui s'apprêtait à appliquer son plan pour la fuite, remarqua l'apparition d'un homme à la porte de l'enclos. Il lui sourit et tendit une petite flûte en bois.

« Attrape, c'est pour toi ! lui dit-il , c'est la seule chose qui puisse te protéger du loup »

La chèvre, étonnée de l'apparition du joueur de la flûte, accepta son cadeau. Tout au long du chemin vers la montagne, elle s'entraîna à jouer, mais les notes étaient toujours aussi ratées. Quand elle arriva au sommet, elle vit le loup surgir de l'ombre. Pensant avoir la solution, elle tenta une dernière fois de jouer une musique qui le repousserait/ La musique sortit mais le loup ne recula pas. Bien au contraire, il semblait se moquer des tentatives de la chèvre. La pauvre chèvre réalisa que la flûte ne la sauverait pas, elle la mit de côté , regarda le loup dans les yeux et se prépara à se battre pour survivre.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Corpus-Based Analysis of the Meaning and Translation of The Arabic Word "Ghurfah" in Islamic Discourse

Ibrahim Jibreel[1], Abdulmalik Al-Shawki[2], Arwa Almuslimi[3], Ebtesam Mukarram[4], Bushraa Al-shawfi[5], Mona Nasher[6] & Wafa'a Al-absi[7]

[1]University of Science & Technology, Hodeidah, Yemen
[2]Al-Mahweet University, Al Mahwit, Yemen
[3-7]University of Science & Technology, Hodeidah, Yemen
Email1 : ibjib80@gmail.com
Orcid1 : 0000-0002-6231-3059

Received	Accepted	Published
5/8/2024	25/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031185

Cite this article as : Jibreel, I., Al-Shawki, A., Almuslimi, A., Mukarram, E., Al-shawfi, A., Nasher, M., & Al-absi, W. (2024). Corpus-Based Analysis of the Meaning and Translation of The Arabic Word "Ghurfah" in Islamic Discourse. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 101-119.

Abstract

This research aims to identify the meaning of the polysemous and homonymy word Ghurfah (غرفة) in Arabic language. In addition, it investigates the word Ghurfah (غرفة) in Arabi Corpus. Besides, it sheds light on its translation in the Holy Quran. The descriptive methodology is followed utilizing a content-based analysis. It is found that the word Ghurfah (غرفة) has repeated in the Holy Quran 5 times with two different meanings. viz taking quality of water and place in paradise. In Arabi Corpus, it is found that the most common meaning of the word Ghurfah (غرفة) is place, followed by virtual or metaphorical meaning, a place in paradise and lastly to take a quality of water respectively. Moreover, the most common meaning used for the word Ghurfah (غرفة) is the room of four walls, a room according to long man dictionary (apart inside of a building that has its own wall, floor, and ceiling). The researchers clarified its interpretations according to the two interpreters Abdallah Youssef and Shaker. They reflected the two meanings with slight differences in their translations.

Keywords: Arabi Corpus, Corpus-Linguistics, Ghurfah (غرفة), Homonymy, Polysemy

© 2024, Jibreel et al., licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

1. Introduction

Translation plays a crucial and significant role in the dissemination of knowledge and culture among different people who speak various languages. Its significant come from its vital role as a tool for global dialogue and for cross cultural understanding. So, it is considered as one of the important fields in today's life in bridging the gaps between cultures. In spite to that, translators encountered some challenges and difficulties in translating some lexical expressions. One of these challenges is transferring meaning of polysomic expressions from one language into another.

Polysemy is usually characterized as the phenomenon whereby a single word form is associated with two or more related meanings. These multiple meanings of the word cause problems to the interpreter when s\he transfers the meaning from one language to another. Therefore, linguists dealt with this phenomenon in various ways.

To illustrate, the translator may fail to convey the message or misinterpret it due to the lack of knowledge of language, inadequate dictionary or glossary. In such case, the function is based on corpus-linguistics to analysis the polysemous and homonymy word and to identify the appropriate meaning. The matter becomes more complex when it is related to the meaning of the word in the Holy Quran. In this regard, the researchers intend to survey the meaning of the word (غرفة) in the Islamic discourse of the ArabiCorpus available at: https://arabicorpus.byu.edu/ In addition, it aims to trace back the translation of that word in the Holy Quran in the translations of Abdallah Youssef and Shaker. Corpus linguistics is a research approach that has developed over the past decade to support empirical investigation of language variation and use.

However, some words which are polysemous and homonyms in nature create some problems and difficulties for translators when they propose to render them to the TL, or we can say that translators especially those of Islamic text confront a difficulty in translating polysemous and homonyms words. For example, The Holy Quran contains a lot of polysomic expression in terms that one word could carry more than one related meaning for examples the words (غرفة), (صلاه), (كتاب), (أمة), (فتنة), …. etc.

1.1Significance of the Study

Polysemy is characterized as the phenomenon whereby a single word form is associated with two or more related senses, whereas homonyms are words having the same sound but different meanings. This research obtains its significance from its examination of the multi-meaning vocabulary in semantics and its dealing with the usage of such lexis in the corpus. This will be beneficial for translators, students of translation and program designers.

2.1 Statement of the Problem

Translators, especially novice, and Students of translation faced difficulties in translating polysemous and homonyms words. Because they are a matter of controversial between languages. We are looking for a solution that can help translators to get the true meaning of polysemous and homonyms words.

3.1 Aims of the Study

This study aims to:

1. Identify the meaning of polysemous and homonyms word Ghurfah (غرفة).
2. Investigate the use of the word Ghurfah (غرفة) in ArabiCorpus in corpus Linguistics.
3. Specify the translation of the word Ghurfah (غرفة) in the Holy Quran.

2. Literature Review

1.2. Definition

Corpus linguistics is the study of language and its use in discourse, and it has been applied to many different contexts, including Islamic discourse. This type of analysis has enabled researchers to gain insights into Islamic discourse and how it is used in everyday conversations. It is based on the concept of a "corpus", which is a large collection of texts from a specific language or language family. Researchers use these collections of texts to identify patterns in language, such as common words and phrases, which provide insights into how specific language is used in discourse.

In the context of Islamic discourse, corpus linguistics has been used to identify the language used by Muslims in everyday conversations, such as in prayer and sermons. Researchers have also used corpus linguistics to analyze the language used in Islamic literature, such as the Qur'an and Hadith. This has enabled researchers to gain insights into the language used to discuss Islamic beliefs and practices, as well as how these beliefs are expressed in different languages.

Corpus linguistics has also been used to investigate the language used in debates and discourse around controversial topics related to Islam, such as gender roles and the rights of minority groups. This has enabled researchers to gain valuable insights into how language is used to express opinions and shape public discourse.

In conclusion, corpus linguistics is a valuable tool for investigating Islamic discourse. By analyzing the language used in everyday conversations, Islamic literature, and debates, researchers can gain valuable insights into how language is used to express Islamic beliefs and opinions.

2.2 The meaning of the Word (غرفة) in the Arabi-Corpus

The word (غرفة) "room" is a common term that has a wide range of meanings and uses in the Arabic language. In the ArabiCorpus, the word "room" is used to refer to an enclosed space, such as a bedroom, living room, or office. It can also refer to a physical or mental space, such as a state of mind or a place of solace.

The word "room" also has a wide range of figurative meanings in the Arabic language. It can be used to refer to a period of time, such as a moment, hour, or day. It can also be used to refer to a space of opportunity, such as a chance or opportunity to succeed. The word can also be used to refer to a space of potential, such as a new idea or opportunity.

The word "room" can also be used to refer to a space of comfort, such as a place of refuge or a place to relax and unwind. This meaning of the word is often used in a religious context to refer to a place of spiritual solace.

To summarize, the word (غرفة) has many uses and meanings in the Arabic language. It can refer to a physical or mental space, a period of time, a space of opportunity, and a space of comfort. Understanding the various meanings of the word is essential for accurate interpretation and translation of Arabic discourse.

3.2 What is corpus?

A corpus is a very large collection of text (often many billion words) produced by real users of the language and used to analyze how words, phrases and language in general are used. It is used by linguists, lexicographers, social scientists, humanities, experts in natural language processing and in many other fields. A corpus is also be used for generating various language databases used in software development such as predictive keyboards, spell check, grammar correction, text/speech understanding systems, text-to-speech modules, machine translation systems and many others.

1.3.2 Types of text corpora

It is not possible to easily classify a corpus to certain categories. Instead, corpora can have features or properties which can be used to group them.

Based on the number of languages utilized, corpus can be monolingual, Parallel corpus or multilingual corpus

- **Monolingual corpus**

A monolingual corpus is the most frequent type of corpus. It contains texts in one language only. The corpus is usually tagged for parts of speech and is used by a wide range of users for various tasks from highly practical ones, e.g., checking the correct usage of a word or looking up the most natural word combinations, to scientific use, e.g., identifying frequent patterns or new trends in language. Sketch Engine contains hundreds of monolingual corpora in dozens of languages.

- **Parallel corpus, multilingual corpus**

A parallel corpus consists of two or more monolingual corpora. The corpora are the translations of each other. For example, a novel and its translation or a translation memory of a CAT tool could be used to build a parallel corpus. Both languages need to be aligned, i.e., corresponding segments, usually sentences or paragraphs, need to be matched. The user can then search for all examples of a word or phrase in one language and the results will be displayed together with the corresponding sentences in the other language. The user can then observe how the search word or phrase is translated.

Studying the mistakes and problems learners have when learning a foreign language, Sketch Engine allows for learner corpora to be annotated for the type of error and provides a special interface to search either for the error itself, for the error correction, for the error type or for a combination of the three options. See also setting up a learner corpus, (Kilgariff, et al (2015).

Error-annotated corpus

These corpora contain texts produced by learners of a language or by translators. The errors are annotated and can be used to study the types of errors different groups of learners or translators make.

Specialized corpus

A specialized corpus contains texts limited to one or more subject areas, domains, topics etc. Such corpus is used to study how the specialized language is used. The user can create specialized sub corpora from the general corpora in Sketch Engine.

Multimedia corpus

A multimedia corpus contains texts which are enhanced with audio or visual materials or other type of multimedia content. For example, the spoken part of British National Corpus in Sketch Engine has links to the corresponding recordings which can be played from the Sketch Engine interface.

Other corpora can have videos where the corpus text is spoken or images which show the original manuscript or printed copy of the text.

4.2 Polysemous and **homonyms words**

The word "Polysemy" is a compound noun for basic feature. This name comes from Greek poly 'many' and semi 'to do with meaning as in semantics. Polysemy is also called radiation or multiplication. This happens when a word acquires a wider range of meanings' (Quiroga-Clare, 2003). In fact, the term polysemy was first introduced by the French semanticist Michel Bréal in his Essay de Sémantique in 1897 (Kovács, 2011). It can be defined as one form (written or spoken) having multiple meanings that are all related by extension (Yule, 2010:120). The different meanings of a polysemous words are often

derived from its ‘primary meaning’. The other meanings are ‘the extended meanings’, some of which can be peripheral due to their low frequency of use (Liu, 2013).

Polysemy is characterized as the phenomenon whereby a single word form is associated with two or more related senses. It is distinguished from monosomy, where one word form is associated with a single meaning, whereas homonymy is a single word form is associated with two or more unrelated meanings. Or homonyms are words having the same sound, but different meanings. Although the distinctions between polysemy, monosomy, and homonymy may seem clear at an intuitive level, they have proven difficult to draw in practice.

Polysemous and homonymy phenomenon are one of the fundamental properties of the lexical system of a language. The most common words of a language are polysemous; that is, they have a number of related senses1 (Zipf, 1945).

The following examples taken from the Holy Qur'an can illustrate the phenomena of polysemous and homonymy in Arabic:

سورة البقرة، الآية 249:

"فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين."

Translated by shaker

"So, when Talut departed with the forces, he said: Surely Allah will try you with a river; whoever then drinks from it, he is not of me, and whoever does not taste of it, he is surely of me, except he who takes with his hand as much of it as fills the hand; but with the exception of a few of them they drank from it. So, when he had crossed it, he and those who believed with him, they said: We have today no power against Jalut and his forces. Those who were sure that they would meet their Lord said: How often has a small party vanquished a numerous host by Allah's permission, and Allah is with the patient."

Translated by Abdallah Youssef

"When Talut set forth with the armies, he said:"(Allah) will test you at the stream: if any drinks of its water, He goes not with my army: Only those who taste not of it go with me: A mere sip out of the hand is excused." but they all drank of it, except a few. When they crossed the river, - He and the faithful ones with him, they said: "This day we cannot cope with Goliath and his forces." but those who were convinced that they must meet Allah, said: "How oft, by Allah's will, Hath a small force vanquished a big one? Allah is with those who steadfastly persevere."

سورة الفرقان، الآية 75:

"أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما "

Translated by shaker:

"These shall be rewarded with high places because they were patient, and shall be met therein with greetings and salutations".

Translated by Abdallah Youssef

"Those are the ones who will be rewarded with the highest place in heaven, because of their patient constancy: therein shall they be met with salutations and peace"

سورة العنكبوت، الآية 58:

" والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العالمين "

Translated by Shaker:

"And (as far) those who believe and do good, we will certainly give them abode in the high places in gardens beneath which rivers flow, abiding therein; how good the reward of the workers ".

Translated by Abdallah Youssef:

"But those who believe and work deeds of righteousness - to them shall We give a Home in Heaven, -lofty mansions beneath which flow rivers, to dwell therein for aye; - an excellent reward for those who do (good)!"

سورة الزمر، الآية 20:

"لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد"

Translated by shaker:

But (as for) those who are careful of (their duty to) their Lord, they shall have high places, above them higher places, built (for them), beneath which flow rivers; (this is) the promise of Allah: Allah will not fail in (His) promise.

Translated by Abdallah Youssef

"It is not your wealth nor your sons, that will bring you nearer to Us in degree: but only those who believe and work righteousness - these are the ones for whom there is a multiplied Reward for their deeds, while secure they (reside) in the dwellings on high! "

سورة سبأ، الآية 37:

"وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون"

Translated by shaker:

"And not your wealth nor your children, are the things which bring you near Us in station, but whoever believes and does good, these it is for whom is a double reward for what they do, and they shall be secure in the highest places".

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Translated by Abdallah Youssef

But it is for those who fear their Lord. That lofty mansion, one above another, have been built: beneath them flow rivers (of delight): (such is) the Promise of Allah. never doth Allah fail in (His) promise.

5.2 The meaning of word Ghurfah غرفة in Arabic Dictionaries

Table 1: Ghurfah غرفة in Arabic Dictionaries

e-dictionaries / word	Al Waseem الوسيط	Al Raid الرائد	Al Ghani الغني
Ghurfah (غرفة)	1) to take quality of water. 2) place in paradise 3) free room as commercial chamber. 4) agriculture room.	1) high place. 2) Bedroom. 3) place room. 4) authority place as economic room. 5) agriculture room. 6) court room. 7) to take quality of water .	1. room at home 2. the lesson room as hall. 3. commercial chamber 4. farming room, industry room 5. surgery room

It is noticed that In Arabic dictionary, the word Ghurfah has the following meanings:

1) According to AL Waseet (الوسيط) dictionary in Arabic Arabic dictionary of meanings, it is found as to take quality of water, place in paradise, free room as commercial chamber and agriculture room.

2) According to Alraid (الرائد) dictionary in Arabic Arabic dictionary of meanings, it is found as high place, bedroom, place room, then authority place as economic room, agriculture room. court room and lastly as water, to take quality of water .

3) According to Alghany (الغني) dictionary in Arabic Arabic dictionary of meanings, it is found as a room at home consists of four rooms as bedroom, dining room, reception room and children room, the lesson room as hall, then commercial chamber with its secondary meanings as farming room, industry room and lastly surgery room.

6.2 Previous Studies

Beghoul and Hamlaoui (2017) studied ambiguity of polysemous English words in Translation. It is carried out to shed light on one of the lexical problems affecting the performance of translation for I and II students of English, at the Department of English, University of Misurata, while attempting to translate from English into Arabic. The problem was the ambiguous nature of English words, particularly polysomic words. In

order to investigate this problem, the researchers hypothesized that if Translation I and II students make use of the linguistic context, they will succeed in translating polysemous words. To check this hypothesis and to achieve the aims of this research, a test and a questionnaire were administered to a sample of translation I and II students. One of the points of focus of this research is how context helps and may be reinforced in translating polysemous words.

Alnamer, S. (2017). measures the extent to which Arabic-speaking EFL learners are aware of polysemy in English. He investigates whether the English proficiency level of Arabic-speaking EFL learners plays a role in their ability to distinguish between the various meanings of English polysemous words, and whether they face problems when they encounter these words in unusual contexts (i.e., the contexts that employ the extended meanings of the target Polysemous words). To these ends, a translation test in which the participants were asked to give full Arabic translation for fifteen English sentences. The words *open*, *run*, and *make* were the target polysemous words in this Study. The Results show that Arabic-speaking EFL learners have little awareness of polysemy in English, and their English proficiency level does play a role in their ability to distinguish between the different meanings of English Polysemous words. It was also found that Arabic-speaking EFL learners have no problems guessing the primary meaning of the English polysemous words. However, they face difficulty guessing the extended meanings of polysemous words in unusual contexts. Moreover, some Arabic-speaking EFL learners can guess the extended meanings of the polysemous words they encounter in familiar contexts, or when they understand some cues provided to disambiguate these words.

Mater (2020). using context in translating polysemy. He investigated the obstacles that face students in translating English polysomic words into Arabic. He used the descriptive quantitative method depending on. a translation test consisted of 10 sentences included 5 polysomic words, each one used in two different contexts to a sample of 23 participants who were randomly selected from the third level of the Department of English, Faculty of Education- Saber, University of Aden. The findings revealed that some of the participants succeeded in using the context in translating these words while the others failed in finding the appropriate meanings and faced difficulties in translating these words. The difficulties may lie in the fact that student lack basic knowledge and understanding of the multiplicity of words. The findings also revealed that the more reading and understanding the context, the more accurate translations are produced by the student. The findings emphasized to a great extent the importance of studying polysemous words, having into consideration the other meanings of the polysomic as it is not enough to use the common meanings of such words.

Al-Jarf (2022) studied the challenges that undergraduate student translators' face in translating polysemy from English to Arabic and Arabic to English. A sample of Arabic and English polysemy translation errors was collected from homework-assignments and

exams to explore the difficulties that student-translators have in translating English and Arabic polysemy. Data analysis Showed that the students made more errors in translating Arabic polysemous to English than English polysemous to Arabic. They made more errors in translating polysemous compounds than single-word polysemous and the equivalent compounds had collocation errors. The students utilized different faulty strategies in translating polysemous, especially in source texts which have One-to-many equivalents (system, affairs). They tend to overgeneralize the equivalent they know to all contexts. They resorted to literal translation, i.e., Word for word translation rather than using fixed formulaic equivalents that are dissimilar in structure to the source polysemy. They also overgeneralized the same equivalent to all contexts, although each shade of meaning has a different equivalent. Faulty translation of polysomic words may be due to inadequate L1 competence such as the availability of different regional Arabic designations for 'parliament' and the different designations used in American and British English for lack of proficiency in EFL, i.e. limited vocabulary knowledge; unfamiliarity with specialized meanings and commonly used equivalents; lack of world knowledge. Abdulsafi (2022) aimed to shed light on one of the Arabic-speaking EFL learners' Lexical problems, concerning translating words used in context from English into Arabic. It focused on translating polysemous words when they are used both in their direct core and indirect secondary meanings. In order to investigate this problem, a translation test was administered to a sample comprised 28 male and female students studying English at the Faculty of Education-Yafea, University of Aden, Yemen. The test consisted of 10 English Sentences used to collect quantitative data from the participants. Each five sentences tested one polysemous word. The meanings of the polysemous words in the first sentence in each five sentences is direct, core meaning; whereas their meanings in the other 4 Sentences are indirect secondary meanings. It was found that Arabic-speaking EFL learners were unable to a great extent to translate the words well, especially when those words were used in their indirect secondary meanings.

3. Methodology

The methodology used in this research is the descriptive analytical method. The translation of polysemous and homonymy words is the main focus represented by a sample of the translation of the word Ghurfah " غرفة" in the Holy Quran as an Islamic discourse and the meaning of the word in the Islamic discourse of the Arabic Corpus. In both cases, the study is a content-based analysis that takes into account the meaning of the polysemous and homonymy word Ghurfah "غرفة" and its translation in the Islamic discourse.

1.3 Sample

The researchers have selected the word Ghurfah (غرفة) in the holy Quran and especially in ArabiCorpus and its meaning in the Holy Quran.

2.3 Analysis

On 19th of Oct. 2022 at 9:14 AM, the word Ghurfah (غرفة) in the ArabiCorpus has been retrieved and counted. It has been repeated about 2349. The researchers tried to classify its occurrences in the light of its meaning in Arabic lexical dictionaries. These occurrences have been reflected in frequencies and percentages.

3.3 Limitations of the study

The study is limited to Arabic to English language; the ArabiCorpus in Islamic terms and the meaning of the word Ghurfah " غرفة" in Holy Quran translated by Abdallah Youssef and Shaker.

4. Results and their discussion

This section discusses the results of identifying and categorizing the meaning of the word Ghurfah in the Arabic Corpus. In addition, it sheds light on its translations in the Holy Quran.

1.4 The word Ghurfah (غرفة) in Islamic discourse

1. 1.4 The Overall Result

Table 2: General Meaning of the word Ghurfah (غرفة) in Islamic discourse

General Meaning	Frequency	Percentage
مكان (Place)	2110	89.8%
افتراضية أو مجازية (Virtual or Metaphorical)	193	8.2%
مكان في الجنة (Place In Paradise)	28	1.20%
ماء (Water)	18	.8%
Total	2349	100%

As shown in Table (2), the meaning of the word (غرفة) in Islamic discourse has been frequently repeated 2349. It comes with four different meanings viz. Place, Virtual or metaphorical, Water and a Place in Paradise. The most frequently meaning is the place with a percentage of 89.8% (N=2110), followed by virtual or metaphorical meaning with 8.2%(N=193), a place in paradise 1.20% (N=28) and water .8% (N=18) respectively.

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

A. Ghurfah (غرفة) as a Place

Table 3: Ghurfah (غرفة) as a Place

General Meaning	Sub-meaning	Translation	Frequency	Percentage %
مكان **Place**	غرفة منزل	At Home A Room	1784	84.55
	غرفة في مستشفى	At hospital A Room	218	10.32
	غرفة في مدرسة	At School A Room	60	2.84
	غرفة مكتب	Office Room	10	0.47
	غرفة في سجن	A Room at Prison	9	0.43
	غرفة اجتماعات	Meeting Room	4	0.19
	غرفة الحجز	Detention Room	8	0.38
	غرفة محكمة	A Court Room	1	0.05
	غرفة تحقيق	An Investigation Room	7	0.33
	غرفة إذاعة	A Broadcast Room	1	0.05
	غرفة في مسجد	A Room at Mosque	2	0.09
	غرفة التوقيف	Stopping Room	1	0.05
	غرفة التسجيل	A Record Room	1	0.05
	غرفة مغسلة الأموات	A Room of Laundry Dead	1	0.05
	غرفة الحاسوب	A Computer Room	1	0.05
	غرفة رؤية الهلال	A room for watching the crescent	1	0.05
	عنوان كتاب	A Book Title	1	0.05
Total	2110			100%

Table (3) illustrates that 17 meanings were figured out for the word Ghurfah (غرفة)in the Islamic discourse in Arabic Corpus. The most three ranked meanings are: a room at home with a percentage of 84.55% (N=1784), followed by a room at hospital with 10.32% (N=218), then a room at school with 2.84% (N=60) respectively. The least frequent meaning of the word Ghurfah (غرفة)in Islamic discourse are a court room, a broadcast room, stopping room, a record room, a room of laundry dead, a computer room, a book title and room for watching the crescent with 0.05% (N=1) for all.

B. Ghurfah (غرفة) as a Virtual or Metaphorical Place

Table 4: Ghurfah (غرفة) as a Virtual or Metaphorical Place

General Meaning	Sub-meaning	Translation	Frequency	Percentage%
افتراضية أو مجازية **Virtual or Metaphorical**	غرفة افتراضية	Virtual Room	158	81,8
	غرفة تجارية	Commercial Chamber	20	10,4
	قبر	Grave	5	2,5

	غرفة الالقاء	Declamation Room	2	1,1
	غرفة العمليات العسكرية	Military Operation Room	4	2,1
	غرفة الاخبار	News Room	1	0,5
	غرفة الطقس و المناخ	Weather and Climate Room	1	0,5
	غرفة السحر	Magic Room	1	0,5
	غرفة تبادل معلومات	Intelligence Room	1	0,5
Total		**193**		100%

Table (4) illustrates that 9 meanings were figured out for the word Ghurfah (غرفة)in the Islamic discourse in Arabic Corpus. The most two ranked meanings are: a virtual room with a percentage of 81.8% (N=158), followed by a commercial chamber with 10.4% (N=20) respectively. The least frequent meaning of the word Ghurfah (غرفة)in Islamic discourse are a news room, weather and climate room, magic room and room for intelligence with 0.52% (N=1) for all.

C. Ghurfah (غرفة) as a place in paradise

Table 5: Ghurfah (غرفة) as a place in paradise

General Meaning	Sub-meaning	Translation	Frequency	Percentage%
مكان في الجنة A Place In Paradise	مكان في الجنة	A Place in Paradise	28	100
Total		28		100%

Table (5) illustrates that 1 meaning was figured out for the word Ghurfah ((غرفةin the Islamic discourse in Arabic Corpus. The most meaning is a place in paradise with percentage of 100% (N=28) respectively.

D. Ghurfah (غرفة) as a Water

Table 6: Ghurfah (غرفة) as a Water

General Meaning	Sub-meaning	Translation	Frequency	Percentage%
ماء Water	غَرفة ماء	To take a quality of water	18	100
Total		**18**		100%

Table (6) illustrates that 1 meaning was figured out for the word Ghurfah ((غرفةin the Islamic discourse in Arabic Corpus. The most meaning is to take quality of water with percentage of 00% (N=18) respectively.

2.4 Ghurfah " غرفة" in the Holy Quran[1]

Table 7: The meaning of the word Ghurfah (غرفة) in the Holy Qur'an

No.	The verse	Abdallah Youssef translation	Shaker translation
1.	سورة البقرة، الآية 249: "فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين."	"When Talut set forth with the armies, he said:"(Allah) will test you at the stream: if any drinks of its water, He goes not with my army: Only those who taste not of it go with me: A mere sip out of the hand is excused." but they all drank of it, except a few. When they crossed the river, - He and the faithful ones with him, they said: "This day we cannot cope with Goliath and his forces." but those who were convinced that they must meet Allah, said: "How oft, by Allah's will, Hath a small force vanquished a big one? Allah is with those who steadfastly persevere."	"So, when Talut departed with the forces, he said: Surely Allah will try you with a river; whoever then drinks from it, he is not of me, and whoever does not taste of it, he is surely of me, except he who takes with his hand as much of it as fills the hand; but with the exception of a few of them they drank from it. So, when he had crossed it, he and those who believed with him, they said: We have today no power against Jalut and his forces. Those who were sure that they would meet their Lord said: How often has a small party vanquished a numerous host by Allah's permission, and Allah is with the patient."
2.	سورة الفرقان، الآية 75: أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما" "	"Those are the ones who will be rewarded with the highest place in heaven, because of their patient constancy: therein shall they be met with salutations and	"These shall be rewarded with high places because they were patient, and shall be met therein with greetings and salutations".

[1] Translated by Abdallah Youssef and Shaker

No.	The verse	Abdallah Youssef translation	Shaker translation
		peace"	
3.	سورة العنكبوت، الآية 58: " والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين "	"But those who believe and work deeds of righteousness - to them shall We give a Home in Heaven, -lofty mansions beneath which flow rivers, to dwell therein for aye; - an excellent reward for those who do (good)!"	"And (as far) those who believe and do good, we will certainly give them abode in the high places in gardens beneath which rivers flow, abiding therein; how good the reward of the workers ".
4.	سورة سبأ، الآية 37: "وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون"	"It is not your wealth nor your sons, that will bring you nearer to Us in degree: but only those who believe and work righteousness - these are the ones for whom there is a multiplied Reward for their deeds, while secure they (reside) in the dwellings on high! "	"And not your wealth nor your children, are the things which bring you near Us in station, but whoever believes and does good, these it is for whom is a double reward for what they do, and they shall be secure in the highest places".
5.	سورة الزمر، الآية 20: "لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد"	But it is for those who fear their Lord. That lofty mansion, one above another, have been built: beneath them flow rivers (of delight): (such is) the Promise of Allah. never doth Allah fail in (His) promise.	But (as for) those who are careful of (their duty to) their Lord, they shall have high places, above them higher places, built (for them), beneath which flow rivers; (this is) the promise of Allah: Allah will not fail in (His) promise.

In Table 6, it is clear that the word Ghurfah (غرفة) has repeated in the Holy Quran 5 times with two different meanings the first one is to take a quality of water and in the other four verses are as a place in Paradise.

In rendering the meaning in the Quranic verses, the researchers observed the following regarding the two translators' versions. They can be stated as follows regarding each verse:

1. Sura Al-Baqarah (249)

The researchers recognized that there is no difference in the two translations of both Abdallah Youssef and Shaker. Both have translated the word Ghurfah (غرفة) in this verse as *drinks*.

2. Sura Al-Furqan (75)

The researchers noticed that there is a simple difference in the translation in which Abdallah Youssef translated the word Ghurfah (غرفة) in this verse as *the highest place in heaven* while Shaker translated it as *a high place*.

3. Sura Al-Ankaboot (58)

The researchers observed that there is a simple difference in the two translations in which Abdallah Youssef translated the word Ghurfah (غرفة) in this verse as *a home in heaven with some explanation* while Shaker translated it as *a high place in gardens*.

4. Sura Saba (37)

The researchers noticed that there is a simple difference in the two translations in which Abdallah Youssef translated the word Ghurfah (غرفة) in this verse by *a high place* while Shaker translated it as *a highest place.*

5. Sura Azuma (20)

The researchers noticed that there is a simple difference in the two translations in which Abdallah Youssef translated the word Ghurfah (غرفة) in this verse as a mansion, one above another while Shaker translated it as *a high place, above them higher places*.

5. Conclusion

1.5 General Findings

After analyzing the data, the general findings can be summarized in the following points:

1. In the Arabic dictionaries, the word Ghurfah (غرفة) has got the following meanings, namely quality of water, place in paradise, free room, high place, bedroom, room at home, lesson room, commercial chamber, and surgery room.
2. In the Arabic Croups analysis, it is found that the most common meaning of the word Ghurfah (غرفة) is a place, followed by virtual or metaphoric meaning, a place in paradise and lastly to take a quality of water respectively.
3. The most common meaning used for of the word Ghurfah (غرفة) is the room of four walls .
4. The meaning of the word Ghurfah (غرفة) in the Holy Quran was found with the two meanings the first one is homonymy which means, to take a quality of water which has been mentioned only one and the second one is a place in paradise which has been repeated 4 times .
5. There is a simple difference between the two translations of Shaker and Abdallah Youssef regarding the interpretations of the word Ghurfah.

2.5 Recommendations

As based on the general findings, the researchers recommend the following:

- Teachers are advised to have extensive experience in the field of polysemy so that they will be able to answer all students' questions and inquiries. They must also have extensive experience to clarify and explain polysemy and apply modern teaching methods in order to make it easier for the student to understand.
- Students have to know that there is always a need to call attention to the context in which words occur and their relation with other words in a sentence or a text.

- Students are advised if they do not know the primary meaning or the common meaning of the word with polysemous meanings when translating it from English into Arabic to look at the usage and not only its meaning.

List of Bibliography

- Abdulsafi, A., & Abdulsafi, S. (2022). Translation Difficulties of Polysemous Words from English into Arabic: A Case Study of Yemeni EFL University Students. *Al-Adha University Journal*, *3*(3), 120-135. https://doi.org/10.56807/buj.v3i3.222
- Ali, A. Y. (2012). The Meaning of the Glorious Quran Text, Translation & Commentary by: Abdullah Yusuf Ali. Retrieved from Islamic Buletin.
- Al-Jarf, R. (2022). Challenges That Undergraduate Student Translators' Face in Translating Polysemes from English to Arabic and Arabic to English. *IJLLT*, (84).
- Al-Musawer et al. (2022). Corpus-Linguistics Awareness Among BA Translation Student. *(Unpublished Graduation Research)* . *Department of English*, Faculty of Human & Social Sciences, University of science & Technology. Hodeida: University of science.
- Alnamer, S. (2017). On the awareness of English polysemous words by Arabicspeaking EFL learners. *Advances in Language and Literary Studies*, *8* (2), 112-121
- Beghoul, Y., & Hamlaoui, H. (2017). Ambiguity of Polysemous English Words in Translation.
- Falkum, I. L., & Vicente, A. (2015). *Polysemy: Current perspectives and approaches.* Lingua.
- Hamlaoui, M. H. (2010). Ambiguity of Polysemous English Words in Translation: The Case of Second Year Students at the University of Constantine (*Doctoral dissertation*, *Doctoral thesis*. Algeria: Mentouri University of Constantine).
- Lopukhina, A., Laurinavichyute, A., Lopukhin, K., & Dragoy, O. (2018). The Mental Representation of Polysemy Across Word Classes. *Frontiers in Psychology*, *9*, 1-16.
- Marini, C., & Jezek, E. (2019). CROATPAS: A Resource of Corpus-derived Typed Predicate Argument Structures for Croatian. In: *CLiC-it.* 2019.
- Vicente, A., & Falkum, I. L. (2017). Polysemy. InOxford Research Encyclopedia of Linguistics. Ed. Mark Aronoff.

Ethics declarations

Competing interests

The authors declare no competing interests.

Data availability statements

The datasets generated during and/or analysed during the current study are available from the corresponding author on reasonable request.

Ethical approval
This article does not contain any studies with human participants performed by any of the authors.

Informed consent
This article does not contain any studies with human participants performed by any of the authors

Appendix 1: Samples of the Arabic word Ghurfah on ArabiCorpus

ص 9:07 2022/10/19 arabiCorpus

latin chars (transliteration help) arabic chars part of speech corpus

noun | Islamic Discourse | submit | instructions | a ar

advanced search

search results for grfQ | غرفة in Islamic Discourse summary citations subsections word forms
words before/after collocates download citations

citations

showing 1 through 100 of 2,730 — sorted by word before
sort by word after
click on number at left for full citation

go to page : 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 | 13 | 14 | 15 | 16 | 17 | 18 | 19 | 20 | 21 | 22 | 23 | 24 | 25 | 26 | 27 | 28 |

	sort word	10 words after	word	10 words before	subsection
1		في العناية المركزة..	لغرفته..		sayd
2		التاسعة	الغرفة		sayd
3		كانت ملاذي، فكنت أصرف كل وقتي فيها، أخاف أن أتركها	غرفتي		sayd
4		صغيرة.. أحفاد يتذمرون من الجلوس معها.. أو.. يتصنعون ويجاملون ذلك..	غرفة		sayd
5		ناطور في مدرسة البلدة.. هي أيضا لم تزر والدها منذ	غرفة		sayd
6		(3 ب) كنت أحد ثلاثة مرضى منومين في هذه الغرفة،	الغرفة:		sayd
7		تصفقها الرياح	وغرفة		sayd
8		تفتش باستمرار!!	غرفتي		sayd
9		النوم "الغرفة المقدسة":	غرفة		sayd
10		ودورة مياة	غرفة		sayd
11		النوم عند الأم مكانة خاصة..تفنن بإهدائها ما يناسبها لغرفتها..و كذلك	لغرفة		sayd
12		(غذاء الروح)	غرفة		sayd
13		فتحت.. فالتفت فرأى غسالا فقيرا في دكانه..	غرفته		sayd
14		تصفقها الرياح	وغرفة		sayd
15		على يد هديل، كسر أهلي قانونهم الأول (البنت ما تروح	غرفتها!		sayd
16		ليس فيها سوى نافذة واحدة ثم سألته عن سبب تعجبه،	فالغرفة		sayd
17		نظيفة نفسك فيها راضية**	وغرفة		sayd
18		للأطفال، وغرفة للضيوف، ومكتبة للكتب، وصالة للطعام، وغرفة للنوم، ومخزن.....	غرفة		sayd
19		العبادة والصدقات؟؟	غرفة		sayd

20	تأسيس الحياة الزوجية؟؟	غرفة		sayd
21	الاجتماعات العائليه؟؟؟	غرفة		sayd
22	الهدوء والراحة النفسيه؟؟؟	غرفة		sayd
23	الحمقاء	غرفة		sayd
24	الحمقاء	غرفة		sayd
25	إلكترونية) والتحادث فيما بينهم بالصوت والصورة (فيديو)	غرفة	والتي تمكن أكثر من واحد من الاجتماع سويا في (	sayd

Site maintained by the College of Humanities. For other questions or suggestions, please contact d. parkinson

https://arabicorpus.byu.edu/search.php?page=citations&sort=rBeforeW&start=1 1/4

9:07 2022/10/19 ص arabiCorpus

latin chars (transliteration help) arabic chars part of speech: noun corpus: Islamic Discourse instructions submit advanced search

search results for grfQ | غرفة in Islamic Discourse summary citations subsections word forms words before/after collocates download citations

29	) لتنظر إلى هلال رمضان فقال الأصمعي يا أمير المؤمنين	الغرفة	لرؤية هلال رمضان يقول الأصمعي: صعدت مع الرشيد علية (	sayd
30	وهما في أوج المعركة. كان جدو ياسين يحب حفيديه حبا	الغرفة	ودخل عليهما " جدو ياسين "	sayd
31	السرداب الإسلامية ".	غرفة	وهو مشرف في غرفة أهل السنة والجماعة "	sayd
32	التصحيح عالم التصحيح ملي بالكثير من العجائب والمفاجآت التي يكتبها	غرفة	(لا مكان للضعفاء)	sayd
33	انتظار) التي تستخدم عند غياب المعلم. حيث تهيأ غرفة	غرفة	ومحاولة جعلهم قدوات في المدرسة. الطريقة الحادية عشرة: إنشاء (	sayd
34	كانت أو غيرها).	غرفة	لكن يحتمل المحل المعد للقاء (	sayd
35	النوم) بل خارج غرفة النوم المعتادة كليا، بحسب ما	غرفة	هنا وليلة هناك. فليس شرطا أن يكون اللقاء في (	sayd
36	الانصار Â» من يدخلها في البداية يحسبها غرفة تتحدث عن	Â»غرفة	-	sayd
37	المجاورة و لم تكمل الساعة منذ غادرت روحها الجسد وهي	بالغرفة	الإنسان وليس صياح الجازع. هي تكلمني وأمها (جدتي)	sayd
38	جدرانها مليئة بصور المغنين والمغنيات فكانوا للأسف مثلي الأعلى تهتز	غرفتي	اليوم الذي ادفع فيه ثمن ذلك الجمال حسرات واهااات ***	sayd
39	وهويضحك، ويضرب كفا بكف، ويقول: ألا تسمع ما فعلته أختك	غرفتي	دخل أبو علي Â Â بعد صلاة العشاء -	sayd
40	على السطح " فى مايو 1960ومجموعة " قصص من القرية	غرفة	نشرت فى مجموعة قصص لمحمود البدوى بعنوان "	sayd
41	الدكتور أحمد زويل ". لم يكن هذا الملصق الصغير سوى	غرفة	"	sayd

Identity and Diaspora: An Overview of Postcolonial Translation Studies in Chinese Mainland (1997-2024)

Zhenhao Zhong

East China Normal University, Shanghai, China

Email : joeee98@foxmail.com

Orcid : 0009-0002-5434-4426

Received	Accepted	Published
27/9/2024	27/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031203

Cite this article as : Zhong, Z. (2024). Identity and Diaspora: An Overview of Postcolonial Translation Studies in Chinese Mainland (1997-2024). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 120-131.

Abstract

Postcolonial studies have a history of nearly half a century throughout the world, and have been applied to major issues such as Orientalism, modernity, national culture, black female criticism, race and class. In the English-speaking countries, the introduction of post-colonialism into translation studies began in the 1990s. Because of its novel theoretical perspective and strong application in translation criticism, it has begun to attract widespread attention from Chinese translation researchers. This article first combs through the development of postcolonial studies in Chinese mainland over the past three decades (1997-2024). And then, it traces the history of the combination of postcolonial theory and translation process research. I also explain the theoretical foundation of the combination of the two through the analysis of its significance. Moreover, this research summarizes the main concepts involved in postcolonial translation studies. Finally, the article further looks forward to the development trend of postcolonial translation in the post-epidemic era.

Keywords: Post-colonialism, Postcolonial translation, Chinese mainland, Review

© 2024, Zhong, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

The publication of Said's *Orientalism* in 1978 opened up the study of postcolonial cultural theory. In the context of globalization, postcolonial cultural theory has moved towards the field of global cultural research along with the study of literary theory. Nowadays, as the "clash of civilizations" intensifies, this reflective and critical theory has been studied for a long time because of its realistic targeting of issues such as cultural power, colonial and colonized psychology, racism, historical prejudice, and gender culture. With the gradual enrichment of postcolonial cultural criticism discourse, the meaning of "postcolonial" has been broadened since the late 1970s. Postcolonial theory texts, such as Said's *Orientalism*, have moved from the description of the self-state to the description of consequences and influences. In the expressions of literary critics, post-colonialism has been fully utilized as an analytical theory for interpreting literary works.

In this methodological space of text interpretation, researchers have summarized the "colonial discourse theory" of the analytical characteristics of critics such as Spivak and Bhabha. Arif Derek's (1999) book *Post-Revolutionary Aura* considers postcolonial cultural theory as a part of the broad cultural studies. Gilbert's (2001) book *Postcolonial Criticism*, while compiling important literature on postcolonial cultural criticism, pays attention to major issues such as Orientalism, modernity, national culture, black women's criticism, race and class, thus fully developing the rich theoretical interpretation possibilities that post-colonialism may have.

In 1990, Chinese cultural studies scholar Jingyuan Zhang introduced Said's book *Orientalism* in detail in her book *The Other and This* ("*彼与此*"), which opened the prelude to the research on China's postcolonial cultural theory and corresponding cultural criticism. Post-colonialism, as an inclusive theory focusing on cultural criticism, is closely related to the changes in Western cultural trends. The study of post-colonialism in China has always been a contemporary Western cultural theory trend that falls within the scope of literary theory. The introduction and interpretation of this theory in the context of Chinese academic terms has already broken away from the original multiple conceptual categories of politics, culture, society, history, and philosophy.

1 Literature Review

1.1 The historical origins of the combination of postcolonial and translation studies

In 1990, Bassnett and Lefevere proposed the cultural turn in translation studies. Eight years later, the last chapter of the book *Constructing Culture: Essays on Literary Translation*, co-edited by the two, suggested another turn -- "the translation turn in cultural studies" marking the increasing penetration and integration of translation studies and cultural studies (Bassnett & Lefevere 1998: 129). Bassnett pointed out that there are two

important trends in the era of globalization, namely the globalization of politics, economy and culture, and the anti-globalization of local culture and economy. The main common problems faced by translation studies and cultural studies are power relations and text production. That is to say, context plays a decisive role in text production and dissemination. Thus, translation studies need to draw on various methods of cultural studies, and cultural studies should not ignore the key role of translation activities in cultural interaction. Translated texts are direct evidence of cross-cultural influence and dissemination. Therefore, the translation turn in cultural studies is imperative. The vigorous development of postcolonial theory in the field of contemporary cultural studies has laid an important foundation for the formation of postcolonial translation theory.

1.2 Theoretical foundation for the integration of postcolonial and translation studies

As we all know, in 1997, Douglas Robinson's *Translation and Empire* formally proposed the term "postcolonial translation studies". Robinson's definition of "postcolonial" is divided into three different stages, the third of which is to study all cultures/societies/nations from the perspective of power relations between cultures: how the conqueror's culture conquers the conquered culture; how the conquered culture responds, adapts, resists or overcomes the pressure it faces. "Postcolonial" here refers to our view of political and cultural power relations at the end of the 20th century, spanning all human history. This stage can also be called power relations research, which takes the entire human history as the background and helps us clarify some historical and current phenomena. This has enabled postcolonial theory research to extend from the "political and regional domination" to "cultural control and counter-control", thus gaining a very broad perspective.

After Robinson, many scholars have explored postcolonial translation research, such as Bassnett and Trivedi (1999) co-edited "Postcolonial Translation: Theory and Practice"; Simon and St-Pierre (2000) co-edited "Transforming Terms: Translation in the Postcolonial Era"; Gentzler (2001) revised "Contemporary Translation Theory"; Tymoczko and Gentzler (2002) co-edited "Translation and Power"; and so forth. Under the perspective of postcolonial translation theory, the subjectivity of the translator has been unprecedentedly valued and promoted, which grants translators greater power. The translator can reflect his or her cultural attitude by choosing translation strategy accordingly, reveal the imperialist cultural hegemony in translation, resist the cultural invasion of imperialism, and even fight for the equal status of weak nations and cultures coexisting with strong cultures.

1.3 The significance of combining postcolonial theory with translation studies

For postcolonial translation theory, translation research should first subvert the hegemonic presuppositions contained in the traditional view of translation. Niranjana

(1992: 1) pointed out that one of the most obvious problems of the traditional translation view based on Western philosophy on concepts such as reality, representation and knowledge is that it "completely obscures the violence accompanying the construction of the colonial subject", because "reality is considered to be something that is unquestionable and 'out-there', knowledge is the representation of this reality, and representation means direct access to transparent reality without mediation." Translation studies are thus mired in terms such as "loyalty" and "betrayal" that assume a certain view of representation is unquestionable, let alone questioning the historicity of translation.

Therefore, Niranjana believes that the urgent task is to deconstruct this translation view and rewrite the potential of translation as a "strategy of resistance" to achieve the reshaping of the translation view. Chinese scholar Cai (2002: 50) believes that translation should be "reconceptualized" in the postcolonial context, that is, the concept of translation should be redefined with diversity and difference as the main theme. Spivak (2000: 198) called for "the translator must first submit to the (original) text" in the process of translating from marginal culture to central culture. Venuti (1998: 6) exposed the cultural appropriation concealed by the long-prevailing Western view of smooth translation based on "transparency". On this basis, he proposed the concepts of "resistancy" translation and "forignizing/minoritizing" translation, and elevated them to the level of translation ethics: "The moral stance I advocate is intended to urge people to treat language and cultural differences with more respect when engaging in translation and reading and evaluating translations."

This kind of "difference ethics" is essentially the same as Niranjana's "resistance strategy" and Spivak's "sticking to the text" mentioned above, and their purpose is to "resist the global hegemony of English." It can be seen that the dismantling of traditional translation views and translation norms by postcolonial translation theory is largely achieved by revealing and criticizing the implicit colonial discourse hegemony of the latter and advocating a differential translation view and translation ethics. In this process, the criticism of power asymmetry and the recognition of difference are intertwined, which constitutes the significance of postcolonial translation theory.

2 Methodology: An overview of the main contents of postcolonial translation studies

In essence, postcolonial translation theory shares the same theoretical demands with its parent postcolonial theory, namely, the promotion of subject power and identity, respect for differences, and the transcendence of binary oppositions. However, its starting point of translation ontology makes its attention to issues such as power, identity, difference, and hybridity more specifically directed to translation ontology propositions such as translators, translation behavior, and translation works. With this as the center, the power and difference demands of postcolonial translation theory often present an integrated

feature, that is, the demand for the power of the marginalized means highlighting the differences between them and the "center", while the pursuit of differences means subverting the power of the "center".

2.1 Critique of the "complicity" between Translation and Colonization

Postcolonial theory's critical stance on the history of colonialism has led it to focus on translation mainly from the perspectives of the impact of colonialism on translation and translation studies and the role of translation in the colonial process. Robinson (1997:1) defines "postcolonial translation studies" as "the study of translation in its relation to empire", which clearly reveals the starting point and position of postcolonial translation theory.

Bassnett & Trivedi (1999:5) point out that translation has been a one-way process over the past few centuries -- that is, a process of translation into Europe and use by Europe -- rather than an equal two-way exchange; in this process, European norms dominate the selection of texts and translation strategies, determining that only texts that cater to the needs of the target culture can be translated. Niranjana (1992: 34) believes that the postcolonial translation theory's revelation of the "collusive" relationship between translation and colonialism is still driven by the postcolonial theory's inherent "power" complex and its critical stance towards colonial discourse. Its intention is to deconstruct colonial discourse through a text translation strategy that highlights differences, and thereby achieve the ultimate goal of "decolonization".

2.2 Focus on the translators' subjectivity

Whether it is Spivak's (2000: 405) "adherence" to the rhetorical features of "third world women's works", Venuti's (1998: 13-19) use of Gothic style and archaic expressions in translating the works of Italian writer I.U. Tarchett, or Campos's use of strategies such as "transtextualization" and "transcreation" in translating Goethe's Faust (Bassnett & Trivedi 1999: 96), all of them contain the premise of recognizing and admiring the translator's subject power and role. For postcolonial translation theory, the translation strategy of centered on the source language or the target language is not the key to the problem. What is important is to "highlight the role of the translator" and even "transcend the translator's 'duty'" in order to achieve the goal of "confronting the old imperialist view" (Chen & Zhang 2000: 193). The emphasis on the translator's subjectivity has enabled various translation strategies under the guidance of postcolonial translation theory to converge under the theoretical banner of postcolonial theory, which promotes cultural diversity, enhances the status of marginal cultures and subverts cultural hegemony.

2.3 The applicability of postcolonial translation studies

Hu (2005: 60) believes that postcolonial translation theory is not completely suitable for

China's cultural context. The reason is that China's situation is different from that of former colonies such as Brazil, India, and Canada (i.e., countries where postcolonial translation theory has emerged). Secondly, Zhang & Qin (2004: 115) believe that there are not many translators in China who have the ability to resist English hegemony by increasing the intensity of Chinese-English translation, and "Chinese English" has not yet gained the status of various variants of English used in Latin America and other countries. Therefore, the evaluation of translations can only be based on the norms of English.

In this regard, we need to point out the points for discussion: First, the applicability of postcolonial theory is largely not necessarily related to whether it was once a colony. Its practical significance to my country lies in its "revelation of the colonial cultural relationship between the East and the West, which will help the Chinese intellectuals, literary critics, and translators to re-understand the current context and re-position and establish Chinese cultural values on the premise of keeping a clear mind." Similarly, the main value of postcolonial translation theory to translation research in my country is that it "helps us to make a thorough revelation of translation, which has completely changed people's views on translation", rather than meeting our actual needs for decolonization; secondly, even if there are not many translators in my country who are competent in Chinese-foreign translation and the level of their translations is not high, it does not mean that our translation research cannot draw on the critical perspective and methods of postcolonial translation theory. The two cannot be confused; thirdly, the practice of opposing Chinese standards to English standards is itself a misunderstanding of postcolonial theory. It should be noted that in the postcolonial context where language and culture are becoming increasingly hybrid, it is no longer possible to have pure and absolute Chinese and English standards.

3 Findings: Postcolonial concepts mainly used in Chinese translation studies

3.1 Power ("权力")

In the 1990s, the concept of power became central to the field of cultural studies (Gibson 2012: 14). Cultural studies and power studies have become inseparable and closely integrated. Foucault (1980: 187) cited Nietzsche's urgent question of "who is speaking" to raise the issue of power and analyze discourse in a new relational system. Foucault emphasized that discourse is a kind of practice in which the subject constructs its own world at the same time, just as the subject is guided, limited and decentralized by the rules of discourse. On the one hand, Foucault is a constructivist who believes that discourse has the "power" to construct the field of objects.

Following Foucault, French sociologist Bourdieu proposed a very influential theory on the issue of power. Bourdieu (1993: 163) used a series of unique conceptual categories,

such as field, capital, habitus, practice, doxa, etc. Bourdieu defines “field” as an independent social space with its own independent operating rules that are different from political and economic rules, its specific power relations, and its rulers and the ruled, etc. For example, Qin (2007) studied and explored Lu Xun’s translation ideas and translation activities from a postcolonial theoretical perspective, thereby revealing how Lu Xun responded to Western cultural hegemony through translation, trying to get rid of the binary opposition between the East and the West in order to achieve real dialogue and communication; Li Xiao (2008) took the English translation of “Dream of Red Mansions” as an example to explore the manifestation of cultural hegemony in literary translation; Zou Limin (2010) found from a postcolonial perspective that the imbalance of political and economic development has led to differences in status and power among different cultures, making the translation flow between strong and weak cultures present a one-way tilt, that is, in most cases, the strong culture flows to the weak culture.

3.2 The translator’s subjectivity (“译者主体性”)

Postcolonial translation theorists believe that it is impossible for translators to remain neutral. Translators are tools of power struggles, and translators themselves are also a kind of power. From the perspective of postcolonial translation theory, the subjectivity of translators has received unprecedented attention and publicity.

Postcolonial translation theory focuses on the study of various power factors that restrict the subjectivity of translators, and more importantly, it gives translators greater power. Translators can reflect their cultural attitudes by choosing their translation strategies, reveal imperialist cultural hegemony in translation, and resist imperialist cultural invasion to fight for the equal status of weak nations and cultures coexisting with strong cultures. For example, Tang (2009) explored the cultural value of Pearl Buck’s translation strategy, the ethical significance of translation, and the inspiration for current Chinese-foreign translation, pointing out that her differential translation strategy is an affirmation and promotion of the value of Chinese novels, and has important value for cross-cultural communication in the era of globalization and postcolonial context.

3.3 Cultural identity (“文化身份”)

Cultural identity involves the issue of power relations, that is, who is defining, who determines the standards, and who is described and defined, so it is also called identity politics. Regarding “cultural identity”, Hall believes that there are two different ways of thinking: the first position defines “cultural identity” as a shared culture, a collective “real self”. According to this definition, our cultural identity reflects common historical experience and shared cultural codes, which provide us as “a nation” with a stable, unchanging and continuous reference and meaning framework under the ever-changing differentiation and ups and downs of actual history. The second position believes that in addition to many common points, there are also some profound and important differences

that constitute "the real present us". In this second sense, cultural identity is both a question of "existence" and "change". It belongs to the past and the future as well. They are by no means eternally fixed in a certain essentialized past, but are subject to the constant "play" of history, culture and power. (Luo & Liu 2000: 209-211)

These two positions correspond to the essentialist view of identity and the non-essentialist view of identity respectively. Hall emphasizes that only from this second standpoint can we correctly understand the painful and unforgettable nature of the "colonial experience": Cultural identity is not a fixed essence at all, something that is unchangingly placed outside of history and culture. It is not some universal and transcendental spirit within us that history has not marked in any fundamental way. It is not immutable. It is not a fixed source to which we can ultimately return absolutely. ... It is always constructed by memory, fantasy, narrative and myth. Cultural identity is the moment of identification, the unstable point of identification or suture, which is carried out within the discourse of history and culture. It is not an essence but a positioning (ibid.: 211-212).

Post-colonialism opposes a binary, independent, essentialist view of identity and emphasizes the role of power in shaping cultural identity. For example, Wang (2016) focused on the identity reconstruction issues faced by ethnic minorities and marginalized groups in the process of globalization in the postcolonial context, and explored the hybrid identity of continuous self-recognition and self-reflection in the creation of local existentialist literature under the influence of translation; Xu (2020) believes that the multiple cultural identities of diasporic translators are different from others. Under the influence of cultural identity, diasporic translators have complex feelings towards their motherland. In their works, diasporic translators construct different images of their motherland.

3.4 Foreignizing translation ("异化翻译")

In *The Invisibility of the Translator: A History of Translation*, Venuti proposed the important concept of "foreignizing translation". Venuti's "foreignizing translation" originated from Schleiermacher's two paths of translation. Based on this, he proposed: "Translators can choose to translate by naturalization or alienation. The former is centered on nationalism, naturalizing foreign values into the target culture and inviting the original author to the country; the latter is unorthodox, showing the language and cultural differences in foreign texts and sending readers abroad."

However, unlike Schleiermacher's translation theory based on hermeneutics, Venuti's translation theory is based on deconstructionism. The deconstructionist translation view emphasizes the relativity and instability of the original meaning. The translation and the original work are a continuum, and any text is an intertext. However, in Schleiermacher's translation theory, his authorial tendency prompted him to transform the intertextual

relationship into an intersubjective relationship, psychologicalize the translation, and conceal the cultural and psychological factors of the translation (Venuti 2009: 125). Venuti believes that the strategy of alienating translation is conducive to the reconstruction of national culture and the construction of cultural identity based on alienation. At the same time, alienating translation will destroy the national cultural concept of the target language and challenge the national cultural canons and national values. It should be pointed out that there is a degree problem in the "alienation" of Venuti's "alienating translation" (ibid.: 24).

Wang (2003: 4) pointed out that the important contribution of postcolonial theory to translation research is that it reveals that translation is the product of unequal dialogue between strong culture and weak culture in the context of power difference. However, when criticizing the hegemonic discourse of the Western world, Chinese scholars need to avoid the path of narrow nationalism. Decolonization is a complex political and cultural process, not as simple as naturalization and alienation, either this or that. Any translation will inevitably input a kind of cultural otherness into the target language culture, but the degree is different. For example, Zong (2013) observed the translation rules of immigrant literature from the hybrid perspective of domestication and alienation, and deeply examined the relationship between culture, literature and translation from the intersection of author, source text, translator and translation.

3.5 Cultural and political diaspora ("文化和政治性流散")

Throughout modern world history, the expansion of Western imperialism is all-pervasive, causing not only the population of former colonial countries to migrate to the Western world, but also many Europeans and Americans to migrate to the Third World. Bhabha (1994: 24) believes that the various diaspora groups from developing countries preserve their own unique cultural characteristics and memories of historical trauma. They are "cultural and political diasporas". Their diaspora experience is transformed into cultural time, which can cause the political and cultural transformation of the West. For example, Wang (2017) started from the macro level of "cultural translation", tracing the diaspora experience and literary history of relevant Chinese American writers, revealing the interaction between the culture of their homeland and the culture of their country, "self" and "others", "center" and "periphery" reflected in their works.

4 Conclusion

With the advent of the post-epidemic era, both the East and the West have experienced a colonization alienated by the epidemic. In the post-colonial power struggle to resolve the epidemic, identity recognition reveals the tension between colonization and decolonization, highlighting the post-colonial critical consciousness and strong concern for the world; also, diaspora embodies the logic of transcending narrow nationalism and looking at national culture with a cross-ethnic attitude. No matter what problems and challenges foreign culture brings, diaspora ultimately affirms the value of alienation.

For the new generation of translators with post-colonial consciousness, they are supposed to use hybrid strategies of alienation and naturalization in various types of diaspora literature. Besides, they should consider the “identities” among the translation of cultural industries such as news broadcasting, publishing, copyright services, sports and art, television and film, so as to fully demonstrate the subjectivity of translators in the process of constructing the third space discourse system of politics and culture between the East and the West.

List of Bibliography

- Bassnett, S., & Lefevere, A. (1998). *Constructing Culures: Essays on Literary Translation*. Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
- Bassnett, S., & Trivedi, H. (1999). *Post-colonial Translation: Theory and Practice*. London and New York: Routledge.
- Bhabha, H. (1994). *The Location of Culture*. London: Routledge.
- Bourdieu, P. (1993). Field of Power, Literary Field and Habitus. In *The Field of Cultural Production-Essays on Art and Literature* (pp. 161-175). Cambridge: Polity Press.
- Cai, X. (2002). The Object of Translation -- Heterogeneity. In *Translation Studies Facing the Century* (pp. 246-257). Beijing: Commercial Press.
- Chen, D., & Zhang, N. (2000). *Selected Western Translation Theories*. Hong Kong: The Chinese University of Hong Kong Press.
- Derek, A. (1999). *Post-Revolutionary Aura*. (Wang, N. Trans.). Beijing: China Social Sciences Press.
- Foucault, M. (1980). *Power Knowledge Interviews and Other Writings*. Brighten, Sussex: Harvester.
- Gentzler, E. (2002). Translation, Poststructuralism, and Power. In *Translation and Power* (pp. 196-197). Massachusetts: University of Massachusetts Press.
- Gilbert, B. (2001). *Postcolonial Criticism*. (Yang, N. Trans.). Beijing: Peking University Press.
- Gibson, M. (2012). *Culture and Power: A History of Cultural Studies*. (Wang, J. Trans.). Beijing: Peking University Press.
- Hu, D. (2005). The Enlightenment of Postcolonial Theory to Translation Studies in my country. *Foreign Languages*, (4), 56-61.

- Lawrence, V. (1998). *The Scandals of Translation: Towards an ethics of difference*. London & New York: Routledge.
- Li, X. (2008). *Exploration of Cultural Hegemony in Literary Translation*. (Doctoral dissertation). Taiyuan: Taiyuan University of Technology. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD2008&filename=2008133977.nh&uniplatform=NZKPT&v=kKGItto9Y1QtuDM5Z47zGDTHGPgPlLARb2TYjMwpEAVWiKa5up800I47U3nmixN0
- Luo, G., & Liu, X. (2000). *Cultural Studies Reader*. Beijing: China Social Sciences Press.
- Niranjana, T. (1992). *Siting Translation: History, Post-Structuralism, and the Colonial Context*. Berkeley & Los Angeles: University of California Press.
- Qin, X. (2007). *On the translator Lu Xun from the perspective of postcolonialism*. (Doctoral dissertation). Qingdao: Ocean University of China. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD202201&filename=2008012374.nh&uniplatform=NZKPT&v=_TFtTkaeS1-a4zxkLGN3YyvYUSdohyb0toViJ9x8qBE5sDTP7SNoDgnX5-oPi0Fq
- Robinson, D. (1997). *Translation and Empire: Postcolonial Theories Explained*. Manchester: St. Jerome Publishing.
- Simon S., & St.-Pierre, P. (2000). *Changing the terms: Translating in the Postcolonial Era*. Ottawa: University of Ottawa Press.
- Spivak, G. (2000). The Politics of Translation. In *The Translation Studies Reader* (pp. 397-416). London & New York: Routledge.
- Tang, Y. (2009). *A Study on the Translation of Pearl S. Buck's Water Margin*. (Doctoral dissertation). Shanghai: East China Normal University. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CDFD&dbname=CDFD0911&filename=2009186272.nh&uniplatform=NZKPT&v=6SU3QonXrpU1DQ86VvQ9ZNa9yqzFt4Z5qwu-3ruYBMaDbsvsyATeFUdhkEGTLntH
- Venuti, L. (2009). *The Invisibility of the Translator: A History of Translation*. (Zhang, J. Trans.). Beijing: Foreign Language Teaching and Research Press.
- Wang, D. (2003). Postcolonial perspective on translation studies. *Chinese Translation*, (4), 3-8.
- Wang, S. (2017). *Research on the relationship between cultural translation and cultural identity from the perspective of postcolonial theory*. (Doctoral dissertation). Chongqing: Sichuan International Studies University.

https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD201702&filename=1017154884.nh&uniplatform=NZKPT&v=cldb9CVjC2YpQvsi6_6LQYQM2tVmU8-iG4X_rouJfUawDeEQm80tFDJ_vzj69SbO

- Wang, Y. (2016). *Research on the relationship between translation and cultural identity*. (Doctoral dissertation). Chongqing: Sichuan International Studies University. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD202201&filename=1016072094.nh&uniplatform=NZKPT&v=Q74-DDgNylrTUq6S9KTvfDapuLdS0RukN54A13i44ssWriz8u9gLHl9-SURMhE9P

- Xu, D. (2000). *A study on the cultural identity and translation behavior of diaspora translators from the perspective of postcolonialism*. (Doctoral dissertation). Shanghai: Shanghai University of Finance and Economics. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD202202&filename=1021004772.nh&uniplatform=NZKPT&v=57PNXWd0eiEkoC8t5DURgGfSfqUM8cSlJ_-CrgcMo38sZ-qFv36q4SvdLV8OA95S

- Zhang, B., & Qin, W. (2004). After postcolonialism: Rethinking translation studies: the enlightenment of postcolonial theory to translation studies. *Journal of Nanjing University (Philosophy, Humanities & Social Sciences Edition)*, (1), 111-117.

- Zong, Y. (2013). *Hybridity in the translation of immigrant literature*. (Doctoral dissertation). Shanghai: Shanghai International Studies University. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD202201&filename=1013209531.nh&uniplatform=NZKPT&v=ygjWpjso4Y9yx71KvzbgdSTzhQ1b6_wzQTxKAO9dgoCJQQg5qpUk-8C88VKN3rQ7

- Zou, L. (2010). *Translation of cultural terms in news from a postcolonial perspective.* (Doctoral dissertation). Xiangtan: Hunan University of Science and Technology. https://kns.cnki.net/kcms/detail/detail.aspx?dbcode=CMFD&dbname=CMFD2011&filename=2010209772.nh&uniplatform=NZKPT&v=BXeDfGKt8oYdWGMXfCn7q6lcY84QPTogyTdz8VJrOB3f6ltrNpIF-Wt1B29M61b4

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Problematic of Translating Political Discourse in Media: Barack Obama's Speech as a Case Study

Abdeslam Albakri[1] & Cherif Teimi[2]

[1&2]University Ibn Tofail, Kenitra, Morocco

Email1 : abdeslam.albakri@uit.ac.ma

Email2 : cherif.teimi@uit.ac.ma

Orcid1 : 0009-0002-6721-2035

Received	Accepted	Published
20/9/2024	24/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031216

Cite this article as : Albakri, A., & Teimi, T. (2024). Problematic of Translating Political Discourse in Media: Barack Obama's Speech as a Case Study. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 132-149.

Abstract

This study investigates the problem of translating political discourse in media with a specific reference to "Barack Obama's Speech as a Case Study". Moreover, it highlights the characteristics of political discourse as well as the strategies and techniques of translating such type of discourse which requires different ways a translator can follow to achieve an acceptable translation. The present study adopts a descriptive and analytical approach. Its main focus is the concept of translatability of political texts. The translations of Obama' speech from English into French and Arabic will be carefully examined and compared with its corresponding ST segments. The analysis will focus on the strategies used by the translator to render that political speech adequately. Furthermore, varied political expressions along with their translations will be analyzed to identify the type of equivalents they feature, the translator's choices that affect the ST, and the factors that influence the translation of these expressions. The findings reveal that such text type is a very important genre which makes the process of translating such texts problematic for translators. On the one hand, the researcher finds that the translator used semantic translation strategy in translating most political expressions. On the other hand, since there is a lack of equivalence for cultural bound expressions, the translator used pragmatic translation for such expressions.

Keywords: Political Discourse, Media, Translation, Techniques

© 2024, Albakri & Teimi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

1. Introduction

Translation of political discourse remains among the most difficult types of translation due to the great difficulties that translators face in translating political discourse. The remarkable development that the study of translation experienced after the Second World War doubled the number of theories and schools that proposed definitions, descriptive studies and methods of translation research. This study highlights the relationship of translation with political discourse and identifies the translator's techniques, strategies and the most important difficulties he faces during the execution of the translation process.

The choice of this topic is due to two reasons. The first one is scientific in terms of the value of the topic, through which the role of the media and the extent of its contribution to the translation of political discourse is highlighted. The second one is subjective in terms of the great desire towards such topics. This is because it is a subject that has not been discussed much before, which prompted the researcher to try to shed light on the subject in view of the acceleration of events in the contemporary world. Thus, the translator must be fully prepared to perform his task, especially in the midst of these events where the word has its weight, which makes its transmission fraught with difficulties.

The objective and the importance of this study consists in focusing on the problem of the translation of meaning in political discourse because it is above all an indirect discourse in its meanings and how to treat this aspect. Noting the search for the appropriate strategy for translating political discourse and the characteristics associated with it, and how to approach it in order to contribute to enriching studies and research that deal with political translation in general and political discourse in particular and that reveal the methods and strategies followed by the translator during the translation process.

For the sake of accuracy purposes, the study at hand is considered to be an attempt to answer the following questions:

- What are the most important techniques and strategies used in translating political discourse in media?
- What are the encountered problems while translating political discourse in media?
- Are all words and expressions translatable in political discourse?
- What are the preferrable translation techniques and strategies to use for this purpose?
- To which extent can the translation of political discourse fulfil the original meaning?
- What are the suggested solutions to make such translation easier?

This study follows the descriptive-analytical approach due to its relevance to the nature of the research topic, in order to allow the tracing of all aspects and characteristics of the research topic, considering that political discourse has its own advantages, in addition to the comparative approach in the applied study of the subject where two different translations of a political speech on two different news channels will be compared and the

track of the developments and changes that have been known in this field in general will be kept.

2. Review of Literature: Political discourse in translation

In order to analyse political discourse, it is advised to break down the political text or talk into its two main components: politics and discourse.

Discourse originates from the Latin word 'Discursus' which signifies 'conversation or speech'. Merriam-Webster's Dictionary (2024) defines discourse as a " a mode of organizing knowledge, ideas, or experience that is rooted in language and its concrete contexts such as history or institutions". Discourse is studied from researchers belonging to different disciplines. In linguistics, discourse is tackled from various theoretical and methodological angles.

Political discourse, which relies primarily on language is a *"form of social action, always determined by values and social norms, by conventions (as naturalized ideologies) and social practices and always delimited and influenced by power structures and historical process"* (Wodak,1995, p,206).

According to Fairclough (2003, p,8), political discourse is represented by many communicative means such as treaties, speeches, election campaigns, editorials, commentaries in newspapers, interviews and conferences. Politicians usually use an easy language, direct and mixed with colloquial language as well as indirect communicational strategies like proverbs, metaphors and idioms. These characteristics may take the language of political actors very informal or highly formal. Moreover, politicians often use two types of style, a rhetorical style that can include, for instance, the vernacular language, and also the language of politics.

Political discourse has been the central concern of many researchers and approaches. In fact, it should be pointed out that the political discourse produced by media and its translation undergo the process of 'recontextualisation' which is a kind of representation of political event in a new context.

It is worth noting that there were many studies carried out on political discourse in one language but little research has been carried out on political discourse from translation perspective. In addition, political discourse analysis as a field has benefited a lot from translation studies. Van Dijk (1998, p,11) points out that Political Discourse Analysis (PDA) is concerned with the analysis of political discourse in terms of power, power abuse, domination and all forms of resistance or counter-power against any kind of discursive dominance. Politics has become the source of interest for many fields of study among which Translation Studies. Schaffner (2004, p,135) emphasizes the fact that it is necessary first to understand politics before exploring political discourse from Translation Studies perspective. Translation plays an important role in the development of discourse.

But, it is necessary to link translations to their social contexts in order to explore the causes and effects of translation products.

Moreover, PDA has benefited from Translation Studies in terms of analysis, interpretation and translation of political discourse. Schaffner (1997, p,122) proposed strategies to translate political discourse from a functional perspective. She is against conforming to text-typological conventions of the target culture community because political texts do not have the same conventionalized features.

Mohamed Marouane (2014, pp,143-144) emphasizes that PDA plays a leading role in analysing the different manifestations of political communication and language. According to the political discourse analysis, discourse is not only influenced by ideology but it is capable of producing it as well. For him, Translation Studies help a lot in explaining how lexical choices may allude to different ideological and socio-cultural values. So, there is a strong interaction between political discourse and translation.

Furthermore, Schaffner (1997, p,26) argues that translation helps a lot in revealing the ideological features of political discourse at both lexical and syntactic levels. She claims then that all translations are ideological because they are governed by interests, aims and objectives of ‘social agents’. Ideological features can be depicted from the political discourse at the lexical level by adding or deleting for instance a particular word. They can also be revealed at the grammatical level by the use of passive structure in order to avoid an expression of agency.

Mona baker (2006, p,19) foregrounds her theory on some concepts from media such as narratives. She discusses the challenges of translation process from different perspectives among which the ethics of translation and the study of translation mainly as being a form of ‘re-narration’. Hence, her theory is called ‘Narrative Theory’. She makes emphasis on the fact that translators are far away from objectivity and neutrality. Thus, this attitude towards translators was already discussed many years ago through other alternatives and concepts like ‘faithfulness’ and ‘fidelity’. Translation becomes for her a sort of manipulation. In other words, translators are but manipulators in the sense that they produce their own narratives. Therefore, she defines narratives as being both public and personal stories that man advocates. In other words, narratives are stories that men tell to each other and tell the world they live in. Thus, this definition implies the fact that translators are able to create their own narratives and their own stories from a particular context.

Moreover, Mona Baker (2006, p,92) discusses the ethical issue of translation saying that both translators and interpreters are confronted to a capital ethical choice between preserving the same ideological device as produced in the text or utterance and refusing the translation of a text or utterance where ideology seems to be a serious problem in that particular context. Besides, translators and interpreters may opt for other strategies to

reduce the impact of the ideological nature of the texts or of the utterances to translate. In fact, she wants to shed light on the fact that the translations, mainly those of political discourse are but sorts of narratives proposed by a translator or by an institution.

In fact, Alvarez & Vidal (1996, p,5) assert that translation may be highly influenced by ideological background of the translator. The intervention of the translators can be seen in the careful choice of words, in the ways of placing them in the sentence. All the translation strategies used by the translator as deletion and addition for instance are to implement his own culture and more precisely his own ideology.

Nord (2003, p,11) emphasizes that the translator's decisions are governed by ideological reasons. Lefèvre (1992, pp,13-16) maintains the importance of the role played by ideology and patronage in the translation process. According to their ideological, social and cultural beliefs, translators may come up with a translation that is totally different from the source text and from the speaker's intentions. Translation becomes then a distortion of the political discourse. He classifies three elements of this patronage:

- **The ideological component:** patronage for Lefèvre is ideologically focused and ideology is not linked to the political;
- **The economic component:** It concerns the remuneration of writers, rewriters, critics and teachers by patrons (e.g., by newspaper publishers, universities and governments);
- **The status component:** The beneficiary has to conform to 'the patron's expectations'.

Mona Baker's (2006) discussion of translation from ideological reasons perspectives is also raised by Christina Schaffner and Susan Bassnet (2010, pp,3-13) but through the important term 'recontextualization'. It is a kind of transformation that relies upon many goals, values and interests. Translations becomes very reluctant to ideological decisions that are determined by translators or sometimes by institutions mainly in the translation of political discourse. So, translation becomes very important in 'the export and import' of political discourse.

As it is said before, translation is an act performed inside language and an analysis of language becomes very connected with the intentions and the decisions of the translator. In this respect, they emphasize that translation is very important in the political activity. More than that, translating political texts requires now a kind of political decision. Translation is very necessary then to the websites of governments, which are obliged to publish their texts in different languages.

On the other hand, Selim (2009, p,1) argues that the history of translation between East and West is governed by 'colonial hegemonies' in the region and is linked to the process

of identity formation. Newmark (1990, pp,157-160) stresses that the translator has to give more attention to some features of political discourse when translating a particular text or a particular speech. Politics is a set of confusing and big values that the translator must care of. Examples of these features of political discourse are the different jargons used by politicians in order to refer to some points. Translators are to deal with the political discourse as being a 'sacred' text. Any mistranslation may lead to big problems and conflicts. Translating political discourse becomes then a dangerous act. Therefore, more attention is required by translators especially when translating for example terms and slogans that have no equivalents in the target language.

Schaffner (2004, p,120) argues that due to globalization and translation, political discourse has been internalized and information is now accessible for everybody in the world. There is in fact a big connection between political discourse and translation. Therefore, translation plays an important role in the spreading of different political issues.

Valdeon (2007, p,100) stresses that translators are mediators because they rely upon their knowledge of the political, ideological and socio-cultural issues of the political discourse in order to produce a translation that is easily understood by the TL audience. Translators interpret the ST according to their political, cultural and ideological backgrounds. So, the analysis of the ST and the TT is carried out through the foregrounding of the connections between transnational, linguistic and ideological features existing in political discourse. The translator has to acquire a big knowledge of both the culture of the SL and that of the TT.

Schaffner (2004, pp,127-128) emphasizes that the translation of political discourse informs the target audience about a communicative act already implied in the source text. Translation is then an intercultural activity and many elements may influence it as the situation, the audience, the function of the political discourse in the TL community. The functions of the ST and the TT determine the strategies and methods. The function of the ST is persuasive whereas the function of the TT is informative. This means that the SL and the TL communities do not share the same knowledge.

Moreover, it is worth noting the difficulties that translators face in translating the ideology of the political discourse published in the media. Venuti (1995, pp,18-19) for instance affirms that translation can be called a cultural political practice because it constructs 'critiquing ideology-stamped identities. It is highly recommended to decide whether to 'domesticate' or to 'foreignize' the text. If ever there is any mistranslation, some cultural and ideological codes will serve the ideology of the target culture.

Faiq (2004, p,2) stresses that many theorists take the element of ideology as a starting point in their research mainly because the act of translating includes 'manipulation', 'subversion', 'appropriation' and 'violence'. As Norman Fairclough (1995, p,71) stresses, ideologies reside in texts and it is impossible to read texts without taking into

consideration the element of ideology. Meanings are produced through interpretations and discourses are open to different interpretations which are in turn based on different ideological positions.

Consequently, Hatim Bassil and Jeremy Munday (2004, p,200) point out that equivalence is no longer important in the act of translation. To translate from a language into another language is never innocent. The process of translation is sometimes ideologically manipulated. Ideological considerations play nowadays an important role in the translation process.

3. Problems and Difficulties of Political Translation

It is an accepted fact that political discourse tends to be the most challenging to translate owing to the problems it poses for the translator. In the literature, translation scholars considered three common problems which are associated with the translation of political speeches: first, the problem of culture-boundedness. Second, the linguistic complexity. Finally, the equivalent impact.

3.1. The Problem of Culture-boundedness

According to Schäffner and Wiesemann (2001, p,134), political texts "display different degrees of culture-boundedness" and hence constitute a challenge for translators. For them, political texts, being highly culture-specific when addressed primarily to the source culture audience, pose a serious problem for the translator because he is unaware of how much implicit information in the ST needs to be clarified through the TT because, in such case, the target audience members do not have the necessary background knowledge about certain cultural issues discussed in the ST.

3.2. The Linguistic Complexity

According to Mahdiyan et al. (2013, p,36), when translating a political speech, the linguistic complexity of the text presents a second difficulty that translators frequently encounter. In other words, both the structure and the chosen words and expressions have a tendency to be difficult. Because of this, it is "trickier" to translate these words from a ST to a TT because their organization and structure were carefully picked. Additionally, they referred to the concepts behind the word choice, the structure, and the message of a political text as "complicated and subtle".

Another difficulty for the translator in this regard is that the speaker's ideologies and intentions are not clearly indicated in their speeches all the times. In this case, an analysis of the speech is required because it allows the translator to identify any hidden intents that were not directly mentioned in the speech. As a result, the translator will be able to accurately translate the text producer's thoughts and intentions to the target culture audience.

3.3. The Equivalent Impact

A third reason which makes of political texts the most challenging to translate is the fact that the ST impact is not often recreated in the TT. Although the translator seems to have reproduced the same effect of the original on the TT readers through his translation, the TL readership will not react to the TT like the original addressees for the simple reason that the translational situation of the TT is different from the situation in which the original text was delivered. Moreover, when the text is translated, it will address a new audience at a different time and place. In this vein, Thiele et al. (2005, p,151) stated:

"Translation always involves semantics reflected by pragmatics; the latter meaning, in essence, the relationship of the elements of a text to the potential users of a text. In particular, the pragmatic directedness of a political original as against that of the new rendering is often markedly different … The translation may, at least on the text surface, abound in directive style markers addressing readers to think, feel and act according to the politician's intention or interest. But in actual fact, target language readers will not normally react like original addressees because the translational situation is different from the situation in which the source text was produced and delivered."

4. Media and Translation

On the one hand, Newmark (1991, p,146) asserted: "I believe that there is no pure and simple translation of political texts in the press and elsewhere". On the other hand, most readers of foreign news in newspapers and online are probably ignorant of the function that translation serves in media reporting, according to Schäffner and Bassnett (2010).

Politics, media, and translation are usually seen as having an unseen connection by them. To explain what Schäffner and Bassnett (2010) explained:

"Media reporting on political events is always a form of recontextualization, and all recontextualization involves transformations. Recontextualization and transformation are particularly complex when it comes to translation, that is, when media reporting crosses linguistic boundaries."

All in all, scholars of translation are particularly interested in a number of processes that are generally taking place in the setting of journalistic translation but have not yet received enough attention.

5. Techniques of Media Translation

There are different techniques and strategies employed in media translation. Yet, the following techniques are the most commonly used types of translation in mass media and communication:

- **Direct Matching Translation**

This technique is considered the most used technique in translation since it is based on the connection of each of the linguistic units in the source language and it corresponds

directly to the target language. It refers to the literal translation that Peter Newmark created to translate word for word.

On the other hand, direct matching translation, consists of two basic techniques:

- **Identitive Translation:**

It is a direct translation technique. It is used when all the linking properties of the access language are identical for the components of the source language on the lexical and semantic level.

- **Equative Translation:**

The translator resorts to this technique when there are two concepts with corresponding characteristics expressed in words which correspond to the units of the source sentence at the morphemic level as well as at the lexical, semantic and pragmatic level where the translator can choose equivalents for source language expressions, even if they are morphemes.

- **Interdependent Techniques**

It is a translation procedure that includes a set of techniques related to each other, used in cases of overlap between elements of the linguistic sequence with other non-linguistic elements. This is manifested in the translation of news in a multi-media environment, and in case the translation is not possible due to a gap in the target language, or any cultural barrier that may prevent the translator from establishing a direct link in the target language, and the equivalent or corresponding translation techniques have failed to bridge the gap to which the translator resorts in search of a sound translation. This process is represented by a set of techniques, compensation, substitution and explanation.

- **Compensatory Techniques**

When it is impossible to use the two equivalent or identical translation techniques to establish an equivalent translation at any textual level, translation by compensation is necessary to provide an appropriate translation that achieves the objective. This procedure in turn includes other techniques represented in substitution and addition. Substitution is a technique for closing the gap in the absence of a word corresponding to a word of the target language, it can be replaced by another word semantically close to it. It also includes a number of other techniques, inserted whenever the translator encounters a lexical, grammatical or cultural obstacle, the most important of which are: borrowing, multi-translation, omission, substitution, translation by negation.

- **Modulatory Techniques**

This translation technique aims to transmit the meaning in a natural way so as to know the intention of the source text by adapting or modifying a word, an expression or a sentence according to the requirements of the target language.

- Explicatory Techniques

If the previous techniques are not able to convey and communicate the intention of the source text, the translator resorts to the inclusion of these translation methods, which are based on the explanation of words, phrases or sentences that may be ambiguous in the original text and thus comply with the simple definition of translation being an explanation and a simplification. This is one of the overlapping techniques due to the contradiction it causes between SL and TL where text marks are included in the target language that are absent in the source text.

6. Methodology

The methods used in this study consist of a citation of a set of excerpts taken from the former American president Barack Obama’s speech that were regarded worthy of investigation since such excerpts speak favourably of the person in question.

The present study follows a descriptive and analytical approach. Its main emphasis is on the most significant political expressions. It tackles the concept of translatability of political texts and it actually describes the image and the message of the SLT discussing the translation of those political expressions in the SLT.

The translations of the selected political expressions will be carefully examined. They will be compared with their corresponding ST segments. The selection of Obama’s speech is due to the linguistic and rhetorical characteristics that distinguish him as a public speaker as well as the position that the United States of America plays in various fields, particularly the economic and the political ones and its great influence in international policy-making and decision-making which put the translator in that difficult situation.

Different political expressions along with their French and Arabic translations will be analysed in order to identify the type of equivalents they feature, the translator’s choices that affect the ST, and finally, the factors that influence the translation of these expressions. The analysis will focus on the techniques and strategies used by translators to render them in the TL.

7. Discussion

The choice of the corpus was based on its conformity with the subject under study through which the speech by the American president "Barack Obama" will be analysed. This is because this speech teems with political terms as a message from the West, led by the United States of America, to the Arab world. The study at hand seeks to highlight the differences between media and political translation, seeks how the sentences are transmitted, modified and manipulated from sender to recipient in the light of the media revolution and how the feedback of translators from the Islamic and the Arab world was in the transmission of meaning of the speech to media viewers, particularly Al-Jazeera and France 24 TV channels.

First, the study starts by discussing the differences between the translation technique used in each of these television channels.

Example 1:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
For six months, we have witnessed **<u>an extraordinary change</u>** taking place in the Middle East and North Africa. Square by square, town by town, country by country.	Depuis six mois, nous sommes témoins **<u>des changements extraordinaires</u>** qui se produisent au Moyen Orient et en Afrique du Nord. Place après place, ville après ville, pays après pays.	فعلى مدى ستة أشهر شهدنا **<u>تغيرا استثنائيا</u>** في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من ساحة إلى ساحة ، من مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد.

- **Omission and addition:**

We can see that the Al Jazeera translator used the word "استثنائي" to translate the word "extraordinary" into English, to which the word "مذهلة" or "مدهشة" corresponds in translation. We note that the translator gave the word the meaning of powers, considering that the exception means a departure from the customary framework, which indicates the translator's point of view towards the region where he tried to emphasize that what is happening in the Middle East and North Africa is unusual and the word "exceptional" gives a more powerful meaning.

As for France 24, the word "extraordinary" has been translated by the word "extraordinaire", which is a synonym for the word in the original speech, and it is a literal translation of the word that does not meet the purpose of the expression and its force.

Example 2:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
After years of war in Iraq, we've removed 100,000 American troops and ended our combat mission **<u>there</u>**.	Après des années de guerre en Irak, nous avons retiré 100.000 soldats américains et mis fin à notre mission de combat dans **<u>ce pays</u>**.	بعد سنوات من الحرب **<u>في العراق</u>** سحبنا حوالي مئة ألف جندي أمريكي وأنهينا مهامنا الإقتتالية.

- **Omission and literal translation:**

The translator of the two channels Al Jazeera and France 24 made a literal translation of the sentence, so the translation was correct and faithful to the original. In this sentence, the translators respected the words as they appeared in the text. The translators relied on the literal translation of the sentence for their confidence that the recipient is able to understand the meaning of the sentence without the need for interpretation. However, the translator of Al Jazeera who omitted the expression "there" in the original speech, which refers to the state of Iraq, unlike the translator of France 24.

Example 3:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
and that **violence** against men, women and children was the only path to change.	et que **la violence** contre les hommes, les femmes et les enfants était la seule voie du changement.	وأن **العنف** ضد الرجال والنساء و الأطفال كان هو السبيل الوحيد نحو إحداث التغيير.

- **Literal translation:**

The two translators of the Al-Jazeera and France 24 channels made a literal translation of the sentence, so the translation was correct and faithful to the original, and in this sentence the translators adhered to the words as they appeared in the text.

Example 4:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
This was not unique. It's the same kind of humiliation that takes place every day **in many parts of the world.**	Le cas n'était pas unique. C'est le même genre d'humiliation qui se produit chaque jour dans de **nombreuses régions du monde.**	وهذا الأمر ليس استثنائيا حدث **كثيرا في الشرق الأوسط** بسبب الحكومات الطغيانية المستبدة التي تحرم مواطنيها أبسط الأمور وحقوقهم.

- **Literal translation, addition, interpretation:**

The Al-Jazeera translator omitted the word "in many parts of the world" to reduce it to the word "الشرق الأوسط" that is to say "Middle East" in order to define and convey to the addressee the meaning of what he meant by the world, where the translator tries, replacing the word "world" with the Middle East to explain to the addressee that the operations of violence and oppression of tyrannical governments exist and occur to a large extent and there are many in the Middle East which he neglected to mention in the original speech. As for France 24, the literal translation of the sentence was invoked to allow the addressee to deduce it according to the context.

Example 5:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
But in a global economy based on knowledge, based on innovation, no development strategy can be based solely upon what **comes out of the ground**. Nor can people reach their potential when you cannot start a business without paying a bribe.	Mais dans une économie mondiale fondée sur le savoir, fondée sur l'innovation, aucune stratégie de développement ne saurait se baser uniquement **sur ce qui sort du sol** – tout comme un peuple ne peut réaliser son potentiel quand il n'est pas possible de lancer une entreprise sans payer des pots-de-vin.	ولكن اقتصاد مبني على المعرفة والابتكار لم يكن موجود ولا شيء للتخطيط للاعتماد على الثروات الأخرى و ليس **على النفط والغاز** في أماكن كثيرة لم يستطع أحد أن يبدأ بمشروع ما لم يدفع الرشوة.

- **Explanation, clarification, interpretation:**

We note that the translator of the Al-Jazeera channel did not rely on the literal translation of the speaker's words, but rather relied on translating the meaning in a way that suits his point of view while remaining in the same sense and interpreting the sentences in a way that explains the original meaning by adding an explanation of what the addressee is aiming for because the author indicated the need not to rely on the wealth of the earth to achieve the development strategy, but the translator clarified and referred to these riches represented in oil and gas considering that they are the pillar of the economy of these countries.

As for France 24, the literal translation of the sentence was invoked to allow the addressee to deduce it according to the context. A literal translation of the meaning of the sentence in the speech and relying on the transmission of the sentence as it came in the translated speech. It has been found that the literal translation fulfils the objective and that the addressee is able to understand the intended meaning without the need for addition or interpretation.

Example 6:

Original speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
...that America's interests **are not hostile to people's hopes**; they're essential to them. We believe that no one benefits from a nuclear arms race in the region, or al Qaeda's brutal attacks.	...que les intérêts des États-**Unis ne vont pas à l'encontre des espérances des populations** mais qu'ils leur sont essentiels. Nous sommes convaincus que personne ne profiterait d'une course aux armements nucléaires dans la région, ou des attaques brutales d'Al-Qaïda.	لأن مصالح أمريكا ليس **خطر لآمال الشعوب** بل هي ضرورية لها .نعلم أن لا أحد سيستفاد من قوة نووية في المنطقة أو هجمات الوحشية.

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

- **Literal translation, interpretation :**

We can see that the translation of the France 24 TV channel has put the expression "à l'encontre des espérances des populations" as equivalent for "hostile to people's hopes". The translator used this expression meaning that these hopes will not oppose the expectations of the populations. This is an interpretation of the word danger or threat, which is a non-literal translation, but which is in the same context.

Example 7:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
There must be no doubt that the United States of America welcomes change that advances self-determination and opportunity. Yes, there will be **perils that accompany this moment of promise.**	Que l'on n'en doute pas : les États-Unis d'Amérique se réjouissent du changement qui fait avancer L'autodétermination et les chances de réussir. Certes, **des moments périlleux accompagneront à l'occasion la promesse de cette perspective.**	لهذا السبب الولايات المتحدة ترحب بالتغييرات التي تسعى إلى تحقيق الذات و الفرصة والأمل .نعم ستكون **هناك عقبات وصعوبات تتخلل هذه المسيرة.**

- **Literal translation, addition:**

The interlocutor uses metaphors and puns. This is the reason why the translator must know the political events, the language, the identity, the civilizational, cultural and ideological aspects. Moreover, the translators of the two channels committed to the literal translation to make it clear that the recipient had made promises and committed to implementing them. He also emphasized the strength of the meaning of the term in its translation.

Example 8:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
Let me conclude by talking about another **corner stone** of our approach to the region, and that relates to the pursuit of peace.	Permettez-moi, pour conclure, d'aborder une autre **pièce maîtresse** de notre approche à l'égard de cette région, à savoir la recherche de la paix.	دعوني أختم بالحديث **عن حجر زاوية** آخر في مقاربتنا الجديدة للمنطقة وهذا له علاقة بتحقيق السلام.

- **Literal translation:**

Both translations depended on the literal translation of the sentence, in particular the word "cornerstone" corresponding to the word "pièce maîtresse" that is to say cornerstone in the construction context. The translator tried to rely on the translation of the word as it is to preserve the strength of the sentence and used it to express the importance of the issue and consider it as a pillar. It was a literal translation that clarifies the truth and the strength of the meaning to be transmitted by the addressee.

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Example 9:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
The State Department is a fitting venue to mark a new chapter in **American diplomacy**. The people have risen up to demand their basic **human rights.**	Le département d'État est un lieu particulièrement bien choisi pour marquer un nouveau chapitre de **la diplomatie américaine**. Les citoyens se sont dressés pour revendiquer leurs **droits fondamentaux.**	لتأشير فصل جديد في تاريخ **الدبلوماسية الامريكية.** الشعوب ارتقت الى المطالبة **بحقوقها الأساسية.**

- **Substitution, Transmission:**

In this process, the sequence of parts of speech changes during translation, since grammatical structures are often different in languages, that is, the location of the verb and the subject differs. The verb is before the subject in Arabic and the subject is before the verb in French and English.

Through both translations, the translator relied on substitution since this method is a change in the process of sequencing parts of speech during translation. This is because grammatical structures are often different in languages, that is to say, the location of the verb and the subject differs, so the verb is before the subject in Arabic. Here there is a change in the placement of words only.

Here, the substitution appears through both translations by changing the location of the words according to the linguistic translation and the meaning to be transmitted and even in the pronunciation, it is easy and appropriate. Moreover, the translation of the word "human" has not been translated literally. In both translations, it has been translated as "fondamentaux" i.e., "أساسية" with the aim of giving strength to the meaning and emphasizing the importance of that meaning.

Example 10:

Original Speech	France 24 Translation	Al Jazeera Translation
So we face **a historic opportunity**. We have the chance to show that America values.	**Une occasion historique** s'offre donc à nous. Nous avons la possibilité de montrer que l'Amérique.	لهذا نحن إزاء **فرصة تاريخية** الآن، فتوفق الفرصة بأن قيم أمريكا....

- **Substitution, Literal translation:**

The substitution appears through the two translations in the words "فرصة تاريخية" and "historical occasion" where the word 'فرصة' and 'occasion' are introduced and the word 'تاريخية' and 'historical' are delayed, while in the original speech we find the opposite 'historical opportunity'.

8. Results and Conclusion

Political discourse is one of the behaviours closely related to the art of doing politics. Political discourse is a strategic force that enables the recipient to convey to the masses the ideas he believes in and the aspirations he seeks to achieve.

Political discourse is one of the first means of communication with the masses, given its great importance, especially since today's world urgently needs to keep pace with the current developments in the light of globalization. Therefore, it is necessary to understand the different trends and opinions. This can only be done by relying on translation, which has become a science in its own right and an unavoidable necessity to decode and symbolize the international community in an effort to link the links of communication and communication. In the absence of this condition, translation loses its raison d'être and its role in the honest and accurate transmission of content.

Translators of political speeches face many difficulties when translating a text. Thus, they must be armed with tools, knowledge, skills, and strategies that allow them to glide smoothly without encountering an obstacle that makes their task difficult. It is not enough to use dictionaries, but also to become familiar with the sciences of the time, i.e., not only translators need to know the arts of language writing, but they also need to be aware of a lot of information about the world in which they live.

This study highlighted the role of media in the translation of political discourse, considering that media translation is a human activity, its purpose is to link communication and facilitate access to what is produced by the other and what is happening in other regions of the world. The research objective was to analyse and evaluate the translation techniques adopted in the corpus under study, which included media translation of US President Barack Obama's speech through two TV channels from English to French and Arabic and comparing them, highlighting the most important methods of the translator and the techniques of transmitting information to the recipient.

All in all, in any communication process, the sender chooses a way to convey his message either orally or through mass, audiovisual communication. With technological development, the world has become, thanks to the media, a small village, and reliance on media translation in light of the flow of information has become the backbone of the news industry at present.

Bibliography List

- Alvarez, R. & Vidal, M.C. (Eds.). (1996). *Translation, Power, and Subversion*. Philadelphia: Multilingual Matters.
- Baker, Mona. (2006). *Translation and Conflict: A Narrative Account*. London & New York: Routledge.
- Baker, M. (2010). Narratives of Terrorism and Security: Accurate Translations, Suspicious Frames. *Critical Studies on Terrorism*, *3*(3), pp. 347-364.

- Faiq, S. (2004). *Cultural Encounters in Translation from Arabic*. Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
- Fairclough, N. (1995). *Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language*. London: Longman.
- Fairclough, N. (2003). *Analysing Discourse: Textual Analysis for Social Research*. London: Routledge.
- Hatim, B., & Munday, J. (2004). *Translation: An Advanced Resource Book*. London and New York: Routledge.
- Lefèvere, A. (1992). *Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Frame*. London: Routledge.
- Mahdiyan, M., Rahbar, M., & Hosseini-Massoum, S. M. (2013). Applying critical discourse analysis in translation of political speeches and interviews. *Academic Journal of Interdisciplinary Studies, 2* (1), 35-47. http://dx.doi.org/10.5901/ajis.2013.v2n1p35
- Marouane, M. (2014). The Impact of Translation on The Moroccan Political Discourse. *Arab World English Journal*, *5*(2), pp. 142-152.
- Newmark, P. (1991). *About Translation*. Clevedon: Multilingual Matters.
- Nord, C. (2003). Function and Loyalty in bible Translation. In Maria Calzada Pérez (Ed.). *Apropos of Ideology: Translation Studies on Ideology-Ideologies in Translation Studies* (pp. 89-112). Manchester: St. Jerome Publishing.
- Schaffner, C. (1997). Skopos Theory. In Mona Baker (Ed.). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies* (pp.235-238). London: Routledge.
- Schaffner, C. (2004). Political Discourse from the point of view of Translation Studies. *Journal of Language and Politics, 3*(1), pp.117-150
- Schäffner, C., & Wiesemann, U. (2001). *Annotated texts for translation: English - German, Functionalist approaches illustrated.* UK: Multilingual Matters Ltd.
- Schaffner, C., & Bassnett, S. (Eds.). (2010). *Political Discourse, Media and Translation*. Newcastle: Cambridge Scholars.
- Selim, S. (2009). Nation and Translation in the Middle East Histories, Canons, Hegemonies. *The Translator, 15*(1), pp. 1-13.
- Thiele, W., & Schwend, J. (2005). *Political discourse: Different media – different intentions - new reflections*. Stauffenburg: Stauffenburg Verlag Brigitte Narr GmbH.
- Valdeon, Roberto A. (2005). The Translated Spanish Service of the BBC. *Across Languages and Cultures, 6*(2), pp. 195-220.
- Van Dijk, T. A. (1998). *Ideology: A multidisciplinary Approach*. London: Sage.

- Venuti, L. (1995). *The translator's invisibility*. London: Routledge.
- Wodak, R. (1995). Critical linguistics and critical discourse analysis. In J. Verschuren, J.O. Ostaman & J. Blommaert (Eds.), *Handbook of pragmatics-Manual* (pp.204-210). Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Rendering Emphatic Skopos in the English Qur'an translation: The Case of *Surat Yusuf*

Walaa A. Alkulaib Almoghirah

Jubail Industrial College Royal Commission, Jubail Industrial City, Saudi Arabia

Email : kulaibw@rcjy.edu.sa

Orcid : 0009-0002-7268-0319

Received	Accepted	Published
9/9/2024	25/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031226

Cite this article as : Almoghirah, W. A. (2024). Rendering Emphatic Skopos in the English Qur'an translation: The Case of Surat Yusuf. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 150-168.

Abstract

Emphasis is a distinguished linguistic feature of Qur'anic Arabic that serves to bring out the function of the verses of the Holy Qur'an. Emphatic devices derive their significance from the context of the situation, which, in turn, is influenced by the recipient's mindset. Difficulties in finding equivalents in English for Qur'anic emphatic devices, or failing to recognize their function can pose major challenges in Qur'an translation. In exploring the translation of emphasizers in English translations of the Qur'an, this paper adopted a descriptive functional approach, building its theoretical framework upon Hans Vermeer's (2012) Skopos Theory, which underscores the translator's purpose, the coherence of the translation, and loyalty to the original text, as necessary conditions for the success of the translation. The paper focused on exploring the translation of emphasized structures in Surat Yusuf, with the aim of revealing whether the skopos of the original emphatic devices have been conveyed in the translation. Samples of study (i.e., emphatic devices in Surat Yusuf) were collected from three Qur'an translations produced by Abdullah Yusuf Ali (1934) (TT1), Taqi-ud-Din Hilali and Mohsin Khan (1924) (TT2), and Muhammad Marmaduke Pickthall (1930) (TT3). Qualitative data analysis revealed that the three translators mostly succeeded in rendering the main function(s) of the emphatic devices through literal translation, addition and compensation. Loss of emphatic skopos generally resulted from omission of the emphatic devices due to misunderstanding of the skopos. Moreover, it was found that despite applying different strategies, all three translators usually achieved loyalty to original emphatic style and maintained coherence between the source and target text skopos.

Keywords: Qur'an, Emphasis, Skopos, Purpose, Coherence, Loyalty

© 2024, Almoghirah, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Introduction

Translation of holy texts was always recognized as indispensable for bridging gaps between different cultures and religions along time. Translating the Holy Qur'an in particular has presented significant challenges to English translators due to the linguistic and cultural disparities between Arabic and English, as well as the intricate and idiosyncratic nature of the rhetorical and linguistic devices of the Qur'anic language (Abdul-Raof, 2006, p.108). Vermeer (2012) defined translation as producing a target text for a specific purpose, for a specific reader, under specific circumstances (p.191). Such definitions of translation, however, fall short of describing the purpose and the methods of translating the Qur'an, the message of which is addressed to all people in all times.

The Qur'an is regarded by Muslims as the sacred text of Islam, and the divine revelation of God to Prophet Muhammad in unique classical Arabic language. Its universal message and miraculous rhetorical language are among the reasons for which Arab linguists have never stopped to explore the intricacies of the linguistic nuances of the Qur'an. These linguistic and rhetorical nuances have always posed major difficulties and challenges for the translators of the Qur'an across ages. Recognizing the paramount importance of the Holy Qur'an as the fundamental source of God's revelation for Muslims, Qur'an translators have been involved in an ongoing scholarly pursuit to devise and refine techniques that promise the utmost accuracy in the translation of the Qur'an. They experimented with different approaches, aiming to bridge the gap between Arabic and English while preserving the sacred essence of the original holy text.

Classical Arabic, which is the language of the Holy Qur'an, places strong emphasis on semantic content, lexical precision, and tools that enhance word order. The structure and style in this context serve to reinforce meaning rather than rely on repetitive statements (Al-Jurjani, 1984). Emphasis in classical Arabic, particularly in the context of the Qur'an, operates as a linguistic device with profound implications. It transcends mere clarification of meaning, to delve into the realms of conviction and assurance.

The careful orchestration of emphasis within the linguistic tapestry of classical Arabic is a testament to the nuanced and sophisticated nature of expression found in the Qur'an. It reflects a deliberate and artful use of language to convey not just information, but a deep sense of certainty and spiritual resonance. This multifaceted approach not only reinforces the content, but also establishes a profound connection between the speaker and the listener based on context and purpose. For example, when doubt or denial is perceived, the speaker in the Qur'anic dialogues (be it God Himself, His Prophets, or others) strategically employs verbal emphasis to highlight the meaning, or deploys specific emphatic particles to fortify the message.

Emphasis, thus, plays a crucial role in communication by reinforcing the intended meaning (skopos) and dispelling any potential doubts or suspicions that the recipient may harbor regarding the message or content. According to Muhammed (2014), individuals

adept in language use strategically emphasize their statements when they perceive that the recipient is skeptical or resistant to the conveyed information. The contextual framework significantly influences how information is presented to the recipient, with linguistic encoding varying based on the circumstances surrounding the addressee (p.936).

In scenarios where the recipient grasps the message without hesitation, the speaker may forego the use of emphatic devices. However, when uncertainty prevails, and the addressee questions the accuracy of the information, it becomes advisable for the speaker to employ emphasis in order to underscore the message and purpose of their speech. Accordingly, when the speaker seeks to persuade the addressee, a diverse range of emphasis-creating devices is often employed, particularly when faced with overt rejection or denial of the presented information. In such instances, the strategic application of emphasis becomes pivotal in ensuring clarity and conviction, thereby enhancing the overall impact and effectiveness of the communicated message (Edris, 2019, p.36).

This paper endeavors to explore the nuanced deployment of emphasis in the Holy Qur'an within its original Arabic context and its subsequent rendition in English translations. The focal point of investigation lies in evaluating the efficacy of emphasis transference from Arabic to English, through comparing the intended function of the emphatic devices in Qur'an and the three selected translations: Abdullah Yusuf Ali (1934), Hilali and Mohsin (1924), and Muhammad Marmaduke Pickthall (1930) of *Surat Yusuf (Surah Number 12),* which will be referred to in the data analysis as TT1, TT2, and TT3 respectively. The primary goal of the paper is to determine the accuracy of these translations and the loyalty of the translators in preserving the purpose of emphasis inherent in the original Arabic Qur'anic verses. The analytical framework for this examination is derived from Vermeer’s (2012) *Skopos* Theory, which provides a methodological framework to assess the congruence of emphasis in the English translations with the source text in Arabic.

1- Emphasis in Arabic

Emphasis "al-tawkīd" is incorporated in Arabic through various forms, with the principal types being "al-Tawkīd al-lafẓī" (literal emphasis) and "al-tawkīd al-maʻnawī" (semantic emphasis). In Arabic semantics, sentences are primarily categorized into two types. The first type is "al-insha’" (literally meaning origination/performative), encompassing sentences like commands, interrogatives, vocatives, prohibitions, and optative styles, where the truth or falsehood cannot be proven because the action occurs after uttering the speech. The second type is "al-khabar" (literally, information), representing sentences that can be proven as true or false. The introduction of information "al-khabar" carries multifaceted implications, including exclamation, imperativeness, warning, glorification, expression of mercy, weakness, regret, praise, happiness, and mockery, with specific meanings unfolding based on the contextual nuances (Hāshimī 2000, p. 55-58). The use of this type of sentence "al-khabar" serves two primary purposes:

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

"fāʾidat al-khabar (information provided by a statement)" which is linked to the addressee's initial exposure to the information, and "lāzim al-fāʾidah (what it implies)" associated with the speaker's desire to demonstrate awareness of what he/she knows.

In this sentence type, the speaker's presentation of information "al-khabar" to the addressee significantly depends on the context. Simply put, the way the speech is presented varies based on the addressee's stance of the speaker's message or presented information. If the addressee unhesitatingly receives the information, which is known as "khabar ibtidāʾī" (initial information), there is no need for the speaker to employ any emphasis. However, if the addressee seems uncertain about the information's truthfulness, it is advisable for the speaker to employ emphasis and reinforce their speech, a practice known as "khabar ṭalabī (requestive statement)" (Al-ʻAkbarī , 1995). Furthermore, in cases where the addressee outright denies or rejects the information, it is more effective for the speaker to employ one or more forms of emphasis, referred to as "khabar inkārī (denial statement)".

Noteworthy tools for emphasizing information "al-khabar" include particles like "إنّ; /inna/" and "أنّا; /anna/", the letter "لام; /lām/ al-ibtidā'," oath words ("alqasam" lit., swearing), and repetition ("al-tikrār" lit., repetition). The strategic use of these particles allows for emphasis without undue repetition, concurrently streamlining the sentence. Additionally, when the particle "إنّ; /inna/" is employed, and the particle "لام ; /lām/ " is added to its "khabar," these particles compensate for the need for triple sentence repetition (Ibn-Hishām, 1995).

1.2- Emphasis in the Qur'an

The Holy Qur'an frequently employs linguistic emphasis, utilizing various rhetorical, semantic, syntactic, and grammatical particles or semantic emphasizers to achieve this effect. Classical Arabic possesses a unique capacity for emphasizing content and information – a complexity not paralleled in English. Consequently, the translation of emphatic patterns from the source language (Arabic) to the target language (English) inevitably results in significant losses. These losses stem from inherent differences between language systems, with translators also playing a minor role in contributing to these challenges.

Notably, the main losses encountered in translating Qur'anic emphasis in the selected translations arise from inaccuracy or lack of transferring the skopos of the linguistic emphasizers mentioned earlier. For instance, *grammatical emphasis* is represented by the utilization of emphatic particles as "'لمّا' ',الباء,' and 'ان,' /lamma, baa, and inna/" rather than capturing rhetorical emphasis, which involves elements like rhetorical questions, special constructions, or repetition. Despite the absence of direct English equivalents to such grammatical Arabic emphasizers, translators can still attempt to convey the emphatic effect or skopos (purpose) of the emphatic particle by employing specific English-language emphasizers (Alsharou, 2016, p. 16).

Grammatical, semantic, and syntactic emphasis holds immense importance in Arabic, constituting a vast and crucial subject. Consequently, the following section focuses on fundamental and widespread methods employed to create emphasis in the Holy Qur'an whether they are grammatical, semantic, or syntactic emphasizers.

The particle "إنّ, /inna/" (grammatical level)

The particle "إنّ; /inna/" serves as a linguistic tool that highlights and intensifies the meaning of a sentence. Its role involves strengthening the relationship between different elements within the sentence and ensuring clarity for the listener or reader. This emphatic particle is utilized in nominal sentences that comprise a topic and a comment. The inclusion of "إنّ, /inna/" serves to elevate the neutral proposition of the sentence, transforming it into a more intensified statement. (Muhammed, 2013, p.937).

The particle "لام, /lam/" (grammatical level)

The particle "لام; /lam/" is linked to the predicate of the particle "إن; /inna/". It can also be placed at the beginning of a nominal sentence without "إن; /inna/". Additionally, it can be added to a verb or used by someone in a conversation to make a statement more forceful, especially when 'قد; /qaad/' is already used for emphasis. The emphatic particle "لام; /lam/" can be connected to a verb, particularly emphasizing denial in cases like 'لم يكن' with "لام; /lam/" preceding the verbs. Another way this emphatic particle is employed is by attaching it to the pronoun that indicates separation (Alsharou, 2016, p.25).

The particle "باء, /baa/" (grammatical level)

The emphatic particle 'باء; /baa/' is frequently used in both positive and negative sentences to intensify the expression of idea. It can be attached to the subject, object, or topic of the sentence. (Muhammed, 2013, p. 940).

The particle "قد, /qaad/" (grammatical level)

The particle 'قد; /qaad/' serves to provide a form of emphasis, highlighting the occurrence of an event. The use of 'قد; /qaad/' with the past tense serves to assert that the action has indeed occurred. In English, 'قد; /qaad/' is equivalent to 'did' – a particle that signifies the factual completion of a situation. (Ryding, 2005, p. 450)

The particle "نَ, /na/" (grammatical level)

This emphatic particle plays a dual role when affixed to a verb in Arabic. On the one hand, it intensifies the meaning of the verb, placing emphasis on its significance. On the other hand, it serves as an indicator of futurity, suggesting that the action denoted by the verb is anticipated or expected in the future. (Muhammed, 2013, p.938)

Separating with a Topic Pronoun (grammatical level)

The placement of a pronoun that refers to the topic between a topic and its corresponding comment is intentional, aiming to avert any chance of misunderstanding. This strategic insertion acts as a safeguard against the misinterpretation of the comment as

an opposition to the topic. The meticulous use of this pronoun enhances clarity in the structure of the sentence, maintaining a clear distinction between the topic and the ensuing comment. (Iben Yaeash, p.333)

The Particles "إلا, /illa/" and "إنما, /inama/" in Exceptional Negation Style and Restrictions

The particles "إلا; /illa/ lit., except" and "إنما; /inama/ lit., merely" are also employed for restrictions to show exceptions. In this type of style, "إلا; /illa/ lit., except" precedes negation particles (إن، لا، ليس، ما; /inna/, /la/, /laisa/, /ma/). It is a technique employed by speakers to introduce a negative assertion followed by a thoughtful exception (Alsharou, 2016, p. 22).

Use of (بـ, تـ, واو,ل; ba, ta, , waw, la) in Swearing

Employing emphatic devices for swearing is often seen as the most powerful way to emphasize a point in Arabic. In many instances, employing this form of expression puts the listener in a position where his/her denial is commonly countered. Swearing is usually performed in classical Arabic by using *(بـ, تـ, واو,ل; /ba/, /ta/, /waw/, /la/)*. (Al-Hilali & Khan, 2007, p.439)

Repetition (semantic and syntactic levels)

Repetition is a semantic emphasizer that involves using the same word, phrase, or sentence multiple times to clarify or emphasize a specific idea. In Arabic, repetition serves as a prevalent linguistic technique aimed at eliminating ambiguity, ensuring that the recipient fully comprehends the information being conveyed. This strategic use of repetition enhances clarity and emphasizes key points within the communication process (Al Ameedi, 2011).

1.3- Emphasis in English

To compare and evaluate the loyalty in delivering the purpose of the original Qur'anic emphatic devices with their English translations in the three target texts, it is first necessary to understand the types of emphatic devices usually used in English and explain their functional and contextual use. Frodeson & Eyring (2000) differentiate between various types of emphasizers at grammatical, semantic, and syntactic levels.

Using an auxiliary verb (grammatical level)

Enhancing the emphasis in a sentence involves strategically emphasizing the auxiliary verb or the "be" verb. This type of emphasis can be achieved through variations in pitch, tone, or volume, drawing attention to the specific verb in question and intensifying the impact of the statement. It is a vocal technique employed to highlight the importance or significance of the chosen verbs within the context of the sentence (Frodeson & Eyring, 2000, p. 402).

The Emphatic 'do' (grammatical level)

The emphatic auxiliary verb "do" functions as a linguistic tool to provide heightened emphasis to an entire sentence. This type of emphasis is achieved by incorporating the auxiliary verb "do" in a sentence, usually in the affirmative form. The emphatic "do" contributes to a more forceful and impactful expression, signaling the speaker's intention to underscore the significance or urgency of the statement. (Ibid)

The Passive Voice (grammatical level)

The passive voice is employed when the focus is on the person or thing affected by a particular action. Typically, a greater sense of emphasis is placed at the beginning of the structure. By using a passive construction, the emphasis is shifted to indicating what happens to someone or something rather than specifying who or what is performing the action (Ferreira, 2021).

Using “No + Noun” (grammatical level)

In this case, the word "no" is employed to introduce negation with the specific purpose of emphasizing the subsequent noun, essentially replacing the structure "not + verb" in the sentence. (Frodeson & Eyring, 2000, pp.406-408)

Emphatic Adverbs (semantic level)

Emphatic adverbs play a distinctive role in language by contributing an additional layer of emphasis or reservation to a sentence. These adverbs are chosen for their ability to intensify the tone or modify the meaning of the statement. They are often employed to convey a stronger sense of certainty, doubt, or caution, depending on the context such as usually, certainly, never, etc). (Gleason, 1965, p.132)

Cleft Sentences (syntactic level)

A cleft sentence is a method of syntactic emphasis used to highlight an important or new information, effectively dividing it into two parts. Through this construction, the speaker guides the interlocutor's attention to the specific details requiring emphasis, informing them about the information that demands consideration. Cleft sentences serve as a practical tool for accentuating key points within a sentence, facilitating clear and effective communication. (Frodeson & Eyring, 2000, p.434)

Fronting (syntactic level)

In English, emphasizing a point can be achieved by shifting words or phrases from their usual position in a sentence to the front. This linguistic maneuver is known as fronting, and the structures that result from this rearrangement are identified as fronted structures. (Quirk et al., 1985, p.1377)

The data analysis in the study illustrates how the translators succeeded or failed to avoid losses in the functions achieved by the original Arabic grammatical, semantic, and syntactic emphatic devices through selecting appropriate English emphatic devices and/or structures that deliver an equivalent function, message and coherent structure in the target

text. This comparative analysis is conducted on the basis of Vermeer's (2012) theory of skopos.

1.4- *Skopos* Theory

The term "skopos" denotes "aim" or "purpose" (Vermeer, 2012, p.191). Operationally, it serves as a specialized designation for the objective or intent behind a translation. This theory places paramount emphasis on the intended purpose of the translation, guiding the selection of translation methods and strategies to attain a functionally adequate outcome. Vermeer (2012) conceptualizes it as a transformation from an "offer of information" in the source text to a comparable "offer of information" tailored for the target audience. The aim of the theory is to embrace a more functional and socio-cultural understanding of translation, positioning the translation process as a distinct form of human action (Vermeer, pp.191-192).

Vermeer (2012) diligently endeavored to explain the process of translation with a focus on the perspective of the target language. His theory places strong emphasis on the interactive and pragmatic aspects of translation, contending that the form of the target text plays a crucial role in determining the purpose of a translation. Within the framework of *Skopos* Theory, the function of a translation is tied to the knowledge, cultural background, historical values, and norms of the target readers, all of which are shaped by the social context in which they exist. These factors influence whether the function of the source text or specific passages within it can be maintained, modified, or even altered during the translation process (Vermeer, 2012).

According to Reiß and Vermeer (2014), there are primary purposes in translation: (a) the communicative purpose, such as providing information; (b) the strategic purpose, which involves choosing a specific approach, like literal or free translation. These purposes align with the concept that 'the end justifies the means' in translation, which indicates that the translation strategy is determined by the intended function of the target text, which may differ from that of the source text. As a "cross-cultural event," the target text, referred to as a "translatum," may hold distinct sociolinguistic and pragmatic significance in a different sociocultural context.

Vermeer (2012) emphasizes that translation is a multifaceted action involving the provision of information on a text in a new situation, under changed functional, cultural, and linguistic conditions. In this sense, translation is purpose (i.e., skopos)-driven, and this purpose guides the process. Furthermore, Vermeer's concept implies that meaning is not fixed or static in its linguistic manifestation, as it depends on negotiated and oppositional interpretations by receivers. Different receivers, or even the same receiver at different times, may attribute varying meanings to the same source text.

Skopos Theory also asserts that translation is a specific form of human behavior driven by a distinct purpose. It underscores the target-oriented nature of translation, emphasizing

the importance of the translation situation in determining the appropriate methods to be employed. To gain a comprehensive understanding of this theory, the subsequent section provides an in-depth exploration of the three rules inherent in *Skopos* Theory. Vermeer (2012) introduces three potential types of purposes: the overarching purpose sought by the translator during the translation process, the communicative purpose intended for the target text within the target situation, and the purpose directed by specific translation methods or procedures. In essence, skopos refers to the intended purpose of the target text (Vermeer, 2014, p.28). Vermeer's (2012) *Skopos* Theory, presents three rules which are: the skopos rule, coherence rule, and fidelity rule.

The Skopos Rule

The "skopos rule", considered the paramount principle in translation, entails the belief that "the end justifies the means," as defined by Reiß and Vermeer (2014, p.90). Reiß and Vermeer (2014) contends that every text is created with a specific purpose and should serve that purpose. The rule dictates that translation, interpretation, speech, or writing should align with the intended function of the text in the situation and context in which it is used, catering to the preferences of the audience (p.29). Vermeer (2008) opposes the notion that translation is solely a linguistic matter, asserting that it involves cross-cultural transfer. He views translation primarily as a form of action. Due to cultural differences, thinking patterns, and expression methods, the translator must consider the purpose of the translation. (p. 38)

The skopos rule determines translation strategies based on the anticipated purpose from the perspective of the target readers. As the cornerstone of *Skopos* Theory, this rule emphasizes that translation actions should be determined by their intended purpose, settling debates over free or faithful translation, dynamic or formal equivalence, and domestication or foreignization. Thus, different translation methods can be employed based on the purpose of the specific translation task. (Gong, 2020, p.1155)

The Coherence Rule

Moreover, to produce an accurate translation, translators should ensure the provision of a coherent text. The coherence rule asserts that the target text "must be interpretable as coherent with the target text receiver's situation" (Reiß and Vermeer, 2014, p.113). In essence, the target text should be translated in a way that makes sense within the communicative situation in which it is received, ensuring full understanding by the target audience, considering their social situation, culture, and knowledge (Vermeer, 2008, p. 45-46). Coherence rule, also known as intra-textual coherence, dictates that the target text should seamlessly fit into the target receiver's circumstances. The translator selects terminology that aligns with the target readers' expectations and is easily accepted in their context. Guided by the coherence rule, the source text serves as only part of the translator's

guidance, providing information that informs decisions on which parts are meaningful and acceptable to the receiver's situation. (Reiß and Vermeer, 2014)

The Fidelity Rule

Nevertheless, since translation aims to provide information, a precise relationship between the information in the target text and the corresponding source text is expected. This relationship "inter-textual coherence" or "fidelity," signifies that the target language text or translated text should faithfully represent the source language text. The level of faithfulness depends on the text's purpose and the translator's understanding of the source text (Nord, 1997, p. 27). The fidelity rule, introduced by Reiß and Vermeer 2014, emphasizes coherence between the translated version and the source text. It is considered a subordinate rule to both the coherence rule and the skopos rule (Reiß and Vermeer, 2014).

These fundamental rules (i.e., skopos, coherence, and fidelity) guide the translator throughout the translation process, with the source text offering information that informs the translator's decisions based on the purpose of translation and understanding of the source text (Reiß and Vermeer, 2014).

2- Method and tools

This section provides a comparative descriptive analysis of the three selected translators' methods of dealing with emphatic devices, in the light of the three fundamental rules suggested in the *Skopos* Theory. Representative samples of translations of emphatic devices from *Surat Yusuf* are selected, explored and analyzed for the purpose of revealing whether the chosen translation methods strategies in the three translations have led to similar or different production of the meaning and function(s) of emphasis in the different Qur'an translations into English. The emphatic devices are underlined for purpose of clarity.

3- Results and their discussion

Example 1

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (Yusuf, 2)

TT1: "We have sent it down as an Arabic Qur'an, in order that ye may learn wisdom." (2)

TT2: "Verily, We have sent it down as an Arabic Qur'ân in order that you may understand." (2)

TT3: "Lo! We have revealed it, a Lecture in Arabic, that ye may understand." (2)

This verse was revealed on the occasion of Mecca's infidels' dispute about the truth of Mohammed's prophecy. The function (skopos) of the verse is mainly to defend the truth of Mohammed's [PBUH] prophecy by using rational evidence relating to the perfect

language of the Qur'an. This act of stating evidence of the truth of the revelation of the Qur'an is emphasized in the verse by the use of the grammatical emphasizer (إِنَّا, /inna/ ([Emphatic]We). By placing the emphatic particle in the opening of the verse in Yusuf (Surah), God emphasizes the truth that the revelation of the Qur'an is from Him, in order to deny what the infidels' false claims, and direct the people [who read the Qur'an] to use their reason to see the truth. Thus, the function (skopos) of the emphatic particle (إِنَّا, /inna/) is to remove any suspicion or doubt about the Qur'an being revealed by God, which, based on the Skops Theory, should be coherent with the function the TT. Loyalty to the ST and fidelity in conveying the original skopos required maintaining the role and purpose of the emphatic device in the verse.

However, it can be observed that the three TTs rendered the skopos differently. In TT1, the translator did not use any word that shows emphasis. In other words, TT1 used omission of the empathic particle, which led to loss of the emphatic function of the verse and part of its message to provide evidence, and draw attention to the truth by reminding the listeners that the Qur'an is revealed in perfect Arabic. This omission also affected the coherence in the TT negatively. TT2 used "verily" which means 'certainly' to compensate for the lexical gap between the SL and TL, and maintain loyalty to the function of disclaiming the infidels' false argument by providing evidence. It can be argued that coherence is also achieved in the TT since the function of the emphatic article in drawing attention to the truth of the prophecy is maintained. TT3 used "Lo!" which is according to *Merriam Webster* (n.d.) is used to call attention or to express wonder. The choice of this exclamation particle reveals the purpose of its use by the translator in this context to show the importance of the information that will follow.

Therefore, by omitting the emphatic device, TT1 did not achieve the skopos of translation, which is proving the truthfulness of Mohammed's [PBUH] prophecy by emphasizing that the Qur'an was revealed in perfect Arabic. In comparison, TT2 and TT3 succeeded in rendering the function of the Arabic emphatic device " إِنَّا, /inna/" through using the English fronting emphatic style, by opening the TT verses with the emphatic words "verily and Lo!" which adds similar skopos to that of the original the emphasis.

Example 2

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ (Yusuf, 4)

TT1: Behold! Joseph said to his father: "O my father! I <u>did see</u> eleven stars and the sun and the moon: I <u>saw</u> them prostrate themselves to me!"

TT2: (Remember) when Yûsuf (Joseph) said to his father: "O my father! <u>Verily, I saw</u> (in a dream) eleven stars and the sun and the moon - I <u>saw</u> them prostrating themselves to me."

TT3: When Joseph said unto his father: O my father! <u>Lo! I saw</u> in a dream eleven planets and the sun and the moon, I <u>saw</u> them prostrating themselves unto me.

In this verse, Yusuf tells his father, Yaᶜqub (Jacob), about a dream he saw. He repeats the word ‘رأيت’ twice in the same verse; thus, employing repetition as an emphatic form. His aim is to ensure that his father understands the certainty of the dream, avoiding any misconception that it might be a confused dream.

All three translators literally employed repetition in rendering ‘رأيت, saw’. However, each translator added a distinct element to their translation. In TT1, the translator added the auxiliary verb ‘did’ to amplify the statement. In TT2, a semantic adverb ‘verily’ was used, while in TT3, the translator employed the emphatic particle, ‘Lo!’. Therefore, the three TTs effectively and faithfully maintained the skopos of ST, preserving coherence with the ST emphatic style in the TT. The TTs also supplemented repetition with semantic adverbs that highlight the emphasis in the TT. Consequently, the emphatic function of ST was upheld in all three translations

Example 3

إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (Yusuf, 8)

TT1: They said: "Truly Joseph and his brother are loved more by our father than we: But we are a goodly body! really our father is obviously wandering (in his mind)!

TT2: When they said: "Truly, Yûsuf (Joseph) and his brother (Benjamin) are dearer to our father than we, while we are a strong group. Really, our father is in a plain error.

TT3: When they said: Verily Joseph and his brother are dearer to our father than we are, many though we be. Lo! our father is in plain aberration.

The verse shows that Yusuf's brothers were certain that he and his brother were more beloved to their father than them. So, in their dialogue here they use three emphatic devices, the first of which is (لَ; /la/) in لَيوسُف /laYusuf/ – which is known as لام الابتداء (the initiating letter, /lam/) that is added to a noun to emphasize a point in the speech as in the case of this verse. Then Yusuf's brothers moved on to confirm their statement by using two emphatic devices, namely, (إنّ ; /inna/) an the initiating empathic (لَ; /la/) in connection with (لفي; /lafi/ lit., in). The brothers had no doubts about their father’s love for Yusuf, but they used these emphatic devices to prepare the scene for justifying the evil proposal that they will make, which is getting rid of Yusuf. The skopos underlying the use of these emphatic devices is to make their proposal sound reasonable and justified. They are trying to convince themselves that their plan is justifiable.

The three TTs render the original skopos similarly. All three translations used the fronting style by opening the TT verses with emphatic words. However, both TT1 and TT2 used similar emphatic words, translating the (لَ; /la/) in لَيوسُف /laYusuf/ into ‘truly’ and (إنّ; /inna/, and the لام; /lam/ in لفي) into ‘really’ – (which are all semantic additions). TT3 added the adverb ‘verily’ and exclamatory particle ‘Lo!’ to add emphasis to the speech and preserve the function of the SL. Thus, it could be concluded that by using addition of

emphatic English devices, all three translations were loyal to original skopos and coherent with the original forms in regard to preserving the functions of the emphatic devices.

Example 4

قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ(Yusuf, 32)

TT1: "There before you is the man about whom ye did blame me! I did seek to seduce him from his (true) self but he did firmly save himself guiltless!"

TT2: "This is he (the young man) about whom you did blame me, and I did seek to seduce him, but he refused.

TT3: This is he on whose account ye blamed me. I asked of him an evil act, but he proved continent."

In this scene, the king's wife, who has been captivated by Yusuf's beauty and attempted to seduce him into committing adultery, is justifying her deed to her female guests who blamed her. As rumors of her action spread, women in the town criticized her for trying to seduce Yusuf, whom she had raised as a son. The king's wife eventually admits her actions by using the grammatical emphatic verb, 'لقد' /laqd/ (Indeed [in the past]). Here, she justifies her seduction attempt by pointing out that the other women are convinced of Yusuf's extraordinary beauty, which she sees as a valid reason to justify her behavior.

To maintain the effect of the emphatic Arabic word 'لقد' /laqd/ (Indeed), TT1 and TT2 added the auxiliary 'did' to emphasize the king's wife confession, which affirms her attempt to seduce Yusuf in the TT. The original emphatic skopos is thus achieved in TT1 and TT2 by using the auxiliary verb 'did' in an affirmative sentence. Therefore, both TT1 and TT2 diligently maintained coherence with the ST skopos, ensuring faithful adherence to its intended meaning as well as structure. On the other hand, TT3 did not use any word that conveys emphasis. Instead, TT3 omitted the emphatic particles, resulting in loss of the verse's emphatic function.

To conclude, TT3 failed to achieve the skopos of the translation which is the king's wife affirmation of her confession of her seduction deed. In comparison, TT1 and TT2 preserved the function of the emphatic particle 'لقد' by using 'did' for emphasis to avoid loss of the intended meaning (i.e., skopos) in ST.

Example 5

فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (Yusuf, 32)

TT1: and now, if he doth not my bidding, he shall certainly be cast into prison, and (what is more) be of the company of the vilest!"

TT2: And now if he refuses to obey my order, he shall certainly be cast into prison, and will be one of those who are disgraced.

TT3: but if he do not my behest he verily shall be imprisoned, and verily shall be of those brought low.

In this verse, the king's wife threatens Yusuf, stating that if he does not comply with her demands, she will ensure his imprisonment. The function and effect of her threatening words are highlighted by Arabic emphatic devices. The attachment of the emphatic initiating particle 'لام' /lam/ to the particle 'إنْ' /inna/ indicates an implied oath, setting the stage for the king's wife subsequent statement. Then she emphasizes her words with the particle 'لام' /lam/ and the emphatic ending letter 'nūn' in 'لَيُسْجَنَنَّ' (lit., he will be imprisoned), which implies oath, to intensify her message and emphasize her intention to imprison Yusuf in the future.

In rendering the (لام /lam/) in (لَئن /la'n/) the three translations maintained the intensity of statements and oaths of the King's wife in the translation. To do so, TT1 and TT2 added the emphatic adverb 'certainly', while TT3 used 'verily'. Thus, all three translations achieved faithfulness to ST intended message and function. However, in rending the particle 'نَّ' /nan/ in 'لَيُسْجَنَنّ' (an oath indicating he will be imprisoned), the three TTs render the emphatic threatening skopos using different strategies. In TT1, the translator resorted to addition, using the cleft sentence, 'what is more,' to introduce additional in the TT, thereby, emphasizing the subsequent information. This strategy served the translator in TT1 to preserve fidelity and coherence with the ST skopos. In TT2, the translator used omission as he did not employ any emphatic style, rendering the ST as a straightforward future action which led to loss in the emphatic function of ST. In TT3, on the other hand, the translator added the adverb 'verily' to emphasize the statement, maintaining the emphatic function of ST. Therefore, TT1 and TT3 provided more loyal and coherent translation of the emphatic function in the verse than TT2.

Example 6

قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (Yusuf, 86)

TT1: He said: "I only complain of my distraction and anguish to Allah, and I know from Allah that which ye know not...

TT2: He said: "I only complain of my grief and sorrow to Allâh, and I know from Allâh that which you know not.

TT3: He said: I expose my distress and anguish only unto Allah, and I know from Allah that which ye know not.

In verse 86, Yusuf's father is assuring his children that he does not complain or show his deep grief except to Allah, Who revealed to him a truth they do not know, which probably refers to his confidence in the return of his son, Yusuf. To reveal his faith in Allah, to Whom he only entrusts with his complaints, Yacqub opens his statements with an emphatic particle indicating exclusion, namely, 'إنَّما' /innama/, which literally means

(except or only). The purpose is to confirm his faith and trust only in Allah, using the excluding term 'إنَّما' as an emphatic device to indicate restricted exception.

The three translations used the word 'only' to render the emphatic term, 'إنَّما' literally. The emphatic word, 'only', according to *Merriam Webster* (n.d.), is used to restrict the meaning of a sentence to one point. It emphasizes that no other point is involved beyond what is mentioned. Therefore, the ST skopos was successfully achieved in all three translations by literally rendering 'only' through which the translators preserved the intended function and maintained fidelity and coherence between ST and TTs.

Example 7

قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ (Yusuf, 90)

TT1: They said: "Art thou indeed Joseph?" He said, "I am Joseph, and this is my brother:

TT2: They said: "Are you indeed Yûsuf (Joseph)?" He said: "I am Yûsuf (Joseph)

TT3: They said: Is it indeed thou who art Joseph? He said: I am Joseph and this is my brother.

Since their first encounter, Yusuf's brothers had suspicions that the man in charge of the financial treasures was their brother Yusuf, but their minds denied it. In this verse, Yusuf's brothers emphasized this truth, using the emphatic particles, 'إن' /inna/ and اللام /lam/ in 'لأنت' /la anta/ (meaning, you are indeed). Another emphatic method used here is that of '*Separating with a Topic* which is أنت meaning 'you' *and* أنا meaning 'I'. The skopos of the verse is to confirm that what Yusuf's brothers see with their eyes aligns with what their minds have denied. Thus, they placed the pronoun (أنت /anta/, lit., you) between (إنك /inaka/ meaning 'you') that refers to the topic, and (Yusuf) which is the corresponding object, aiming to avoid any chance of misunderstanding. The same method is employed by Yusuf in his response to his brothers, in which he confirms that he is their abandoned brother using (أنا /ana/; lit., I) that refers to the speaker (Yousuf).

In the first part of the verse, the three translators literally translated the emphatic word through the close empathic English equivalent 'indeed' which, according to *Merriam Webster* (n.d.), means emphasizing a statement and confirming something as true. Thus, it could be concluded that in maintaining the emphasis found in verse 90, the three translators were loyal to ST skopos, achieving coherence between ST and TT text by using the emphatic 'indeed' to maintain the emphatic function. In the second part of the verse, the three translators used the auxiliary verb 'am' to render the emphatic tone in 'أنا يوسف' (lit., I am Yusuf). This addition of emphatic devices in the TTs helped to emphasize the functions of the original emphatic tone produced in the context of the dialogue.

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Example 8

قَالُواْ <u>تَٱللَّهِ</u> <u>لَقَدۡ</u> ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ (Yusuf, 91)

TT1: They said: "<u>By Allah! indeed</u> has Allah preferred thee above us, and we certainly have been guilty of sin!"

TT2: They said: "<u>By Allâh! Indeed</u>, Allâh has preferred you above us, and we certainly have been sinners."

TT3: They said: <u>By Allah, verily</u> Allah hath preferred thee above us, and we were indeed sinful.

In verse 91, Yusuf's brothers swear that Allah has favored Yusuf over them, and acknowledge their own guilt, using the emphatic 'تاء' /taa'/ particle as a prefix in 'تالله' (Lit., By Allah). The oath form in this verse is performed by using the letter (تَ /ta'/), which is one of swearing styles in the classical Arabic to intensify or emphasize a point. The brothers also confirmed their statement by using the particle (لقد /laqad/).

The three translators literally rendered 'تالله' which is an oath form into Arabic as 'by Allah'. According to *Merriam Webster* (n.d.), 'by' is used for swearing and sanctioning, which means that in regard to that oath form, the three translators preserved the intended skopos of the original emphatic style, hence achieving fidelity and maintaining coherence between the ST and TT swearing forms. Moreover, in rendering 'لقد' /laqad/, TT1 and TT2 added 'indeed', while TT3 used 'verily to convey the function of emphasis and indicating certainty.

Thus, the three translations rendered the emphatic devices 'تالله' and 'لقد' successfully by using the fronting preposition, 'by' at the beginning of the sentence and adding adverbs (indeed and verily) to emphasize the statement. As a result, the emphatic function of the ST verse was maintained, and coherence with the ST skopos achieved in all TTs.

It could be concluded from the data analysis of the selected representative 8 samples that the translators were able to achieve loyalty to the ST intended meaning and reach coherence between the ST and TT skopos in regard to the skopos of emphatic devices by literally maintaining the original emphasis, or adding emphatic devices from English language that supplemented or compensated for the loss of the original or highlighted the ST skopos. Loss of the skopos in the selected verses from the translations of *Surat Yuusf* always resulted from omitting or not maintaining the original emphasis.

4- Conclusion

This study reached several conclusions, one of which is that the purpose of the target text dictates the methods and strategies used in translation. In this study, the text under analysis is a sacred text focusing on the translation of specific emphasized structures. The skopos of translation is to accurately convey the original emphatic devices and determine

if these devices have been faithfully conveyed in the target texts. In this regard, the three translators were found to be almost similar in achieving the skopos. However, each translator tends to apply different translation strategies or employ different stylistic or sematic devices which result in similar functions, which ultimately leads to achieving coherence and conveying the intended meaning in the TT. As a result, employing variant strategies or styles in translation depends on the understanding and conveying the skopos effectively in the TT.

Moreover, in the light of the *Skopos* Theory, the translators rendered the original emphasis in a manner that aligns with the function of the text. Thus, it could be argued that the translation process relies heavily on the translators' understanding of the skopos of the text. Failure to do so results in an inaccurate translation that affects the coherence of the text which causes loss in translation.

Finally, the *Skopos* Theory proved its effectiveness in rendering emphatic devices, especially within the context of sacred texts as the function of the text in ST is always similar to the target text and audience expects the translator to be loyal to original skopos.

Supplement

Appendix 1

The Arabic transliteration system used in this paper is that of the Library of Congress

Arabic Sound	Transliteration Symbol	Arabic Sound	Transliteration Symbol
ء	`	ظ	Z
ب	B	ع	**c**
ت	T	غ	gh
ث	Th	ف	f
ج	J	ق	q
ح	ḥ	ك	k
خ	Kh	ل	l
د	D	م	m
ذ	Dh	ن	n
ر	R	و	w
ز	Z	هـ	h
س	S	ي	y

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

ش	Sh	ء	`
ص	ṣ	long vowel ‘a’	ā
		short Vowel	a
ض	ḍ	long vowel ‘i’ short Vowel	ī i
ط	ṭ	long vowel ‘u’ short Vowel	ū u

ALA-LC Romanization Tables: Transliteration Schemes for Non-Roman Scripts. Randal K. Berry (ed.). Library of Congress, 1997. (https://www.loc.gov/catdir/cpso/romanization/arabic.pdf).

Bibliography List

− Abdul-Raof, H. (2006). *Arabic rhetoric: A pragmatic analysis*. Routledge

− Al-Akbarī, A (1995). *The Core of the Issues of al-Binā’ (words which do not change the shape of their endings) and al-’I‘rāb (the inflection)]*. Damascus, Syria: Dār alFikr.

− Al Ameedi, R. (2011). Repetition in English and Arabic: A Constructive Study. *Journal of Human Science. University of Babylon.*

− Al-Jurjani, A. Q (1984). *Dala'il Al-ijaz*. Cairo: Maktabat AI-Khanachi.

− Al-Hilālī, T., & Khān, M. (2007). *The Noble Quran: English Translation of the Meanings and Commentary*. Saudi Arabia, Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur’an.

− Edris, L. (2019). Assessment of Arberry’s Translation of Emphasis in Qur’anic Dialogue. *Australian Journal of Islamic Studies*, (4), 33-53.

− Ferreira, F. (2021). In defense of the passive voice. *American Psychologist*, *76*(1), 145-153. https://doi.org/10.1037/amp0000620

− Frodesen, J., & Eyring, J. (2000). *Grammar Dimension: Form, Meaning, and Use* (4th Ed.). Heinel & Henal, a division of Thomson learning.

− Gleason, H. A. (1965). *Linguistics and English Grammar*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

− Gong, Y. (2020). Translation Strategies of the Strange Days Under Skopos Theory. *Theory and Practice in Language Studies*.

− Hatim, B., & Mason. I. (1997). *The Translator as Communicator*. London: Routledge.

− Ibn-Hishām, J. (1995). *Awḍaḥ al-Masalik ’Ilá ’Alfīyat ’Ibn Mālik [The Clearest Way to the Millennium of ’Ibn Mālik]*. Beirut: Dār al-Fikr lil-ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘.

− Jamāl al-Dīn, I. (1995). *Awḍaḥ al-Masalik ’Ilá ’Alfīyat ’Ibn Mālik [The Clearest Way to the Millennium of ’Ibn Mālik]*. Beirut: Dār al-Fikr lil-ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘.

− Muhammed, J. M. (2014). A study of some emphatic Arabic particles in the Glorious Qur'an with reference to translation. *College of Basic Education Researches Journal*, *13*(1), 935-948.

− Nida, E. A., & Charles R. T. (2003). *The Theory and Practice of Translation*. Netherlands: Brill.

− Nord, C. (1997). *Translation as a Purposeful Activity. Translation Theory Explained*. Manchester: St. Jeromy Publishing.

− Quirk, R. S., Greenbaum, G. L., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. London: Longman.

− Ryding, K. C. (2005). *A Reference Grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge: Cambridge University Press.

− Reiß, K., & Vermeer, H. (2014). *Towards a general theory of translational action: Skopos theory explained*. (C. Nord, Trans.). New York, NY: Routledge. (Original work published 1984).

− Vermeer, H. J. (2008). Is translation a linguistic or a cultural process. *Ilha do Desterro: A Journal of English Language, Literatures in English and Cultural Studies*, (28), 037-051.

− Vermeer, H. J. (2012). Skopos and Commission in Translational Action. (L. Venuti. Trans.). In: *The Translation Studies Reader*, 3rd edition, London: Routledge (pp. 191-202) (Original work published 1989).

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Substitution in Natural Phonological Classes: Ancient Arabic Dialects as a Model

El Mostafa Bouji[1] & Mohammed Chbada[2]

[1&2]University Ibn Tofail, Kenitra, Morocco

Email1 : elmostafa.bouji@uit.ac.ma

Email2 : m.chbada@uit.ac.ma

Received	Accepted	Published
25/9/2024	25/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031265

Cite this article as : Bouji, E., & Chbada, M. (2024). Substitution in Natural Phonological Classes: Ancient Arabic Dialects as a Model. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 169-185.

Abstract

This article deals with the phenomenon of substitution in natural phonological categories, focusing on ancient Arabic dialects as a model. Arabic dialects show phonological, and sometimes morphological, differences, although the ancients considered Arabic dialects to be "different" but linguistically correct. Despite this, a distinction was made between eloquent languages such as Quraysh and the vilified languages as described by al-Suyuti and Ibn Faris, with Quraysh being said to be the most eloquent. The article defends a linguistic view that all ancient Arabic tribes were equally eloquent. The theory of "feature engineering" will be used to explain the phonological changes that occurred in Arabic dialects.

Keywords: Substitution, Natural Phonological Classes, Ancient Arabic Dialects, Features Geometry

© 2024, Bouji & Chbada, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

This article discusses the phenomenon of substitution in natural phnological classes, taking the ancient Arabic dialects as a model. It is well known that Arab dialects had phonemic and sometimes morphological differences. Although the ancients considered the Arabic dialects as ‘different’ (Al-ssoyouti, 1897, p.24) and considered ‘the speaker of the Arabic language to be correct and not mistaken’(Al-ssoyouti, ibid., p.78), we find that oftentimes a distinction is made between eloquent languages such as the language of Quraysh and reprehensible languages as described by Al-Suyuti in Al-Mizhar and Ibn Faris ; the latter argues that ‘Quraysh is the most articulate of the Arabs ... Do you not find in their speech the ‘ʕanʕanah’ of Tamim, nor the ‘ajrafiya’ of Qays ...’. (Cf. Al-ssoyouti, 1998, pp. 210-211) This is not justified either on the phonetic or on the phonological level.

We will be defending a linguistic perception that all ancient Arab tribes were equally fluent. We will use the theory of Feature Geometry to explain the phonetic alternations that occurred in Arabic dialects.

The article is organised as follows : In the first section, we will present some definitions of the phenomenon of substitution by ancient and modern scholars and compare them in order to draw conclusions. We will also differentiate between the phenomenon of substitution in morphological and phonological categories. We will deal with the phenomenon of substitution in natural phonetic classes ; on the other hand, the second section will treat the phenomenon of substitution in natural phonological classes.

1- Preliminaries

1.1 - Substitution: definition

Al-Asterbadi (1978) claims that subtitution is ‘‘ The replacement of one letter in place of another.’’ (Pp.193-197). Ibn Faares argues that, ‘‘One of the Sunnahs of the Arabs is the substitution of letters and putting some of them in the place of others.’’ (P. 209). According to Abo-Al-tayeb (1960), substitution is the act of ‘‘ replacing a letter with a letter while keeping the other letters of the word’’ (p.9). The definition of substitution is also given in Al-Mizhar : ‘‘What is meant by substitution is not that the Arabs deliberately substitute one letter for another, but rather that there are different languages for similar meanings, where two words converge in two languages for the same meaning until they differ only in one letter.’’(Al-ssoyouti, 1998, p.356).

Modern linguists have defined substitution as ‘‘the replacement of a letter for another, while maintaining the rest of the letters of the word, so the two words or images may share two or more letters, and one of them is replaced by another letter where the two letters share the same place of articulation or both a place of articulation and a phonetic feature, where the condition of convergence in articulation between them is required.’’ (Abo-Al-tayeb, 1960, p.9).

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

From these definitions it is clear that ancient and modern linguists stipulated in the substitution the restriction of place, proportionality in meaning and convergence in the place of articulation and a phonetic feature.

In this regard, some researchers believe that scholars in the past were divided into two groups :1) Linguists, those who were interested in compiling dictionaries and collecting words, who limited the phenomenon of substitution to the type of words cited by Al-Zajaji, Ibn Al-Sakit and others, i.e. a word has two forms that are used, or at least permissible in use. 2) Grammarians, who expanded the issue of substitution to include al-I'lal, so we see them count the following words as commutative : *samaʔ* - *qaaʔil* – *siyyaam* - *mizaan* - *sayyid* –*xaafa* –-*mawqin*- *sabr*- *istabara*, etc. (cf. Anis, 1978, p.78). Thus, we see that grammarians have confused two different phenomena.

1.2- Categories of substitution

Linguists have distinguished between two types of substitution.

1) **Morphological or standard substitution** : It is the standard substitution used by all Arabs, and the total number of its letters is eight. These they combine in the phrase "طويت دائما" ‘ ‘always folded’ (Ibn Maalik, 1967, p.300) ; this substitution is the most famous in the *Ifta3ala* formula such as : Istabara - Izdahara - iddakara (originally /id-dakara /).

In morphological substitution, you do not use the substituting word, but you use the substituted word, and if you used the substituting word, it would be wrong. In other words, the branch is used, not the root.

2) **Linguistic substitution** : This is the one we are concerned with in this article ; it is not standardized in Arabic speech, but it varies according to different tribes ; one tribe says : *madaħa* and another says : *madaha* (praise).

Ibn Faares claims that : ‘‘One of the Sunnahs of the Arabs is the substitution of letters for each other. For example, the Arabs say *madaħahu* (he praised him) and *madahahu* (he gave him praise), and *alxaylu rifalu* and *rifanu* (a swaggering horse). The linguist Abo Al-tayeb claims : ‘‘The meaning of substitution is not that the Arabs deliberately substitute one letter for another, but rather that there are different languages for agreed meanings, and the two words converge in two languages for the same meaning until they differ only in one letter.’’ The proof for this is that one tribe does not speak a word with one letter and another without it, nor with *ṣād* once, and with a *sīn* another time, as well as the substitution of the definite article *laam* for the definite article *miman*, and the glottal stop for the pharyngeal ʕ; A case in point is the substitution of ʔann for ʕann; the Arabs do not share any of this, but that these are different peoples.’(Al-ssoyouti, 1998, pp. 460-461).

From Abo Al-tayeb’s words we conclude that the phenomenon of substitution does not mean that it is a deliberate, voluntary process carried out by the speaker of the language

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

whenever they want, but rather it is a process related to history and usage. The speaker finds themselves facing multiple words, and the similarity between them indicates that one of them has developed over the years, and that the rapprochement between the two sounds in the place of articulation, or in the place of articulation and the phonetic feature together, is what called for one to be replaced by the other." Likewise, a speaker within a single linguistic clan cannot use two different forms such as : /dalaʕ/ - dalaħ / sardin - sardil /.

According to linguists, substitution is "the replacement of one phoneme with another in the same phonetic environment, for it is required that the substituted and the substituting sounds be related phonetically, and that this does not lead to a semantic change, as the ancients say : *saqr, ṣaqr, zaqr, matta, madda, maṭṭa, makka, bakka, litham and lifam*, which is what is called in their terminology, " the increased derivation." (Cf. Al-waadi, 2020, p. 54).

2- Substitution in natural phonetic classes

Now we move to discussing substitution in natural phonetic classes ; before that, we need to point out that a natural phonetic class consists of a group of sounds that have phonetic similarity and that share a set of pronunciation characteristics and phonetic rules. These sounds can alternate at the root level and may not be combined ; there are also restrictions and rules that operate within each natural phonetic class. Sibawayh had classified the sounds of the Arabic language into 16 places of articulation.

However, with the theory of Feature Geometry, which is characterised, according to Al-waadi (2020, pp.267-9), by the adoption of a tree of features that are arranged hierarchically under a number of clusters, by the description of voiceless and voiced sounds with the same features ; they are also characterised by the fact that the segments of a single cluster share the same phonetic characteristics and are subject to the same phonological rules, thus forming a natural class. This results in reducing the number of the places of articulation of phonemes (segments) by grouping them around the active articulators only, namely the lips, the tip of the tongue, the back of the tongue, the pharynx and the larynx. The new grouping of Arabic phonemes as mentioned in McCarthy (1988, 1994) is as follows:

3) Natural sound classes

a- labials: , b, m, f
b- Sonorant alveolars : l, r, n
c- Ostruent alveolars : t, Ɵ, ð, d, s, z, D, t̲, s̲, š
d- Glides : w, j
e- Dorsals : k, g, q
f- Gutturals : ʔ, h, ʕ, ħ, ɣ, x

2.1- Labials

2.1.1 Alternation between /b/ and /m/

People say Makkah and Bakkah ; the Almighty said : "The first house that was established for people was the one in Bakkah, blessed and a guide for the world." The Almighty said : "He is the one who stopped their hands from you and your hands from them in the belly of Makkah after you prevailed over them, and Allah is the one who sees what you do." People also say : From the clouds are the daughters of Makhr and the daughters of Bakhr ;

According to Ibn Jinni : *basmuk* is used to mean *masmuk* ; so the /b/ is a substitute for the /m/, and a *salhab* man instead of *salham*, i.e. tall. As can be seen in (4a) below. The /b/ is subsituted for /m/ : *makkah / bakka, masmuk / basmuk, bakhr's daughters / makhr's daughters*. In the Moroccan dialect, we find an extension of this alternation between /m / and /b/, such as : /yatabaxtar/ vs. /yatamaxtar/ (strut), /naʒib/ vs. /naʒim/, /raʒab/ vs. /raʒam/, (see 4b). Phonetically, this alternation between /b/ and /m/ is justified by the fact that these two sounds share the same articulator, the lips, and alternate in the speech of articulate Arabic speakers. Phonetically, the phonemes that share the feature [+nasal] and [-nasal] alternate in Arabic, but not in one of its roots. This explains the non-occurrence of roots such as *mb/*bm, as shown in the example in 4b.

4):

a- /makka/ vs. /bakka/, /masmuk/ vs. /basmuk/, /baxr/ vs. /maxr/

b- /jatabaxtar/ vs. /jatamaxtar/ , /naʒib/ vs. /naʒim/

c- *mb/*bm

2.1.2. Alternation between /b/ and /f/

For the ancients, /f/ is a "sound" that comes out of the lower lip and the tips of the upper folds, a soft whisper, and /b/ is a "sound" that comes out of between the lips (cf. Siibawayh,1975, pp.433-4) and the same description can be found among the moderns : /f/ is a "fricative labial sound" and /b/ is an "explosive labial sound" (Bichr, 1980, p.118).

In some languages, you can find forms like a /xazab/ (i.e. ceramic) cup and a /xazaf/ (i.e. ceramic) cup (Ibn Al-sikkit, 1903, p.15). Similar examples include /naqib/ and /naqif/ and /manqub/ and manquf/ (decayed trunk) (cf. Abo-Al-tayeb, 1960, p.21). The /f/ has replaced the /b/ : In modern dialects we find an extension of this substitution as in : /fħal/ vs. /bħal/ (same). /b/ and /f/ are produced by the same articulatory organ, the lips. If we refer to phonotactic constraints, we find that the collocation between /f/ and /b/ is not possible in the root whether in Arabic or any Semitic language (Abo-Al-tayeb, 1960, p.22) This explains the non-occurrence in roots of sequences like : *fb* or *bf, as in (5c) below.

5):

a)

/kabaħa/ vs. /kafaħa/

/naqib/ vs. /naqif/

/naqaba/ vs. /naqafa/

b) /bħal/ vs. /fħal/

c) *bf vs. *fb

Hence, it can be said that labials form a natural phonological class because they are phonologically related and share the same phonological rules, as shown by the feature tree in (6a-c).

6):

a)

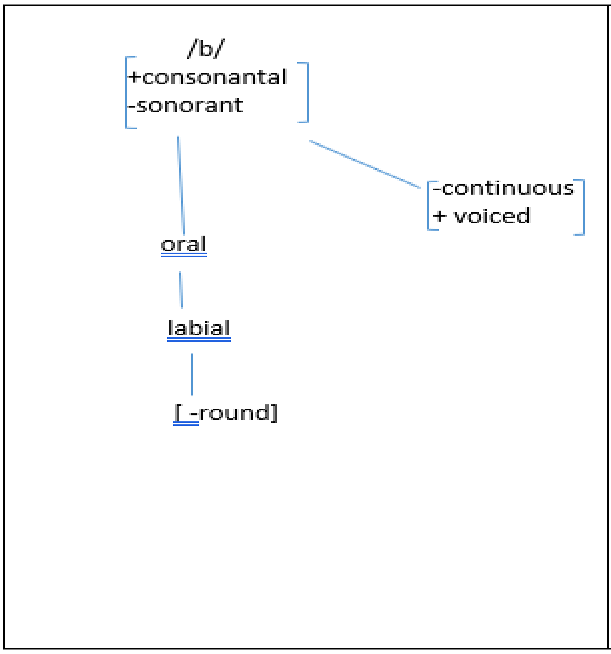

b)

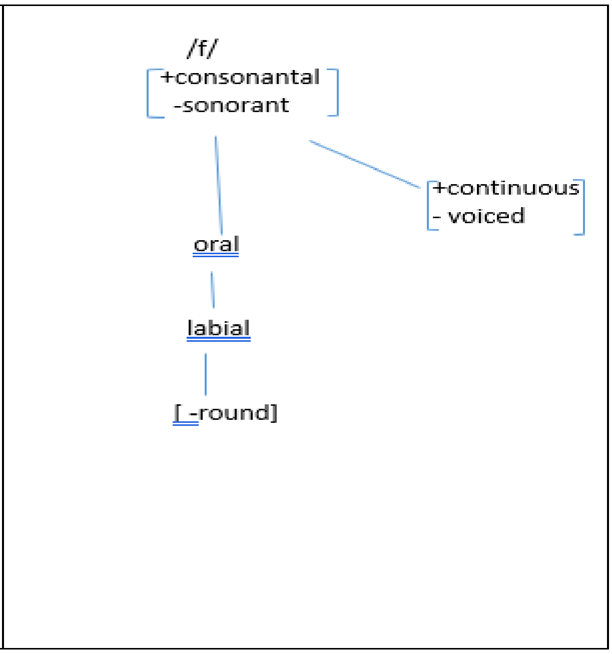

c)

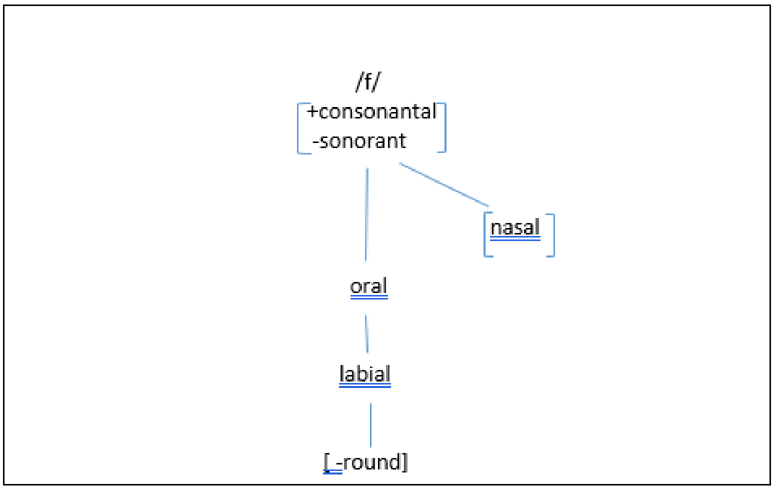

2.2 Class of Obstuent alvoelars

2.2.1 Alternation between /s/, /z/ and /ṣ/

The substitution in these letters was famous among the Arabs, for they share the same place of articulation. The reason for this is that /s/ and /z/ are produced, according to the ancients, between the tip of the tongue above the alveolar ridge; the difference between these sounds is that /s/ is voiceless and /z/ is voiced (cf. Siibawayh, 1975, pp.434-5). However, modern linguists believe that /s/ is a voiceless fricative alveolar and /z/ is the voiced counterpart (cf. Bichr, 1980, p.12) ; As for the ṣadh /ṣ/, it is a voiced emphatic fricative (Bichr,1980, p.120). Evidence of this substitution includes *bazaqa*, *basaqa* and *baṣaqa*, (spit) : Abu Zakariya Ibn Abi al-Harifish al-Bardi reported that two Arabians quarrelled and one of them said *sakr* (falcon) and the other utered ṣakr ; so they appealed to an old Arab who pronounced it *zaqr* (Al-zajaii, 1992, pp.64-66). Other examples include /riʒs/, /riʒz/, /riʒṣ/ (satan). Another example is *abzaqat*, *absaqat and abṣaqat* (she spits).

a) The alternation between /s/ and /z/ is also emphasized in the following examples :

/šasaba alfarasu/ vs. /šazaba alfarasu/ (the horse shaked)

/ irtaʒaza/ vs. /irtaʒasa/ (move)

/saɣsaɣahu/ vs. /zaɣzaɣahu/ (winked with the spear) (cf. (Al-zajaii, 1992, pp. 66-**7)**:

/sarata/ vs. /zarata/ (drop and scopp a morsel) (cf. Ibn Mandour, 1988, p.307)

b) The alternation between /ṣ/ and /s/ is showcased in the following examples :

/ašxaṣa/ vs. /ašxasa/ (to malign)

/ṣinaaya/ vs. /sinaaya/

/šammaṣtu/ vs. /šammastu/ (to sun) (cf. Ibn Al-sikkit, 1903, p.42)

These three sounds (s, ṣ and z) share the characteristic of whistling that accompanies their pronunciation ; that is why they are called aspirated or whistling sounds. They share the characteristic [+sibilant]. That is, when pronounced the air is obstructed by an additional barrier in addition to the basic barrier. If we refer to the Arabic phnotactic constraints, we find that the coccurrence of /s/, /z/ and /ṣ/ is not possible in the roots of the Arabic language, especially in neighbouring locations. This explains why roots such as those in (7b) are not attested. We find an extension of these alternations in Moroccan Arabic such as *zaʔtar*, *saʔtar*, *ṣaʔtar*. See (7a) below :

7): a- /zaʔtar/, /saʔtar/, /ṣaʔtar/

b- *sz- *zs- *ṣz

2.2.2 Alternation between /d/ and /ð/

An example of this substitution is shown in (8a): *idraʔafat* vs *iðraʔafat* (the camels went faster). A similar alternation is attested in Moroccan Arabic (see 8b below) : *ustad* vs. *ustað* (teacher), *ðahab* vs. *dahab* (gold). Most Arabic colloquialisms have dispensed with the [+continuous] feature, (i.e. fricative). This alternation between /d/ and /ð/ is phonetically justified by the fact that they share the same articulatory organ which is the tip of the tongue, i.e. [crown] ; phonetically, they meet at the level of the [+continuous] feature, and Arabic phonemes that meet on this feature alternate and do not abut by each other, which explains the nonexistence of roots such as : *dð/*ðd, as shown in (8c).

8): a- /idraʕafat/ vs /iðraʕafat/

b- /ustad/ vs. /ustað/ ; /ðahab/ vs. /dahab/

c- *dð/*ðd

Thus, we can conclude that the obstruent alveolars form a natural phonological class that shares a single rule, namely the rule of forming a geminate with the definite article ; this is made possible since they share a set of features as the feature tree in (9a-c) shows.

9):

a) b)

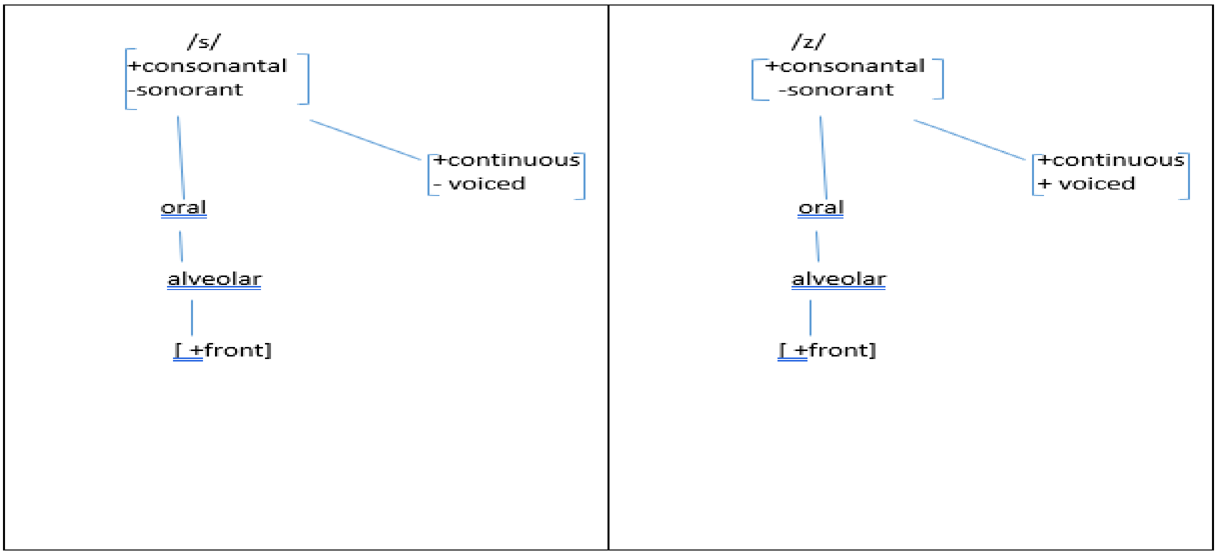

c)

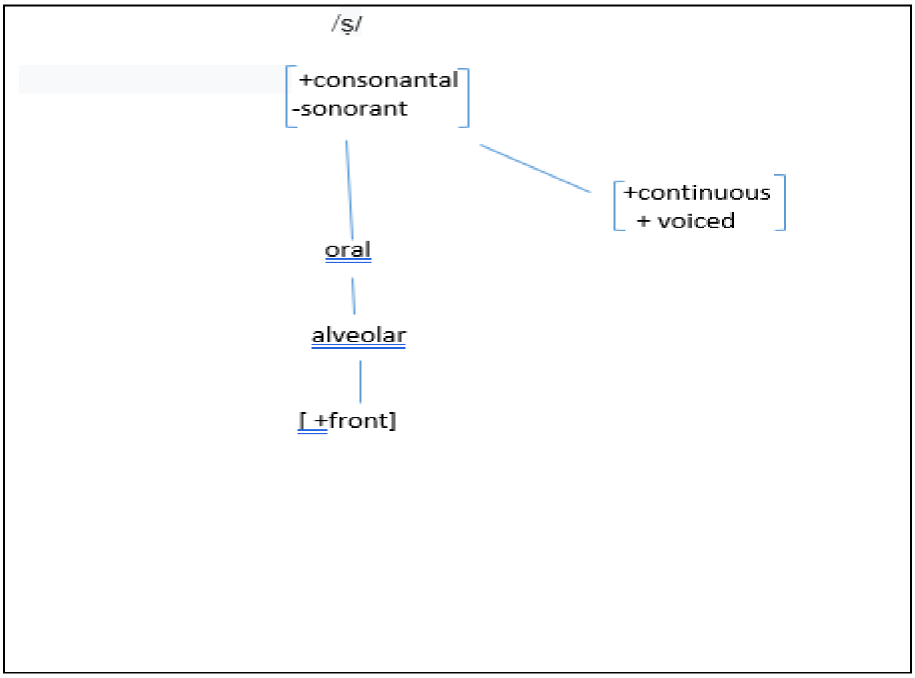

2.3 The class of sonorant alveolars

2.3.1 Alternation between /l/ and /n/

These three letters (sounds) were called approximants by Al-Khalil because ‘’they result from airstream that passes along the side(s) of the tongue." He indicated that they are produced by the same articulator. He argues that : "The r, l, and n share the same place." (Cf. Al-faraahidi, 1967, p.65). However, Siibawayh's description of these sounds specified that they are alveolars ; for him /r/ and /n/ are produced as a result of moving " the edge of the tongue from the bottom to the end of the tip of the tongue, and from there to the upper palate and above the folds, where the /n/ is articulated." (Cf. Siibawayh, 1975, pp.433-4). He also adds that : " the place of articulation of /n/ raises the back of the tongue a little because it deviates to the /l/, towards the place of articulation of /r/." For Ibn Jinni (1985), the articulation of /l/ is characterized by moving : " the edge of the tongue, from its lowest point to the end of the tip of the tongue, close to the hard palate above upper teeth." (Pp. 51-52).

Modern linguists such as Moukhtar (1975) call these sounds alveolar sounds. This is similar to Siibawayh's description of /l/, a lateral alveolar pronounced by having the tip of the tongue close to or touching the ridge behind the teeth, blocking the nasal cavity by contacting the back wall of the throat accompanied by a vibration in the two vocal cords. /n/ is pronounced by bringing the tip of the tongue into contact with the alveolar ridge and lowering the soft palate to open the nasal cavity and create a vibration in the vocal cords (cf. Ramadaan, 1982, pp.47-48). A set of evidence has come to prove the substitution between these two sounds ; this substitution has been attributed to Qays, Tamim, Asad,

Qaim Allah, Kaleb, and Tayyab. This is what Al-Zajaji mentioned in "Bab Al-Nun and Al-Lam" ; examples include : *abbantu almayyit* vs. *abbaltu almayyit* (made eulogies to the dead); *israjil* vs. *israjin* (Israel). In this regard, Al-Farraa recited :

The people of the market say, When we came here, this and the Lord of the house is an israjina (Israelite).

Other examples include *jibril* vs. *jibrin* (archangel Gabriel) ; *ismail* vs *ismain* (name); *qilla* vs *qinna* ; *ʕunwan* vs. *ʕulwan* (address) ; *hattalat* vs. *hattanat* (rain pourring) ; *laʕallaka* vs. *laʕannaka* (you may) (cf. Al-zajajii, 1992, pp. 92-94).

Such substitution is attested in Moroccan Arabic. Consider the following examples: *sardin* vs. *sardil* (sardines) ; *ħlu* vs. *ħnu* (sweet) (see 10b).

These two sounds agree in loudness, openness, and place of articulation ; they are characterized as ‘middle sounds’, oscillating between intensity and softness ; still, they differ at the level of the distictive feature [+nasal] that alternates in the Arabic language ; this explains the non-existence of roots such as : *nl/*ln, as shown in (10c).

10):

a- /jibril/ vs. /jibrin/

/ʕunwan vs. ʕulwan/

/hattalat/ vs. /hattanat/

b- /sardin/ vs. /sardil/

/ħlu/ vs. /ħnu/

c- *nl/*ln

This is illustrated by the feature tree in (11), which shows that the sonorant alveolars form a natural phonological class.

11):

a)

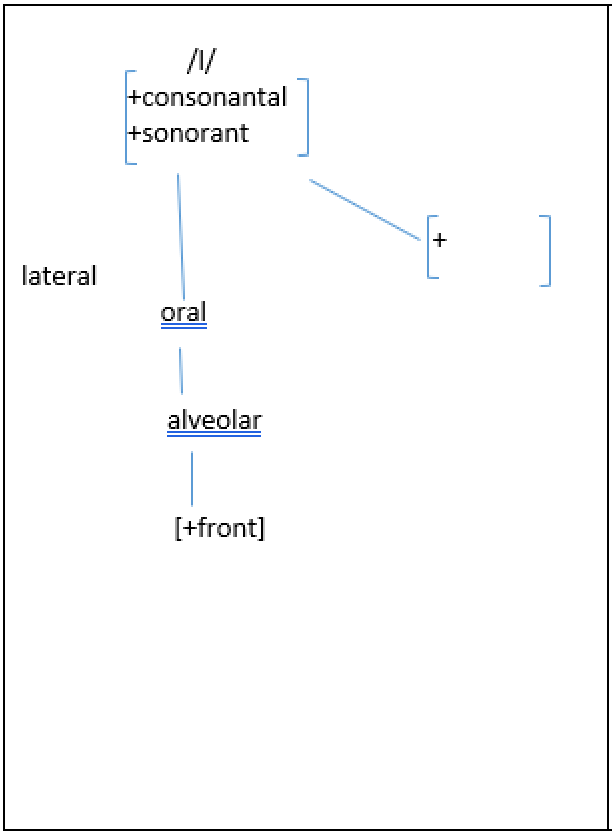

b)

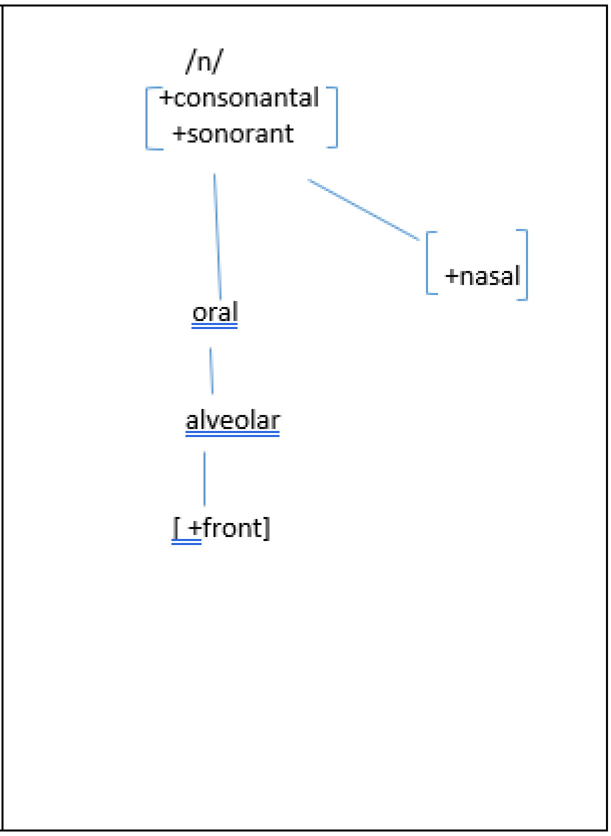

c)

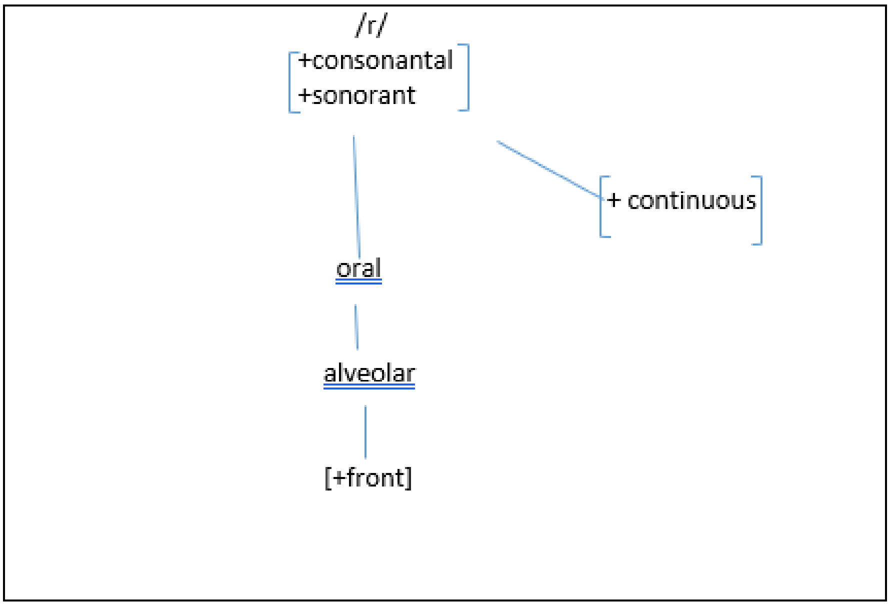

2.4 The class of laryngeal glides /ʔ, h/

The hamza /ʔ/ and haaʔ /h/ are two phonemes that come from the far end of the throat: "The throat has three sounds, and the farthest ones are the hamza and the haaʔ."

(Cf. Siibawayh, 1975, pp.433-4). The hamza is an explosive sound that is pronounced when the opening of the glottis is completely closed, blocking the air in the throat; when the opening of the glottis opens, an explosive sound is heard. There is disagreement between the ancients and moderns about the loudness and whispering of the hamza; while the ancients considered this letter muffled, the moderns considered it whispered, because the two vocal cords do not vibrate while pronouncing it; rather, the two vocal cords are the ones that come togeteher to produce the sound of the hamza. As for the haaʔ, it is a soft (fricative) letter (sound) pronounced by the air exiting the lungs, rubbing against the area of the vocal cords with a narrowing of the airway as the air passes into the throat. (Cf. Ramadaan, 1982; Moukhtar, 1982).

Modern phoneticians refer to the sounds of hamza and haaʔ as laryngeal sounds; the substitution of hamza for haaʔ has been attributed to Yemen, Tayyah, and the people of the Hijaz. The evidence for this substitution is shown in the following example: ʔayaa fulan and hayaa fulan (come mate). Ibn al-Sakit cites a poet saying:

And she went away an angry horse, and lifted up her voice, and said, "hayya, father! Every girl admires her father.

Other cases attest this alternation, viz.: *ʔarraqat/ harraqat almaʔ* (she poured water); *ʔiyyak/hiyyak* (pay attention) ; *ʔayaa zayd/ hayaa Zayd* (come Zayd); *izmaʔarrat aynuhu/izmaharrat aynuhu* (his eyes turned reddish) ; *ʔayhaat / hayhaat*. (Cf. Ibn Al-sikkit, 1903, pp.25-26).

2.4.2 Alternation between / ʕ/ and /ʔ/

Alayn / ʕ/ is a soft, open fricative sound that is pronounced by narrowing the throat at the level of the epiglottis and protruding the epiglottis backwards until it almost touches the back wall of the throat, while at the same time the soft palate rises to block the nasal cavity and cause the vocal cords to vibrate. As for the hamza, its place of articulation and characteristics have already been discussed. An example of the alternation between the hamza and the ayn is as follows : *kaΘaʔa allaban* (Milk is thick) ; *ʔawmun ʔakkun* vs. *yawmun ʕakkun* (a sunny and hot day); *ʕusun vs. ʔusun*.

The phenomenon of replacing the hamza with alayn is a Tamimi phenomenon that has been proven in Arabic texts, where they make the substitution of the hamza with a ayn ; this is called al-ʕanʕanah. According to linguists, the disreputable of languages are those that "include al-ʕanʕanah, a characteristic of the language of Qays and Tamim ; according to *Al-ssoyouti* (1998) these two tribes start words with ayn instead of hamza : ʕannak for ʔannak, ʕaslama for ʔaslama, and ʕudun for ʔudun,." (See 12a). The reason for replacing the hamza with the ayn can be explained by the difficulty of pronouncing the hamza because it requires a great muscular effort. Ibn Yaeesh (n.d.) maintains that: " al-Hamza is a heavy sound that comes out of the far end of the throat … it is the most difficult letter to pronounce. It is the language of Quraysh and most of the people of the Hijaz, which is a

kind of approval for the heaviness of the hamza." The Arabs resorted to getting rid of the hamza by three ways: a) Replacing it with /h/, b) reducing it, or replacing it with a ayn. Thus, the heavy hamza, which is labelled [-continuous] (i.e. explosive), was replaced by a ayn, a soft [+continuous] fricative sound close to it. If we refer to phonotactic constraints, we find that the combination of the ayn and the hamza is out of the question. This explains the non-attested sequence *ʕʔ/*ʔʕ, as shown in (12c). An extension of this alternation is found in modern Egyptian dialects. Consider laʔ and laʕ. Similarly, in Sudan, we find cases like alʕafyun and alʔafyun, (see 12b).

12):

a-

/ʕakka/ vs./ʔakka/

/ʔalʕusnu/ vs. /alʔusnu/

/ʔaslama/ vs. /ʕaslama/

/ʕudun/ vs. /ʔudun/

b-

/laʔ/ vs. /laʕ/ (in Egypt)

/ʔalʕafyun/ vs. /ʔalʔafyun/

/ʔalʔunbub/ vs. /ʔalʕunbub/

c-

*ʕʔ/*ʔʕ

2.4.3 Alternation between /ʕ/ and /ħ/

The **ayn** /ʕ/ and **alħaa** /ħ/ are both laryngeal sounds, coming from the centre of the throat. Siibawayh (1975) claimed that: " the middle of the throat is the place of articulation of the **ayn** and **alħaa'' (pp.433-4).** The /**ħ**/ is a soft "fricative" sound that is pronounced by narrowing the airway in the throat space so that the passage of air causes friction while the two vocal cords do not oscillate. The sound of the **ayn** is the voiced fricative counterpart of **alħaa (cf.** Bichr**, 1980, p. 121)** . It is rare for non-Arabs to be able to pronounce the ayn correctly, while many Arabs pronounce the ayn as /x/ or /h/. Evidence for this substitution is provided by Siibawayh who argued: "What the Arabs have claimed in confirmation of this is the saying of the Banu Tamim, "Ma**ħħ**um to mean maʕ**ahum** , and Ma**ħħ**awla, to mean haʔulaʔ''. In the Koran, the word *buʕΘira* is pronounced *buħΘira*. According to Al-Farraa this substitution is a characteristic of the dialect of Banu Asad. It is narrated that , when Umar Ibn al-Khattab learnt that Ibn Mas'ud was reading "Let him be imprisoned until /**ʕatta/** then", he wrote to him, "The Qur'an was not revealed in the language of Hadeel, so read the people in the language of Quraysh." This text attributes "**ħatta**" to Quraysh and " **ʕatta** " to Hadeel. The attribution of **ʕatta** ' to the dialects of Hadeel and

Taqeef is evidenced by what is reported from Al-Farraa who explained: " **ħatta** is the language of Quraysh and all Arabs except Hadeel and Thaqif, say ' **ʕatta** ' ’’. (Cf. Al-zamakhchari, 1971, pp.391-2).

Ibn Aqeel said: "The Hadeel language replaces **alħaa** with **alayn**." Abu Ubaydah affirms that, " Daba**ħat alxaylu, taDbaħu Dabħan** (The horses have been sacrificed) taDba**ħu Dabħan and Dabaʕat Dabʕan**’’ (See 13a). This phenomenon is called alfaħfaħa, which is the substitution of the letter **ħ** with **alayn**, as mentioned in Al-Mazhar by Al-Siyuti ; in other words, ***alfaħfaħa*** in the dialects of the Arabs is the replacement of the letter **ħ** with **alayn**. He mentioned this in the chapter "Knowing what Languages are Reprehensible " (cited in Abo Al-tayeb, 1960, pp.291-2). We find an extension of this substitution in the Moroccan dialect, such as *dallaħ*/*dallaʕ* **(watermelon)**, *draʕ**ha***/*draħ**ha*** **(her** arm), *zaʕtar*/*zaħtar* (origanum), *kaʕ**k*** /*kaħ**k*** **(cake)**, as in (13b). The ayn and **alħaa** are two sounds that have similar position and share the same pharyngeal articulator; yet, they differ in voicing. If we refer to phonotactic constraints of the Arabic language, we find that the occurrence of **alayn** and **alħaa** is not allowed. This explains the non-existence of roots such as: ***ħʕ**/***ʕħ**. (See 13c).

13):

a-

/buʕΘira/ vs. /buħΘira :

/**ħatta**/ vs. /**ʕatta/**

/Daba**ħat / vs. /Dabaʕat/ alxaylu**

b-

/dalla**ħ**/ vs. /dallaʕ/

/draʕ**ha**/ vs. /dra**ħha**/

/zaʕtar/ vs. /za**ħ**tar/

/kaʕ**k/ vs.** /ka**ħ**k/

c-

ħʕ**/ʕħ**

Thus, it can be said that the gutturals form a natural phonological class that is subjected to a set of phonological and phonotactic constraints. This is evidenced by phonotactic constraints and the rule of high vowel lowering in the present tense stems of verbs when these intersect with the roots containing laryngeal sounds. In other words, the vowels of the stem of the present tense verb turn into a low vowel (fatha), as in /saʔala/ /jasʔalu/ (he asked vs. he is asking) and /fata**ħa/ vs. /jaftaħu/** (he opened vs he is opening) The feature tree in (14) illustrates the common features of this class of sounds:

14): a) b)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

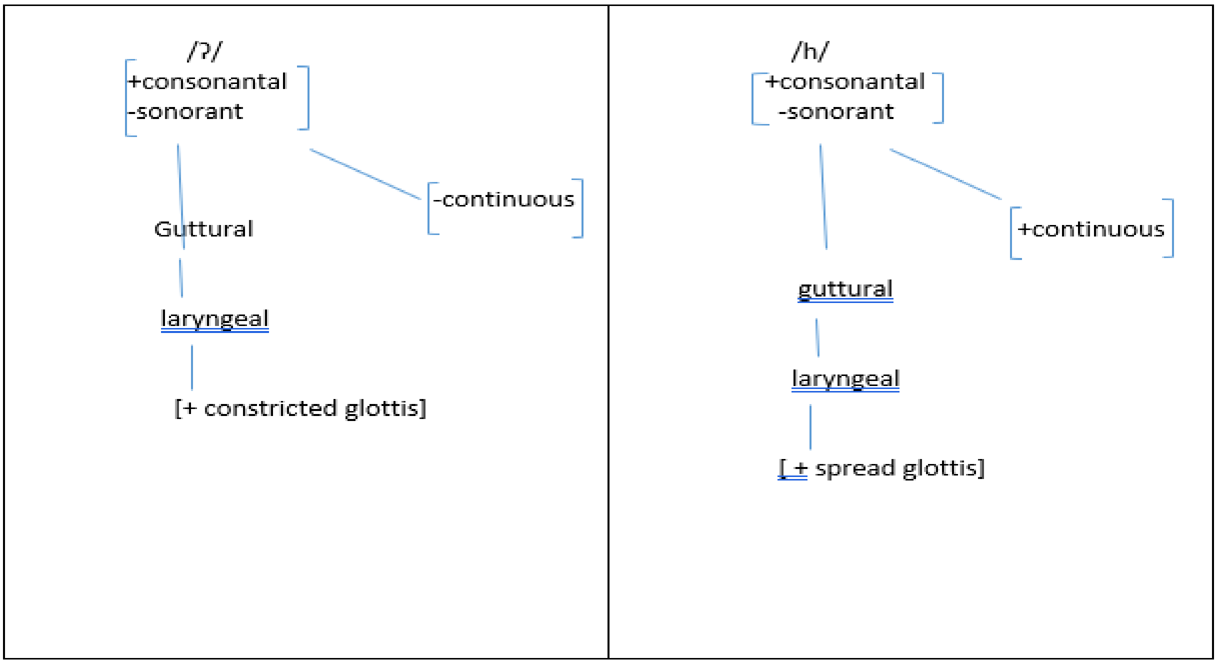

c) d)

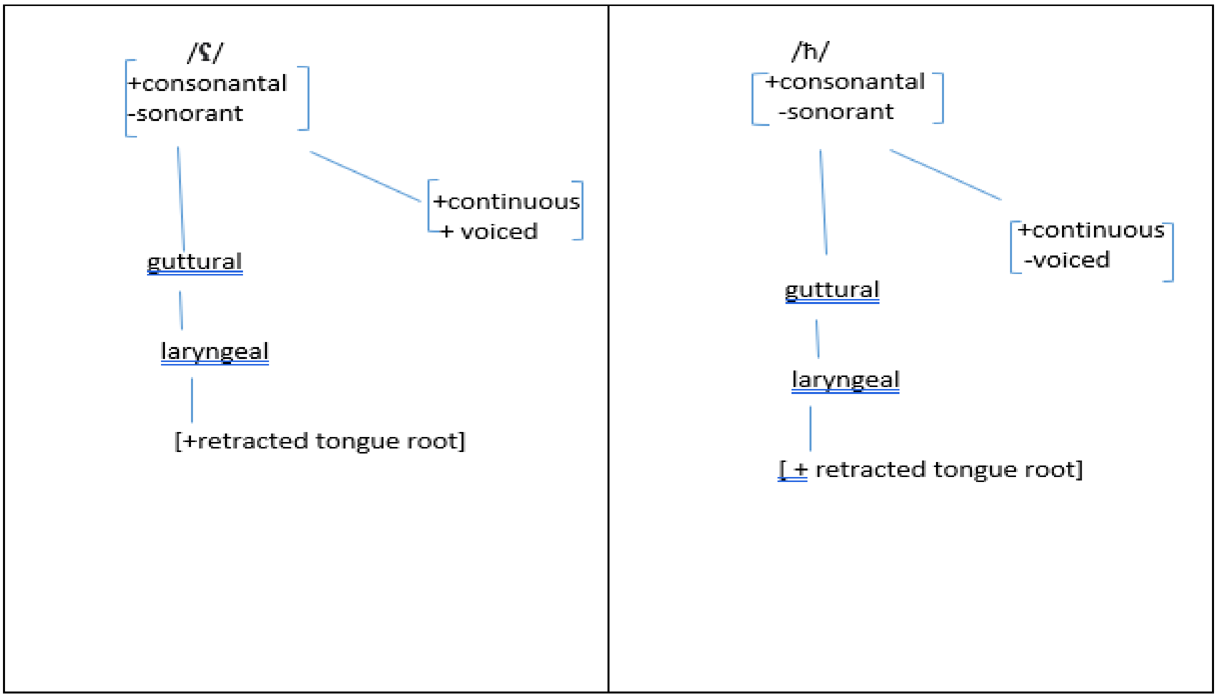

As alghayn /ɣ/and alkhaaʔ /x/ do not meet this rule, El Waadi took them out of the class of laryngeals.

Enter your results in this section in the same approved format (line, size, distance between lines), and a summary of the collected data must be presented in the form of ratios or totals, and then review the analysis that was performed on that collected data using both text and explanatory means (tables and figures referred to) In Appendix No. (), according to the method and tools presented above, and after presenting the results, their implications

can be evaluated and interpreted in light of the hypotheses, and compared to what others have reached in previous studies.

3- Conclusion

The phonetic alternations attested in Arabic speech are governed by phonetic and phonological laws; phonemes that alternate share either the same place of articulation or a phonetic feature. These differences, such as /ʔanna and **ʕanna/**, /**ħatta** and **ʕatta/**, /makka and bakka/ and other alternations governed by the presence of phonetic kinship between these phonemes, do not make the dialect of one tribe more eloquent than the other ; but these are variations licensed by the Arabic pattern, and the use of one of the alternating sounds without the other does not detract from the eloquence of the user, because eloquence is achieved by observing the rules of good composition and the patterns of morphological templates ; moreover, none of the ancient Arab dialects violated these two conditions. The proof of this is the circulation of ancient dialectal characteristics in our modern dialects.

Bibliography List

- Abo Al-tayyib, A. (1960) *Al-ibdaal [Substitution]*. Damascus: Arab Scientific Academy.
- Al-Astrabadi, R. (1978). *ʃarħ ʔal-kafiya [The sufficient explanation in syntax]* (2nd Ed.). Dar Al-Kutub Al-‘ilmiya (Original work published in 7th century in the Islamic calendar).
- Al-faraahidi, A. (1967). *Al-ayn [The eye]*. Baghdad: Al-Ghani Press.
- Al-shiimi, S. (1995). *Ibdaal al-horoof fi al-lahajat al-arabiya [Letter substitution in Arabic dialects]*. Medina: Al-Ghurabaa Archaeological Library.
- Al-ssoyouti, J. A. (1897). *al-iqtirah fi osoul al-nahwi [Elision in the science of grammar]*. Hyderabad Deccan Edition.
- Al-ssoyouti, J. A. (1998). *al-mozhir fi ‘oloumi al-loghati wa anwa’iha [Al-Muzhir]*. Book House.
- Al-waadi, M. (2020) *abhaat siwatia wa siraafia fi al-loghati al-‘arabiyati [Phonological and Morphological Studies in the Arabic Language]*. Amman: Dar Kunooz Al-Ma’rifa for Publishing and Distribution.
- Al-zajaji, A. (1962). *Al-ibdaal wa al-mo’aqaba wa al-nnada’ir [Substitution, Alternation, and Analogy]*. Damascus: Publications of the Arab Scientific Academy.

- Al-zamakhchari, J. A. (1971) *al-faaiq fi gharib al-hadit wa al-atar [The Remarkable in the Uncommon Hadith and Traditions]*. (2nd Ed.). Beirut: Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing.
- Anis, I. (1678). *min asra'a al-logha [From the Secrets of the Language]* (6th Ed.). Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Bichr, M. K. (1980). *Ilm al-logha al-aam : al-aswaat [General Linguistics: Phonetics]*. 7th Ed.). Cairo: Dar Al-Maaref.
- Al-rimmah. G. B. (1975). *al-diiwan [The Diwan]* (2nd Ed.). Islamic Printing and Publishing Office.
- Ibn Al-sikkit, A. I. (1903). *Al-qalb wa al-ibdãl [Metathesis and Substitution]*. Beirut: Catholic Library.
- Ibn Faares, A. (1993). *al-sahibiyi fi fiqhi al-loghati wa sonani al-arabi fi kalaamiha [The Companion on the Philology of the Arabic Language, Its Issues, and the Arabs' Linguistic Traditions]*. Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Ibn Jenni, A. O. (1985). *Sirr sina'at al-i'raab [The Secret of the Craft of Parsing]*. Damascus: Dar Al-Qalam.
- Ibn Maalik, A. (1967). *Tashil al-fawa'id wa takmil al-maqaasid [Facilitating the Benefits and Completing the Objectives]*. Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing.
- Ibn Mandour, J. D. (1988). *Lisaan al-'arab [The Tongue of the Arabs]*. Dar Al-Jeel.
- McCarthy, J. (1994). The phonetics and phonology of Semitic pharyngeals. In: *Phonological Structure and Phonetic Form: Papers in Laboratory Phonology II* (pp. 191-233). Retrieved from https://scholarworks.umass.edu/linguist_faculty_pubs/86
- McCarthy, J. (1988). Feature geometry and dependency: A review. *Phonetica*, *45*, 84-108.
- Moukhtar, A .(1975). *Diraasat al-sawt [Study of Sound]*. Cairo: World of Books Publishing.
- Ramadaan, A. T. (1982). *Al-madkhal ila ilm al-logha wa manaahij al- baht al-loghawi [Introduction to Linguistics and Methodology of Linguistic Research]*. Cairo: Al-Khanji Library.
- Sibawayh, A. (1975). *Al-kitaab [The Book]*. Beirut: World of Books.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Teaching Computational Linguistics in English Language Academic Programs

Essam Hassan Al-Mizgagi

University of Science and Technology, Sanaa, Yemen

Email : esamhasan10@yahoo.com

Orcid : 0000-0002-2384-9272

Received	Accepted	Published
14/7/2024	27/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031289

Cite this article as : Al-Mizgagi, E. H. (2024). Teaching Computational Linguistics in English Language Academic Programs. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 186-204.

Abstract

This study aimed at suggesting a syllabus named “Introduction to Computational Linguistics” to be taught within the programs of Language Teaching and Translation in the Yemeni Universities. This course could be a threshold for scientific study of language through dehumanizing the routinely-repeated processing, analyzing and even production of natural human languages to save time and effort, and avoid bias and subjectivity. The study method relied on a review for several similar programs from well-known universities which included this course within their study syllabi. It also used a field survey through which academics and professionals who gave their insights about the feasibility of including CL within the programs of language departments in the Yemeni Universities. A review to previous research papers and books highlighted the importance of teaching language processing and programming at language programs as well that highlight the importance of giving training to students of Language programs to introduce students to Natural Language Processing (NLP) skills such as tagging, tokenizing, parsing, sentiment analyzing, machine translation, text production, analysis and summarization that could be handled in later courses. The study concluded with a strong recommendation for tradition language schools to include CL course within their academic language programs either within the BA and/or MA program syllabi either as ready-made software track or as a programming track. Later appraisal might give insightful feedback for the development phase to the concerned Language program.

Keywords: Digital Humanities, Python, Computational Linguistics, Natural Language Processing, Translation

© 2024, Al-Mizgagi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

The Recent advent of Artificial Intelligence (AI), and the emergence of Digital Humanities (DH) has, recently, become a significant trend to understanding the realm of humanities in general and language programs in particular more scientifically and objectively. Computational Linguistics (CL) is the scientific study of language processing from a computational perspective which can be deemed as . It is a field that combines linguistics and computer science to develop computational models of language and to create new applications for language processing. (Jurafsky & Martin, 2020). One of the primary functions and mechanisms of CL is to quantify the unquantifiable nature of human languages. It is an intrinsic part of Digital Humanities (DH) that tries to computerize the qualitative and subjective nature of human sciences (Sakthi Vel, 2017; Voutilanen, 2005). Language programs, such as Translation, ELT, Applied Linguistics, and Literature, are directly concerned with Computational Linguistics (CL) due to the theoretical nature of the course. CL more specifically, takes the linguistic role in this respect since it represents a serious departure from the qualitative subjective nature of appreciation of the human language for a quantitative objective mechanism of thinking of this realm of knowledge through techniques such as quantification, annotation and attribution. Thanks to CL, apparently unquantifiable emotions and attitudes can be calculated and measured to bring about concrete evidence objectively through recognizing, measuring and quantifying linguistic and metalinguistic tokens such as connotation and expressivity. This quantitative turn, with statistical procedures, is gaining in popularity in many subfields, from usage-based morphology to Cognitive Semantics, and from phonology to discourse analysis (Levshina, 2015).

Computational Linguistics (CL) can be defined as a science that seeks to develop the computational machinery needed for an agent to exhibit various forms of linguistic behavior. By “agent,” we mean both human beings and artificial agents such as computer programs. By “machinery,” we mean computer programs as well as the linguistic knowledge that they contain (Fasold & Connor-Linton, 2013).

Computational Linguistics in its broad sense has been for a long time since human being depended on calculating and analyzing their given data using primitive tools such as stone tools and, later, tallies on paper (Britannica, 2022). In its narrow sense which refers to the use of computer, Computational Linguistics started its development in the 1950s driven by the practical need to create the systems for machine translation (Mitkov, 2009). It is the computational linguistics that is driving the developments which we conceive to be the “artificial intelligence” (Ivashkevych, 2019). Since the 1990s, computers have become steadily faster and have provided access to increasing quantities of on-line linguistic data (the Web being a prime example) (Fasold & Connor-Linton, 2013). Methods based on statistical analyses of such data have dramatically improved the accuracy with which systems carry out tasks like understanding the syntactic structure of a sentence. The

success of such methods has raised questions about how language is represented and processed by the human mind, and particularly about the role of statistics in language understanding. It also suggests that humans might learn from experience by means of induction using statistical regularities. (Fasold & Connor-Linton, 2013).

With respect to the official status of Yemen as a third world country, Yemen has a bureaucratic educational system that is not elastic enough to cope with potential changes for the purpose of developing and updating its educational system and infrastructure in terms of pedagogical requirement such as syllabus development especially during the civil war that Yemen is witnessing these days (Muthanna & Karaman, 2014). English programs are no exception because they still depend on the traditional scope of objectives that does not exceed to technical text processing. Basically, high school students, on the other hand, do not have sufficient knowledge and use of information and communication technology (ICT) competence. The close future of these is mainly at the higher education institutions which is required to include ICT competence as intrinsic part of their professional skills to yield an enquiry-based education (Kubrický & Částková, 2014). According the National Strategy for the Development of Higher Education in Yemen, *the Government's Higher Education Project plans the creation of the Yemen Foundation for Information Technology to lead the development and use of ICT in Yemen's universities and colleges* (NATIONAL STRATEGY FOR THE DEVELOPMENT OF HIGHER EDUCATION IN YEMEN, 2005). The strategy mentioned general initiatives in this regard though.

The Study Rationale

Due to the proliferation of the computerization of Human languages and language programs, linguists can take part in building a sound language computerization in the fields of Translation, Applied Linguistics, Literature, and ELT. Linguists, therefore, may learn utilizing language-processing software and programing so that they can be present with a solid linguistic knowledge and take part when programmers work on language-centered processing and annotation such as; libraries for tokenization, tagging, segmentation, parsing, Translation, even more concise sentiment analyses, and AI utilities like LLMs. This study, therefore, suggests introducing two-track modules that aim at equipping students with language processing skills through computational tools; the first track is introducing students to ready-made software and website services, and the second track is qualifying students with programing abilities through learning from linguist-oriented materials like the textbook suggested which is “Python for Linguists” (Hammond, 2020) for students of English Pogroms which can be a foundation stone for the career that majors in computational linguistics.

Statement of the study problem

Due to the advent of technology-based language processing services such as machine translation and AI, websites, software and applications, Language programs, up to now, don’t have a fair role and should take a due part in the process of improving the computation of natural languages through including CL within their academic study programs due to their deep theoretical knowledge about the natural languages and their mechanisms (Kim, Y. et al, 2020; Jones, C. et al., 2018; Smith, A. et al, 2016), linguists should be an intrinsic part of the process of language computerization.

The study objectives

The goal of a research proposal is twofold:

1. to present and justify the need to include a course named “Introduction to Computational Linguistics” within the study plans of English language programs in Yemen, and
2. to propose a course framework according to which these programs can follow to initiate teaching “Introduction to Computational Linguistics”.

The significance of the study

This study tries to give a strong recommendation to include CL as an introductory course within the English programs being taught in Yemen and other third world countries that are in similar conditions. Johnson (2011) claims that there are two basic parts; scientific that should be handled by linguists and technological that is missioned to programmers who develop tools to handle Natural Language Processing (NLP). Programmers cannot deal with languages based on their shallow knowledge of natural languages. Programmers, therefore, should seek collaboration with linguists who have deep knowledge of languages so that they can handle the linguistic nuances and delicacies more professionally through incorporating Computational Linguistics into language academic programs (Jones, C. et al., 2018; Kim, Y. et al, 2020). Johnson (2011) continues emphasizing the importance of the scientific suggesting it is so deeply rooted that needs to have linguists who are familiar with fine-tuned problems and solutions for complicated linguistic issues such as descriptive grammar found in e.g., Baker (1995), Huddleston and Pullum (2002) and McCawley (1988). Then he concludes that there is no reason to expect an engineering solution to utilize all the scientific knowledge of a related field (Johnson, 2011). This can be regarded as the threshold to embarking the newly adopted approach of *'Digital Humanities'*. More specifically, this proposal targets English-related programs such as; translation, applied linguistics, arts and ELT.

As a matter of fact, there is no need to say that, these days, more and more sciences are being computerized and automatized. Linguistics and translation are no exception. The

proliferation of a handsome number of language-centered software and applications in different operating systems, such as IOS, android and windows, is remarkable. The course of Computational Linguists is meant to equip students with basic introduction to language-related skills such as tagging, tokenization, parsing, semantic analyzing, machine translation, and text production, analysis and summarization. Machine Translation (MT) and Language Models (LM), for instance, are used worldwide. Based on these this course, the later courses in module, say NLP, will give sound practice to these skills. With respect to linguists, the linguistic defects that can be notice in MT is a good example for the necessity to learn program, as a product, to fix language-based errors (Jones, C. et al., 2018). Hammond (2020) declared that programming is a useful skill in many areas of linguistics and translation and in other language-related fields like speech and hearing sciences, psychology, psycholinguistics, quantitative literary studies and other digital humanities programs. Within linguistics, it used to be the case that programming skills were required only for computational linguists, but this is far from true these days. Programming now is used in phonology, syntax, morphology, semantics, pragmatics, psycholinguistics, phonetics, discourse analysis, essentially every area of linguistic investigation (Hammond, 2020). Computational Linguistics has become the basis for solving many practical tasks in the language industry. When providing the students of linguistics and translation with the basics and the methods of the computational linguistics, they will cope with the current view for human language that can be handled and utilized through these gadgets that, inevitably, are take over the profession. The students, then, need to widen their views on linguistics and show computational linguistics as a perspective field for their possible future to be engaged with it. it is worth introducing the basics of computational linguistics (CL) in general and programming that can help students start with natural language processing (NLP) in particular to the students of linguistics and translation.

The study method

To achieve the first objective of this study, a mapping review to the English programs which included CL withing their syllabi was carried out to yield qualitative description of some overseas academic programs in which the proposed study course was taught within any language academic program in the faculties of Humanities, Languages, and Communication that had this course/module in their Program Specification Documents PSD. Another field survey was conducted through distributing a questionnaire to stakeholders (academicians, researchers, under/post graduates) to get acquainted to what extent CL was feasible to be taught in the programs of English Department. Both the review and the survey can help reach a commonsense amongst Yemeni academicians about the feasibility of including CL within their academic programs

With respect to achieving the second objective of this study, a proposal was suggested based on two options: the first option is product-oriented in which English language

programs may depend on ready-made software and website services to equip students with abilities and skills that enable them to handle language processing such as text summarizing, tagging, translating, and token quantification; the second option is process-oriented which aims at equipping students with a programing language such as Python to handle the process of text processing from the scratch. For this track, Michael Hammond's textbook 'Python for Linguists' published by Cambridge University Press, 2020 was proposed. The rationale for choosing this Textbook is because Hammond is, basically, a linguist and works for Linguistics Department at the University of Arizona. Hammond has remarkable contributions are focused on computational linguistics (CL) and Natural Language Processing (NLP) in other languages such as; Java and Perl. In a review for this book in a MIT Press Direct, Roth and Wiegand declared that, this book targets to linguists with no prior programming background. At the end of the review the reviewers declared that this book *would make the book a great companion for a foundational programming course targeted at linguists* (Roth & Wiegand, 2021). Besides, this book is one the most recent textbooks in this area up to the date of this report.

It is worth to say that the first option is a shortcut to the study course since it, directly, provides students the required skills without learning a programing language. However, the students are under limitations such as subscription and other financial requirements, and shortage of deep analysis tools. The second option, on the other hand, opens new horizons for students to currying out more tailored and in-depth analysis of language through the use of language programming. This option is time-demanding and requires students to be ready to learn at least one programing language. This makes it difficult to learn CL in only one course. The course "Introduction to Computational Linguistics" is going to be the first course of a multi-course module in CL as result of interdisciplinary synergy between linguists and computer scientists. (Chen, X., et al., 2017)

Computational Linguistics and General Linguistics

Linguistics did not attain a complete perfection because of the complex nature of human languages and it is difficult to capture the entire linguistics knowledge with hundred percent accuracy in processing, if possible. The development of the tools for the automatic processing of the natural languages has vital significance in the overall development of any country. And it is equally inevitable to compete with each other globally (Sakthi Vel, 2017). Computational linguistics is closely connected with applied linguistics and linguistics in general. Computational linguistics might be considered as a synonym of automatic processing of natural languages, since the main task of computational linguistics is to construct computer programs to process speech and texts in natural languages (Sakthi Vel, 2017). This, therefore, justifies the recent displacement of CL from Computer Science programs to human language and linguistics programs in some universities such as: University of British Columbia, Georgetown College, Yale University, University of British Columbia, University of Florida, Tübingen University, University of Washington

and other well-known universities. It is due to their interest with the linguistic main component of the module. Other Universities focus on the engineering aspect of the module so that they keep it within Computer Science Programs that I would rather name it *'Linguistic Computation'* than the existing *'Computational Linguistics'*.

The Study Findings

The following sections are dedicated to achieving the objectives of this study. That is, the forthcoming two sections give a clear account to the feasibility of teaching CL in the programs of English department through a review to similar programs in well-known international academic programs either at the BA or the MA levels as well a field survey to the academicians from several academies and universities in Yemen, and students from University of Science and Technology, Yemen. The third section presents a detailed description to the course items that are proposed to be taught withing the two-track description, namely the ready-made software and websites, and the programing track.

Mapping Review of Similar Academic Programs

As mentioned earlier, the course "*Introduction to Computational Linguistics"* is mainly within the course programs of Faculty of Computer Science to deal with its engineering nature. Due to the focus on its salient linguistic element, some universities include this course within the programs of Language Sciences. Figure (1) demonstrates 36 academic programs in 18 countries.

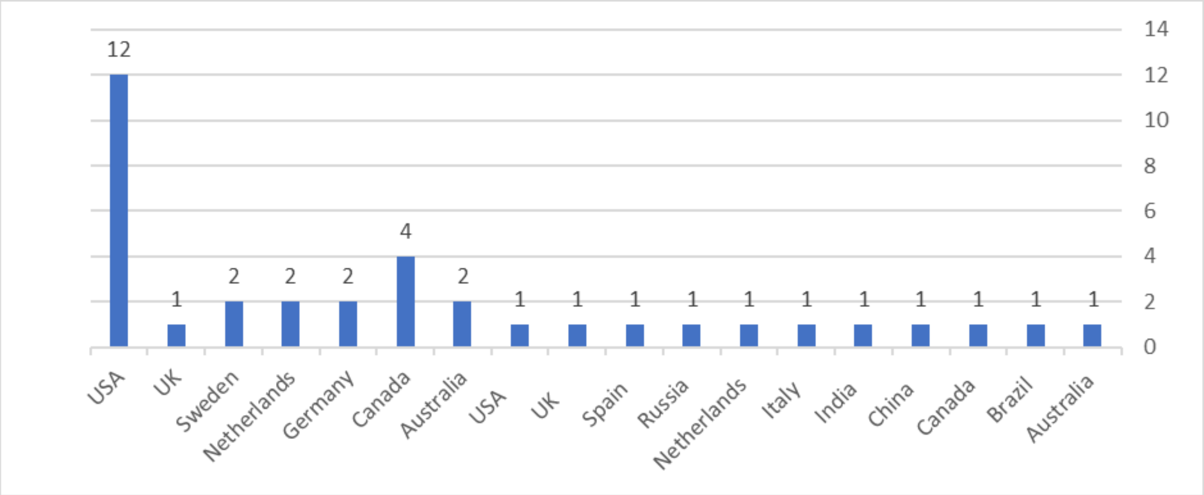

Figure 1:An overview for some countries that have courses named "(Introduction to) Computational Linguistics or Natural Language Processing) withing the programs of English Department or a relevant Dept.

These programs include the course "Introduction to CL" within either the undergraduate level or at the graduate program. The followings are detailed examples:

- Linguistics Department at University of Arizona has introduced an MA degree in Computational Linguistics within its programs. Students must complete the General Education and other degree requirements applicable to the College of Social and Behavioral Sciences and an additional 36 or 39 units of major coursework depending on the year admitted (admit terms Fall 2022 and later require 39 units). (https://linguistics.arizona.edu, 2022)

- The School of Linguistics & Applied Language Studies, Wellington Faculty of Humanities and Social Sciences at Victoria University of Wellington, New Zealand has included this course within its program named "*Special Topic: Introduction to Computational Linguistics*", with code (LING 226) to be taught in 200 hours (15 hours for initials, 20 hours for recorded lectures, and the remaining hours are for reading and assessment) (Victoria University of Wellington, 2022).

- Department of Linguistics at University of Pittsburgh, USA, has introduced a course named *"Computational Linguistics"* code (LING 1330). This course include teaching basics of Python with it NLTK library in addition to introducing real-world applications of computational linguistics: spell checking, part-of-speech tagging, parsing, document classification, and more (https://www.linguistics.pitt.edu, 2022).

- Linguistics Department, Faculty of Arts and Sciences at Northwestern University introduces a course named *"Introduction to Computational Linguistics"*, code (LING 334-0) for which basic programming experience at least LING 300-0 (Intro to Text Processing and Programming for Linguists) or COMP_SCI 110-0 (Intro to Computer Programming) are required (https://catalogs.northwestern.edu/, 2022).

- At regional level, the program of Applied Linguistics at American University of Cairo, Egypt introduced a course named *"Introduction to Computational Linguistics"*, code (LING 000/5124). This course introduces students to the main concepts of the field and its real-world applications, including, but not limited to, machine translation and information retrieval. Furthermore, it gives students hands-on experience with using and developing computational linguistics tools such as part-of-speech taggers, morphological analyzers, syntactic parsers, and semantic interpreters. To use and develop such tools, students will learn about regular expressions, programming for text analysis, and machine learning (https://catalog.aucegypt.edu, 2022).

CL in the Perspective of Yemeni Stakeholder

The study, in this regard, depended on a survey distributed to a sample of the translation stake-holders (43 respondents) such as:

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

- Sixteen academicians who are from several departments and programs (translation, arts, education and applied linguistics), and have different academic degrees (Demonstrators, MA, and PhD). It is worth noting that 4 academicians were from faculty of Computer science,
- Eighteen undergraduates and post graduates from several English programs, and
- Nine translators who graduated from English department except two of them who graduated from department of Administration and faculty of law.

Table (1) gives a clear account to the sample that was categorized differently according to age, profession, specialization, academic degree and years of experience. The section of data analysis and explanation explains these potential variables and give a clear account to the demographic distribution of the sample categories. The value of T of these variables is between (2.167) and (2.920) which was statistically significant at level of Significance less or equal to (0.05).

Table 1: demographic distribution of sample according to age, specialization, academic degree and experience

Categories	**Sub-categories**	**Freq.**	**St. deviation**	**Agreement means**	**Agreement percentage**	**Sig.**
Age	23-30 yrs	12	0.81	3.3	66%	*0.004
	31-50 yrs	13	0.72	3.7	74%	
	Older than 50 yrs	6	0.58	3.4	68%	
profession	Academicians	16	0.81	3.5	70%	*0.007
	Translators	9	0.66	3.3	66%	
	Students	18	0.72	3.6	72%	
specialization	translation	21	0.79	4	80%	*0.032
	Arts	5	0.81	3.3	66%	
	education	11	0.66	3.7	73%	
	computer science	4	0.72	2.6	52%	
	others	2	0.79	3.7	74%	
Academic degree	PhD	12	0.81	3.4	68%	*0.005
	MA	10	0.66	3.3	66%	
	BA	21	0.72	3.7	74%	
Experience	More than 10 yrs	15	0.79	3.5	69%	*0.025
	6-10 yrs	12	0.81	3.4	68%	
	1-5 yrs	16	0.66	3.6	71%	
		43		3.5	69%	*0.015

(*) Statistically significant at the level of significance (p.≤ 0.05)

Data analysis and explanation

The table above gives a clear account to the sample and its categories (profession, specialization, academic degree and years of experience)

1. Out of forty-three, forty-two respondents (97.7%) agreed with including CL within all programs of humanities towards achieving digital humanities in general and withing programs of English Department in particular, while only one respondent (2.3%) declared that CL should not be taught withing these programs or any level whatsoever.

2. Forty-two respondents (97.7%) agreed that students should be equipped with enough technical skills and good mastery of using computers before they start with CL. Moreover, they agreed on the necessity to equip the English programs with qualified cadre who can instruct and give professional training, and install computer labs for this course. One respondent (2.3%) chose “Undecided”.

3. Out of forty-two respondents who agree to include CL withing English programs, thirty-two respondents (74.4%) agreed with including CL within BA programs of English department that includes: Translation, Applied Linguistics, Literature, Arts and Education, twenty-three (53.4%) of which agreed to include CL as an elective course, and nine respondents (20.9%) recommended to include CL with BA English programs as and a mandatory course.

4. Out of forty-two respondents, only twenty respondents (46.4%) recommended including CL within MA programs of English Department, four respondent (9.2%) of whom agree on teaching CL as an elective course and sixteen (37.2%), on the other hand, agreed that CL should be taught as a mandatory course withing MA English Programs. It’s worth noting that, after reviewing this result, the researcher tries to investigate the reasons of this disagreement. It was found that three professors whose age is above 50 and did not teach any technology-based courses at all, and 7 respondents were graduates and post-graduates who never have any interest in technology in general and had only 1-5 years of experience in translation.

5. Out of forty-two respondents who agreed to include CL within English programs, thirty-seven respondents (86%) recommended to include CL within only some programs most of which are Translation and Applied Linguistics, and they did not encourage teaching CL withing programs such as Education and Arts.

6. Out of forty-three, thirty-eight (88.3%) agreed that CL can be an independent program within MA level, whereas four respondents (9.3%) chose “Undecided”.

7. Out of forty-three, eighteen respondents (41%) recommended ready-made software to be included within the syllabus of CL, whereas twenty-five respondents (59%) ticked on the "undecided" square.

8. Out of forty-three, fifteen respondent (34.8%) recommended teaching a programming language, such as Python, within the syllabus of CL, whereas twenty-eight respondents (65%) ticked on the "undecided" square.

9. Eighteen respondent (41.8%) agreed to include language processing techniques such as: tokenizing, tagging, parsing and sentiment analysis withing the syllabus of CL whereas twenty-five respondents (59%) ticked on the "undecided" square.

10. It is clear that undecided items, the last items, may be referred to the reason of that respondents may feel that they are foreign to course syllabus of CL, i.e., those who decided on the choice of type of syllabus items expressed their ignorance of this new syllabus to them.

11. Moreover, it's noticeable that those who chose "undecided" or "disagree" are older than 50 years and those who have poor experience in translation (1-5 years).

12. Besides, instructors and students who majored in translation have unanimously agreed to include CL in English programs either as a course (elective or mandatory), and/or as an independent program at the MA level.

A Course content proposal

As mentioned earlier, there is a two-track proposal to teaching CL in the academic programs in the English Department. These two tracks are elicited from several programs mentioned earlier in some countries like USA, Canada and Britain.

Firstly: Student may take ready-made software, applications and website services to carry out the intended natural language processing (NLP). This product-oriented approach is easier and may equip students with the required NLP skills, they are under the limitations of the service providers and programmers so that they may sometimes face challenges to toiler them to the scope of their assignment such as the limitation of libraries the software may depend on, this can be taken as a course at the undergraduate level such as the American University of Cairo who provide a course name *Introduction to Computational Linguistics*. The following are the major applications that CL can deal with and from which a syllabus may be elicited.

Applications of Computational Linguistics

The proliferation of AI tools such as LLMs that can carry out many NLP processes is a major shift towards automatization of NLP and presented users, who include students, learning new techniques to deal with AI tools such as prompt engineering. According to

Hausser (2014) and Sakthi (2017), the applications of Computational Linguistics are twofold:

I. Language Analysis:

1. *Tokenization* (morphology): Given a character sequence and a defined document unit, tokenization is the task of chopping it up into pieces, called *tokens* (Standford, 2022). Tokenization and sentence splitting can be described as `low-level' text segmentation which is performed at the initial stages of text processing (Voutilanen, 2005).

2. *Tagging* (syntax): A more informal term for the act of applying additional levels of annotation to corpus data (Baker, Hardie, & McEnery, 2006). The most salient type is Part of Speech Tagging (POS). Tagging means automatic assignment of descriptors, or tags, to input tokens (Voutilanen, 2005).

3. *Part-of-Speech Tagging (POS)*: A type of annotation or tagging whereby grammatical categories are assigned to words (or in some cases morphemes or phrases), usually via an automatic tagger although human post-editing may take place as a final stage

4. *Parsing* (syntax): When a text is parsed, tags are added to it in order to indicate its syntactic structure (Baker, Hardie, & McEnery, 2006).

5. *Corpus Linguistics:* dealing with corpora which include huge amounts of language tokens demand computational and statistical skills to analyze them through the use of the ready-made applications that may not achieve all the goals the analyst, or through use of programing language (like python) to make a tailored code to achieve his own objectives.

6. *Sentiment analysis* (semantics): human-annotated and automated assessment of the attitudes, emotions and opinions of users; includes the identification and study of subjective information (user surveys, customer feedback forms, news media, social media posts) to extract particular words or phrases in order to understand user tone (positive, negative, neutral) and user sentiment (satisfaction, anger, sarcasm) (Lebert, 2021)

II. Language Generation:

Sakthi**,** (2017), mentioned the following areas of language generation with some elaborated explanation.

1. *Indexing and retrieval in textual databases*: Text indexing is a preprocessing step for text retrieval. During the text indexing process, texts are collected, parsed and stored to facilitate fast and accurate text retrieval (Ling Liu, 2009). The World Wide

Web (WWW) may also be viewed as a large, unstructured textual database, which demonstrates daily to a growing number of users the difficulties of successfully finding the information desired.

2. *Machine translation*: **e**specially in the European Union, currently with 24 official languages, the potential utility of automatic or even semi-automatic translation systems is tremendous.

3. *Automatic text production*: large and multinational companies which continually bring out new products such as motors, CD players, farming equipment, etc., must constantly modify the associated product descriptions and maintenance manuals. A similar situation holds for lawyers, tax accountants, personnel officers, etc., who must deal with large amounts of correspondence in which most of the letters differ only in a few, well-defined places. Here techniques of automatic text production can help, ranging from simple templates to highly flexible and interactive systems using sophisticated linguistic knowledge.

4. *Automatic text checking:* applications in this area range from simple spelling checkers (based on word form lists) via word form recognition (based on a morphological parser) to grammar or syntax checkers based on syntactic parsers which can find errors in word order, agreement, and style checkers that refer certain logarithms of writing styles and discourse. etc.

5. *Automatic content analysis*: The letter-based information on this planet has been said to double every ten years. Even in specialized fields such as natural science, law, and economics, the constant stream of relevant new literature is so large that researchers and professionals do not nearly have enough time to read it all. A reliable automatic content analysis in the form of brief summaries would be very useful. Automatic content analysis is also a precondition for concept-based indexing, needed for accurate retrieval from textual databases, as well as for adequate machine translation.

6. *Automatic tutoring:* **t**here are numerous areas of teaching in which much time is spent on drill exercises such as the more or less mechanical practicing of regular and irregular paradigms in foreign languages. These may be done just as well on the computer, providing the students with more fun (if they are presented as a game, for example) and the teacher with additional time for other, more sophisticated activities such as conversation. Furthermore, these systems may produce automatic protocols detailing the most frequent errors and the amount of time needed for various phases of the exercise. This constitutes a valuable material for improving the automatic tutoring system. It has led to a new field of research in which the ‘electronic text book’ of old is replaced by new teaching programs utilizing the

special possibilities of the electronic medium to facilitate learning in ways never explored before.

7. *Automatic dialog and information systems:* these applications range from automatic information services for train schedules via queries and storage in medical databases to automatic tax consulting.

Among the main practical tasks which are being solved with the help of the means of the computational linguistics are machine translation, systems for automatic question answering, text retrieval on some subject, text summarization, error correction, analysis of texts or spoken language for some topic, sentiment or other psychological aspects, dialogue agents for accomplishing particular tasks (e.g. purchases, trip planning or medical advising), systems for better language acquisition and gaining knowledge from text (Johnson, 2011).

Secondly: Students may learn programming so that he may curry out NLP tailored assignment and take part in improving the technical aspects of NLP software from a linguist point of view. This process-oriented track is more challenging and time-demanding though. Some universities teach this course as an introductory course such as University of Pittsburgh. Since it requires more than one course, other universities, on the other hand, opened an independent multi-course program named Computational Linguistics at the MA program such as University of Arizona. The following course plan is a proposal of a course named "*Introduction to Computational Linguistics*" that depends on Hammond's textbook "*Python for Linguists*". There is no need to say that prescribers may modify or add the suggested course plan to be aligned with the concerned program ILOs providing that these course outcomes are directed to achieving course objectives in the course description document according to their needs, culture and academic orientations.

No.	Topic	Sub-topics	Th.H	Pr. H.
1	Definitions and importance	1.1 importance of CL 1.2 definitions: Digital humanities – computational linguistics – Artificial intelligence AI – Natural language processing – programing – python – tokenization – tagging – parsing 1.3 Installing and Using Python -Interactive Environment 1.4 IDE -Basic Interactions -Edit and Run	2	4
2	Data Types and Variables	2.1 Assignment 2.2 Variable Names 2.3 Basic Data Types 2.3.1 Numbers 2.3.2 Booleans 2.3.3 Strings 2.3.4 Lists 2.3.5 Tuples 2.3.6 Dictionaries	2	4

		2.4 Mutability		
3	Control Structures	3.1 Grouping and Indentation 3.2 if 3.3 Digression on Printing 3.4 for 3.5 while 3.6 break and continue 3.7 Making Nonsense Items	2	4
4	Input–Output	4.1 Command-Line Input 4.2 Keyboard Input 4.3 File Input–Output 4.4 Alice in Wonderland	2	4
5	Subroutines and Modules	5.1 Simple Functions 5.2 Functions That Return Values 5.3 Functions That Take Arguments 5.4 Recursive and Lambda Functions 5.5 Modules 5.6 Writing Your Own Modules 5.7 Docstrings and Modules 5.8 Analysis of Sentences	2	4
6	Regular Expressions	6.1 Matching 6.2 Patterns 6.3 Backreferences 6.4 Initial Consonant Clusters	2	4
7	Mid-term Test		1	2
8	Text Manipulation	7.1 String Manipulation Is Costly 7.2 Manipulating Text 7.3 Morphology	2	4
9	Internet Data	8.1 Retrieving Webpages 8.2 HTML 8.3 Parsing HTML 8.4 Parallelism 8.5 Unicode and Text Encoding 8.6 Bytes and Strings 8.7 What Is the Encoding? 8.8 A Webcrawler	2	4
10	Objects	9.1 General Logic 9.2 Classes and Instances 9.3 Inheritance 9.4 Syllabification	2	4
11	GUIs	10.1 The General Logic 10.2 Some Simple Examples 10.3 Widget Options 10.4 Packing Options 10.5 More Widgets 10.6 Stemming with a GUI	2	4
12	Functional Programming	11.1 Functional Programming Generally 11.2 Variables, State, and Mutability	2	4

		11.3 Functions as First-Class Objects 11.4 Overt Recursion 11.5 Comprehensions 11.6 Vectorized Computation 11.7 Iterables, Iterators, and Generators 11.8 Parallel Programming 11.9 Making Nonsense Items Again		
13	Introduction to NLP	12.1 Installing NLTK 12.2 Corpora 12.3 Tokenizing 12.4 Stop Words	2	4
14	Introduction to NLP (2)	12.5 Tagging 12.6 parsing 12.7 Sentiment Analysis	2	4
Final exam			1	2

Discussion

- Universities and other academic institutions are strongly recommended to include CL in the academic programs of English Departments at both undergraduate and postgraduate levels. This course can include ready-made applications, software and websites services that introduce NLP services, or a programing course that can be introductory to a multi-course module at the MA level.
- When setting their pedagogical objectives, the academic programs should include ICT competence as a professional skill for their English academic programs at the undergraduate and postgraduate levels. The students, accordingly, should be equipped with a network that gives them access to high profile e-libraries and think tanks. They also should qualify instructors to text processing tools and applications, and language programing.
- Due to the importance of the practical and professional aspects of the course, four contact hours were allocated for the practical in comparison to only two theoretical hours. However, the program may redistribute the hours according to their potentials and available capacities.
- Students are strongly recommended to be able to have a good mastery of computer application such as basic knowledge of PC components, MS-Office package and internet surfing skills. This is reflected in the syllabus through the pre-requisite line.
- Since students of language-majored programs are not specialized in computer-related sciences, they may take this module as an elective module that gives students who are not interested in this area to take another module such as interpreting or Audiovisual Translation (AVT) for students of translation, and

Comparative Rhetoric for students of Applied Linguistics. Students may learn prompt engineering to communicate with LLMs and other AI tools to avoid hallucinations in their responses.

- Before starting every class, students need to get more focused on Computational Thinking (CT) so that they can understand visualize and analyze programming codes better.

- It might first be helpful for us to just skim through some very fundamental concepts and concepts in Python (Panggabean, 2015). Since it's an introductory course, the fourteen lectures (may be divided into forty-two sessions or twenty-eight-hour sessions at least) to cover all the necessary principles of python programming so that it can be a solid foundation based on which Natural Language Processing NLP could be prescribed (for linguists) in the next course in the module which might be prescribed by any specialized researcher.

Conclusion

At last, definitely not least, being prescribed for language programs, Introduction to Computational Linguistics would be a laying foundation for digital humanities in general, and Natural Language Processing and computational Linguistics modules in particular. This course is introductory to linguistics programing, as well as for linguistic data collection and analysis. This paper can be regarded as a threshold to officially computerizing and digitalizing human and language sciences for a considerable number of academies and universities in developing countries in particular. This implies working on proposals for the other courses in the module of *Computational Linguistics* providing that it fits students of the programs of language departments.

Bibliography List

- Baker, P., Hardie, A., & McEnery, T. (2006). *A Glossary of Corpus Linguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd. doi: https://doi.org/10.1515/9780748626908
- Britannica. (2022, 2 2). *https://www.britannica.com/event/Stone-Age*. Retrieved from Stone Age: https://www.britannica.com/event/Stone-Age
- Chen, X., Wang, L., & Liu, Q. (2017). *Teaching Computational Linguistics: Integrating Linguistic Theories into the Classroom. Language Education and Technology*, 22(3), 215-230.
- Fasold, R., & Connor-Linton, J. (2013). *An Introduction to Language and Linguistics* (Vol. 6th). New York: Cambridge University Press. doi: https://doi.org/10.1017/cbo9781107707511
- Hammond, M. (2020). *Python for Linguists*. Cambridge: Cambridge University Press. doi: https://doi.org/10.1017/9781108642408
- Hausser, R. (2014). *Foundations of Computational Linguistics*. New York: Springer Heidelberg. doi: https://doi.org/10.1007/978-3-642-41431-2

- *https://catalog.aucegypt.edu*. (2022, March 9). Retrieved from American Universty of Cairo: Courses: https://catalog.aucegypt.edu/content.php?filter%5B27%5D=-1&filter%5B29%5D=5124&filter%5Bcourse_type%5D=-1&filter%5Bkeyword%5D=&filter%5B32%5D=1&filter%5Bcpage%5D=1&cur_cat_oid=20&expand=&navoid=841&search_database=Filter#acalog_template_course_filter
- *https://catalogs.northwestern.edu/*. (2022, March 9). Retrieved from Northwestern: ACADEMIC CATALOG: https://catalogs.northwestern.edu/undergraduate/courses-az/ling/
- *https://linguistics.arizona.edu*. (2022, March 9). Retrieved from Linguistics Undergraduate Major Requirements: https://linguistics.arizona.edu/linguistics-undergraduate-major-requirements
- *https://www.linguistics.pitt.edu*. (2022, March 9). Retrieved from Department of Linguistics: https://www.linguistics.pitt.edu/undergraduate/courses
- Ivashkevych, L. (2019). TEACHING PROGRAMMING WITH PYTHON FOR LINGUISTICS STUDENTS: WHYS AND HOW-TOS. *Advanced Linguistics*, pp. 4-24.
- Jones, C., & Brown, M. (2018). *Enhancing Language Programs: The Role of Computational Linguistics in Linguistic Education. Journal of Applied Linguistics*, *45*(4), 321-335.
- Johnson, M. (2011). Linguistic Issues in Language Technology. *How relevant is linguistics to computational linguistics*, *6*(7), pp. 1-23.
- Kubrický, J., & Částková, P. (2014). Teachers ICT Competence and Their Structure as A Means of Developing Inquiry-Based Education. 5th World Conference on Learning, Teaching and Educational Leadership (pp. 882-885). Procedia - Social and Behavioral Sciences.
- Lebert, M. (2021, April 16). *Artificial intelligence (AI) — glossary*. Retrieved from https://marielebert.wordpress.com/?s=Sentiment+analysis+
- Levshina, N. (2015). *How to do Linguistics with R: Data exploration and statistical analysis.* Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Ling Liu, M. T. (Ed.). (2009). *SpringerLink*. Retrieved from Encyclopedia of Database Systems: https://link.springer.com/referenceworkentry/10.1007/978-0-387-39940-9_417
- Muthanna, A., & Karaman, A. (2014). Higher education challenges in Yemen: Discourses on English Teacher Education. International Journal of Educational Development, 40-47. doi: http://dx.doi.org/10.1016/j.ijedudev.2014.02.002
- *NATIONAL STRATEGY FOR THE DEVELOPMENT OF HIGHER EDUCATION IN YEMEN*. (2005), Sana'a: Ministry of Higher Education and Scientific Research.
- Panggabean, H. &. (2015). Journal of Humanities and Social Science (IOSR-JHSS). *Computational Linguistics Application Using Python Programming*, *20*(7), pp. 18-30.
- Roth, B., & Wiegand, M. (2021, April 21). Computational Linguistics. *MIT Press Direct*, pp. 217-220. doi: https://doi.org/10.1162/coli_r_00400
- Sakthi Vel, S. (2017). Applications of Computational Linguistics to Language Studies: An Overview. *International Journal of Engineering Research in Computer Science and Engineering (IJERCSE)*, *4*(3), pp. 239-244.
- Smith, A., & Johnson, B. (2016). *The Synergy of Linguistics and Computational Linguistics: A Call for Collaboration. Computational Linguistics Journal*, *40*(2), 112-128.

- Standford, U. o. (2022, 2 16). *index*. Retrieved from https://nlp.stanford.edu/IR-book/html/htmledition/index-1.html
- *Victoria University of Wellington*. (2022, March 9). Retrieved from Course offering: https://www.wgtn.ac.nz
- Voutilanen, A. (2005). The Oxford Handbook of Computational Linguistics. In R. Mitkov (Ed.). Oxford.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Translation Agency

Abrar Samir Ghanem

Independent Researcher, Jerusalem, Palestine
Email : abrarghanem0@gmail.com

Received	Accepted	Published
31/7/2024	21/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031304

Cite this article as : Ghanem, A. S. (2024). Translation Agency. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 205-210.

Abstract

During the last decades, and particularly after the beginning of the 21st century, sociological approaches in translation studies have tackled the attention of both scholars and translators. Translation scholars have become more interested in the roles of translators and mediators in the field of Translation Studies, due to the cultural influence translators play. Therefore, the concept of 'Agency' has been largely spotted on, to elaborate more on the descriptive theoretical approaches that make the business; of translation, and audiences more 'agent-aware' on one hand, and to make translators and mediators more visible as social actors on the other hand. The business field related to translation emphasised more on the role of Translation Agency as the 'House' where translation is produced; it is the organisation which provides people with written and spoken translation services in different languages. Agency is the institution or place that is eager to embraces translation commissioner(s), translation editor(s), translation publisher(s), translator(s), and translation utilities like, computers…etc. under one structure. In other words, agency is a multi-person entity that focuses on how to frame the translation services that aim either on influencing a wide range of audiences, or on providing services that meet clients' needs. Therefore, translation has become a huge business that includes sales, marketing, management, in addition to other sections and divisions that are related to this industry.

Keywords: Translation, Agency, Individual Freelancer, Translatorial Action

© 2024, Ghanem, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

In general, Knowledge is the sum of massive ideas, realisations, experiments, concepts, theories, methods, and strategies that form a series of sciences. When knowledge is expanded by being under more research and study; sciences become more branched out and divided, producing thus plenty of independent separated branches and divisions that combine new created or adopted concepts; like, in the case of this article, the development of Translation as a science and the adoption of the concept of Translation Agency. The concept of Translation Agency appeared a couple of decades ago, with the emergence of the concept of 'Translatorial Action', and almost a decade after the emergence of the concept of 'Polysystem Theory'. Nonetheless, there had been a change in the field of Translation Studies between the 1950s and 1960s, this change focused on the linguistic approaches of translation, and emphasised on what happens in texts. While the 1950s and 1960s did not focus on what happens to translators; and Translation was viewed as an individual performance then, rather than as a collective one. This means that 'Agency' as an independent concept was not explored in the 1950s and 1960s. However, functionalist approaches slightly viewed the concept in the 1970s and 1980s. In particular, with the work of Holz-Mänttäri, 'translatorial action'. Translation according to Holz-Mänttäri is not about translating words, sentences, or texts, but translation is more about communicating the function of the text within the target text culture, by several players; the initiator, the commissioner, the source text producer, the target text producer, the target text user, and the target text receiver. Hence, Translation Action views the cultural function of the Agency. Whereas the Polysystem Theory views translation as a collective performance and not as an individual effort. In other words, the concept 'Agency' in the field of Translation Studies has its roots with the Polysystem theory; that emphasised the role of translation norms.

Beyond that, and with the development of 'Postcolonial Studies' in the field of Translation, the concept of Agency had flourished and had been asserted on with regard to power relations and cross-cultural relations. Hence, the term 'Agency' has become more complex than before in the field of Translation Studies; due to the concepts of power relations, historicity, and the rhetoric of humanism. In this regard, Homi Bhabha marked questions related to identity and belonging in the process of cultural translation. Homi Bhabha created the term 'third space' that seeks to study issues related to "those who see the translator as a neutral mediator" (Munday 2016: 235). The reason behind the complexity of the process of translation in times of conflicts, goes back to nature of "the discourse of colonial power" that can be "complex and sometimes camouflaged" (Munday 2016: 212). However, for Homi Bhabha, translators can intervene with the discourse of the colonised, and weaken its authority by creating 'cultural hybridity.' Bhabha's concept of 'hybridity' shows the intrusion of the colonised culture with that of the conquered nation, and consequently demands to rethink of cross-cultural relations. A question may arise here

concerning the development of the concept of 'agency'; did the development of the concept of translation agency stop at the level of power relations?

Agency in the Sociological and Digital Age

The answer is 'No'. With the emergence and development of Sociological Approaches; recent ideas have been adopted to theorise the social nature of translation practices in the field by questioning, explaining, and analysing. Sociological approaches investigate, among other issues; the relation between action and place in the process of translation. In other words, 'agency' from a sociological point of view, is the interaction between the place where translation services are provided, and the agents who provide the services. Hence, 'Agents'; translators, are expected to be able to transfer communication professionally, considering the culture of the target audiences. An agent here, is someone who is involved in the process of cultural exchange; he is someone who provides an understandable written/spoken document/utterance for the target audience, in a manner that is acceptable in the target culture. In relation to this, Kinnunen and Koskinen (2010) define agency as the "willingness and ability to act" (Tuija Kinnunen and Kaisa Koskinen 2010: 6).

The concept of agency had not been discussed explicitly in the systematic theories of the 1990s and 2000s; since Descriptive Translation Studies focused on the product, function, and process more than on agents. This produced the need to view 'Agency' in a more socialised context, especially after the complex post-colonial studies. In social sciences, agency is commonly discussed in connection with structure. In other words, understanding agents is related to the understanding of the structures they are in, and vice versa. Agency in sociology, is viewed by the French sociologist Pierre Bourdieu through his concept of habitus. Bourdieu suggested that habitus consists of **hexis** (posture and accent) and **abstract mental habits** (perception, classification, appreciation, feeling, and action). These mental habits allow humans to find new solutions related to new situations they find themselves in, based on their past experiences. Bourdieu's theory helps us understand how habitus is shaped by structural position and generates action. The 'habitus' theory titles the "balance more towards agents" rather than the rigid titling towards structures (Tuija Kinnunen and Kaisa Koskinen 2010: 8). It is an explanation by Bourdieu that attempts to address the sociological issues related to agency or structure. Issues related to agency on this matter, are normally explained by observing and studying the nature of 'gate-keepers'. The term 'gate-keepers' is a "Bourdieu's term" (Munday 2016: 240); the term is used to refer to anyone involved in the process of translation; that could be a translator, an editor, and/or a commissioner.

In the digital age, translation is a major massive industry, (especially the software industry), that includes advancement of services, and growth of sales, marketing, authoring legal advices, and management. On this point, Munday (2016) summarises the idea behind

the creation of (GILT); that is the acronym that stands for Globalization, Internationalization, Localization, and Translation. Globalization is "the organization of translation industry (management, marketing, consumer care)" (Munday 2016: 288), that ensure the international function of any digital product (Internationalization), and the culturally and linguistically appropriateness of any product in the target locale (Localization).

An Agent

Juan Sager defines an agent as a person who stands in an "intermediary position"; beginning with the translator and ending with the ultimate user of the produced translation (Juan Sager 1994: 321).

Milton & Bandia (2009) defines an agent of translation as "any entity (a person, an institution, or even a journal) involved in a process of cultural innovation and exchange" (Milton & Bandia 2009, as cited in Hélène Buzelin 2011: 1). In other words, an agent is someone who plays a role in the process of cultural exchange, that could be a translator, an editor, a commissioner, and a client.

Simeoni dives deeper to define an agent, he says that an agent is/could be "the subject, but socialized" (Simeoni 1995: 452). Thence, an agent in translation for Simeoni could be a translator, an interpreter, or a pen. In the digital age, from Simeoni's point of view, an agent could be a computer, a data entry clerk, a data entry keyer, a typist, or a transcriptionist.

The Role of Agencies and Agents

The aim of the collective role of an agency and agents is to provide translation services to clients and audiences that meet the cultural expectations of the client and the target culture. In other words, agencies and agents do:

1. Provide a complete service to make written/spoken documents understandable in the target language, and acceptable in the target culture; conveying the original meanings and tones, and avoiding miscommunication or cultural incompetency.
2. Research industry-specific terminology.
3. Run marketing campaigns and projects.
4. Play an important role in "promoting peace", or in "fueling conflicts" (Mona Baker 2005: 4).
5. Provide accurate and professional translation services by providing the translation commission to translators, or as Nord (1991) terms it 'translation brief'; that gives instructions to translators on how to achieve the intended purpose and function of the target text. Briefs contain information related to the target-text addressees, the prospective time and place of text reception, the medium over which the text will be

transmitted, and the motive behind the production or reception of the text (Munday 2016: 132).

Freelancing

A translation agency provides several translation services; meaning that an agency of translation is somehow an expanded freelancer account that can hire or fire agents. Hence, an agency of translation needs agents who are specialised in the diverse field divisions, and who have mastered the precise field terminology, text typologies and linguistic conventions.

On the other hand, an individual freelancer is an agent/someone who has the ability to work in more than one division of the field, and who has mastered the precise field terminologies, text typologies and linguistic conventions.

Translation agencies have the choice of whether to hire specialised agents, or freelancers, and/or both! Clients hiring an agency, are hiring an agent of that agency who has the ability to communicate the source function into the target culture, and who is paid off later by the contracts made by the agency. Clients can communicate with the agency or with the agent performing their services.

However, a client hiring an individual freelancer means that the client will have to communicate directly with the individual freelancer about the translation service he requests. Individual freelancers set the client payment, and this payment goes directly to him; to the individual freelancer.

A question may arise concerning of whether a client should hire an agency or an individual freelancer?

An Agency or an Individual Freelancer

Speaking using two different languages or more does not qualify anyone to be a translator, even if the speaker is a native one and speaks a second language fluently. Translating between two languages is a discipline that requires linguistic skills, communicative skills, knowledge of cultural differences, and awareness of the 'Translation' as both a field of study and as an industry.

The difference between professional and non-professional translators on one hand, and high-quality or low-quality translations on the other hand, lies in the usage of accurate terminology, correct usage of field jargon, and the correct grammatical writing style.

Hence, choosing an agency over an individual freelancer is much safer than vice versa. First, agencies choose their agents carefully, and make sure their agents have the required qualities and abilities required in the industry. Second, translation services provided by

agencies are usually reviewed by at least two members, commissioner and editor, before they provide the services to their clients. Third, agencies work within very short timeframes; since they embody the major qualified place for the industry.

Summary

The concept of Agency has emerged to emphasise the idea of the collective communicative effort translation industry is responsible and capable of, more than to emphasise the idea of the role of translation as an individual mean of communication.

In the past, translation theories viewed issues related to the source text and culture only. But later on, translation theories viewed issues related to both the source and the target texts and cultures, especially the issues of the function of both source and target texts.

However, with the gradual development of the field of translation studies, the emphasise on translators (agents) and structures (agencies), has been further studied. Developments of the field included the adoption of recent concepts like structure, service, role, cross-cultural relations, power relations, and function.

Bibliography List

- Baker, M. (2005a). Narratives in/and of Translation. *SKASE Journal of Translation and Interpretation. 1*(1), 4-13.
- Buzelin, H. (2011). *Handbook of Translation Studies Online, 2*, 6-12.
- Kinnunen, T., & Koskinen, K. (2010). *Translators' agency*. Tampere University Press.
- Munday, J. (2016). *Introducing Translation Studies*, Routledge.
- Sager, J. C. (1994). *Language engineering and translation: consequences of automation*. Amsterdam: John Benjamins.
- Simeoni, D. (1995). Translating and studying translation: The view from the agent. *Meta*, *40*(3), 445-460.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Sandra Enlart & Olivier Charbonnier (Authors)

The Alphabets of the Future*

Mostafa Mostadi (Translator)
Chouaib Doukkali University, EL Jadida, Morocco
Email : *mostadi11@gmail.com*
Orcid : *0009-0009-3291-8856*

Received	Accepted	Published
29/9/2024	29/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031349

Cite this article as : Enlart, S., & Charbonnier, O. (2024). The Alphabets of the Future (M, Mostadi, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 211-218.

Abstract

This section of the book *What Competencies for Tomorrow?* The Skills Required to Develop in a Digital World delves into the intricate landscape of skills essential for navigating the digital age, while contemplating the future trajectories of education. The author emphasizes the need for what he refers to as the "Alphabets of the Future," which represent the essential competencies individuals must acquire to learn and live in an increasingly digital world. These "alphabets" include new media literacy, the alphabet of temporal and spatial landmarks, and scientific literacy.

In this context, the author underscores the critical importance of democratizing access to these "alphabets," ensuring that all individuals are equipped to adapt to the relentless evolution of the digital world. He also accentuatesa pivotal shift from the accumulation of abstract knowledge to the creation of a mental map that empowers individuals to harness emerging technologies and knowledge .

The book merits translation into Arabic as it offers a prescient vision for the future of education in the digital age, probing essential questions about the skills required to navigate this transformative era. It addresses global issues that affect everyone, especially in light of technological transformations that transcend borders. Translating it into Arabic would enable Arabic-speaking audiences to engage with these cutting-edge ideas, fostering educational and societal progress throughout the Arab world.

Keywords: Alphabets of the Future, Digital World, New Media Literacy, Temporal & Spatial Landmarks, Scientific Literacy

© 2024, Mostadi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Enlart, S., & Charbonnier, O. (2014). Les alphabets du futur. In *Quelles compétences pour demain? Les capacités à développer dans un monde digital* (pp. 15-27). Paris: Dunod.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ساندرا أنلاروأوليفييه شاربونيه (المُؤَلِّفان)

أبجديات المستقبل

مصطفى المصطادي (المترجِم)
جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب
الايميل: mostadi11@gmail.com
أوركيد : 0009-0009-3291-8856

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/9/29	2024/10/29	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031349

للاقتباس: أنلار، س؛ وشاربونيه، أ. (2024). أبجديات المستقبل (ترجمة مصطفى المصطادي). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 211-218.

ملخص

يتناول هذا الجزء من كتاب "أي كفايات للغد؟ القدرات المطلوب تطويرها في عالم رقمي" مفهوم القدرات التي يجب تطويرها في العالم الرقمي والتوجهات المستقبلية للتعليم. يركز الكاتب على الحاجة إلى ما يسميه "أبجديات المستقبل"، والتي تمثل المهارات الأساسية التي ينبغي على الأفراد اكتسابها لكي يتمكنوا من التعلم والعيش في عالم رقمي. هذه الأبجديات تشمل التربية الإعلامية الجديدة وأبجدية المعالم الزمنية والمكانية وأبجدية الثقافة العلمية.

في هذا السياق، يسعى الكاتب إلى التأكيد على ضرورة إتاحة هذه الأبجديات لجميع الأفراد لضمان قدرتهم على التكيف مع العالم الرقمي المتغير. ويُظهر أهمية الانتقال من المعرفة المجردة إلى بناء خريطة ذهنية تمكن الفرد من الاستفادة المثلى من المعارف الجديدة والتكنولوجيا.

العمل يستحق أن يُترجَم إلى العربية لأنه يقدم رؤية استشرافية لمستقبل التعليم في العالم الرقمي، ويطرح تساؤلات حول نوع المهارات التي نحتاجها للتكيف مع هذا العالم. يتناول الكتاب القضايا العالمية التي تؤثر على الجميع، خاصة في ظل التحولات التكنولوجية التي لا تعرف الحدود. ترجمته إلى العربية تتيح للقارئ العربي الاستفادة من هذه الأفكار والمفاهيم الجديدة، مما يساهم في تطوير التعليم والمجتمع في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: أبجديات المستقبل، العالم الرقمي، التربية الإعلامية الجديدة، المعالم الزمكانية، الثقافة العلمية

© 2024، المصطادي، الجهة المرخص لها: المركز الديموقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

النص المُتَرْجَم هو الفصل الأول من كتاب "أي كفايات للغد؟ القدرات المطلوب تطويرها في عالم رقمي"

عنوان الفصل: أبجديات المستقبل

إن ما نسميه "الأبجديات" يغطي الأسس الضرورية للعيش والتعلم في عالم الغد. إنها تهم الجميع مهما كانت الدراسات المعمقة التي سيختارها كل واحد لاحقا. فلن يتمكن أي شخص لا يتقن هذه الأبجديات من التعلم بشكل فعال مثل الآخرين لأنه ببساطة سيواجه صعوبة في التعامل مع الحياة اليومية. سيكون منعزلا عن العالم حوله مثل الأمي الذي يجد اليوم صعوبة في ركوب المترو أو الحصول على العلاج أو حل مشاكله الإدارية. لكي تقرأ، عليك أن تعرف الأبجدية أولاً، ثم تفهم طريقة وآلية القراءة، إن كل والد يتذكر هذه اللحظة "السحرية" (على الأقل بالنسبة لأطفالهم) عندما تمكّن الطفل من نطق الحرفين ب-ا ليشكلا "با". هناك هذه اللحظة التي "يفهم" فيها الطفل ما تعنيه القراءة لكن في كل الحالات لا يمكنه الوصول إلى هذه الآلية إلا بعد التمكن من الحروف أو المقاطع. كما أنه لا توجد أبجدية عالمية، باستعمال أبجديتنا لا يمكننا قراءة الروسية أو العربية أو الجورجية، إن مفهوم الأبجدية في حد ذاته ليس عالميا.

تعتمد اللغة الصينية على الإيديوغرامات (الرموز التعبيرية) كما أن الموسيقى تفترض معرفة النوتة الموسيقية و الصولفيج (التربية الموسيقية). ماهي معادلات هذه "المكونات" وهذه الطريقة التي تسمح ب "قراءة الإنترنت"؟ ما مُعادل الحروف وقواعد النحو لفك تشفير المعلومات المتاحة على الإنترنت؟ هل تتكون الأبجديات من "المعارف الأساسية"، في مختلف التخصصات التي نستخدمها دائما – نحو وتاريخ ورياضيات وجغرافيا ولغات أجنبية أو منذ عهد قريب – علم الأعصاب وعلوم الحاسوب والإنجليزية المكسرة (Globish)؟ ما هي الطريقة الأساسية كمنهجية القراءة مثلا، التي من شأنها أن تمكن كل شخص من أن يصبح "قارئا جيدا" على الإنترنت؟ ما الذي يتطلبه إتقان استخدام الإنترنت بذكاء؟ ما الذي نحتاج إلى معرفته لكي نتعلم انطلاقا من الويب؟ إذا كان السؤال بسيطا فإن الإجابة عنه معقدة. علينا أن نعرف "أشياء" لنتعلم أشياء أخرى ونعطي معنى للمعلومات التي تم جمعها. هذه "الأشياء" التي سميناها "أبجديات" هي ضرورية لجعل الإنترنت ملعبا بيداغوجيا ديمقراطيا بما يكفي لكي تتاح الفرصة للجميع من أجل استخدامه بشكل أفضل إن رغبوا في ذلك.

ثلاث أبجديات ستفرض نفسها، والتي ستكون بمثابة مفاتيح كي نكون قادرين على التعلم بعد ذلك بشكل عام:

1 – التربية الإعلامية الجديدة: معرفة كيفية استخدام الوسائط الجديدة؛

2 – أبجدية المعالم الزمنية والمكانية؛

3 – أبجدية المعالم العلمية.

بمجرد التمكن من إتقان هذه الأبجديات ستطرح مسألة اكتساب المعارف في العالم الرقمي.

الوصول إلى المعرفة الرقمية

التربية الإعلامية الجديدة

يمكن ترجمة التربية الإعلامية الجديدة بشكل غير مكتمل من خلال فكرة معرفة كيفية "قراءة" شبكة الإنترنت الأساسية. بالنسبة لنا، هذا يعني التمكن من إتقان الاستخدامات الأساسية للإنترنت والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجالات: الاستخدام

المادي (إتقان الوسائط والأدوات الرقمية) والتقني (معرفة وظائف هذه الأدوات) والتواصلي (استخدام الشبكات الاجتماعية والرسائل الإلكترونية إلخ).

لن يكون أي شيء ممكنا في ما يتعلق بالوصول إلى المعارف على الإنترنت دون استخدام مادي سلس وحقيقي للأدوات الرقمية. ربما لا نعرف عشر الأدوات التي سنستخدمها مستقبلا، كما أن الأدوات التي نعرفها سابقا هي مصممة لغرض إتقانها بتلك السهولة التي يصعب علينا معها التحدث عن التعلم. علاوة على ذلك فبمجرد أن نتعلم القراءة يصبح من المستحيل عدم قراءة كلمة مألوفة، كذلك لن يكون من الممكن إذا التساؤل عن طريقة تشغيل الشاشة التي تعمل باللمس والغرض منها. يتضمن هذا مصاحبة مجموع الساكنة عند ظهور أداة جديدة "مشتركة" لأنه على العكس من ذلك، فإن أي مُعادٍ للتقنية (« Technophobe ») سيكون في خطر جسيم من العزلة الاجتماعية. وبالتالي فمن المسؤولية السياسية أن يكون كل فرد منذ سن مبكرة، على دراية بالأدوات التي ـ و لأسباب تسويقية ـ تستمر في جعل العالم الافتراضي في المتناول وأكثر سهولة.

بدون شك، وهذا هو البعد الثاني، لا ينبغي أن نتحدث عن الاستخدام المادي فقط ولكن أيضا عن فهم عمل شبكات الربط، تحميل فيلم، وموسيقى وإرسال صور وإزالة قفل هاتف ذكي وربط أدوات هي أسئلة راهنة لن يتم تطبيقها في وقت قصير، لكن سيكون لها معادلات يجب على الجميع أن يكون قادرا على حلها بسرعة وبشكل جيد... إن التبعية لهذه الوسائط الجديدة كيف ما كانت مستقبلا، سيرقى إلى اللااستقلالية الاجتماعية، بالطبع لن يصبح كل شخص هاكر، ولكن على العكس من ذلك، لا ينبغي لأي أحد أن يكون أعزلا في مواجهة الاستخدامات التقنية ومواجهة الطريقة التي ينبغي بها استخدام الأدوات مع بعضها بعضا، هذا سيكون أيضا من مسؤولية المدرسة.

وأخيرا، البعد الثالث لهذا التمكن من الأدوات سوف يتعلق باستخدامات التواصل: ماذا سنحكي مع تويتر الغد؟ كيف سيتم استخدامه ليس من الناحية الفنية فقط ولكن من ناحية التواصل الاجتماعي؟ لماذا تصلح أو لا تصلح شبكة اجتماعية ما؟ ما هي الاستخدامات الشرعية والموصى بها والخطيرة؟ ما هي أحسن قدرة للتواصل؟ فكما تعلمنا استخدام اللغة وقواعدها بشكل جيد لكي يفهمها الآخرون ونجادل ونشرح، سنحتاج غدا إلى معرفة كيفية التواصل مثلما سنحتاج إليها مع العالم الرقمي.

إذن، فكونك متعلما غدا سيتخذ هذه الأبعاد الثلاثة: معرفة كيفية استخدام الأدوات ومعرفة الحد الأدنى من طريقة عملها ومعرفة استعمالها من أجل التواصل.

لكن، يضاف إلى هذه التربية الإعلامية الجديدة جانب أقرب إلى فكرة تعلم اللغة. في الحقيقة تفترض الثقافة الرقمية الضرورية لكل طفل صغير إتقان لغة خاصة وهي اللهجة التي ستستخدم على الإنترنت. الجزء الأول يأتي من لغتنا الأم وهي لغة مبسطة جدا إذا قارناها باللغة التي تم تدريسها واستخدامها قبل خمسين سنة. هي لغة في عز التحول من خلال الاستخدامات الرقمية المبنية على الاختصارات (رسائل نصية، دردشة، بريد إلكتروني...)، إذا اعتبرنا اليوم هذه المفردات "لغة فرعية" والتي تتطلب أولا التمكن من إتقان اللغة الأم فيبدو واضحا أنه مستقبلا سيتم تشكيل نوع من اللهجة الحية والمستقلة شيئا فشيئا عن القواعد النحوية الرسمية. بالإضافة إلى ذلك، سيستوجب على الأطفال تعلم عنصرين لغويين آخرين، من ناحية أولى، اللغة الإنجليزية التي لا نعرف جيدا كيف ستتطور: هل ستبقى قريبة من اللغة الأصلية أم كما هو الحال بالنسبة للغة الفرنسية، سنرى إنشاء كلمات وقواعد خاصة بالإنترنت؟ من ناحية أخرى، فإن استخدام أبجدية رمزية أو تصويرية التي بدأت

تتشكل مع مختلف الرموز التعبيرية (émoticônes) و التي يجب إثراؤها بشكل أكبر وأن تصبح أكثر تعقيدا (راجع مشروع e. KU الذي تصوره ونمذجه J.F MICHEL، مقترحا أبجدية تتجدد باستمرار مع مقاطع مدتها 17 ثانية تمزج صورا وأصواتا وكلمات). بدون هذه المصطلحات وطرق التعبير المختلفة فإن طفل الغد سيعيش تجربة مع من يعانون عسر القراءة أو الذين لا يجيدونها. وهذا يعني أيضا أنه بالنسبة لعدد كبير من الأطفال ستكون هذه التعلمات بديهية ومرتبطة بالاستخدام المبكر للأدوات الرقمية. سيكون من اللائق تتبع الآخرين، أولئك الذين لا يمكن أن يتم هذا التعلم الأولي بالنسبة لهم دون أن يعرض التعلمات الأخرى إلى الخطر.

ولا حاجة إلى القول أنه مثلما أثار تعلم القراءة نقاشا لا نهاية له لعدة عقود، فإن تعلم هذه الأبجديات سيطرح أسئلة تربوية كلاسيكية. بماذا نبدأ؟ كيف نعطي الثقة؟ كيف نضمن التعلمات؟ من وجهة النظر هذه، حتى لو تغير كل شيء من حيث المحتوى، فإن النقاشات حول البيداغوجيا لا يزال أمامها مستقبل مشرق!

تحديد المعرفة في الزمان والمكان

لنعد مرة أخرى إلى هذه الأبجديات التي تسمح بتعلم وفهم المعلومات التي يمكن العثور عليها على الإنترنت. كما أشرنا سلفا فإن السؤال هو ليس إيجاد المعلومات ولكن منحها معنى. يصر N. Carr في انتقاداته الشهيرة للإنترنت على المفارقة بين وفرة المعلومات المتاحة وضعف وسائل عقلنتها. لقد حللنا نحن أنفسنا، في مؤلفاتنا السابقة الآليات المعرفية اللازمة لجعل الإنترنت فرصة للتعلم، لكننا ركزنا على أهمية الروابط التي يجب أن ننسجها بين المعارف لإعطائها معنى. لأنه إذا كانت المعرفة تتغير بسرعة أكبر فلنتذكر أنها تظهر أيضا بطريقة مجزأة شيئا فشيئا. هذا التجزؤ يجرنا إلى ضرورة وجود "عمل" لإعادة التركيب الذي لا يسعنا استكماله إلا بتقديم خريطة ذهنية على الأقل. هذه الخريطة الذهنية تفترض تصورا للمكان الذي تشغله مختلف العناصر فيما بينها، ومن أجل ذلك نحتاج إلى مفاهيم أولية تتمحور حولها المفاهيم الأخرى. وهذا ما ستُستخدم لأجله أبجديات المستقبل: وضع أي معلومة جديدة على خريطة أولية والتي يمكننا من خلالها البدء في عمل الربط وبناء المعنى. هذه الخريطة الأساسية ستجيب عن سؤالين: "متى؟" و "أين؟".

الجواب عن السؤال "متى" سيسمح بتحديد تموقع الأحداث والمعلومات في الزمان وبالتالي تحديد تموقعها بالنسبة لبعضها بعضا. إن فهم المقياس الزمني يُدخل مفاهيم السرد والمدة والتسلسل والسببية. بهذا المعنى فإن البعد الزمني يسبق فهم العديد من المعارف. هذه الخريطة الذهنية التي سنتمكن لاحقا من إغنائها بمعلومات أخرى يجب أن تكون أولى في ترتيب اكتساب المعارف: ستلعب دور معارف مرجعية وتفتح المجال لفهم العالم.

الجواب على السؤال "أين" هو البعد الآخر الذي يسمح بتحديد الأحداث من حيث المسافة والقرب والمكان. هنا أيضا نحتاج إلى هذه الخريطة الذهنية لتحديد المعلومات التي تصل إلينا. وبالتالي فإن تمثل الأشياء يستدعي التملك المسبق لمفهوم الخريطة في حد ذاته، في حين أن الخرائط الأولى هي تلك التي تتحدث عن الأرض والمكان. إذا كان تحديد التموضع وتحديد تموضع الآخر يستلزم أولا وقبل كل شيء تصور بيئة مادية موجود فيها، فهذا يتضمن أيضا تصور المسافة التي تفصلنا عنه. إذا كان السؤال الذي يطرح كثيرا على الهاتف هو "أين أنت؟"، فهذه الـ "أين" تظل بمثابة نقطة ارتكاز أساسية لتخيل الآخر وبناء علاقة تمر عبر أدوات افتراضية. كلما كانت العلاقات الإنسانية "عن بعد" كلما وجب استيعاب هذا المبدأ بسرعة ووضوح. "قرب"، "بعد"،

"هنا"، " هناك"، هي مفاهيم مهيكلة مثل "الأمس" و "اليوم" و "الغد"، وستظل كذلك من أجل التعلم. كذلك التمثيل الفضائي ليس صحيحا ولا خاطئا لكن يبقى ضروريا لتحديد موقعنا ومواقع معارفنا.

إن إتقان الزمان والمكان هما المقاربتان المرجعيتان التي يجب أن يكتسبهما الأطفال ومن باب أولى الشباب المستخدم للإنترنت... كما يجب التأكيد أيضا على أن هذين البعدين هما بعدين واقعيين. لقد قام بياجيه بتحليله جيدا : بناء الحقيقة لدى الأطفال هو المرحلة الأولى للذكاء وهذه الحقيقة تمر عبر قدرة الصغير على التميز بين المسافة والزمان في حياته. بالطبع لا يقتصر مفهوم "الحقيقة" على الزمان والمكان فقط. إن حصر ما هو حقيقي وبالتالي إعلان أن بعدا ما غير حقيقي هو نقاش فلسفي قديم – كهف أفلاطون – وسيصبح أكثر حدة مع اكتمال الأحاسيس والعواطف التي ستثيرها فينا التكنولوجيات مما يخلق توهما أكثر تعقيدا للحقيقة. رغم ذلك، وبدون اكتساب مفاهيم الزمكان لن نتمكن من الوصول إلى فهم العالم.

كيف يمكن غرس هذه المفاهيم بشكل ملموس وبطريقة جديدة تتماشى وعالم الغد؟ لا شك أن ذلك سيكون بطرق مختلفة حسب الفئة العمرية، ولكن من أجل التعبير عنها بمصطلحات تقليدية فإن التاريخ والجغرافيا هي معارف مرجعية لا محيد عنها. خلف هذه المفردات لا يتعلق الأمر بمعارف كما اكتسبناها في المدرسة، بل بخرائط ذهنية ستسمح لنا بتحديد تموقع الأحداث والأماكن بالنسبة لبعضها البعض. وهكذا فتعلم التأريخ وخريطة العالم ستظل مواد أساسية طوال مدة تكوين الأطفال. إن الغرض من هذه التكوينات ليس في حد ذاته معرفة كيفية تحديد عصر النهضة بالنسبة للعصر الوسيط ولكن هو اكتساب فهم تسلسل الأحداث. الهدف من ذلك ليس تحديد موقع عاصمة البرازيل على خريطة صماء ولكن تمثيل المسافة المادية بين برازيليا وساو باولو والحالة المناخية والجيو_سياسية لكلتيهما وكذلك الديموغرافيا وأنواع الإنتاج...

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن التاريخ بدون جغرافيا هو شيء مستحيل والعكس صحيح. إن حقيقة اكتساب خريطة الزمان (أو المكان) تلزم في حد ذاتها مقاربتها من البعد الآخر: وهكذا مع هاتين الخريطتين فإن تعلم الروابط بين مختلف المعلومات يكون قد بدأ بالفعل ليمنحها معنى. إنها أصل الفهم. فبين هذين البعدين يمكن إنشاء إحداثيات العالم واستيعاب التعلمات الأخرى.

لذلك سيكون لأساتذة التاريخ والجغرافيا الاختيار من حيث المحتوى. ولكن سيتعين عليهم ضمان أن يتم تشكيل خريطة ذهنية مرجعية بأسرع وقت ممكن مع العلم أنه يمكن إثراؤها فيما بعد، لا يتمثل الهدف في الحصول على خريطة دقيقة ومفصلة للغاية بقدر ما يتمثل في إعطاء كل طفل بنية صلبة قادرة على استيعاب وتحديد أي معلومة يبحث عنها على الإنترنت تخص الزمكان. سنرى لاحقا أنه إذا لم يكن المحتوى بالضرورة جديدا وأصليا في المقابل فإن الأشكال البيداغوجية يجب أن تكون كذلك مع مراعاة الأهداف المختلفة. لا يتعلق الأمر بمعرفة مفاهيم الزمان والمكان و لكن يتعلق الأمر بدمجها لجعلهما مجموعة من النقاط المرجعية التي يتم تعبئتها بشكل ممنهج عند معالجة المعلومات الجديدة.

الثقافة العلمية ومواجهة الو اقع

على سبيل القياس، يمكننا القول أن معالم التفكير العلمي (نظريات، مفاهيم، عروض توضيحية...) ستكون مهمة بالنسبة لمهارات المستقبل بقدر أهمية المعالم الزمكانية. في عالم الغد، لن يؤدي التمييز بين العلوم الناعمة والعلوم الصلبة إلى نشوء الصراعات التي ميزت المدرسة لفترة طويلة حتى لو كانت التراتبية بين أولئك الذين يجسدون هاتين الفئتين قد تغيرت - في بداية

القرن العشرين، كان "العلماء" أولا من الهيلينيين والفلاسفة والمؤرخين إلخ.- سنعتبر دائما أننا في جانب أكثر من الآخر. لا شيء أسوأ (أو حتى أكثر لبسا) من أن تكون في الآن ذاته رياضيا وأديبا، عليك أن تختار!

في عالم الغد، ستكون المعايير العلمية جزءا من المفردات الأساسية، وهي ضرورية لفهم العالم وليست معارضة للعلوم اللينة لاسيما التاريخ والجغرافيا.

تطرح وجهة النظر هذه مشكلة مخيفة في التصميم البيداغوجي لأنه يبدو من الوهم التأكيد اليوم على أن كل طفل سيتمكن من الوصول إلى ثقافة علمية متطورة.

نحيل هنا إلى أعمال olivier las vergnas الذي لاحظ أن "التعليم الرسمي ينتج (عند 15 إلى 17 سنة) صورة نمطية لمن هو "علمي" وما هو "علمي"". ففي بلداننا، الأشخاص الذين يعتبرون غير تقنيين وعلميين هم أكثر عددا بثلاث مرات من الآخرين وهم ضحايا للصورة النمطية التي تشير إلى أنهم غير قادرين على فهم العلوم، هذه الأخيرة التي يتم تشبيهها بـ"نوع علمي مدرسي". "العديد من البالغين يعرفون أنهم لا ينتمون إلى هذا النوع العلمي المدرسي وبالنسبة لهم فإن اللجوء إلى تطبيق شخصي للعلم لحل مشكلة من المحتمل أن يكون سلوكا مخالفا". ومع ذلك فإن بعض الراشدين يسمحون لأنفسهم بتجاوز هذه التسمية (العلامة) التي يرتدونها منذ المدرسة وبالتالي الولوج إلى ثقافة علمية.

تعطي بحوث Las Vergnas مصداقية لفكرة أن الوصول إلى الثقافة العلمية يجب أن يكون ممكنا لغالبية كبيرة من الأطفال طالما أننا نحارب فكرة "النوع العلمي المدرسي" لكن مستقبلا، لن يكون الوصول إلى هذه الثقافة العلمية قادرا على فصل المجتمع إلى "نخبة" وآخرين. خطوط هذا التقسيم يجب أن تتقدم لأن "مجتمع المعرفة" سيكون أيضا (قبل كل شيء؟) مجتمعا تكنولوجيا. لذلك سيتعين علينا جميعا أن نجد الوسائل لإشراك الكل في هذه الطريقة لفهم وسطنا اليومي.

لكن كيف نُعرّف هذه الثقافة؟ Las Vergnas يميز بوضوح بين ثلاثة مجالات. الأول هو السلاسة التقنية والتي تتعلق بالذي يعرف كيف "يعدل" و "يرقع" ويصلح وكيف يتعامل مع الأشياء التي سيتم رقمنتها شيئا فشيئا. والثاني يتعلق بإتقان الجبر والحساب المثلثي وحساب المتجهات... باختصار، كل ما يخص مصطلح "الرياضيات" اليوم. وأخيرا المجال الثالث الذي يثير اهتمامنا هنا ويقع ضمن سجل مختلف، يتعلق الأمر بكيفية التطرق إلى الواقع أمام الوقائع: بحث معطيات، فحص حقائق وفرضيات، إثبات فرضيات... باختصار ما يندرج تحت منهاج افتراضي - استنباطي.

يمكن تعلم هذا المنهج من خلال العديد من التخصصات: علوم الحياة والهندسة والفيزياء... يجب أن نقول حتى أنه يجب أن يُتعلم من خلال العديد من التخصصات لأنه من فئة منهجية تحليلية استشرافية (méta méthode). ومع ذلك فإن الولوج إلى هذه المعرفة سيمثل أبجدية أساسية للتعلم في عالم الغد. كلما كان العلم المعلوماتي غامضا ومتحركا وغير متجانس كلما استطاع أولئك الذين سيتمكنون من التمييز بين الصحيح والخطأ أن يتعلموا منه. بدون هذه الثقافة العلمية لا يوجد تباعد منطقي ولا قدرة على وضع المعطيات في منظورها الصحيح ولا ترتيب وتصنيف صلبان للمعارف.

من المحتمل أن يصبح عدد من المجالات العلمية جزءًا من "المجال العام" أو على الأقل مشتركًا مثل جداول الضرب أو القاعدة الثلاثية. كيف يمكننا أن نجد اتجاها عبر هذه الثقافة إذا واصلنا إنتاج مجتمع ينتقي بين العلميين والآخرين؟ سنحتاج إلى التوفيق بين البعد الثقافي لإتقان العلوم والأذواق والتوجهات الفردية. كما لا يمكن أن تظل الثقافة العلمية من اختصاص النخبة التي تحافظ على وضعها من خلال هذا "الرأسمال الاجتماعي" الذي نشأ منذ سن مبكرة. على العكس من ذلك، سيصبح

وصول الجميع إلى هذه الثقافة العلمية ضرورة إذا أردنا أن نجعل من مجتمع المعرفة مجتمعا قائما على المعرفة وليس مجرد مجتمع معلومات.

سننغمس في عالم من المعلومات التقنية أو العلمية، وسنراهن على أن عمل الدماغ والتقنيات الحيوية والمعلوميات ستصبح من الأساسيات لأنها ستسمح لنا بفهم بيئتنا كحد أدنى. وبالمثل، فعلوم الأعصاب ستروي كلا من الطب والبيداغوجيا أو علاقاتنا مع الروبوتات، الكبيرة أو المصغرة، التي سنعيش معها بشكل طبيعي ويومي. لذلك سيكون من الطبيعي بالنسبة لنا أن نتطور في بيئة تقنية، لكننا لن نحتاج رغم ذلك إلى أن نصبح متخصصين في هذه التقنيات. في المقابل، فإن عدم الحذر منها وامتلاك رؤية منطقية لها وفهم ما يميزها عن بعضها بعضا سيتطلب حد أدنى من السلاسة مع الثقافة العلمية. هذا ما سيسمح لنا بأن نكون مرتاحين في التعامل مع المفردات والمفاهيم الأساسية لمساءلة هذه التقنيات أو انتقادها أو استجوابها أو ببساطة فهم تطورها. يجب أن تُمارس "الإنسانيات" في عالم ذي صبغة تقنية، كما يجب أن يتم اكتساب الثقافة العلمية في الوسط المدرسي مثلها مثل القراءة والكتابة والتاريخ والجغرافيا.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Enlart, S., & Charbonnier, O. (2014). Les alphabets du futur. In *Quelles compétences pour demain? Les capacités à développer dans un monde digital* (pp. 15-27). Paris : Dunod.

قائمة البيبلوغرافيا

- Carr, N. (2010). *The Shallows: What the Internet Is Doing to Our Brains*. New York : W. W. Norton & Company.

- Las Vergnas, O. (2011). *La culture scientifique et les non scientifiques, entre allégeance et transgression de la catégorisation scolaire* (Doctoral dissertation, Université de Nanterre-Paris X).

- Las Vergnas 1, O. (2011). L’institutionnalisation de la « culture scientifique et technique », un fait social français (1970–2010). *Savoirs*, (3), 9-60.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Xenia Chryssochoou (Author)

Social Representations and Identity: A Long-awaited Compulsory Marriage*

Khatri Elayachi (Translator)
Ibn Zohr University, Agadir, Morocco
Email : *e.khatri@uiz.ac.ma*
Orcid : *0009-0005-3032-7308*

Received	Accepted	Published
7/8/2024	28/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031355

Cite this article as: Chryssochoou, X. (2024). Social Representations and Identity: A Long-awaited Compulsory Marriage (K, Elayachi, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 219-226.

Abstract

The present article/text is written in the text on the search line that confirms the dual relationship between social representations and social identity, and suggests that the time has come to announce a happy conjunction (marriage) between social representations and social identity, based on a set of arguments, the first of which is that identity is a special social representation. ; It expresses the connection of individuals with the social world, and allows for action, whether individual or collective. This particular social representation has three aspects, the first of which is knowledge related to the self, the second of which is the confirmation of the various aspects and components of the self, and the third of which is the recognition of these components related to the self by others. Although individuals differ in constructing their identities, at the same time they have common elements (social representations) that allow them to behavior in an understandable and meaningful way.

Keywords: Social representations, Social identity, Self, Behavior, Recognition

© 2024, Elayachi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Chryssochoou, X. (1980). Les représentations sociales et l'identité: un mariage obligatoire longtemps attendu. In L. Monaco., S. Delouvée., & P. Rateau. (Eds.), *Les representations sociales: Théories, méthodes et applications* (pp. 453-456). Paris/Louvain-la-Neuve: De Boeck Supérieur.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

اكزينيا كريسوشو (المُؤَلِّفة)

التمثلات الاجتماعية والهوية: نحو اقترانٍ مفروض طال انتظاره

خطري العياشي (المترجِم)
جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب
الايميل: e.khatri@uiz.ac.ma
أوركيد : 0009-0005-3032-7308

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/8/7	2024/10/28	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031355

للاقتباس: كريسوشو، ا. (2024). التمثلات الاجتماعية والهوية: نحو اقْترانٍ مفروض طال انتظاره (ترجمة خطري العياشي). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 219-226.

ملخص

يأتي هذا المقال/النص المترجم في سياق خط بحثي يؤكد العلاقة الازدواجية بين التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية، وينحو إلى انه حان الوقت للإعلان عن اقتران سعيد بين التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية، وذلك بناء على مجموعة من الحجج، في مقدمتها أن الهوية عبارة عن تمثل اجتماعي خاص؛ يُعبر عن ارتباط الأفراد بالعالم الاجتماعي، ويسمح بالفعل سواء كان فرديا أو جماعيا، هذا التمثل الاجتماعي الخاص له ثلاثة أوجه، أولها المعرفة المرتبطة بالذات، وثانيها تأكيد الجوانب والمكونات المختلفة للذات، وثالثها اعتراف الآخرين بهذه المكونات المتعلقة بالذات. وبالرغم من أن الأفراد يختلفون في بناء هوياتهم غير أنهم في نفس الوقت لديهم عناصر مشتركة (تمثلات اجتماعية)تسمح لهم بالتصرف بطريقة مفهومة وذات معنى.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية، الهوية الاجتماعية، الذات، السلوك/التصرف، الاعتراف

© 2024، العياشي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تصدير

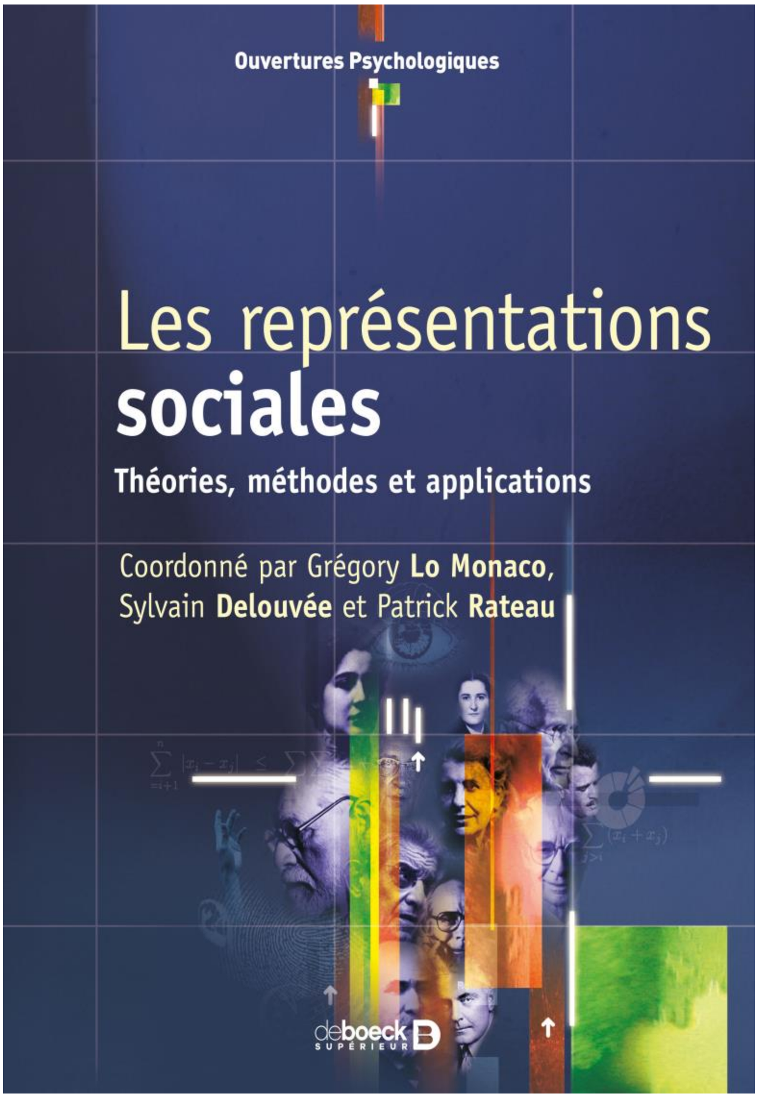

يوجد نص المقال المترجم بين دفتي كتاب جماعي موسوم ب: التمثلات الاجتماعية، النظريات، والمناهج والتطبيقات. الكتاب من الحجم الكبير يضم مئات الصفحات (أكثر من 600 صفحة) وهو بمثابة محصلة لمجموع الأعمال حول التمثلات الاجتماعية منذ تدشين حقل واسع للبحث في هذا المجال عام 1961 مع الباحث سيرج موسكوفيسي Serge Moscovici. الكتاب في لغته الأصلية، صدر بالفرنسية عن دار نشر دوبويك Deboeck عام 2016. ونسقه ثلاث باحثين في مجال علم النفس الاجتماعي هم: كريكوري لموناكو، Grégory Lo Monaco سيلفان دولوفي Sylvain Delouvée، باتريك راطو Patrick Rateau.

الكتاب هو محصلة سيرورة تراكمية من الأبحاث العلمية في مجال التمثلات الاجتماعية، ويجمع أكثر من 80 مقالا لباحثين ينتمون إلى بلدان مختلفة، وموزعة على القارات العالمية الخمس، واهتماماتهم البحثية تنصب حول التمثلات إما كظاهرة أو مفهوم أو نظرية، أو ينصرف تركيزهم البحثي حول تقاطعات المفهوم مع مفاهيم كبرى في علم النفس الاجتماعي وعلى رأسها مفهوم الهوية الاجتماعية ، هذا فضلا عن تخصيص مساحة كبيرة لأهم مجالات تطبيق المفهوم. بالإضافة إلى أن محتوى الكتاب يقدم بشكل موسع نطاق حضور التمثلات في مختلف المجالات البحثية (الصحة، والشغل، والعدالة، والبيئة، والتربية، والعالم الافتراضي...). ويستعرض عديد المقاربات التي أسهمت في تطوير البحث في حقل التمثلات: السوسيوتكوينية(1961)، والبنيوية (1976-1987-1994) والسوسيودينامية (1990) والديالكتيكية (2007) .

تؤكد الدراسات في حقل التمثلات الاجتماعية والهُوية الاجتماعية إلى أن هناك روابط معقدة بين التمثلات والهُوية، وفي هذا الصدد يمكن تمييز ثلاث مقاربات حاولت الربط بين بين التمثلات الاجتماعية والهُوية الاجتماعية، حيث تعتبر المقاربة الأولى أن الهُوية هي نتيجة للتمثلات الاجتماعية، في حين تنحوالمقاربة الثانية إلى الفكرة القائلة أن بعض التمثلات الاجتماعية تسمح للأفراد "بالتفردن" وتمييز مجموعة الانتماء؛ أي أن التمثلات هي بمثابة أداة هوياتية، بينما ترى المقاربة الثالثة أن هناك ارتباطا انعكاسيا ما بين التمثلات والهُوية الاجتماعية (Cohen-Scali & Moliner, 2011).

في كتابهما المعنون ب "الهُوية في علم النفس الاجتماعي، من السيرورات الهوياتية إلى التمثلات الاجتماعية" (Deschamps & Moliner, 2012). يرى كل من ديشو Deschamps ومولينير Moliner أن الأبحاث حول علاقة الهُوية والتمثلات، تطرح ثلاثة مستويات أساسية، كما الآتي :

1.تقترح الأبحاث على الأرجح أن اشكالية الهُوية لا يمكن أن تتجنب مفهوم التمثل. وهذا يعني، أن مفهوم التمثل يسمح لنا بفهم المسافات التي يدركها الفرد بين الجماعة و ذاته. وهو المفهوم الذي يسمح لنا أيضا بإدراك المسافة ما بين الأنا "العارفة" le je والأنا موضوع المعرفة le moi كما قدمهما وليام جيمس، بين فرد فاعل في المعرفة عن نفسه وبين فرد موضوع المعرفة.
2.تنحو الأبحاث، علاوة عن ذلك، إلى أن مفهوم التمثل يسمح ببناء الفكرة التي مفادها أن :"البيئة الإنسانية هي في الآن ذاته داخلية وخارجية بالنسبة للفرد"، هذه الفكرة التي تعبر بصورة صحيحة عن البعد النفسي الاجتماعي للهوية. ففي نهاية المطاف هي التمثلات التي نتشاركها مع الآخرين، التي نقوم من خلالها "بِفرْدنة" بعض المكونات المعينة، التي تجعلنا كائنات فردية وجماعية. 3. كما تقترح التصورات والأبحاث أن مقاربة شاملة للهوية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار، كل مستويات التمثل القادرة على التدخل في هذه الظاهرة. حتى نستطيع بشكل أو آخر النظر في قضية الهُوية من وجهة نظر داخل وبينذاتية، أكثر من كونها وجهة نظر تموقعية (بالرجوع إلى الإدماجات الاجتماعية للأفراد)، أو إيديولوجية، بالرجوع إلى المعتقدات التي تعبر عن الجماعات والمجتمع.

في سياق هذا الخط البحثي يأتي هذا المقال/النص المترجم ليؤكد لنا عن العلاقة الازدواجية بين التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية، وينحو إلى إنه حان الوقت، بل من المفيد بشكل كبير الإعلان عن "اقتران سعيد" بين التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية، وذلك بناء على مجموعة من الحجج، في مقدمتها أن الهوية عبارة عن تمثل اجتماعي خاص؛ يُعبر عن ارتباط الأفراد بالعالم الاجتماعي، ويسمح بالفعل سواء كان فرديا أو جماعيا، هذا التمثل الاجتماعي الخاص له ثلاثة أوجه، أولها المعرفة المرتبطة بالذات، وثانيها تأكيد الجوانب والمكونات المختلفة للذات، وثالثها اعتراف الآخرين بهذه المكونات المتعلقة بالذات. كما ينحو كاتب المقال الى تبني تفسير نظري يرى أن الهوية بنية يتم بناؤها عن طريق الاستيعاب-التقييم الموجه بمبادئ مثل تقدير الذات والاستمرارية والفعالية والتميز/التفرد، أي أن الأفراد يختلفون في بناء هوياتهم ولكن في نفس الوقت لديهم عناصر مشتركة تسمح لهم بالتصرف بطريقة مفهومة وذات معنى، وتعكس بشكل جلي المجتمعات متعددة الثقافات هذا التفسير النظري، بحيث يمكن فهم التحيزات المختلفة التي يمكن فهم من خلالها ان الهوية بنية مرتبطة بقوة بالفكر التمثلي (زافالوني، 2007)، على هذا الأساس يؤكد كاتب المقال أنه حان الوقت للإعلان عن الاقتران(الزواج) السعيد بين مفهوم التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية. ونص المقال أسفله يشرح بشكل مركز حجج اعلان هذا الاقتران بين التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية.

التمثلات والهوية الاجتماعية: نحو اقْترانٍ مفروض طال انتظاره

ظهر مفهومي التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية في سياق تطور علم النفس الاجتماعي الأوروبي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث انصب كل الاهتمام آنذاك على فهم سبب وصول البشرية إلى ذلك الحد الأقصى من الهمجية الشنيعة. ومع ذلك، وبالرغم من الجهود المبذولة للربط بين هذين المفهومين (;Breakwell, 1993a; Doise & Lorenzi-Cioldi, 1991

Elejo- barrieta, 1994)، إلا أن النقاش لم يحقق تقدما كبيرا في البداية. ويبدو أن النقاش كان تنافسيا حول قضية جوهرية متمركزة أساسا حول: أي المفهومين له الأهمية القصوى (قصب السبق) في تفسير الفعل الإنساني الفردي والجماعي؟، لقد أفضى هذا الأمر إلى قضية أخرى لا تقل أهمية هي الأخرى، لكنها متعلقة بالاستفهام عن أولوية تطور هذين المفهومين بمعنى: هل التمثلات تسبق الهوية أم أن الهوية تسبق التمثلات[1]؟

منذ ذلك النقاش الذي أثير بقوة في السياق المذكور آنفا، لم يُعلن إلا مؤخرا عن إقامة حوار بين هذين المفهومين، وذلك من خلال نقاش في عدد خاص من مجلة علم النفس السياسي لعام 2011، بين نظريتي التمثلات الاجتماعية، و نظرية الهوية الاجتماعية؛ هذا فضلا عن المؤلف الجماعي الموسوم بالتمثلات الاجتماعية، النظريات، والمناهج والتطبيقات (المقتطف منه المقال المترجم)، شاهد هو الآخر على خط بحثي يسعى إلى الربط بين التمثلات والهوية. الأمر الذي يدفع اليوم إلى الاعلان عن بناء رابط بين هذين المفهومين.

بالرغم من وجود اشكالات مستعصية تشوه النقاش، إلا أنه بحسب المعنى الذي نصبو إليه، ومن خلال تناول بؤري(مُرَكز) لهذا الموضوع، سنقدم حجة سبق أن أعلنا عنها (Chryssochoou, 2003) ، وهي أن الهوية عبارة عن تمثل اجتماعي خاص؛ يُعبر عن ارتباط الأفراد بالعالم الاجتماعي، ويسمح بالفعل سواء كان فرديا أو جماعيا. ولتبسيط حجتنا هاته، سنعرض بشكل موجز أهمية السياق الاجتماعي لنظريتي التمثلات والهوية، وذلك من خلال عرض نقطتين مهمتين في النقاش بين الهوية والتمثلات:

أ) نقطة متعلقة بالفصل الافتراضي بين الهوية الاجتماعية والهوية الفردية،

ب) ونقطة ثانية مرتبطة بدور الايديولوجيا،

على هذا المنوال، سنطور حجتنا حول الهوية بقدر ما سنطورها أيضا حو التمثل الاجتماعي، وسننهي بتقديم مثال على الارتباط الجوهري بين هذين المفهومين، وهو ما يفسر عملية اكتساب الهوية (التهوي) التي تترجم الفعل الاجتماعي في المجتمعات متعددة الثقافات في الوقت الحاضر .

1.التمثل الاجتماعي والهوية: أهمية السياق الاجتماعي

كانت إحدى الأفكار المركزية لنظرية الهوية الاجتماعية (Tajfel 1974; Tajfel & Turner 1986) هي تحديد متى يتصرف الأفراد بوعي بناءً على عضويتهم في جماعة اجتماعية، وتحديد التقييمات والأحاسيس الناتجة عن ذلك، والتي تُعَرف وتُفرز السلوك في نفس الوقت من الناحية الفردية. قدمت نظرية الهوية الاجتماعية فكرة هيمنة أجزاء مختلفة من مفهوم الذات (الفردية والجماعية) في أوقات وسياقات مختلفة. قد يؤدي هذا الهيمنة والظهور إلى أن يأخذ الأولوية جانب أو آخر من جوانب مفهوم الذات، وهو الجانب الفاعل الذي يسمح للأفراد بالتصرف. لقد كان هذا الفصل بين الجانب الفردي والجانب الجماعي للهوية محط كثير من الانتقادات (Breakwell 1992; Deaux 1992; Lorenzi-Cioldi & Doise 1994) ونظرا لجملة من الاعتبارات، لن يتم ذكر هذه الانتقادات هنا. قد يتعلق الأمر بسوء فهم (Reicher, 2004) لأن نظرية الهوية الاجتماعية ليست بالأساس نظرية هوية اجتماعية ولكنها نظرية علاقات بين-جماعية أو علاقات بين المجموعات الاجتماعية. ما يهم في حقيقة الأمر، هو أن الأفراد يفهمون السياق الذي يجدون أنفسهم فيه ويتصرفون على أساس هذه المعرفة التي يفترضون أنها مشتركة.

في اطار التجارب حول المجموعات الصغيرة (الضيقة)، يتآلف(ينسجم) التلاميذ مع الوضع الذي كان يتعين عليهم من خلاله تخصيص نقاط لأفراد مختلفين وفقًا للدليل الوحيد الذي لديهم: انتماء كل فرد إلى فئة ما. إن معرفتهم المشتركة بالسياق الاجتماعي التنافسي سمحت لهم بتوزيع النقاط بطريقة فيها انحياز إلى تفضيل مجموعتهم الخاصة. إن العلاقات غير المتكافئة، حيث يعبر موقع كل شخص عن مكانته في مجموعة معينة، قد أفرز عالما اجتماعيا يتيح إقامة علاقة فردية بهذا العالم. وهكذا، يمكننا القول أن المعنى الذي يمنحه الأفراد للسياق الذي يطلب منهم العمل فيه، يسمح لهم بالفعل. كما تعتبر نظرية الهوية الاجتماعية أن إدراك هذا السياق غير المتماثل/المتكافئ، ولكنه في نفس الوقت يسمح بمرور من مجموعة إلى أخرى، ويُعتبر ثابت ومشروع ويؤدي إلى تصرفات فردية.

من شأن إدراك معاكس أن يؤدي إلى أعمال جماعية. هذا السياق ليس إيديولوجيا. فمن الضروري فهم موقع نظرية الهوية الاجتماعية في السياق الرأسمالي حيث تتجذر إيديولوجية بلغت حدها. ايديولوجية تنحو إلى جعل الناس يعتقدون بنفاذية الجماعات وإمكانية تغيير وضعية الفرد، هذا فضلا عن إيديولوجيا التغيير الاجتماعي الجماعي. إن اختيار هذه الإيديولوجية أو تلك لا يمكن أن يكون إلا نتيجة لبناء اجتماعي للمعرفة المرتبطة بالسياق الذي يستند جزئيًا إلى الموقف الذي يشغله الفرد في البنى الاجتماعية والوعي الذي لديه بهذا الموقع. وهذا البناء، في رأينا، لا يمكن أن يتم إلا وفقًا للقواعد المنصوص عليها في نظرية التمثلات الاجتماعية .(Moscovici, 2000; Markovà, 2015) وفي الوقت نفسه، يؤدي هذا التفصيل المشترك للسياق إلى ظهور معرفة متطورة اجتماعيًا فيما يتعلق بالذات والتي تسمح للأفراد بفهم العالم مع تضمين أنفسهم فيه، وتأكيد ذواتهم والاعتراف بها. هذا التمثل يسمح للأفراد بالتصرف والفعل.

2. الهوية كتمثل اجتماعي

إن حجتنا (Chryssochoou, 2003) ترى أن الهوية هي بمثابة تمثل اجتماعي خاص له ثلاثة أوجه: المعرفة المرتبطة بالذات، وتأكيد الجوانب والمكونات المختلفة للذات، واعتراف الآخرين بهذه المكونات المتعلقة بالذات. فالذات تُبنى اجتماعيًا من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد طوال حياته، ويتم تنشيطها في كل مرة يؤكد فيها الفرد هويته أو يطلب هوية معينة، وهي جزء من دينامية التأثير في كل مرة يتم فيها تحديد هوية ليتم الاعتراف بها. في كل وجه أو جانب، تختلف السلطة. في التنشئة الاجتماعية التي تشارك في بناء المعرفة، توجد السلطة لدى أولئك الذين يقترحون أو يفرضون الهويات ومحتواها (مضمونها): الآباء، والمؤسسات، والجماعة، والمجتمع بشكل عام. على مستوى التواصل، تكون السلطة في يد الفرد الذي يطلب الهوية، والذي يستولي عليها ويضفي عليها مضمونا خاصا به. أخيرًا، فيما يخص الاعتراف، أولئك الذين يتم استدعاؤهم للاعتراف بالهوية لديهم القدرة على القيام بذلك أم لا. وهكذا فإن الهوية تُبنى اجتماعياً من خلال العلاقة مع الآخر، الذي يحدد كيفية الارتباط مع العالم. يتم تجسيد هذه المعرفة الذاتية المتطورة اجتماعيًا من خلال فئات ذات علاقات اجتماعية غير متماثلة أو متكافئة في كثير من الأحيان وتحتوي على تعريفات مختلفة ارتكازها يتم تبعا للقيم الثقافية.

يُبنى مفهوم الذات من خلال الثقافة وقيمها، ويُخَول هذا المفهوم للأفراد بناء هويتهم الاجتماعية الخاصة. هناك مثالين لهذه الوضعية يقربان المعنى، وهما مأخوذان من أعمال أُنجزت حول الفردانية والجماعية ونتائجهما الهوياتية، ومن ثم، يمكننا فهم النظريات حول الهوية التي تعتبر بنية يتم بناؤها عن طريق الاستيعاب-التقييم الموجه بمبادئ مثل تقدير الذات

والاستمرارية والفعالية والتميز/التفرد .(Breakwell, 1986; Jaspal & Breakwell, 2014) يمكن اعتبار هذه المبادئ بمثابة مستنبتات (منغرسة) في القيم الثقافية، بحيث أنه انطلاقا من تعريف الذات والسياق والدوافع، تتحدد كيفية إدماج صبغات جديدة لمفهوم الذات أو كيفية استجابة الهوية لمواقف التهديد.. تضمن هذه المستنبتات(المرجعيات) أن الأفراد يختلفون في بناء هويتهم ولكن في نفس الوقت لديهم عناصر مشتركة تسمح لهم بالتصرف بطريقة مفهومة وذات معنى

يشكل هذا التفسير النظري حسب رأينا «زواجاً سعيداً» بين التمثلات والهوية، بعيداً عن التحديات بين المفاهيم والنظريات. تجد نظرية التمثلات الاجتماعية في ارتباطها بالهوية طريقة لربط المعرفة المطورة اجتماعيا بالفعل الفردي والجماعي. ومن ناحية أخرى، تكتسب نظرية الهوية الاجتماعية طريقة لإثبات خاصيتها المبنية اجتماعيا وتتجاوز التمييز بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية. تُبنى الهوية كتمثل اجتماعي من خلال ترجمة التنظيمات الاجتماعية وتشكيل مفهوم الذات، مما يتيح للأفراد أن يتحولوا إلى موضوعات اجتماعية تعمل على إعادة إنتاج أو تغيير بيئتها. ونحن نرى ذلك في المجتمعات المتعددة الثقافات.

3.التمثل والهويات والأفعال في المجتمعات المتعددة الثقافات

بإيجاز شديد، في فضاء هذا التناول المركز، أود أن أبين أن هذا التفسير النظري يمكن أن يكون مفيدا في فهم السيرورات الاجتماعية للمجتمعات متعددة الثقافات. نعيش في أوروبا معارضة قوية للهجرة ووجود مجموعات دينية أو ثقافية مختلفة عن الأغلبية الساحقة (Green, Sarrasin & Fasel, 2015)، وفي الوقت نفسه، نلاحظ مقاومة وتطرف بعض الأفراد والجماعات في مواجهة هذه المعارضة. في كثير من الأحيان، يظهر الأفراد المتأثرون بالتحيز لهويتهم التي تبدو غير متوافقة مع تطلعاتهم نحو النجاح. بحيث تتناسل مجموعة من الأسئلة من قبيل: كيف يمكننا أن نفهم عودة ارتداء الحجاب من قبل نساء الجيل الثالث المسلمات المهاجرات اللاتي يتمتعن بالمؤهلات والقدرة على النجاح الفردي؟ لماذا يقيّمون هويتهم الإسلامية بدرجة عالية من القوة؟ هل هو مجرد فعل تضامني بسيط مع المجموعة؟ لماذا يختار البعض مغادرة "شرنقة" المجتمع الذي نشأ فيه ليتوجه للقتال مع الجماعات المتشددة في ظروف قاسية؟ لفهم هذه الأفعال، نحتاج إلى دراسة الهوية كتمثل اجتماعي، وربط المعرفة المتعلقة بالسياق بالمعرفة حول الذات والتأكيدات وعمليات الاعتراف. وكما يقترح Elcheroth, Doise et Reicher 2011)) ، ينبغي لنا أن نرى الهوية من حيث المعرفة المشتركة اجتماعيًا، والمعرفة الفوقية للذات، والتواصل الفعلي والتصورات التي تبني العالم.

وهذا من شأنه أن يسمح لنا أن نرى كيف تترجم الأنظمة الاجتماعية الجديدة، التي تُوَلد في سياق النيوليبرالية التي تؤدي إلى أزمات اقتصادية وزيادة عدم المساواة، إلى صراعات ثقافية ومجتمعية "تُصَدر" عنف النظام وتحوله إلى همجية. وهكذا، تتشكل تمثلات هوياتية جديدة تفترض وتستوعب عدم التوافق أو التناسق بين الهويات (Chryssochoou & Lyons 2011) وتؤدي إلى التطرف (Simon، Reichert & Grabow 2013). يمكننا أن نفهم كيف يمكن للهويات المركبة أن تكون في الواقع ذات حدين لنجاح التلاميذ من أصول مهاجرة (Chryssochoou, sous presse) وكيف ينعكس التنوع الثقافي على الذات (Chryssochou, 2014). أخيرًا، يمكننا أن نفهم، كما يوحي الفصل الذي اقترحه Amer et Howarth في كتاب التمثلات

الاجتماعية النظريات والمناهج والتطبيقات (الصفحات 437-452)، كيف يمكن للمتحولين البيض إلى الإسلام التفاوض بشأن انتمائهم الجديد في سياق الإسلاموفوبيا والمشاركة في زيادة أو تقليص أحكام القيمة اتجاه المسلمين.

الهوامش

1. لا يمكن الحسم بشكل مطلق فيما يخص أيهما أسبق هل التمثلات الاجتماعية أو الهوية الاجتماعية؟، لكن هذه العلاقة تتحدد بِشدة(قوة) أحد هذين المفهومين، فالتمثلات الاجتماعية تساهم في تشكيل الهوية الاجتماعية، عندما تساعد الأفراد على تعريف أنفسهم، وتساهم الهوية الاجتماعية بدورها في تكوين/بناء تمثلات اجتماعية تتماشى مع الهوية الاجتماعية التي يتبناها الفرد أو الجماعة، واستناد على ذلك فلا يمكن القول بأسبقية أحدهما من الآخر، نظرا لطبيعة العلاقة الدينامية والمتشابكة والمركبة بين التمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Chryssochoou, X. (1980). Les représentations sociales et l'identité : un mariage obligatoire longtemps attendu. In L. Monaco., S. Delouvée., & P. Rateau. (Eds.), *Les representations sociales: Théories, méthodes et applications* (pp. 453-456). Paris/Louvain-la-Neuve : De Boeck Supérieur.

قائمة البيبليوغرافيا

- Chryssochoou, X. (2003). Studying identity in social psychology: Some thoughts on the definition of identity and its relation to action. *Journal of language and Politics*, *2*(2), 225-241.
- Deschamps, J. C., & Moliner, P. (2012). *L'identité en psychologie sociale: des processus identitaires aux représentations sociales*. Paris : Armand Colin.
- Monaco, L., Delouvée, S., & Rateau, P. (Eds.). (2016). *Les representations sociales: Théories, méthodes et applications*. Paris/Louvain-la-Neuve: De Boeck Supérieur
- Zavalloni, M. (2007). *Ego-écologie et identité: une approche naturaliste*. Paris: Presses Universitaires de France (PUF).

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Laurent Alexandre (Author)

IA and Education*

Rafik Oubachir[1] & Said Al Achari[2] (Translators)

[1&2]Regional Academy for Education and Training for the Oriental Region, Morocco

Email1 : abderrahimoubachir344@gmail.com

Email2 : Said.alachari@ump.ac.ma

Orcid2 : 0000-0002-1248-8969

Received	Accepted	Published
5/7/2024	28/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031362

Cite this article as : Alexandre, L. (2024). IA and Education (R, Oubachir & S. Al Achari, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 227-237.

Abstract

This translation aims to disseminate Laurent Alexandre's ideas and analyses on the relationship between artificial intelligence (AI) and education among Arabic readers. AI is expected to eliminate many jobs currently performed by humans, but it also has the potential to create new opportunities for learning and growth. Alexandre argues that the education system needs to be reformed to prepare learners for a world dominated by AI and emphasizes the need for integration between biological intelligence and AI. He believes that AI can be used to personalize learning by tailoring education to the individual needs of each student, using adaptive educational programs that consider everyone's neural, biological, and cognitive characteristics, enabling a personalized and unique learning experience.

Keywords: Artificial intelligence, Education, School, Technology, Professions

© 2024, Oubachir & Al Achari, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Alexandre, L. (2019). IA et éducation. *Pouvoirs*, (3), 105-118. https://revue-pouvoirs.fr/ia-et-education

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

لوران ألكسندر (المُؤَلِّف)

الذكاء الاصطناعي والتربية

رفيق أوباشير[1] وسعيد الأشعري[2] (المترجِمان)
[1]و[2]الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، المغرب
الايميل1: abderrahimoubachir344@gmail.com
الايميل2: Said.alachari@ump.ac.ma
أوركيد2 : 0000-0002-1248-8969

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/7/5	2024/10/28	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031362

للاقتباس: ألكسندر، ل. (2024). الذكاء الاصطناعي والتربية (ترجمة رفيق أوباشير وسعيد الأشعري). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 227-237.

ملخص

تهدف ترجمة مقالة "الذكاء الاصطناعي والتربية" للكاتب لوران ألكسندر إلى اللغة العربية إلى نشر أفكاره وتحليلاته حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتربية بين القراء العرب. يُتوقع أن يقضي الذكاء الاصطناعي على العديد من الوظائف التي يقوم بها البشر حاليًا، لكنه أيضًا يملك القدرة على خلق فرص جديدة للتعلم والنمو. يرى ألكسندر أن النظام التعليمي بحاجة إلى إصلاح لإعداد المتعلمين لعالم يهيمن فيه الذكاء الاصطناعي، ويؤكد على ضرورة التكامل بين الذكاء البيولوجي والذكاء الاصطناعي. يعتقد أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُستخدم لتخصيص التعلم من خلال تكييف التعليم مع احتياجات كل طالب على حدة، وذلك باستخدام برامج تعليمية قابلة للتكيف تراعي الخصائص العصبية والبيولوجية والمعرفية لكل فرد، مما يتيح تجربة تعليمية شخصية وفريدة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التربية، المدرسة، التكنولوجيا، المهن

©2024، أوباشير والأشعري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما ينسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

المقدمة

الذكاء هو مفتاح كل السلط في اقتصاد المعرفة إذ تظهر مركزية الدور الاجتماعي والسياسي المنوط بالمدرسة. وبالرغم من ذلك أصبحت المدرسة تكنولوجيا ذات فعالية غير كافية إذ أظهرت عجزها عن تقليص التفاوتات العقلية. وفي عصر الذكاء الاصطناعي أضحت هذه الوضعية انفجارية ومهددة للديمقراطية. لكن، الطبقة السياسية ترفض تسجيل هذه الملاحظة فهي ترى أن الذكاء هو آخر أكبر الطابوهات. ومن جهة أخرى، لم تستوعب الأنظمة التربوية الذكاء الاصطناعي، فهذه الأنظمة لازالت تدفع الأطفال نحو المهن المهددة بتطوره مما يؤدي إلى خلق أجيال من المحتجين كأصحاب "السترات الصفراء".

المدرستان

لا يعد الذكاء الاصطناعي برنامجا معلوماتيا عاديا، إنه ينبني على التربية أكثر مما ينبني على البرمجية. وعليه لا توجد إلا مدرستان على وجه الأرض: المدرسة التقليدية للأدمغة البيولوجية التي يعرفها الجميع ومدرسة الذكاء الاصطناعي التي يسميها الخبراء "تدريس الذكاء الاصطناعي". فبالنظر إلى الفروق الكبيرة في الإنتاجية تتميز المنافسة بتفاوت كبير بين المدرستين. فالمدة التي يتطلبها تكوين مهندس أو اختصاصي أشعة تناهز ثلاثين سنة فيما لا تتجاوز بضع ساعات تربية الذكاء الاصطناعي. ومن الاختلافات البارزة أن المدرسة حرفة عتيقة في حين أن تربية أدمغة السيليكون التي يقودها عمالقة الرقميات هي أقوى الصناعات. فمن جهة هناك مدرسون يفتقدون إلى أية قيمة اعتبارية وذوو أجور هزيلة ومن جهة أخرى مطورو برامج يتقاضون ملايين الدولارات.

ومن هذه الاختلافات أيضا وجود خمسة ملايين مدرسة في العالم لا تُرسِل إلا القليل من تجاربها في مقابل عشرة مدارس للذكاء الاصطناعي. ويمكن الإشارة إلى أن سرعة تعلم الذكاء الاصطناعي قد انفجرت في حين حافظت المدرسة على وتيرتها منذ الإغريق القديمة. فالمدرسة هي في شكلها الحالي تكنولوجيا متجاوزة وهي تشبه في عتاقتها الطب في سنة 1750. إن تنظيمها وطرائقها يتسمان بالثبات ومما يزيد الطين بلة أنها تكوّن لمهن الماضي. وفي مقابل ذلك تتجه تربية أدمغه السيليكون نحو المستقبل وتتطور في كل دقيقة. وفي المحصلة تكتسب الحواسيب قدراتنا الطبيعية بإيقاع مذهل رغم أن الذكاء الاصطناعي لم يزوَّد بعد بوعي اصطناعي. لا يجب أن نستخلص من ذلك أن الإنسان يجري نحو نهايته في مقابل آلات ملتهمة لمناصب الشغل أو عدائيته إذ يمكن أن يظل الذكاء البيولوجي والذكاء الاصطناعي متكاملين. ولهذا على المجتمع أن يفرض على المدرسة ضمان تنافسية الأطفال للذكاء الاصطناعي. لا تتجلى مهمة مدرسة 2050 في تدبير المعارف لكن في تدبير العقول بفضل التكنولوجيات المسماة NBIC (النانوتكنولوجيا والبيوتكنولوجيا والإعلاميات والعلوم المعرفية) ولذلك يتعين علينا شخصنة التعليم حسب

الخصائص العصبية والبيولوجية والمعرفية لكل واحد كما يجب إلحاق متخصصين في العلوم العصبية بالمدرسة بما أن مدرس سنة 2050 سيكون أساسا "مثقِّفا-عصبيا".

إن الذكاء الاصطناعي في صيغته الضعيفة -دون وعي اصطناعي- هو نموذج ثوري إذ أحدث تحولا حضاريا عميقا تمثل في قراءة أدمغتنا وتقطيع الحمض النووي والتغييرات الجينية والانتقاء الجنيني ومنه "الطفل حسب الطلب". يُمِدُّ هذا الذكاء ممتلكيه -أرباب عمالقة العالم الرقمي- بسلطة سياسية متزايدة تنتج انقلابا لا مرئيا. ومن جهة أخرى، يتم تتعلّم أشكال الذكاء الاصطناعي -المسماة ترابطية- انطلاقا من قواعد معطيات عملاقة مما يمنح الشركات الأمريكية GAFAMI والصينية BATX التي تمتلك هذه المعطيات سلطة كبيرة.

يخلق الذكاء الاصطناعي عالما معقدا جدا وهذا يتطلب وسطاء إنسانين موهوبين جدا وينتج عن هذه الوضعية انفجار في التفاوتات بما أن مروضي الذكاء الاصطناعي يصبحون أغنياء جدا. وجدير بالذكر أن الذكاء الاصطناعي يمنح امتيازا للأنظمة التسلطية "الديكتاتوريات التكنولوجية" (ألكسندر وكوبي،2019).

لحسن الحظ أن الذكاء الاصطناعي ليس انفجاريا إذ لو كانت الفرادة التكنولوجية بأشكالها المسماة "قوية" ومزودة بوعي اصطناعي قريبة منا لعرفنا أزمة اجتماعية خانقة فنحن لا نُحسن بعد تدبير النتائج الاجتماعية للأشكال الضعيفة للذكاء الاصطناعي.

لقد أحدث الملياردير الياباني ما بعد الإنساني صون ماصايوشي (SON MASAYOSHI) صندوقا للاستثمار ب 100 مليار دولار لتسريع إنتاج أشكال قوية من الذكاء الاصطناعي مزودة بوعي اصطناعي.

لقد أعلن عن قدوم روبوتات بحاصل ذكاء يعادل 1000 نقطة وهذا ما يقودنا إلى وجهة مجهولة. وبصرف النظر عن هذه الإعلانات الرنانة فقد جمع مارتان فورد Martin Ford في كتاب آراء أكبر اختصاصيي الذكاء الاصطناعي في العالم وخَلُص إلى الاختلاف الشامل في التقدير حيث يتأرجح تاريخ قدوم الأشكال القوية للذكاء الاصطناعي بين 2029 و2199 لكنه قدوم مؤكد.

في هذا الخضم، يجب عل المدرسة أن تهيئ نفسها للسيناريوهين معاً وللتلاؤم مع الأشكال المستقبلية للذكاء الاصطناعي ومع هجرة الحدود التكنولوجية التي لم تُحدد طبيعتها بعدُ وكذا مع التآخي بين الأعصاب والترانزستور الناجم عن تهجين لم تُعرف طرائقُه بعد.

لن يتحقق موت العمل

نهاية العمل أسطورة ترجع جذورها إلى فيسباسيان Vespasien في بداية الإمبراطورية الرومانية الذي أوقف بعض الآليات لحماية عمال البناء. والملاحظ أنه في كل مرحلة يسعى الحكام والمجتمع المدني إلى تحديد المهن المهددة من طرف التجديد دون أن يلاحظوا نتائج ارتفاع الثراء الناجم عن التجديد وعن ظهور مهن جديدة.

في نهاية القرن التاسع عشر ركزنا كثيرا على التهديدات المحدقة بماسكي العنان وسائقي العربات والحدادين وحاملي المياه في باريس (البالغ عددهم 29000) ومشعلي الإنارة العمومية والغسالات ... وفي مقابل ذلك، لا أحد كان قادرا على تخيل مهن جديدة في المستقبل كمصممي المعالِجات المصغرة وعلماء الوراثة وعلماء الفيزياء النووية والفلكية وأطباء جراحة القلب وربابنة الطائرات وصانعي الهواتف الذكية ...

يشي الخوف من نهاية العمل بعدم القدرة على التخيل ففي واقع الأمر لا تراوح المغامرة الإنسانية إلا بداياتها. يتطلب تنظيم مجتمع المعرفة قدرا كبيرا من الذكاء الإنساني إذ تتجلى إحدى أهم أنشطة إنسان الغد في تنسيق وتنظيم وصقل مختلف أنواع الذكاء الإنساني والاصطناعي. سيكتشف الإنسان أهدافا جديدة وكثيرة ومهما بلغت درجة مكننة مجتمعات المستقبل ستظل الحاجة ماسّةً إلى عمل فائق التأهيل والإبداع ومتعدد التخصص. ففي ملتقى الفن والتصميم والعمارة والطبع والسحابة (cloud) والمقاولة والتكنولوجيات العصبية سيتم إبداع عدد لانهائي من التجارب والمهام ولذلك سنجد دائما عملا متجددا.

من الصعب تكذيب هاراري Harari: ستخيب المدرسة آمالنا كثيرا

تدَّعي النخب أن المدرسة ستلغي التفاوتات العصبية الوراثية بجرة قلم وأن التكوين المهني سيكفي لإعادة تأهيل العمال. لقد دق ناقوسَ الخطر Yoshua Bengio وهو أحدُ أكبر ثلاثة اختصاصي الذكاء الاصطناعي دون لغة خشب قائلا "ستسير الأمور بسرعة مرغمة الناس على إنهاء مشوارهم بنجاح أو التحول. لكن أي تحول سيكون متاحا لسائقي سيارات الأجرة أو شاحنات الوزن الثقيل في زمن الآليات التي تنشغل ذاتيا؟ لن يكون بمقدورهم أن يُصبحوا خبراء في تحليل المعطيات" (L'Obs 19 نونبر 2018).

ومن جهته، عمق عالم المعلوميات سيرج أبيتبول (Serge Abiteboul) هذا الرأي بقوله: "تتطلب مهنة عالِم المعطيات عددا كبيرا من الخلايا العصبية" (لوموند،16 ماي 2017). ولذلك تعد نظرة يوفال هاري Yuval Harari عن عالم المستقبل كابوساً سياسيا حيث قابل بين آلهة ذي قوة فائقة وتمتلك الذكاء الاصطناعي وبين غير نافعين لا يستوعبون الاقتصاد الجديد للمعرفة ويستفيدون من دخل عالمي حتى مماتهم. تسير التكنولوجيا بخطى متسارعة، ويُنقص الذكاء الاصطناعي من قيمة المهارات الحالية. فمن الوهم الاعتقاد إذن بأن التفاوتات ستتقلص، سيكون العالم في حاجة ماسة إلى عشرات الملايين من العمال فائقي التأهيل والذين سيُنتشَلون بأثمنة ذهبية من سوق الأدمغة العالمي في غضون 2030.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن شركة غوغل Google تجاوزت عتبة 100 مليون دولار لجلب مهندس موهوب جدا. ويعد هذا التطور منسجما مع "الرأسمالية المعرفية" التي ترسي خطواتها الأولى إذ تزداد القيمة المالية للأدمغة البيولوجية القادرة على الإدارة والتنظيم والتحكم في الذكاء الاصطناعي يوما بعد يوم.

بالطبع، وجب فعل كل شيء من أجل منع تكون أرستقراطية الذكاء التي تتلاعب ب "غير نافعي هاري". ولكن، وراء هذه المشاعر الطيبة، تقع الحقيقة المأساوية، ففي سنة 2019 لا توجد أية تكنولوجيا تربوية لتقليص التفاوتات العقلية. في فرنسا، لقد جرب وزير التربية الوطنية جون ميشيل بلانكي (Jean-Michel Blanquer) تخفيضا ملحوظا لعدد التلاميذ في الأقسام ليعتمد تعليماً مشخصَناً. لقد أدى هذا الإجراء -المتمثل في اعتماد أقسام ذات عدد محدود وتعليم مشخصن ومكلف جدا. والمعزز بخبرة باحثين معتمدين دوليا إلى تغير إيجابي طفيف لكنه غير كاف لإدماج المستفيدين في اقتصاد الغد حيث سيلجون سوق الشغل سنة 2070، فهل سيمكنهم هذا التطور من منافسة الذكاء الاصطناعي في 2070؟ الجواب بالسلب حيث يجب بذل مجهودات كبيرة جدا لتحقيق هذه الغاية. إذا لم نستثمر بقوة في البحث البيداغوجي سيكون هاراري -للأسف- محقا وسيكون الميز العنصري العقلي لسنة 2040 نتيجة جُبننا سنة 2019.

الأنانية الغبية للنخب المثقفة

معدل الذكاء طابو انتحاري

لقد أعلنت النخب عن مجتمع المعرفة والبيانات الضخمة وتصنيع الذكاء الاصطناعي دون الاهتمام بدمقراطية الذكاء البيولوجي. وترى هذه النخب المحافِظة قياس معدل الذكاء طابوهاً. لكن امتلاك معدل ذكاء مرتفع هو الدفاع الأساسي في عالم الغد، ولا يكون أي تدبير ممكنا دون قياس كما هو الحال لمرض السرطان الذي لا يمكن مراقبته دون جهاز سكانير أو للمصاب بداء السكري دون قياس التركيز في الدم. وفي عهد الذكاء الاصطناعي أصبح معدل الذكاء أكثر تمييزا من أي وقت مضى.

إن المرونة الدماغية محدودة وإلا أصبحت عاملات مجزرة غاد Gad المشهورات عالمات بيانات أو عالمات فيزياء نووية باتباع تكوين معين، فالاختلافات في الذكاء هي بالأساس اختلافات خاصة بمرونة الخلايا العصبية. يشكل الفارق الزمني بين تصنيع الذكاء الاصطناعي الباهر ودمقرطة الذكاء البيولوجي التي لم تنطلق بعد تهديداً للدمقراطية.

ففي مجتمع المعرفة يؤدي التفاوت في القدرات العرقية إلى اختلاف في المداخيل وفي القدرة على فهم العالم وفي التأثير وفي الوضع الاجتماعي. والحقيقة المرة أن طابو معدل الذكاء يشي برغبة المثقفين الدفينة في احتكار الذكاء الذي يميزهم عن الجماهير.

في خضم التطور المتنامي للذكاء الاصطناعي وللعلوم المعرفية والشخصنة الكبيرة للتعلمات صار لزاما علينا فهم الطبيعة المعقدة للذكاء ومن ثمة قياسات معدل الذكاء وذلك لقيادة أدمغتنا البيولوجية ولمحاربة التفاوتات. سيحتدم التنافس في المستقبل ويبرز الدور المحوري لمعدل الذكاء، لذلك على فرنسا وأوروبا أن تضعا في قلب أبحاثهما وكذا في صلب النقاش العمومي هذه القضية حتى يمكنهما التحكم في التحولات القادمة. وبالنسبة للناس الذين لفظتهم الصدمة التكنولوجية فوجب أن نمنحهم حق التكوين طيلة الحياة وليس تعويضات مدى الحياة.

وإذا ما كان المعذبون في الأرض في القرن العشرين هم المستعمَرون والذين يتم استغلالهم ببشاعة فقد أصبحوا في القرن الواحد والعشرين هم غير النافعين (جيرو، 2015). لا تواكب فئات عريضة من المجتمعات التقدم مشكِّلة بذلك حشداً من منبوذي العالم الرقمي. في هذا الإطار من يخرج من سوق الشغل ليوم واحد فقد خرج للأبد. لقد ربط القرن العشرون بين تقليص التفاوتات والمساواة على مستوى الذكاء لذلك فالسياسة الاجتماعية الحقيقية لهذا القرن وجب أن تتجه إلى رفع معدل ذكاء الناس بدءً بأولئك الذين يتوفرون على قدر صغير من الموهبة. إن دولة الرفاه في 2050 ستنبني على التكنولوجيات العصبية.

للأسف كان بورديو Bourdieu مخطئا في كل شيء

يرى كل من بيير بورديو (Pierre Bourdieu) وجون كلود باسرون (Jean-Claude Passeron)أن التفاوتات في الولوج إلى التعليم الجامعي ترجع أساسا إلى عوامل ثقافية (بورديو وباسرون،1964). بالنسبة لهما فالبيئة الأسرية هي مصدر الاختلافات المرتبطة بالقدرة على التحكم في نظام البرجوازية وينبني هذا التصور على مسلمة مفادها أن لا اختلافات فطرية في القدرات. في واقع الأمر، نعلم اليوم أن الحمض النووي ADN يحدد أكثر من 50 % من ذكائنا.

إن المدرسة والثقافة الأسرية ليستا أكثر حسما من وزن الوراثة حسب أعمال كثير من فرق البحث كفريق (Robert Plomin)، إذ للتحكم في القراءة ارتباط قوي بصبغياتنا فلا تكتسي المدرسة والمحيط الثقافي والمدرسي إلا دورا هامشيا. لقد بينت أعمال (Robert Plomin) سببية عكسية لما ذهب إليه (Bourdieu). وبناءً عليه، لا يعتبر أبناء البرجوازيين قراءً جيدين لتوفرهم على كتب في المكتبة، لكن لكون إرثهم الوراثي جيدا. تتحكم الوراثة نسبة 64% من اختلافاتنا في القدرة على القراءة ولا تستأثر المدرسة والأسرة والمجهودات الفردية إلى بثُلُث تفسير تلك الاختلافات. تعد العلاقة المزعجة بين الفقر والمحيط الثقافي والخلفية الوراثية والقدرات المعرفية ومعدل الذكاء من الطابوهات. وبهذا الخصوص، لقد وجد (Franck Ramus) علاقة تناسب بين الفقر الاجتماعي والوراثي. وعليه، فمن اللازم تفجير هذه الحتمية الوراثية (كابو وسانتي، لوموند،13 مارس 2017).

لقد كُسِّرت ديكتاتورية الجينات المسببة لبعض الأمراض كالتليُّف الكيسي والسرطان بصرف مئات الملايير من الدولارات. ولذلك، وجب بذل مجهود عالمي مماثل لإيجاد طرق تربوية لموازنة التفاوتات العصبية والوراثية. ليس بالأمر الهين تحقيق هذا الهدف عبر التربية لكن لا يجب غض الطرف عن الحتمية العصبية البيولوجية لـ 2018 التي وجب كسرُها قبل 2050.

هل سيكون واجباً علينا رفع معدل ذكاء أطفالنا؟

لا يتم توسيع الدماغ إلا بطريقتين: إما بانتقاء الأكياس الجينية وتعديلها وراثيا وإما بتدخل كهربائي على دماغنا. لقد أثار هذا التحول الجيني -الذي يتمثل في زرع مكونات إلكترونية صغيرة جدا بين الخلايا العصبية- ضجة عالمية كبيرة لكونه قد اقتحم كل الحواجز الأخلاقية ولقد تم اكتشاف أن لتحويل الجين CCR5 نتائج على اشتغال الدماغ. ومما لا شك فيه أن هذه التعديلات ستمكن من رفع معدل ذكاء الأطفال رغم كون الذكاء ليس وراثيا 100% (تتحكم الوراثة فيه بنسبة 50% إلى 80%).

يثير توسيع الدماغ قضايا جيوسياسية وأخلاقية كبيرة جدا. وإذا كانت نسبة كبيرة من الصينين يتوقون إلى رفع معدل ذكاء أطفالهم بفضل التكنولوجيات البيولوجية فَماَ الذي يمنع أخلاقيا النخب الثقافية الفرنسية من تيسير ذلك بالنسبة للأسر المتواضعة؟ قد يفسر هذا المنع بسعي الأرستقراطية الراقية والنخب الثقافية للاستحواذ على السلطة في المستقبل لكن سيكون من الصعب أخلاقيا تفسير هذا الميز للفقراء بخصوص حظوظ أبنائهم للظفر بمناصب سامية. في واقع الأمر، ستفرض لا محالةَ دمقرطةُ الذكاء البيولوجي على المدى المتوسط في عالم بالغ التعقيد سيحدثه الذكاء الاصطناعي.

يجب أن تُحرر التربية الوطنية مجدديها

يجب أن تترك إيديولوجية البيداغوجيا مكانها للمعطيات الإحصائية المتعلقة بتحليل التعلم. لقد أصبح التعلم علما حقيقيا مبنيا على الملاحظة الموضوعية لبنية الدماغ وطرق استجابته وبذلك ستخرج التربية من عصر الترقيع لتصبح تكنولوجيا. لإنجاز هذه الطفرة، يجب على التربية الوطنية أن تحذو حذو الناسا NASAالتي ترى أن دورها يتجلى في كونها منصة لمساعدة وتشجيع المجددين الفضائيين. اقتناعا منها أن ليس بمقدورها فعل كل شيء، فقد أصبحت حاضنة لصالح الشركات المجددة. وعلى التربية الوطنية أن تقتدي بهذا النموذج لتصبح رحِماً تستوعب كل المجددين الداخليين والخارجيين فلا توجد أية بيداغوجيا خارقة لأن التفاعلات بين التربية وبنية وطريقة اشتغال الدماغ كثيرة جدا وغاية في التعقيد. ولتمشيط كل حقول العلوم المعرفية التي تطبق في التربية يجب خلق مئات الشركات المتعلقة بالتكنولوجيا التربوية حول "مدرسين مجددين

مشتغلين في الميدان". إضافة إلى ذلك يجب جلب عقول جديدة من آفاق أخرى لتحريك التربية الوطنية حتى تتحول لمشتل لشركات مجددة تستقدم حلات جديدة ذات نفس مقاولاتي وقادرة نفسيا على مقاومة البيروقراطية.

إنّ بإمكان عمالقة الرقميات، وباستعمال مسجلات دماغية بخسة الثمن، أنَّ يجودوا التعليم نظرا لمعرفتهم الدقيقة بدماغنا. سيسمح الذكاء الاصطناعي لهؤلاء العمالقة إذا أن يحددوا الطريقة المثلى لتعليم كل طفل كما أشار إلى ذلك Mark Zuckerberg مدير شركة فايسبوك مرات عديدة.

يتعين على التربية الوطنية تشجيع هؤلاء المجددين وتمتيع المشتغلين في الميدان باستقلالية تامة وذلك بزرع مئات الشركات المجددة في أحضانها وإلا ستصبح صناعة فولاذ مستقبلية. تُعارض نقابات المدرسين بشدة إدارة الوزير Jean-Michel Blanquer في استعمال علوم الدماغ قصد تجويد التقنيات التربوية وشخصنة التعليم، قد تبدو النزعة المحافظة للمدرسين عتيقة لكن تخوفاتهم مفهومة.

لقد عرف الأطباء نفس القلق الوجودي حيث استعملوا آلاف العلاجات القديمة غير المجدية والخطيرة لإرضاء حدسهم الذي لم يكن موفقا مما كان يسبب لهم جروحا نرجسية غائرة. وإذا كان الحدس الطبي يقتل فإن الحدس البيداغوجي يُتلف دماغ التلاميذ. إن المهنيين لَيعانون من خداع حدسهم ومن تسببه في أذى يلحق بالمسألة التي يدافعون عنها والمتمثلة في صحة المرضى أو في التنمية العقلية للتلاميذ لكن العقلنة تعقد كثيرا عملهم. وفي هذا الإطار لقد أدى الركود إلى التقليد وإلى الكسل العقلي -بالنسبة للتربية بخلاف الطب- إلى عدم تحقيق دراسات صارمة. وإذا كان الأطباء يجهلون كلية ولفترة طويلة الفيزيولوجيا، فإن أغلب المدرسين يجهلون كل ما يتعلق بأشغال الدماغ الذي يعد قلب مهنتهم وأداة عملهم. ففي سنة 1860 لم يكن هناك جراح واحد يعمد إلى غسل يديه قبل مباشرة العملية وفي 2019 لا يوجد مدرس واحد يُقوِّم الدماغ قبل بدء التدريس. يجب على الأطباء إذن أن يساعدوا المدرسين ليقوموا بعمل العزاء الذي قام به الأوائل تاريخيا من أجل مصلحة مرضاهم لكن دون استياء منهم. إن المرور من مدرسة الترقيع الإمبريقية إلى التجريب العلمي لشبيه لما عرفه الطب لما استبدل أطباء Molière بعلماء. سوف تصبح المدارس كمراكز استشفائية جامعية وسنلجأ إلى محاولات تربوية لاختبار تقنيات التدريس.

ستشتهي إيديولوجية البيداغوجيا ومجبري عظامها فاسحة المجال أمام الدليل الإحصائي. سيزول التعليم الدوغمائي كما ذهبت الحجامة والحقن الشرجية إلى غير رجعة وقد أشار عالم الأعصاب (Stanislas Dehaene) بتفاؤل إلى أننا بصدد المرور من سياسة تربوية مرتبطة بالحقل السياسي إلى سياسة تربوية تنحاز إلى الحقل العلمي. سيصير التعليم علما حقيقيا يستند إلى ملاحظة بنية الدماغ وطرق استجابته (دوهان، لوبوان، 22يونيو2017).

يجب على المدرسة أن تتبنى خطابا إيجابيا

لا يجب على المدرسة أن تهوّل من أمر الذكاء الاصطناعي فلا يكمن لأطفالنا أن يُبِينوا عن تنافسيتهم إزاءه إذا أقنعتهم المدرسة بأنه إيذان بنهاية العالم. في واقع الأمر، لقد توسع حقل الممكنات مع مجيء التكنولوجيات الجديدة بطريقة لم يعرف تاريخ البشرية لها مثيلا. لقد سمحت هذه التكنولوجيات بانفتاح أوراش لم يكن التفكير فيها ممكنا كغزو الفضاء وتأخير الوفاة

والتحكم في الدماغ ونشر الأفكار وتعديل الكائن الحي. ومنه، ستمْنح تكنولوجيات NBIC آفاقا مستقبلية خارقة للمغامرة الإنسانية.

المولود (أو الطفل) الرقمي: قصة تضليل سياسي

لقد نَحَتَ هذا التعبير عالم النفس الأمريكي (Marc Prensky) سنة 2000 معتقدا أن الأجيال الجديدة ستكون أكثر راحة في العالم بفضل التكنولوجيات الجديدة وقد سقط معظم السياسيين في فخ هذا التطور مسلِّمين بتفوق الشباب بفضل الرقميات وبقدرتهم على أن يُصبحوا كلهم مرمزي إعلاميات لكن المشكل أن الصنمية التكنولوجية قد أهدرت وقتا كبيرا لعلوم التربية. بإمكان أي سياسيين أن يتحدث عن "مجتمع مرمّز" أو عن "لوحات إلكترونية للجميع" لكن بالمقابل يتطلب فهم علوم التربية ودراسة الطرق البيداغوجية عملا عميقا. لقد أثبتت الدراسات المنجزة مند أوسط سنوات 2010 أن الرأي العام قد تم تغليطه بخطاب طفولي حول الرقميات والشباب والمدرسة. وفي هذا الإطار لقد بين كل من (Paul Krischner) و (Pedro Bruyckere) أن الأطفال الرقمين مجرد أسطورة إذ يعرف كل الأطفال كيف ينشرون "قصصا" على جدران سناب شات في حين لا يجيد ثلث الشباب الفرنسين ملء استمارة إلكترونية (كريشنير وبرويكير، 2017).

ومن جهة أخرى، لقد تم التطرق إلى مسألة تعميم تعلم الشفرة المعلوماتية بسذاجة. إنها مقولة ظاهرها نية حسنة وباطنها يشي بعدم تمكّن السياسيين من الموضوع، فأن تمتلك ثقافة معلوماتية عامة هو أمر أساسي لتكون مواطنا قادراً على فهم الرهانات الرقمية والمشاركة في النقاش السياسي لكن هناك فقط 15% من الأطفال الدين يمتلكون القدرات العقلية والتجريد المنطقي الذي يمكنهم من لغة البرمجيات.

تعد هذه النظرة التكنولوجية خطيرة، ففي الوقت الذي نفكر في المفعول السحري للأدوات الرقمية على مستوى أطفالنا لا نكترث للنتائج السلبية للمدرسة في العالم الواقعي. ويؤكد (Franck Ramus) على أن منح لوحات إلكترونية للأطفال دون التفكير في المحتويات والاستعمالات هو فعل فاقد للمعنى. لقد خلقت الفتوة التكنولوجية خراباً للسياسيين لذلك وجب التخلي عن التفكير السحري الآن.

يجب مساعدة أطفالنا على مواجهة الثورة الرقمية المضادة

لقد كان منشئو الأنترنيت مقتنعين بأن هذه الشبكة ستتكون الأداة الرئيسية لدعم الديمقراطية بضمان التعبير الحر لكل ساكنة العالم لدرجة تهديد الوطنية. لقد كانت هذه المثالية التكنولوجية ساذجة ومضللة. لقد حولت ثورة الأنترنيت العالم ثم حول العالم السياسي الأنترنيت. لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية وسيلة كبرى للتضليل والمراقبة البوليسية. وعليه، تسمح شخصنة الشبكة العنكبوتية من طرف الذكاء الاصطناعي بظهور رقابة جد معقدة لا توقف العلم ولا التجارة الصينية. ستصير الصين، من خلال تصنيع الذكاء الاصطناعي الذي سيتجاوز 1000 مليار دولار سنة 2030، مجتمعا مسكونا بقلق التكنولوجيا.

يسمح الذكاء الاصطناعي بكل التلاعبات وبكل الأفكار الزائفة والمزعزعة للاستقرار على الأنترنيت وهذا ما يجعل النقاش مسكونا بالخوف. ففي كل الدول الغربية هناك تيار ظلامي يدعو إلى الحذر العام من الرأي. لقد أضحت المعرفة أوسع من أن

يمكن استيعابها إذا تتضاعف كل ثمانية عشر شهرا. يرفع الذكاء الاصطناعي من مخزون المعلومات بسرعة لا يمكن للمجتمع أن يسايره في استيعابها. لقد طمس الحدود بين الواقع واللاواقع.

يمكن للوثائق المزورة والفيديوهات الأكثر واقعية والعوالم المغمورة بالتكنولوجيا أن تغلّط النقاش السياسي. يسمح الذكاء الاصطناعي لعمالقة الرقميات وزبنائهم ومصالح الاستخبارات بفهم أدمغتنا والتأثير عليها والتلاعب بها مما يتعارض مع مفاهيم الإدارة الحرة والحرية والاستقلالية والهوية ويشرّع الباب أمام شمولية عصبية وتكنولوجية، لقد تجاوزت التبعية العمياء كل حد حيث أصبح Google يقرر نيابة عنا وأصبحنا أجهزة مراقبة ومسيرة من طرف شبكة من الخوارزميات الإلكترونية وهذا ما يضرب مبادئ الليبرالية في مقتل (هاراري، ترجمة كارين، 1995). إننا بصدد الدخول في عالم سحري تحدد فيه رغباتنا من طرف أشكال الذكاء الاصطناعي التي تسكن آلياتنا المربوطة بالشبكات. سيعزز تطوير الحقيقة الافتراضية هذا الانغماس في عالم غير واقعي وسحري سيصبح مخدرا خطيرا. على المدرسة أن تُعلّم مواطني الغد كيف يتفادون إدمان الأنترنيت وأن يوطنوا أنفسهم في ردهات الفضاء الافتراضي من أجل إنقاذ الإدارة الحرة.

الخاتمة

لا شك أن المدرسة ستقوم بدور محوري لكن أكبر تحدٍّ يُواجهها في القرن الواحد والعشرين هو تدبير التفاوتات العقلية. يجب عليها أيضا أن تُعلم أطفالنا كيفية تدبير عالم أصبحت فيه الحرية مفهوما ملتبساً بما أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يتلاعب بنا وبموافقتنا. وفي الأخير، وإضافة إلى دورها التقليدي المتمثل في تكوين المواطنين والعمال، يجب على المدرسة أن تضطلع بمهمتين: أن تعلم الأجيال الجديدة كيفية تدبير القدرة الخالقة للإنسان التي جلبتها تكنولوجيات NBIC، وأن تنظم عالما تتعايش فيه أشكال عديدة من الذكاء البيولوجي والذكاء الاصطناعي.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Alexandre, L. (2019). *IA et éducation. Pouvoirs*, (3), 105-118. https://revue-pouvoirs.fr/ia-et-education

قائمة البيبلوغرافيا

- Jacob, A., & McGovern, K. (2015). *The Mirage: Confronting the Hard Truth about Our Quest for Teacher Development*. New York : TNTP.
- Ford, M. (2018). *Architects of Intelligence: The Truth about AI from the People Building It*, Birmingham: Packt Publishing.
- Negroponte, N. (1995). *L'Homme numérique* (M. Garène. Trans Fr.). Paris : Robert Laffont.
- Laurent, A., & Jean-François C. (2019). *L'intelligence artificielle va-t-elle aussi tuer la démocratie ?* Paris : Lattès.

- Harari, Y. N. (2017). *Homo deus : une brève histoire de l'avenir* (P. E. Dauzat, Trans Fr.). Paris : Albin Michel.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Mahmadou Ba (Author)

Secondary Tribes in the Mauritanian Coast*

Chaimae Bliete (Translator)
Sidi Mohammed Ben Abdullah University, Fez, Morocco
Email : bliletechaimaeprof@gmail.com
Orcid : 0009-0003-6192-9526

Received	Accepted	Published
14/8/2024	29/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031407

Cite this article as : Ba, M. (2024). Secondary Tribes in the Mauritanian Coast (C. Bliete, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 238-253.

Abstract

This translation aims to shed light on the secondary tribes of the Upper Mauritanian coast, where they, alongside the nomads, contributed to launching raids that gained them fame in the Sahara. Therefore, we decided to provide a modest translation of the study presented by Mahmadou Ba, entitled: "Secondary Tribes of the Mauritanian Coast," which is a study in French that sheds light on those gatherings that include shrines, warriors, and tribal vassals.

Keywords: Tribes, Coast, Mauritania, Desert, Shrines

© 2024, Bliete, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Bâ, M. A. (1933). Les tribus secondaires du Sahel mauritanien. *Bulletin de la société de géographie et archéologie d'Oran*, LIV(7), 163-184.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ماحمادو أحمدو با (المُؤَلِّف)

القبائل الثانوية في الساحل الموريتاني

شيماء ابليلط (المترجِمة)
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
الايميل: bliletechaimaeprof@gmail.com
أوركيد: 0009-0003-6192-9526

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/8/14	2024/10/29	2024/10/31

doi: 10.5281/zenodo.14031407

للاقتباس: با، م. أ. (2024). القبائل الثانوية في الساحل الموريتاني (ترجمة شيماء ابليلط). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 238-253.

ملخص

تهدف هذه الترجمة إلى تسليط الضوء على القبائل الثانوية في ساحل موريتانيا العليا، حيث أسهمت إلى جنب البدو الرحل في شن غارات أكسبتها طابع الشهرة في الصحراء. وبالتالي ارتأينا تقديم ترجمة متواضعة حول الدراسة التي قدمها ماحمادو أحمدو با بعنوان: "القبائل الثانوية في الساحل الموريتاني" وهي دراسة باللغة الفرنسية تسلط الضوء على تلك التجمعات التي تشمل الأضرحة والمحاربين والتوابع من القبائل.

الكلمات المفتاحية: القبائل، الساحل، موريتانيا، الصحراء، الأضرحة

© 2024، ابليلط، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

في موريتانيا العليا، جنبًا إلى جنب مع البدو الرحل العظماء حيث جلبت غاراتهم شهرة عبر الصحراء. تعيش القبائل الثانوية التي احتفظت بوحدتها، على الرغم من الازدهار الذي ميز جيرانها الأقوياء والذي ساهم في إصلاحها شيئًا فشيئًا بفضل الاستقرار السياسي الذي أوجده عملنا السلمي حول بلد "السيبة" والذي بقي فيه ريو دي أورو. في الوقت الذي راهنت فيه الصحراء على جدول الأعمال، وبالتالي ارتأينا تقديم مساهمة متواضعة لدراسة هذه التجمعات التي تشمل الأضرحة والمحاربين والتوابع من القبائل.

نجد فيما يلي لائحة باسم القبائل:

1. الأضرحة

أهل الشيخ ماء العينين.

أهل عبد الحي.

فيلالة.

تعوباعلت.

2. المحاربين

سكارنا.

العروسيين.

بيرعابيش.

3. التوابع أو الروافد

أولاد عبد الواحد.

أولاد تيدرارين.

الميار.

الفواقات.

المرادين.

أولا - الأضرحة: أهل الشيخ ماء العينين

الشيخ ماء العينين واسمه الحقيقي مصطفى ولد الشيخ محمد فاضل ولد مامين والمعروفين جدًا لذلك يتعين سردهم هنا. من خلال جمعه بين سعة الاطلاع الكبيرة والمعرفة العميقة بالسحر، والسياسي الماهر وعالم النفس البارز، كان الشيخ ماء العينين يُعتبر عالمًا بارزاً. ربما كان هو أو سلالته قد وصلوا إلى أعلى المصير في الغرب الإسلامي دون احتلالنا لمراكش في عام 1912 وبدون الجنرال مانجان الذي سحق "الرجال الزرق" في سيدي بو عثمان. توفي الشيخ ماء العينين في تزنيت عام 1910 وحاول أبناؤه إتباع نهج سلفهم بيد أنهم لم ينجحوا في امتلاك نفس مكانة الأب ومواجهة خصم أقوى كأهل مولاي إسماعيل.

بعد محاولتهم التي باءت بالفشل بالتوغل في منطقة سوس، انتهى الأمر بمعظمهم بالتدفق عائدًا إلى الصحراء. بدافع كره شرس للأجانب كانوا لسنوات مصدر اضطراب فرانكفوني التمسنا أثاره لاحقا في منطقة أدرار والسودان. لكن تأثيرهم استمر في الانخفاض تحت وطأة الأفكار الجديدة المستوحاة من التقدم في تهدئتنا ومن خلال عمل سياستنا في النظام والترويض. انتهى بهم الأمر إلى التخلي عن الإثارة التي كان لها وقع تنازلي أكثر فأكثر للعيش في حالة من الخمول.

إذا كان المغاربة لا يزالون يقبلون يد أحفاد الشيخ ماء العينين، فإن ذلك راجع للأدب وعادة لدافع التبجيل. يحتفظ بعض البدو العظماء بالصدقات القانونية لهم، بدلاً من المرابطين الآخرين. لكن الجولات الناجحة لـ "الزيارة" لم تعد موجودة. اختفت أيضًا "الهدية" أو عروض الأمس التي غالبًا ما كانت تمثل ثروات حقيقية. لا يزال أحفاد الشيخ ماء العينين يصدرون آراءهم عندما تجعلهم الصدفة يحضرون الطرائد، لكن الرياح تأخذ الكثير. ومع ذلك، لا ينبغي أن تؤخذ بكميات ضئيلة. في الصحراء، وهي أرض الأنثروبولوجيا وأرض الأعراف بامتياز، يتمتع أحفاد الشخصيات الدينية بالبركة دائما ببعض المكانة التي يعرفون كيفية استغلالها في الوقت المناسب. ومثال أودجاها في هذا الصدد بمثابة تجربة حية[1].

يشكل أهل الشيخ ماء العينين ثلاث مجموعات صغيرة:

1- مجموعة محمد لغضاف وهو الرئيس المتقاعد من طرف الإسبان، يتجول بين إزيك والدورة ولديه بئر يدعى تافوداريت.

كان خليفة المدعي الأكثر نشاطا بالصحراء ويعتبر من بين أشد المعارضين لقضيتنا.

لقد كان "مقدم الرازي" قد تعرض للضرب على يد العقيد موريت في واد يسمى تجليات عام 1913. وكان أيضًا هو الذي ألقى في نفس العام على أدرار والترارزة الجحافل التي كانت تجوب هذه البلدان وتسلبها جميع جمالها وفي النهاية، تعرضوا للضرب المبرح في كثير من الحالات. وقد هدأ محمد لغضاف منذ ذلك الحين. إذ امتنع حتى الآن عن تقديم أي مبادرات لنا (دعم الإسبان هذا يعني أنه ليس بحاجة إلينا)، فإنه كان يتواصل بانتظام مع أخيه الطالب خيار الخاضع لسلطتنا.

يحيط به حوالي خمسين من التيلاميد من كلا الجنسين. ينتمون إلى عائلات أهل ثالد بوبكار وأهل أحمد ولد عليون الذي ينحدر من البرابيش وأهل نفاع من أصل أولاد با عامر وأهل علي ولد كيماش.

2- مجموعة الوالي بويا. بعد فترة طويلة من الخمول وتبعا للدرس الذي ألحقه به العقيد غورو في قصر تورشان بالقرب من أتار، كان الوالي متورطا في مؤامرات المحرض أودجاها والتي أكسبته تنازلاته الانتقام من الرگيبات لذلك عاد إلى البث في علاقاته من خلال القطيعة مع اللصوص الذين حلوا بدائرته. كان الوالي أكثر ثراءً من جميع أشقائه، وكان من البدو الرحل حول السمارة وفي زمور. إنه على خلاف مع محمد لغضاف الذي اتهمه بالتواطؤ مع مربيه ربه أثناء تسميم الشيخ نيما. وكان يعيش معه حوالي عشرين خيمة من التيلاميد المنحدرة من العائلات التالية: أهل نووعا ولد العاق وحي وأهل سيدي محمد السملالي من أصل ولد با عمار وأهل أحيمتو، من أصل كياك وحي وأهل سيدي محمد السملالي من أصل رس دي محامد سالم .

مامينا ولد سيداتي، ابن شقيق وصهر العوالي، شاب شرير المظهر، يتبع الغارات عن طيب خاطر. ويا حافد حيو ولد إيسلمو، وهو من أبناء أخيه تم الإبلاغ عنه من طرف غارات متعددة.

تعيش عائلة المرحوم محمد فاضل ابن ماء العينين مع محمد لامين شيبيه بالقرب من الوالي. بينما تعيش عائلة المرحومة حسنة مع عبد العاطي وتيلاميد أهل درجى من أصل أولاد لاب الذين يعيشون تارة معه وتارة في درعة.

3- مجموعة الدياح الذي كان يجمع بين أربع إخوة أشقاء وهم: دياح ومصطفي وثالب بويا ومحمد إبراهيم وهؤلاء الثلاثة الأخيرين كانوا على اتصال بمواقعنا المختلفة. هي الأقل ثراءً والأقل تطويقًا. هذه المجموعة تنجذب حول الوالي لكنها مستقلة عنها.

محمد بشرى وهو ابن آخر لماء العينين، يعيش أحيانًا بمفرده وأحيانًا مع أولاد عبد الواحد من أهل بيلاعو، وأحيانًا في الخط بجانب السواعيد.

الشيخ شبيحنا، على الرغم من أنه الأكبر في العائلة وثري جدًا، إلا أنه لا يكاد يحيط به أي تيلاميد ويعيش مع أولاد با عمار بطريقة هزيلة للغاية.

المامي ولد البخاري ولد فوم الدبوس من أصل الجورة وتلميذ ماء العينين يستحق الذكر. هو الذي قام بتجميع حوالي عشرين خيمة من جميع أنحاء العالم وكان يتجول في حي الشبيكة. وبسبب تعصبه المتفاقم، لم يكن ذا تأثير كبير وذلك راجع إلى قلة نفوذه وعلمه المتواضع. أبناؤه تقي وسيدي غزاة المعروفين بمكرهم وخوفهم.

أهل عبد الحي

عبد الحي كانت قبيلة أتت من سيد أحمد بن علال من أصل البرابيش معين من لازا عواد سيد أحمد لا يزال طفلاً غادر أرعوان حيث تعيش عائلته نحو تافيلالت. تلقى تعليمه على يد شريف يدعى بأحمد ولد الحبيب وهو عالم له صدى في البلد. أكمل دراسته في نفس المنطقة حيث استقر في الرّكيبات منذ ما يناهز ثلاث مائة سنة وترك سلالات عديدة.

يمكن لأهل عبد الحي عد حوالي ستين خيمة مقسمة إلى مجموعات صغيرة التي تعيش في أعقاب الرّكيبات الرئيسية وخاصة ولاد موسى. كان الحاج البشير عالما متجولًا في أقطاب العالم على نهج ابن بطوطة. توفى سنة 1885. محمد ولد يوسف عالم آخر توفي عام 1909 تاركًا دراسة عن زمور التي عرفت بالشكل والدقة. على الرغم من هيمنة الشيخ ماء العينين في الساحل بقي أهل عبد الحي في الأضرحة المفضلة لدى الرّكيبات الذين يعتبرونهم قضاة الاستحقاق حيث أن أحكامهم لا تتسبب أبدًا في خلافات داخلية. الشخصية المعروفة أكثر هو محمد المختار ولد الحبيب ولد عبد الحي الذي لديه معرفة واسعة وتجربة كبيرة في شؤون الرّكيبات.

كانت مشاركة أهل عبد الحي في الغارات متعددة قديما. نقصت حدتها الآن حيث اتجه اهتمام شباب القبيلة صوب التجارة التي أضحت محط اهتمام بالغ لديهم.

قبيلة فيلالة (مفردها فيلالي)

هذه القبيلة المرابطية هي واحدة من أقدم القبائل في منطقة الساحل. مائتي خيمة مقسمة بين جزئين الشرفاء وأولاد سيدنا بو بكر الصديق.

إن دراسة العلوم الصوفية مفضلة للغاية لدى قبيلة فيلالة الذين بإمكانهم أن يقارنوا مع أفضل أضرحة في الترارزة. في مثل هذه البيئة حيث يغلب طابع تأثير الشيخ ماء العينين الذي كانت له أرضا خصبة للدعاية. أصبح كثير من الفيلاليين أتباعا وزادوا من قوة جيش التيلاميد. حيث ميزوا أنفسهم بتعصبهم في الداخل كما في أماكن أخرى مما أسهم في تراجع هيبة ماء العينين بشكل ملحوظ.

من أبرز أعيان القبيلة: سيدي عبد الله ولد سيدي بوبكر قاضي ݣلميم والسيد سيدي بوبكر الذي تدخل بانتظام لصالح المرابطين الذين ذهبوا إلى الشمال من أجل العثور على الإبل التي نهبت.

إن البدو الرحل بين وادي الشبيكة والقعدة في أعقاب آيت جمال يشكلون الحماة التقليديين. عندما يتم تحويل المراعي إلى شجيرات هزيلة فإن حب وطنهم الأصلي يبقيهم هناك ويمنعهم من النزول إلى الساقية.

كانت القبيلة غنية بالإبل والأغنام لأن الدعوة إلى القتال لم تعد مركز اهتمام ولم يعد أبناء القبيلة يحملون السلاح.

قبيلة التاعوباليت (في المفرد التاعوباليتي)

إن سلف هذه القبيلة هو سيدي أحمد تاعوباليتي الذي جاء إلى البلاد في وقت بعيد والذي سيحظى بعدها بشهرة معينة. لقد ارتكبت انتهاكات الجزر ضدهم من قبل جيرانهم الذين لعبوا دور الحماية والذين كانوا يلقبون بأولاد با عامر. لقد تحررت قبيلة التاعوباليت من ثقل هذه الوصاية المرهقة وعاشوا بمفردهم. رغم أن القبيلة كانت تضم خيرة الشعراء والفقهاء، إلا أنها تعتبر من مرابطي الدرجة الثانية.

لقد كانوا خاضعين بشكل وثيق للشيخ ماء العينين وهذا ما يظهر جليا من خلال المعارك التي قادتها تكوينات التيلاميد حيث عرفوا بزخم أكبر مقارنة بزملائهم المنحدرين من قبيلة فيلالة. وقد وحدهم رابط التبعية لقبيلة عيدة أوبلال بدرعة.

ولكن على عكس البدو الرحل في المنطقة الثانية، تفضل أبناء قبيلة التاعوباليت أن يكونوا رحلا في الدرة جنبا إلى جنب مع قبيلتي فيلالة والميا وغالبًا ما تنحدر قبيلة التاعوباليت حتى أݣرݣر (جنوب الفيلا المدعاة سيسنيروس)، و أحيانا تذهب بعيدا إلى الداخل ويبلغ عددهم حوالي مائة وثمانين كانونا.

2- المحاربون

السكارنا

يقول محاربو السكارنا المنحدرون أن الشويخ تنسب له قبيلة أولاد لاب وأولاد سالم وأولاد المولات، وهذان الأخيران اختفيا في الوقت الحاضر تقريبًا، لكن هذه البنوة كانت موضع نزاع بالنسبة لهم من قبل الأحفاد الحقيقيين للشريف الشويخ حيث يدعون أن السكارنا ليسوا بأولاد المعارف وهي قبيلة أخرى محاربة ينحدر أصلها من العامة والتي اندثرت اليوم. يبدو أن السكارنا قد لعبوا دورًا مهمًا في الصحراء حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

كانت السكارنا مكونة من قسمين وهما: أولاد سليمان وأهل بكار وعادة ما ترحل القبيلة في التيريس وفي أدرار سوطوف وأحياناً تصعد إلى ضواحي زمور، إنها محاربة شجاعة ومتعطشة للدماء والنهب. كانت تعترض طريق كل من التقت به حيث كان قانونهم الوحيد هو البقاء للأقوى. واعتبر المسلمون أن سقوط القبيلة لفترة طويلة هو جزاء إلاهي على استبدادها وقسوتها. لقد حاربت أولاد لاب لمدة طويلة وفي عام الدهيريرة أو عام الظاهرة (عام التشتت) سنة 1280هجرية. معركة دلب الركّاد (الكثبان الرملية الملقبة بكثبان النوم جنوب الدموس) حيث تتواجه قبائل الساحل ومحاربي موريتانيا الملقبة بالسكارنا الذين عانوا من خسائر مهولة اضطروا جراءها إلى طلب اللجوء عند الرگيبات.

تحالفت قبيلة أهل باكار مع أولاد موسى حيث لا يزالون حتى اليوم بجانب أولاد القدحي وصار أولاد سليمان بعد تحولهم إلى أهل مبارك عقب تحولهم إلى المرابطين وتم استقبالهم من طرف أهل الحسن عوا حماد (أهل إبراهيم عوا داوود) فلنقل أن هذا التحول لم يمنع المهتمين من السعي في الصحراء التي يعرفون جميع مساراتها. إنه السكارني ولد مبارك أو عبيد هو السباق لحفر بئر أجار الذي كان أكبر مصدر إغاثة للغزاة الذاهبون إلى السودان أو العائدون منها.

إن البقاء في ساب على الرغم من المسافة التي تفصل جزئي القبيلة من بعضهما البعض، فلقد كانت لديهما حوالي خمسين عائلة تتمتع برخاء ورغد العيش، والخيام الرئيسية هي تلك الخاصة بأهل إيلي طالب وأهل داداش وأهل محمد ولد عبد الله، حيث قدمت الأولى دائمًا رؤساء القبيلة ويعد أعضاؤها من الغزاة الراسخين.

العروسيين (ومفردها العروسي)

خصص في المفرد أيضًا سلف مسمى لقبيلة الجنوب أحمد عمر المنحدر من الصحراء التونسية جاء إلى مكناس منذ تسعة أجيال وكان يرتد على مختلف مدرسات سوس اللواتي كانت لهن شهرة في العالم الإسلامي الغربي. وبفضل ذكائه وتفوقه أصبح رصيدًا مضاعفًا مقرونا بمعلم له صيته في مجال التعليم وهذا ما كان يسعى إليه الكثيرون من طلاب العلم. مقتنعا بأنه منح حق اللجوء في زاويته بمراكش لفتاة أرادت الهروب من السلطان، فقد حُكم عليه بالإعدام من لدن هذا الأخير. في طريقه إلى التعذيب. طلب وحصل على استحسان التوقف للوضوء بعد أن دعا الله، فقام في دهشة موكب كامل حمله سيدي رحال البودالي المعروف إلى الآن باسم عبد الرحمان المجدوب. شخصية مقدسة درس بمعيتها في مكناس.

أودع سيد أحمد العروسي من قبل محرره في الساقية في مكان يدعى الرياض وهو مسجد أقيم في هذا المكان تحت رعايته والذي أضحى في حياته مكانًا يحج إليه، وكان يحظى بسمعة يحسد عليها تتجلى في الكرامات الربانية لاسيما من خلال إعادة البصر إلى رجل أعمى. كانت قبيلة المرادين ثم أولاد عبد الواحد تحت حمايته. دفن في الرياض بجانب سبعة أشخاص متوفين من قبيلة أولاد بوسبع الذين وافتهم المنية قبله. يعتقد المؤمنون بالخرافات أن هذا الجوار ليس مجرد صدفة بل تحذيرا سماويا للأحداث التي كانت ستحدث فيما بعد بين العروسيين ووأولاد بوسبع.

كان ضريح سيدي أحمد العروسي الذي يقع بجانبه كناريين كبيرين من نحاس موضوع تبجيل كبير في جميع أنحاء المنطقة. ولا يزال الكثيرون في منطقة الساحل الغزاة الراغبين في القيام بعملية مثمرة يرغبون في الخروج من هيمنة الاستعباد من طرف هذا السيد أو الأسياد بصفة عامة.

لقد منحت فترة وجيزة من الازدهار لأحفاد سيدي أحمد، لكن غالبًا ما كانت فترة طويلة من التعسف والقمع. المراديين ووأولاد عبد الواحد لم يدافع عنهم بشكل كافٍ طلبوا حماة جدد وتخلوا عن العروسيين الذين كانوا يمرون بظروف قاسية. حيث اتخذوا كشعار لهم:" نحن لا نخاف لنهجر جمالنا ولا نمنحهم كرما من عند أنفسنا".

يتميز العروسيون في الواقع، ببخل وجشع ولكنهم يعرفون بكلمتهم ووعدهم إذا عاهدوا. تتجلى شجاعتهم الأسطورية في الهجوم بدلاً من الدفاع. خلال القرن الثالث عشر للهجرة، حيث انخرطوا في معارك الخيول ضد أولاد لاب وأولاد غيلان. ولكن في عام 1318 - 1319 بدافع أن أولاد بوسبع صاروا من الأعداء العنيدين فقد وجدوا في منطقة تاتخيست انتكاسات لم يتخلصوا منها تماما. حيث لجأ معظم الذين نجوا من الكارثة إلى الحوز في مراكش.

لبضع سنوات بفضل السلام الذي جلبه تغلغلنا حول الصحراء بفضل سياسة الإقناع للحاكم غادين، عاد العروسيون إلى وطنهم إيمريكلي والمناطق المحيطة به. وقد تم تمييز الجزر بشكل خاص في عام 1923 حيث إن مائة أسرة أو أكثر عادت إلى أرض أسلافها. وبمجرد ائتلافهم عاد العروسيون إلى الزراعة. وفي السنوات ما بين 1920-1923 بعد أن كانت ممطرة للغاية، قد سمح لهم ببيع محصولهم بإعادة تكوين قطيع من الإبل وكان لديهم الماعز والأغنام بوفرة حيث تُستخدم جلود الماعز طويل الشعر في صناعة سمك القربة المشهور جدًا في منطقة الساحل.

وبفعل التحريض من طرف أودجاها الذي أراد إقامة قاعدة لديهم، كانت قبيلة العروسيين معادية لنا لبعض الوقت، وأدى موت المجاهدي إلى نهب أحد معسكراتهم في عيريدال في أبريل 1924 والليبرالية التي أظهرناها من خلال إعادة الإبل، جعلت العروسيين يغيرون موقفهم، تتكون هذه القبيلة من الفروع التالية:

1- **أولاد سيدي بو مهدي:**

أهل محمد ولد المهدي

وأهل السيد أو المهدي

وأولاد سيدي قدور

وأهل سيد إبراهيم

وأهل أتانجي ميندان

2- **أولاد الخليفية**

3- **أولاد سيدي دقاق:**

أهل حيدي وأهل أموز أكاوابيلا لكماش وأهل حداد.

4- **أولاد سيدي زين الدين:**

البكاكرة وجناعودجا وأهل التروزي.

كان العروسيون هم الأقوى حيث أن ما يقارب أكثر من ثلاث مائة خيمة النصف منها عائد إلى أولاد سيدي دقاق. تنقسم السلطة في هذا الفرع بين الأمين أومحامد ولد حدادي ومحمد علي ولد حداد. كانت كلمة الأول جد مسموعة حتى في الفروع الأخرى. كان يدافع على القبيلة برمتها بجوار جيرانه الأقوياء في الشمال والشرق.

زعيم أولاد سيدي بو مهدي هو أحمد فال ولد الخطاط رجل معتدل وخطيب. مكث طويلا في مراكش مما جعله يتعرف على استخدامات المخزن. ابن العروسيين لا يخفى عليه خير هذا المكان المنخفض. أولاد سيدي زين الدين وزعيمهم أحمد ولد التروزي: محارب شجاع للغاية ولكنه عنيد يصعب التواصل معه. بينما محفوظ السملالي الذي يتكلف بإبداء شخصية ذات وزن ليس سوى دمية يتلاعب بها. عائلة أهل هيدالة معروفة في جل الساحل لإلمامها بمعرفة الطب حيث تحفظ سر وصفاتها الفعالة.

في علاج جروح الحرب فإن ممارسي هذه العائلة المتميزة، من تيلاميد الديسكولاب ينجحون في العمليات التي غالبًا ما تكون حساسة.

العلامة التي يطبقها العروسيون على جمالهم هي العاكيبمور أو زر اللحم في الفخذ الأيمن.

البير ابيش (مفردها بيربوش)

هذه المجموعة تنحدر من منطقة تمبوكتو. حوالي عام 1910 بعد الصعوبات التي تحولت إلى مأساة. داخل هذه القبيلة سيدي محمد ولد امحمد الذي كانت لديه سلطة غير قابلة للنقاش والذي كانت لديه ثروة كبيرة شق طريقه في المعارضة والتمرد في جنوب المغرب حيث كان له جزء من أتباعه المخلصين. في السودان سمعته امتدت حتى أدرار موريتانيا والرگيبات ترسل له عدة مناسبات سفارات حقيقية. بعد سنوات قليلة من التمرد، سئم العديد من أتباعه من أولاد امحمد من الزراعة في بلد تكون فيه صعوبات الحياة خطيرة حتى في أوقات الوفرة، وعادوا إلى حظيرة سيدي محمد العظيم أبناؤه من أقاربهم وعدد قليل من مناصريه الذين أرادوا بشراسة المغتصب محمود ولد دحمان بعيدًا عن التعديل بلا هوادة ضد بلدهم وذلك نظرا لمضاعفة توغلاتهم.

لم يكونوا سوى أقلية، لكنهم أبانوا عن الأعمال السيئة التي يمكن أن يقوم بها اللصوص الحازمون والرجال اليائسين الذين يعرفون المنافذ في بلد معاد لهم، عرفت صفوفهم المتناثرة بالفعل عدة ثغرات. إن الخليفة أو امحمد أحد القادة الرئيسيين قد سقط في أيدينا في معركة فاكيين (سبتمبر 1923)، مات سيدي محمد خلال الصيف عام 1926، لم تستمر البيرابيش في ممارسة النهب. وفقًا لعاداتها التي شكلتها هيئة الأركان العامة للغزاة التي ذهبت إلى زمور في يونيو1926 في نزهة نواحي التوات والسودان حتى ما بعد تين زاوواعتين. كانوا أيضًا الوحيدين من بين حوالي ستين لصا من جميع الأصول الذين أعادوا بعض ما سلب منهم.

البرابيش وتنموز الذين كانوا يسيرون معهم عندما كان لديهم حوالي عشرين خيمة والعديد من البنادق السريعة، وتقسم إلى جزئين: أولاد سليمان وأولاد يعيش.

تعيش الأولى في أعقاب أهل بلقاسم عوا إبراهيم والثانية مع أهل سيدي علال وهما فرعين من أبيل إبراهيم عوا داود.

وكان أعوانهم : امحمد أو امحمد سودة وعمر أوامحمد سودة ومحمد نافعي أو سالم وعبد الله أو سيدي إيلي، هذا الأخير الذي تخلى عن حصيلة النهب بعدما حصل على ثروة منها والذي تزوج لدى أولاد موسى حيث كان قرصانًا من مكانة مرموقة وكان من بين خوانيس القواسيم في مقر أجاديز.

ثالثا - التوابع أو الروافد

أولاد عبد الواحد (مفردها عبد الواحدي)

قبيلة أولاد عبد الواحد قد تشكلت في الأصل من خلال اندماج العناصر الأكثر تنوعًا التي تشكل رفضًا لجميع تجمعات الساحل: يهود والحراتين والمرادين، إلخ. والمربيين الكبار. إن أولاد عبد الواحد أغنياء بالإبل ومن أجل حماية قطيعهم دخلوا في حماية سيد أحمد العروسي وخلال الحروب المتتالية التي هددت العروسيين حيث أخضعوا رعاياهم على دفع حرمة حليب الإبل. وأدى تحصيل هذه الرسوم إلى ظهور تجاوزات متكررة. التمس أولاد عبد الواحد تدخل الركّيبات. الأعداء التقليديون لأولاد ديليم وأهل بيلاعو مع إبراهيم ولد حمادي ومبارك ولد ليلي ولد يحي كانوا أبطال استقلال أولاد عبد الواحد. تحرروا من استبداد مضطهدهم واستقروا مع بعضهم عند أهل بيلاعو والبعض الآخر عند السواعيد والبعض عند آيت عوسا وعند البرابيش وأخيرا لوحدهم. حيث كان هؤلاء على اتصال مع البرابيش ومحيط عابدين الكونتي الذي كان دائما مركزا نشيطا لإثارة الاضطراب. لقد صاروا لصوصا راسخين تحت إشراف ولد المحاميد وبوي ولد البادي ومحمد ديل عبد أو دلال حيث ينظر لهم كأفضل مرشدين عبر الصحراء، مارسوا الغارة بحماسة لا تكل، كما انتهى الأمر في صفوفهم بالتصفية ولكن ثروة أولاد عبد الوهاب ممثلة بعدة آلاف من الإبل لحوالي 120 عامًا تندرج تحت الفروع التالية:

1- أهل الرحموني (أربعون خيمة تقريبا) يعيش نصفها مع أهل بيلاعو والنصف الآخر في أعقاب أهل إبراهيم بن عبد الله.
2- البورات (خمسة عشر إلى عشرين خيمة) يعيشون بمفردهم في أعقاب القواسم.
3- أهل عبيد (ستون خيمة) يعيش نصفهم مع أهل بيلاعو والنصف الآخر منحاز في أعقاب القواسم.
4- أولاد حميد (عشرة خيام تقريبا) يعيشون مع أهل بيلاعو.
5- المرادين (ثلاث خيمات) يعيشون مع أهل بيلاعو.

في الوقت الذي كان فيه أولاد عبد الواحد يشكلون نفس المجموعة التي انتمت إليها سابقا. كانت السلطة مخولة لأهل عبد السلام من فرع أهل عبيد. حسب قول الشيخ ماء العينين أن عنصرا من هاته العائلة المدعى (عبد السلام) كان مع معاصريه دحمان أوبيروك وبابا أحمد ولد سيدي يوسف (ايزركيين) ذي العقلية المتفتحة في الساحل. رغم تشتتهم بقي أولاد عبد الواحد " ضياء وطالب".

بقيت هذه العناصر لبضع سنوات واستقرت على حدود درعة والساقية قريبة من أولئك الذين يعيشون في أعقاب أهل بيلاعو. وهم حاليا رحل مع أهل بلقاسم عوا إبراهيم (القواسم) من زمور إلى حدود إيكيدي. يؤدي أولاد عبد الواحد الغافر(الرسوم الجماعية) إضافة إلى العروسيين حيث تستخدم علامتهم التجارية للجمال.

أولاد تيدرارين (مفردها تيدراريني)

كان سيدي سعيد بوغمبور أقدم سلف معروف لأولاد تيدرارين وأصله من جبالة. ينتمي الآخرون إلى عيدا أولحد ويبنون رأيهم على اعتبارات تاريخية التي ستتم مناقشتها. كان سيد أحمد بوغمبور ابن سيدي سعيد العامل العظيم لدى القبيلة الذي يبدو أنه استقر فيها في منطقة الساحل خلال القرن التاسع للهجرة. ولا تزال لديه شهرة تكاد تكون مساوية لشهرة سيدي أحمد الركيبي وسيدي أحمد العروسي. حتى اليوم على الرغم من العبودية التي وقع فيها أولاد تيدرارين إلا أن كرامات سيد أحمد بوغمبور استدعاها عدد كبير من أبناء الساحل الذين يرغبون في الخروج من هذه الوضعية الصعبة. تستحضر الذاكرة هذه الشخصية المقدسة لامتلاك السلطة المشكوك فيها لتازابوت[2].

في الأصل، كانت أولاد تيدرارين محصورة ما بين العقدة وأعلى التيريس، ومع ذلك وجدنا أثارهما في العودان حيث الأنقاض المجاورة لمركز المطمورة التي يصونها المهاريست أو المهاري هناك والمعروفة باسم" قصر أولاد تيدرارين". تم جلبهم دون شك من قبل قبيلة إيداعو الحاج المدعاة ب"الأنصار[3]" مثلهم والذين جعلوا من العودان مهدهم ومركزا ثقافيا وتجاريا معروفا في الصحراء.

"صناع القطيع" حسب التعبير المحلي الثري والدال على العمل الشاق عن الشخصية المرنة والمزاج السلمي، أثار حماس أولاد تيدرارين شهوة القبائل المحاربة حيث أصبحوا من روافد أولاد ديليم وأولاد لاب اللذان كانا آنذاك من بين أقوى المجموعات في البلاد.

يقال أن إيدا أو الحاج وسيدي أو سيدي الحاج سافرا لأولاد تيدرارين لاحظوا أن أولاد ديليم يستخدمون أساليب مزعجة لاستعادة الرسوم الجماعية التي تم تطبيقها وفرضها لإثبات مدى الإهانة بالنسبة لهم أي أحفاد "الأنصار" للانحناء أمام مثل هذه الممارسات الشنيعة. وقام في هذا الصدد بنظم ما يلي:

"حتى المرابطين وبدون سلاح عند وجود الأنصار يكونون بعدد العشرين وفي حالة عدم الشك يتحررون (من أي تبعية).

والأكثر من ذلك أنه عندما يكون هناك 800 من العاصب والدية، (أي الأنيات والمتضامنين)، يزداد ذلك عندما يكونون متأكدين من دعم العرب الذين، من خلال دفع رسوم الإتاوات (التي تدفعها الجماعة للحماية المضمونة لها). في حين أن ديليم لديها 300 شخص فقط، والمقارن (بشعار الجبن). ومع ذلك فهي تستمر في سحب الأذن مما لا يليق بكرامة الأنصار لأن المرابطين وبدون سلاح عند وجود الأنصار يكونون بعدد العشرين وفي حالة عدم الشك يتحررون (من أي تبعية) ".

كانت النتيجة توحي بتمرد أولاد تيدرارين حيث سيغتالون أولاد ديليم ويلجؤون لدى أهل بيلاعو الذين سيرحبون بهم. سيطلب أحمد سالم ولد محمد ولد عفرييت هذا الفرع وكانت علاقته مع أولاد ديليم متوترة للغاية فيما يتعلق بمسائل الهيبة التي ازدادت سوءا جراء هذا الحدث. تتابعت الحرب وتسبب أولاد موسى بمساعدة فقط أهل البراهيم (سواعيد) في الفشل المتكرر لخصومهم الذين عادوا إلى وادي نون، وتحالفوا مع دحمان ولد بيروك. وأصبحت الركيبات من جانبهم "ذبيحة" من الأزوافيين، المعروفين بحماسة سلاح الفرسان.

استمر النضال لمدة 6 أشهر واستمرت المعركة العريضة دون انقطاع من الصباح حتى حلول الظلام والتي كلفت المتحاربين 260 إلى 280 قتيلاً وضعت حداً لحماستهم وأدت إلى هدنة. استغل الركّيبات هذه الأوضاع جراء استغلال جشع دهمان. على عكس الوعد بتقديم 100 جمل (تم تسليمها بعد بضع سنوات)، قام رئيس آيت جمال برفض أولاد ديليم. كانت مجرد لعبة للركّيبات لتقليل خصومهم عام 1309 من الهجري.

لم يطلب أهل بيلا الذين قاتلوا من أجل المجد من أتباعهم الاستقرار حولهم. كما أن أولاد تدرارين الذين حملهم طمعها الرعوي الفطري على الزراعة في منطقة الساحل. في وقت لاحق فقط، مع بداية احتلالنا لموريتانيا، بدأ أولاد ديليم في جمع الحرمات من بعض أولاد تيدرارين بطرق عدة أكثر من ذي قبل.

يمكن أن 250 خيمة لأولاد تدرارين منتشرة في جميع أنحاء منطقة الساحل فروعهم كالآتي:

1/ أولاد موسى (أهل فلموسى وأهل إبراهيم موسى وأهل عبد الرحمان وأهل محمد إبراهيم وأهل خيري راشي) بدو يرحلون في التيريس تارة نحو فوم الواد في أعقاب أهل إيلي (السواعيد) تارة أخرى.

2/أهل طالب إيلي الذين يعيشون في القعدة.

3/ ليدادسة الذين يعيشون جانب أهل طالب إيلي.

4/أولاد إيلي الذين يعيشون عند إيزيركّين.

5/ أهل الحاج الذين يرافقون أهل موسى.

6/ لنبوعات الذين يعيشون عند أولاد ديليم.

7/الفعاريس عند إيزركّين.

8/ أهل السطيلة النادرون في الساحل.

9/أولاد ياسين في طريق الانقراض في الساحل.

10/أهل إبراهيمات في طريق الانقراض في الساحل.

احتفظ جزء أولاد موسى، وهو الأكبر عددًا إلى حد بعيد، بتماسكه على الرغم من المحن التي مر بها. وكان زعيمها محمد سالم ولد محمد ولد خريراشي من فرع أهل عبد الرحمن. مالك أرض الأثرياء وصاحب الخيول المشهورة في جميع أنحاء الساحل، الحكيم والكريم، كان بلا شك الرجل الأكثر نفوذاً في القبيلة بأكملها. أحمد العبد ولد محمد بشير هو أبرز أهل ثلب علي. هذا الجزء هو الوحيد الذي لا يخضع لدفع إيتاوات فردية للمحاربين. فقيه محمد ولد محمد وهو قاضي القبيلة وهو مرابط جيد القراءة، أصله من إيداب من الترارزة. دعونا نذكر أيضًا عبد القادر الزهاف من ليدادسة، وسيد أحمد ولد محمد عبد الله من لعبوبات.

لدى أولاد تيدرارين بضع عشرات من البنادق السريعة، بالكاد يشاركون في الغارات، كما قلنا، في مزاج غير قتالي. بعد رعي الإبل والأغنام، الزراعة هي مهنتهم الرئيسية. في السنوات الجيدة، تكسب محاصيلهم من القمح والشعير إيمكلي ثروات حقيقية. في عام 1923 دخلوا مع العروسيين إلى حد كبير في إمداد الشركات وقبائل أدرار. الكميات التي لم يتم تصديرها

موجودة في مئات من "المطمورات، بصيغة الجمع"، صالات شاسعة تحت الأرض في كثير من الأحيان بسعة 150 هكتولتر حيث يتم الاحتفاظ بالحبوب في بعض الأحيان لسنوات.

يقال إن أولاد تيدرارين غير مضيافين. يُنسب إليهم الفضل في تأليف العبارة المعروفة: "في حفرة وليس عند الجيران"، مما يعني أنه يجب سكب الحليب الفائض على الأرض بدلاً من نقله إلى الجيران.

قال الشاعر: "اللعنة على الرجل المميز الذي يذهب إلى أولاد تيدرارين (لأنه لم يبد أي اهتمام) ويلعن الشرير الذي ينقذهم."

يخضع أولاد تيدرارين لدفع مبلغ الغفر لصالح أمراء أدرار.

هناك العديد من الإبل ذات المعاطف الزرقاء (العقعق). عُرفت جمالهم بوفرة لبنها. العلامة المستخدمة هي الضاد العربي أو حرف الضاد.

الميار (مفردها ميري)

قبيلة الميار هي واحدة من أقدم القبائل في منطقة الساحل من 80 إلى 100 خيمة، يقال إنها تخضع لدفع 16 حرمة بسبب أكبر عدد من الأسياد أولاد ديليم وايزيركيين وسبويا وايت لحسن وأهل بلقاسم عوا إبراهيم وهذا يعني كل ما يشمله الساحل من قبائل عنيفة وجشعة من بين المستفيدين من هذه العائلة المالكة. الميار بطبعهم المرن هم مزارعون ومربون في المنزل، حيث أن أصحاب 50 إلى 70 من الإبل و1500 إلى 2000 من الأغنام ليس بالعدد الهين.

في الماضي وحتى تأسيس السمارة 1314 من السنة الهجرية، كان عدد القبيلة يضاعف مرتين من العدد الحالي. تمتعت هذه المجموعة بازدهار كبير خارج الملحمة في المنطقة بين واد أم فاطمة والكَعدة، وهي منطقة تمتد من 4 إلى 5 أيام سيرًا على الأقدام، والعائلتان الرئيسيتان هما أهل توازين وأهل يوسف.

دون أن يبقوا غرباء على الشيخ ماء العينين، لقد منحت قبيلة الميار سيطرة أقل من القبائل الثانوية الأخرى في منطقة الساحل. ولا نكاد نرى أيا منها في تشكيلات التيلاميد التي صادفناها في المراحل المتعاقبة في تهدئة موريطانيا.

المرادين (مفردها ميرداني)

المرادين من قبيلة الصيادين الفريدة في موريتانيا، حيث يمكن أن نحصي أكثر من 150 كانونا ويعيش الثلثان في الساحل والباقي مستقر لدى مجموعة من البربر في الساحل الشمالي لوادي نون تعيش في أكواخ من القش تشبه هذه قليلاً مونوس السنغال والنيجر، أقام المرادين معسكرًا عند مصب الأنهار مثل من الجنوب إلى الشمال أو فاطمة فوم الحمراء، فهي كثيرًا ما تنقل موطنها في الموسم المناسب لتجذب العديد من محبي الأسماك مثل الواحات التي تجذب أولئك الذين يحبون عرجون التمر.

ومن كرم ضيافتهم الواسعة التي تخصص لأرقى ضيوفهم مكنتهم من أخذ شهرة تتجلى في كون المرادين ملك للجميع.

الفو اقات (مفردها فواقي)

إن الفواقات هم أيضا صيادون لكنهم يمنحون أنفسهم أصلا نبيلا. ينحدرون من قبيلة أولاد منصور العربية التي كادت تختفي اليوم. من المعروف أنه تم إصلاحها في البلاد لفترة طويلة جدا. يقترب عددهم من مائتي عائلة في عدد معين يعيشون بين الأمازيغ في جنوب المغرب المستقرين في السواحل.

خلال تخليهم عن شباك الصيد. يكرس العديد من الفواقات أنفسهم للتجارة مع السفن الشراعية الاسبانية. ويقدمون من خلال مشترياتهم مساهمة كبيرة في مد المنطقة بالسكر والشاي والخردة.

يقال أن الفواقات أناس مقتصدون وكريمون. إنهم يحافظون على أفضل العلاقات مع جزء من مرابطي مجات (آيت جمال) ويجعلون منهم مستشاريهم ومصرفيهم. يتم إرفاق إيمراڭين بهم. وقد تسلل بعض رعاياهم على طول الساحل حتى ترارزا حيث يشكلون عنصر الصيد الوحيد.

رابعا - بعض استخدامات البدو العظماء

قواعد التضامن الجماعي

تم تأسيس العرف في العلاقات بين التكنة والرقيبات على اعتبار جميع أقارب هذا الشخص مسؤولا عن الأخطاء التي يرتكبها الفرد حتى الدرجة السابعة وهو ما يستلزم عمليا مسؤولية جميع الرڭيبات في نفس الفرع (السواعيد وأولاد موسى وأولاد الشيخ، إلخ.). عندما يتلف أحدهم تكني وهي ممارسة تأسست مند أجيال ولا تزال تعطي نتائج جيدة حتى اليوم. رڭيبات الساحل لا يريدون تطبيق هذه العادة في علاقتنا معهم. بينما الحبيب ولد أو بلال رئيس أهل إبراهيم عوا داوود مستعد لتقديمه في بنود الاتفاقية التي تربطنا بالقواسم التي تنسب له.

آيت عربايين

وهي منظمة تلجأ إليها الرڭيبات عندما يتعرضون للتهديد وعندما تدعو الحاجة إلى اتخاذ تدابير لجعل بركة الماء تدوم لأن مياه الأمطار هي هبة من السماء للرڭيبات يجب العناية بها.

تتكون هذه المنظمة من تعيين المحاربين بأعداد متغيرة والاعتماد عليهم في كل ما يجب القيام به من أجل المصلحة العامة. رئيس هذه المنظمة الذي يحمل لقب " المقدم" ويتم اختياره من بين أفراد الأسرة الذين يمرون بحسن الحظ والذين يشتهرون بحكمتهم غالبا ما يتم استدعاء أولاد موبا وأهل حمادي (أهل حميدوش). للمقدم سلطات تقديرية. أوامره التنفيذية لا تقبل المناقشة. يتقاضى على حسابه ربع الغرامات التي تفرض عليه ويسترد الباقي من أجل تحسين الحالة العامة لرجاله.

عندما يشكل المخيم المهدد هجوما من آيت عربايين فإنه يعتبر في مأمن من كل مفاجأة لذا يتجنبه اللصوص في معظم الأوقات.

الدحيمين

الدحيمين وهو زعيم الغارة تم تعيينه بداية في رحلة استكشافية. وتم اختياره بين أهل لفريبت عند أوموسى وبين أهل عبد الله أوعمر عند السواعيد وبين أهل الحبيب أوديليمي عند أو الشيخ وبين أهل الشيخ إيلي (سلام) عند القواسم. قد يحدث أنه لم يشارك في الرحلة الاستكشافية فيفوض هذه المهام إلى شخص آخر هو أو من ينوب عنه. فهو الأول في يوم المغادرة يشرف على مسيرة الغارة التي تستمر بوتيرة سريعة خلال الرحلة الخارجية. أثناء الوقوف يتأكد من أن كل مجموعة تحتل مكانها التقليدي (ركيبات الساحل في الغرب وركيبات الشرق في الشرق).

عندما ينفذ الطعام. يجب على الدحيمين شراء أغنام وذبحها لرجاله. في وقت الذبح يختار رجلا ويمنحه أحد طرفي "الهاكولي" (عمامة ملفوفة) ليحمله بينما يمسك هو نفسه بالطرف الآخر. وهكذا امتد الممر بأكمله تحت الهضاب. يستحق الدحيمين حصته من الجوائز بالإضافة إلى الحاصل المستحق له كمشارك.

عاتيلا

هو إيجار أي قطعة من المعدات. نصيب عتيلا وثلث كل ما يسقط للنهب. مسدس عتيلا يذهب أيضا الثلث. الثلث الأخير والمحارب هو من يزود المهاجم بالخراطيش له الحق في نصف ما يذهب إلى السلاح. من يقرض راحلة أو قربة يتلقى رؤوس ماشية صغيرة مثل الذي أعادها المهاجم للجمال. عندما يتم تجهيز دحمين من قبل طرف ثالث فإن حصته من المشاركين الفرديين تخضع للاقتطاع من عتيلا باستثناء بدل واجبه.

استخدامات مختلفة

لا يحق للمحارب الذي مات في الغارة قبل النهب الحصول على أي نصيب من الغنيمة إذا فاجأه الموت بالقرب من العملية، يحق لهؤلاء الورثة الحصول على نصيب من الجائزة، هذه القاعدة مقبولة ليس فقط في الشمال ولكن أيضًا في معظم القبائل التي خلفناها. يتم تقديم الخلافات التي تنشأ في هذا الصدد إلى التحكيم من قبل خبير في هذا الأمر من السكارنا، حيث يتم منح ربع ما هو متنازع عليه حتى نترك تسمية التكنات عند الفضيل أومبارك وعلي طالب ولد لحبيب أو أحمد أوبكار الذي يتمتع بسمعة راسخة كمحكم يقال إنه أثناء أداء واجباته فإن قطاع الطرق يتخذون جوا من الجدية والجاذبية مما يجعل الجمهور يبتسم دائما.

أتاري يوم 25 يوليو 1927

ماحمادو أحمدو با، صاحب النص الأصلي للدراسة.

هوامش

1. الاسم الحقيقي محمد تقي الله من أبناء حفدة الشيخ محمد فاضل ولد مامين الحوض. مؤسس الطريقة الفاضلية المعروفة. بائع متجول وقافل في أدرار. لقد عرفت وادجاها أياما صعبة حيث اضطر إثرها إلى الهروب والالتحاق بالساقية. غزوتان ناجحتان في لازاواد عام 1922 حفزتاه على الخوض في تجربة سياسية. كان حلمه أن يثير ضدنا

قبائل موريتانيا العليا وقبائل أدرار ثم يعيدونا إلى النهر بتشجيع من المدعى كردوس مربيه ربو. سلم نفسه بمهارة إلى عدد كبير من السكان الشرسين حيث أجبر على تأدية الرسالة. إنه يتبع بشكل رائع للاستفادة من الظروف واستغلال فظاظة كبار البدو والسمعة السيئة التي اكتسبته تمجيده ودعواته النارية للحرب تحولت إلى شعبية عندما قرر نهب ممتلكات المسلمين الخاضعة لسلطتنا القانونية. نفذ انقلابا جريئا ضد المرابطين وحقق نجاحا على إثر المناوشات والحراس مع إطار أوروبي في 23 نونبر تمكن من تحقيق ثروته. وكان يعتبر سيد الساعة وكان يحظى بثقة كبيرة جدا لدرجة أننا نسمع بعد وفاته في 5 مايو 1924 أثناء قتال مع المهاريست حيث رفض معظم البدو العظماء تصديق اختفائه ولم يكد يضاعف الربعين.

2. الانتقام الإلهي الذي يميز الشخصيات الحية أو ذكرى ما تجذبه العضات للأشخاص الذين أذوهم أن الإيمان بهده القوة منتشر جدا في موريتانيا حيث يشتهر بعض المرابطين بالكفاءة التي يمارسون بها هذه السلطة حيث أن هناك عائلات ورثت هده الكرامات.

3. سكان المدينة الدين استقبلوا النبي الكريم بعد الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.

الإحالة البيبليوغر افية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bâ, M. A. (1933). Les tribus secondaires du Sahel mauritanien. *Bulletin de la société de géographie et archéologie d'Oran*, LIV(7), 163-184.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Yunhui Zhang & Logan Swaren & Wenbing Wang (Authors)

Water Decontamination by Reactive High-Valent Iron Species*

Mohamed Kmel Abdel-Daem (Translator)
Port Said University, Port Said, Egypt
Email : mabdeldaem999@gmail.com
Orcid : 0009-0007-0386-1454

Received	Accepted	Published
16/8/2024	29/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031455

Cite this article as : Zhang, Y., Swaren, L., & Wang, W. (2024). Water Decontamination by Reactive High-Valent Iron Species (M. Abdel-Daem, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 254-262.

Abstract

The occurrence of emerging organic contaminants (EOCs) in water bodies has received increasing attention worldwide. EOCs, such as pharmaceuticals and pesticides, when present in trace concentrations, cannot be effectively removed by conventionally designed treatment processes inmost wastewater treatment plants. Therefore, advanced oxidation processes (AOPs) have been developed as promising alternatives for trace-level EOC elimination using radicals (e.g., hydroxyl radicals and sulfate radicals) and non-radical pathways. However, these reactive species are generally nonselective and also exhibit excellent reactivity with background water constituents, leading to excess consumption of oxidants and the possible generation of toxic secondary pollutants . Accordingly, selective oxidants have recently become a subject of considerable interest, mainly including singlet oxygen and high-valent metal species . They could preferentially attack electron-rich moieties, resulting in selective degradation of EOCs. Reactive high-valent iron species include ferrate [Fe(VI)], Fe(IV), and Fe(V), and are often referred to as active ferrate species. They possess attractive chemical properties and have raised renewed interest in iron-based catalytic AOPs to remove EOCs in practical water decontamination.

Keywords: Oxidants, EOCs, Water Decontamination, High-valent species

© 2024, Abdel-Daem, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Zhang, Y., Swaren, L., & Wang, W. (2024). Water decontamination by reactive high-valent iron species. *Eco-Environment & Health*, *3*(1), 55-58.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

يونهوي تشانج ولوكان سوارن ووينبين و انغ (المُؤَلِّفون)

تنقية المياه باستخدام أيونات الحديد النشطة عالية التأكسد

محمد كامل عبد الدايم السيد (المترجِم)
جامعة بورسعيد، بورسعيد، مصر
الايميل: mabdeldaem999@gmail.com
أوركيد : 0009-0007-0386-1454

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/8/16	2024/10/30	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031455

للاقتباس: تشانج، ي؛ سوارن، ل؛ ووينبين و. (2024). تنقية المياه باستخدام أيونات الحديد النشطة عالية التأكسد (ترجمة محمد عبد الدايم). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 254-262.

ملخص

لقد حظيت قضية تلوث المسطحات المائية بالملوثات العضوية الطارئة باهتمام كبير عالميا. وتمثل النفايات الكيميائية والمبيدات أبرز أشكال هذه الملوثات العضوية الطارئة، والتي لايمكن إزالتها بصورة فعالة - حتى وإن تواجدت في المياه بتركيزات ضئيلة - عن طريق عمليات المعالجة التقليدية المستعملة في معظم محطات معالجة مياه الصرف الصحي. لذا تم تطوير عمليات أكسدة أكثر تطورا باعتبارها من البدائل الواعدة وذلك عن طريق استخدام الجذور الكيميائية (مثل الجذور الهيدروكسيلية والجذور الكبريتيكية)، ودون الاعتماد على الجذور أيضا. ولكن ما ينقص هذه العناصر النشطة هو الخاصية الانتقائية لذا فإنها تتفاعل بصورة كبيرة مع المكونات الأساسية للماء مما يؤدي إلى الاستهلاك المفرط للمؤكسدات وإمكانية نشوء الملوثات الثانوية السامة. ومن ثم تزايد الاهتمام مؤخرا بدراسة المؤكسدات الانتقائية بما في ذلك الأكسجين الأحادي وأيونات الفلزات عالية التأكسد، حيث تقوم تلك المؤكسدات بمهاجمة الجزيئات المشبعة بالالكترونات وينتج عن ذلك التفكيك الانتقائي للملوثات العضوية الطارئة. وتعد الفيرات من أيونات الحديد النشطة عالية التأكسد، ومنها (الحديد السداسي والحديد الرباعي والحديد الخماسي) وغالبا ما تعرف بعناصر الحديدات النشطة، كما أنها تتمتع بخصائص كيميائية مميزة مما أدى إلى تزايد الاهتمام باستعمالها في عمليات الأكسدة المتقدمة كوسائط محفزة معتمدة على الحديد لإزالة الملوثات العضوية الطارئة أثناء عملية تنقية المياه.

الكلمات المفتاحية: أيونات الحديد عالية التأكسد، تنقية المياه، اللوثات العضوية الطارئة، عمليات الأكسدة

© 2024، عبد الدايم، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

لقد حظيت قضية تلوث المسطحات المائية بالملوثات العضوية الطارئة باهتمام كبير عالميا . وتمثل النفايات الكيميائية والمبيدات أبرز أشكال هذه الملوثات العضوية الطارئة, والتي لايمكن إزالتها بصورة فعالة - حتى وإن تواجدت في المياه بتركيزات ضئيلة - عن طريق عمليات المعالجة التقليدية المستعملة في معظم محطات معالجة مياه الصرف الصحي. لذا تم تطوير عمليات أكسدة أكثر تطورا باعتبارها من البدائل الواعدة وذلك عن طريق استخدام الجذور الكيميائية (مثل الجذور الهيدروكسيلية و الجذور الكبريتيكية), ودون الاعتماد على الجذور أيضا. و لكن ما ينقص هذه العناصر النشطة هو الخاصية الانتقائية لذا فإنها تتفاعل بصورة كبيرة مع المكونات الأساسية للماء مما يؤدي إلى الاستهلاك المفرط للمؤكسدات و إمكانية نشوء الملوثات الثانوية السامة. و من ثم تزايد الاهتمام مؤخرا بدراسة المؤكسدات الانتقائية بما في ذلك الأكسجين الأحادي و أيونات الفلزات عالية التأكسد, حيث تقوم تلك المؤكسدات بمهاجمة الجزيئات المشبعة بالالكترونات وينتج عن ذلك التفكيك الانتقائي للملوثات العضوية الطارئة. وتعد الفيرات من أيونات الحديد النشطة عالية التأكسد, ومنها (الحديد السداسي والحديد الرباعي والحديد الخماسي) وغالبا ما تعرف بعناصر الحديدات النشطة, كما أنها تتمتع بخصائص كيميائية مميزة مما أدى إلى تزايد الاهتمام باستعمالها في عمليات الأكسدة المتقدمة كوسائط محفزة معتمدة على الحديد لإزالة الملوثات العضوية الطارئة أثناء عملية تنقية المياه. وتتواجد أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي بشكل أساسي في صورة($Fe^5O^{3-}_4$) أو ($Fe^4O^{4-}_4$)أو في صورة($Fe^4O^{2-}_3$) , كما يمكن الحصول عليها من الحديد السداسي (الحديدات و$Fe^6O^{2-}_4$). و يتم الاستفادة من الحديد السداسي في تنقية المياه لما له من قدرة على تحفيز عمليات التخثر والامتزاز والأكسدة والتطهير في آن واحد. ويمكن توضيح هذه الخصائص الفريدة من خلال الحقيقة التالية: (1) عند أكسدة الملوثات العضوية الطارئة يتم اختزال الحديد السداسي إلى أكسيدات/ هيدروكسيدات الحديديك والتي تستعمل كمخثرات , (2) المركبات المتكونة مثل هيدروكسيد الحديد الثنائي وأكسيد الحديديك يمكنها ومن خلال تركيبها الداخلي القيام بعملية امتصاص الشوائب العضوية الطارئة في الماء. (3) يتم تكون الحديد الرباعي و الحديد الخماسي ولهذه الأيونات درجة أعلى من التفاعلية والانتقائية مقارنة بالحديد السداسي مما يعمل على تعزيز عملية أكسدة الشوائب العضوية الطارئة بصورة كبيرة . (4) يساعد الحديد السداسي على تثبيط كثير من الطفيليات الضارة أو القضاء عليها تماما، ومنها ايشيريشيا كولاي و النوروفيروس الفأري و المكورات العنقودية الذهبية المقاومة للميثيسيلين, دون الحاجة لاستعمال منتجات ثانوية للتطهير.

1. تحضير أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي

يمكن تشكيل أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي عن طريق التحضير المباشر لأملاح الحديد الرباعي أو أملاح الحديد الخماسي, ثم تفكيك أو اختزال فيرات الحديد السداسي, ثم أكسدة الحديدوز أو الحديديك. فخلال حقبة الخمسينات بالقرن العشرين تم تحضير أملاح الحديد الرباعي وأملاح الحديد الخماسي (مثل, حديدات البوتاسيوم أو حديدات الصوديوم) باستعمال الطريقة الحرارية, ولكن منذ ذلك الحين لم تتم سوى محاولات قليلة لإنجاز هذه التجربة نظرا لارتفاع استهلاك الطاقة وأيضا لافتقاد المنتوجات للصلابة الكافية. لذا فإنه سرعان ما يتم تحلل أملاح الحديد الرباعي وأملاح الحديد الخماسي و يتشكل الحديديك مما يصعب من عملية إنتاج وتخزين ونقل أملاح الحديد الرباعي و الحديد الخماسي, مما يزيد من تقويض التطبيقات العملية لتلك التجربة.

خلال العقود الأخيرة يتم تحضير أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي عن طريق تفكيك أو اختزال الحديد السداسي وذلك بإضافة كل من الأيونات الفلزية (مثل أيونات الحديديك و أيونات الكالسيوم) و الأحماض (مثل كلوريد الهيدروجين) و المواد الغنية بالكربون (مثل الأنابيب النانوية الكربونية) وعوامل الاختزال (مثل ثالث أكسيد الكبريت). ولإيضاح ذلك بالتفصيل, فإنه بإضافة الأحماض يتم تحفيز تكون المركبات المحتوية على الحديد السداسي والمحملة بالبروتونات (مثل$HFe^6O^-_4$) والذي يتفكك بتكون ($Fe^6_2O^{2-}_7$)ويلي ذلك ازدواج ذرتي أكسجين ليتشكل($Fe^4_2O_6$). كما تساعد إضافة الأحماض النذرة على تكوين المزيد من العناصر الوسيطة النشطة كالحديد الرباعي و الحديد الخماسي, ويفيد ذلك في عملية تفكيك ما استعصى من الملوثات العضوية الطارئة. إلا أن نجاح هذه العملية يعتمد على معدلات التفاعلات التنافسية بين أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي من جهة و الملوثات العضوية الطارئة من جهة أخرى, كما يعتمد ذلك أيضا على التحلل الذاتي لهذه الملوثات العضوية والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بجزيئات تلك الملوثات. كما يمكن اختزال الحديد السداسي باستخدام بعض الجذور (مثل الالكترونات المذابة و الميثانول) لينتج الحديد الخماسي, و باستعمال المواد الغنية بالكربون كعامل حفاز يتم تكون أيونات الحديد الرباعي و الحديد الخماسي مما يعزز من عملية أكسدة الملوثات العضوية الطارئة.

كما يمكن تحضير أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي عن طريق أكسدة الحديدوز أو الحديديك. فعلى سيل المثال, بإجراء عملية أكسدة الحديديك بواسطة الجذور الهيدروكسيلية داخل وسط من محاليل الكربونات و البيروفوسفات والفوسفات بدرجة حموضة (10.4) يمكن أن يتشكل الحديد الرباعي في صورة ربيطات الحديد الرباعي, وتتنوع فترة بقاء تلك الربيطات طبقا لتساندها مع الذرة المركزية لفلز الحديد. كما يمكن تكون الحديد الرباعي عن طريق أكسدة الحديدوز بواسطة المواد المانحة لذرة أكسجين (مثل الأوزون و حمض الهيبوكلوروز و ثيوكبريتات الصوديوم, وذلك في ظروف قوية الحمضية. وفي الآونة الأخيرة, تم استهداف أكسدة الملوثات العضوية الطارئة من خلال عملية توليد كهربي لأيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي وذلك عن طريق الأكسدة الكهروكيميائية والاعتماد على الحديديك كعامل مساعد, أو عن طريق الكلورة الكهربية للحديدوز المعدل.

والجدير بالملاحظة هو أن درجة الحموضة تعد عاملا حاسما ومؤثرا في تكوين أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي, وذلك إما عن طريق اختزال الحديد السداسي أو عن طريق أكسدة الحديدوز أو الحديديك. ومع ذلك تتنوع تأثيرات درجة الحموضة حسب اختلاف العمليات الكيميائية, كما أن هذه التأثيرات تختلف عن تلك التي يتم ملاحظتها في تفاعل فنتون التقليدي. وعموما, فإنه كلما زادت نسبة المحلول الحمضي كلما انخفض أثر الحديد الرباعي كثيرا. وتحديدا, تتوفر نسبة 82% تقريبا من أيون الحديد الرباعي المتكون لأجل المساهمة في عملية تفكيك الملوثات العضوية الطارئة عند درجة حموضة (1.0), ولكن تتضاءل تلك المساهمة عند درجة حموضة (7.5). ويمكن تشكيل أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي عن طريق اختزال الحديد السداسي في ظروف قلوية, بينما يتم تشكيل هذين العنصرين عن طريق تأكسد الحديدوز عند رقم هيدروجيني حمضي أو شبه متعادل. وعلاوة على ذلك, يتم تسريع عملية تكون أيونات الفلزات عالية التأكسد عن طريق المحفزات الانتقالية المعتمدة على المعادن أو الحديد و المستخدمة في عمليات الأكسدة المتقدمة. فعلى سبيل المثال يمكن تعزيز عملية تكوين الحديد الرباعي والحديد الخماسي عن طريق استعمال أملاح فلزية انتقالية (مثل,هيبتاهيدرات كبريتات الكوبالت

الثنائي و أملاح البرمنجنات), وكذلك باستخدام أكاسيد الفلزات الانتقالية (مثل, ألفا أكسيد الحديد الثلاثي) , وأيضا باستخدام المركبات الفلزية الانتقالية (مثل, كلوريد الحديد الثنائي, عن طريق الإزاحة لكل ذرة), أو باستخدام العوامل الحفازة أحادية الذرة (مثل, الحديد- النيتروجين- الكربون).

وبالرغم من تنوع وسائل تحضير الحديد الرباعي والحديد الخماسي, إلا أن الطرق المستخدمة حاليا تفتقد لسهولة إجراء التجارب الخاصة بذلك, كما تتسم بصعوبة الظروف التشغيلية, كما تفتقد للاستغلال الأمثل لعناصر الحديدات النشطة, ويرجع ذلك لإضافة عوامل الاختزال والأكسدة مما يؤدي إلى تكون عناصر ثانوية غير مرغوبة. وتمثل تلك العقبات قيودا على التطبيقات العملية لأيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي النشطين. لذا يتحتم على الباحثين مستقبلا إيجاد وسائل لتحضير أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي تتسم بسهولة التجارب وكفاءتها ومباشرتها كما تتميز بعدم ارتفاع التكلفة الاقتصادية ومراعاة شروط الاستدامة.

2. الكشف عن أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي

يعد سلفوكسيد فينيل الميثيل من المركبات الاستقصائية المعروفة والذي يستعمل للكشف عن الحديد الرباعي السائل والحديد الخماسي السائل وقياسهما حيث إنه يتأكسد بفعل كل من الحديد الرباعي والحديد الخماسي ويتشكل سلفون فينيل الميثيل. ويتم التحقق من وجود أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي عن طريق قياس كل من سلفوكسيد فينيل الميثيل و سلفون فينيل الميثيل من خلال تقنية استشراب سائل عالية الأداء بطول 194 نم . ويتم استعمال سلفوكسيد فينيل الميثيل وسلفون فينيل الميثيل للتأكد من وجود الحديد الرباعي والحديد الخماسي ولكن لايمكن لهذه الطريقة تحديد أي من العنصرين متواجدا.

وللكشف عن أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي في حالتهما الصلبة فإنه عادة ما يتم استخدام أطياف موسباور لتحليل تكافؤ حالات تأكسد الحديد, بما فيها الحديد السداسي والحديد الخماسي والحديد الرباعي والحديديك والحديدوز (انظر شكل 1.أ). و باستخدام مطياف الامتصاص الموضعي و المتكون من مصباح تنجستن قوي الإضاءة وكاشف عالي الحساسية (مطياف الكتلة) , يمكن تسجيل التغيرات الطارئة في أيونات الحديد.وعلاوة على ذلك, فإن الخطوات الحسابية لنظرية الكثافة الوظيفية تساعد على تحديد أولى الخطوات المطلوبة في التفاعل بين الحديد السداسي وعوامل الاختزال عن طريق حساب طاقة التنشيط وطاقة جيبس الحرة لتحديد تكون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي. (انظر شكل 1.ب و شكل 1.ج) . وإيجازا, يمكن القول بأن ثمة طفرة في عمليات الكشف عن العناصر وذلك بفضل التطورات التي طرأت على علوم المواد وأساليب التوصيف الكيميائي. ومع ذلك لاتزال عملية الكشف عن أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي يشوبها الغموض, ناهيك عن صعوبة إمكانية تحديد كمية التركيز الخاص بكل عنصر, ويتطلب ذلك إجراء المزيد من التجارب والبحوث.

3 . دوركل من الحديد الرباعي والحديد الخماسي في عملية تنقية المياه

يعد أيون الحديد الخماسي من المؤكسدات الانتقائية – رغم عدم توافر البيانات البحثية الكافية بهذا الخصوص - و يتميز بدرجة تفاعل أعلى من الحديد الرباعي. فعلى سبيل المثال, عند تأكسد الأحماض الأمينية يقوم الحديد الخماسي

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

بمهاجمة السلسلة الجانبية عن طريق انتقال ثنائي الالكترون, بينما يتفاعل أيون الهيدروكسيد عن طريق الإضافة داخل حلقة الجزئ العضوية, ويعد أيون الهيدروكسيد من العناصر الأكسجينية النشطة والأساسية في عمليات الأكسدة المتقدمة. وتعتمد كل من حركة التنقية وفعالية الحديد الخماسي على درجة الحموضة و طبيعة الجزيئات المكونة للملوثات العضوية الطارئة (مثل التركيب والتوازن البروتوني), كما تتأثر فعالية الحديد الرباعي بدرجة الحموضة والأيونات الفلزية المتواجدة. ولقد وجد نيو و آخرون عدم حدوث تغييرات في آليات ألأكسدة للملوثات العضوية الطارئة بواسطة أيونات الحديد الرباعي والحديد الخماسي, ولكن لوحظ أن لهما أثرا في زيادة معدل تفكيك الملوثات العضوية الطارئة. ويرى تشينغ وآخرون أن أيون الحديد الرباعي المرتبط برابطة ثنائية مع الأكسجين يمكنه تحسين قدرة الأكسدة واحتمالية معدل الحموضة, كما يمكنه تعزيز ثبات طريقة الأكسدة النشطة باستخدام فوق أكسي أحادي الكبريتات (المحتوى على ذرة واحدة من كل من الحديد والنيتروجين والكربون) والمستخدمة في إزالة التلوث من المياه. وعموما, لاتزال تجارب تنقية المياه باستعمال أيونات الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي محدودة في الوقت الراهن, وتركز البحوث القليلة التي أجريت على الدور الملحوظ للحديد الرباعي أو الحديد الخماسي في عملية تأكسد الملوثات العضوية الطارئة دون استكشاف آليات التأكسد. ومن المأمول أن تقوم الدراسات المستقبلية بإجراء التجارب لفحص عملية تفاعل أيونات الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي مع الملوثات العضوية الطارئة.

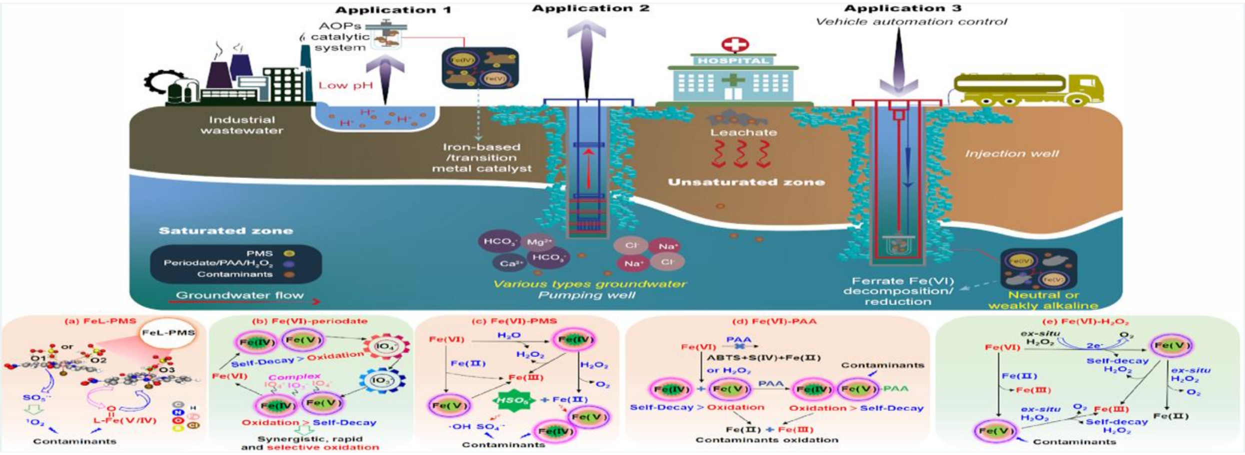

Fig. 1. Generation mechanisms of Fe(IV) and Fe(V) species in transition metal-based catalyst-induced AOPs system (a) ; and in typical Fe(VI) decomposition reduction systems: Fe(VI)-periodate system (b) , Fe(VI)-PMS system (c) , Fe(VI)-PAA system (d) , and Fe(VI)-H2O2 system (e)].

4 . عملية التأكسد التآزري باستخدام أيونات الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي بالاتحاد مع عمليات أخرى

إن عملية التأكسد التآزري المتضمنة لأيونات الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي والمدمجة مع عمليات أخرى عادة ما تتم باستخدام عمليات الأكسدة المتقدمة القائمة على أيون الحديد السداسي, ومنها: طريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع

بيروكسيد الهيدروجين,و طريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع فوق أكسي أحادي الكبريتات,و طريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع فوق اليودات,و طريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع حمض فوق الأسيتيك, حيث يتم تفاعل أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي مع المركبات الأخرى ومع عوامل التأكسد من أجل إزالة الملوثات العضوية الطارئة. ومن الجدير بالملاحظة أن عوامل الأكسدة تلعب أدوارا مختلفة في طرق الأكسدة القائمة على الحديد السداسي. فمثلا يقوم كل من بيروكسيد الهيدروجين و فوق أكسي أحادي الكبريتات بتنشيط الحديد السداسي, بينما يساعد حمض فوق الأسيتيك على تثبيت أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي. ويعد نيو وآخرون أول من قام بإثبات قدرة التأكسد التآزري والسريع والانتقائي لدى أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي المعالج بمحلول فوق اليودات أو اليودات والمستعملة كوسائط لتنقية الملوثات العضوية الطارئة (انظر شكل 1.ب). حيث تم استنتاج أن أيونات الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي هي عوامل الأكسدة الرئيسية وليست المركبات المختلفة أو الأكسجين الأحادي, كما ثبت عدم جدوى فوق اليودات أو اليودات في عملية تنشيط التفاعل نظرا لانخفاض القدرة التفاعلية لهما مع الحديد السداسي (فقط 082% م-1 ث-1) رغم قيامهما بدور الربيطات لأيون الحديد الرباعي أو الخماسي. ويتم أكسدة وتنشيط الحديد السداسي بصورة فعالة من خلال فوق أكسي أحادي الكبريتات. وقد أثبتت طريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع فوق اكسي أحادي الكبريتات كفاءة عالية في عملية تفكيك كبريتات أوكزازول الميثيلين, وقد ساهم أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي بنسبة 49.7% في عملية التفكيك (انظر شكل 1. ج). وقد لوحظ تسريع انجاز عملية تفكيك الملوثات العضوية الطارئة باستخدام طريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع حمض فوق الأسيتيك وذلك مقارنة باستخدام الحديد السداسي أو حمض فوق الأسيتيك كعوامل أكسدة كل على حدا. وقد أظهر كل من الحديد الرباعي والحديد الخماسي نشاطا تفاعليا هائلا عند استخدامهما كعوامل وسيطة, بينما تضاءلت مساهمة الجذور العضوية (مثل أيون الخليك وأيون الخلات) (انظر شكل 1. د). و يلاحظ مؤخرا أن هناك اهتمام بدراسة أثر بيروكسيد الهيدروجين في تعزيز عملية تأكسد الملوثات العضوية الطارئة. وقد تسارعت عملية التأكسد بشكل فائق بالاعتماد على طريقة استخدام الحديد السداسي مع بيروكسيد الهيدروجين, وذلك مقارنة باستخدام الحديد السداسي فقط, وذلك نظرا لدور بيروكسيد الهيدروجين كعامل حفاز (مشتركا أومستقلا), مما يساعد على إنتاج أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي. علاوة على ذلك,فإنه أثناء إجراء طريقة الأكسدة باستخدام الحديد السداسي وطريقة الأكسدة بالحديد السداسي مع بيروكسيد الهيدروجين, لم يتم الاعتماد على الأكسجين أو الجذور الهيدروكسيلية رغم أنه عادة ما يتم استعمالهما في عملية تفكيك الملوثات العضوية الطارئة (انظر شكل 1. هـ). وقد لوحظ تنوع مساهمة نواتج التفاعل من استخدام أيون الحديد الرباعي أوالحديد الخماسي وذلك تبعا لاختلاف طرق الأكسدة, كما أنها تتأثر ببضعة عوامل مثل طبيعة الملوثات العضوية الطارئة وعملية الأكسدة وظروف التفاعل. وفي المرحلة الحالية من التجارب لاتتضح القواعد العامة أو العوامل المؤثرة الأولية.

5. الأهمية البيئية للدراسة

بفضل ما تتمتع به أيونات الحديد النشطة عالية التأكسد – وخصوصا الحديد الرباعي والحديد الخماسي - من قدرة على الأكسدة والانتقائية لإزالة الرواسب المتحجرة من الملوثات العضوية الطارئة, فإن لهذه العناصر تطبيقات عملية واعدة في طرق إزالة المياه, مثل معالجة مياه الصرف و تنقية المياه و معالجة المياه الجوفية. حيث يتم توظيف تلك العناصر بعمليات

أكسدة متقدمة أحادية أو متعددة و تضمينها داخل التقنيات المستخدمة لمعالجة المياه مثل الحواجز النفيذة النشطة والأكسدة الكيميائية المكانية بغرض معالجة المياه الجوفية. وقد تم إجراء بعض الدراسات على عمليات الأكسدة المتقدمة الأحادية و لكن لم يحالفها الحظ للخروج من مستوى التجارب المعملية, و لا تزال نتائجها بعيدة عن التطبيقات العملية. ومن العوامل الحاسمة التي تعيق التطبيقات العملية لاستخدام أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي هي التعقيدات التي تشوب طرق التحضير. وبالتالي فإن من الأولويات البحثية المستقبلية وضع ضوابط لطرق التحضير في عمليات الأكسدة المتقدمة و ذلك من أجل إيجاد حل قابل للتطبيق. ولا يزال هناك بعض القصور لإثبات طرق تكوين ومساهمة أيون الحديد الرباعي أو الحديد الخماسي, رغما من قيام بضعة دراسات بإثبات القدرة الفائقة لأيون الحديد الرباعي أو الخماسي على الأكسدة باعتبارهما عوامل وسيطة في إزالة الملوثات العضوية الطارئة ومقاومتها للتركيب الجزيئي المعقد للماء. وترجع هذه التناقضات إلى القصور في كل من أجهزة التحليل الكيميائي والحسابات النظرية و عملية التصميم. ولذلك فإن تطوير وتطبيق أساليب تحليل و وسائل حساب جديدة تعد من الأولويات القصوى من اجل ضبط التفاعلية الكيميائية للحديدات و دراسة الآليات من أجل إزالة تلوث المياه. كما أنه لم تتم ملاحظة تكون نواتج ثانوية غير مرغوبة أو ظهور مخاطر بعد عملية المعالجة, ويتعين تقييم ذلك أثناء التطبيقات العملية.

الإحالة البيبليوغر افية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Zhang, Y., Swaren, L., & Wang, W. (2024). Water decontamination by reactive high-valent iron species. *Eco-Environment & Health*, *3*(1), 55-58.

قائمة البيبليوغر افيا

- Luo, C., Feng, M. B., Sharma, V. K., & Huang, C. H. (2020). Revelation of ferrate(VI) unimolecular decay under alkaline conditions: Investigation of involvement of Fe(IV) and Fe(V) species. *Chemical Engineering Journal*, *388*, 1-24. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S138589472030125X
- Marbaniang, C. V., Sathiyan, K., McDonald, T. J., Lichtfouse, E., Mukherjee, P., & Sharma, V. K. (2023). Metal ion-induced enhanced oxidation of organic contaminants by ferrate: A review. *Environmental Chemistry Letters*, *21*(3), 1729–1743. https://doi.org/10.1007/s10311-023-00598-9
- Farinelli, G., Minella, M., Pazzi, M., Giannakis, S., Pulgarin, C., Vione, D., & others. (2020). Natural iron ligands promote a metal-based oxidation mechanism for the Fenton reaction in water environments. *Journal of Hazardous Materials*, *393*. https://doi.org/10.1016/j.jhazmat.2020.122413
- Bielski, H. J., & B. (1990). Generation of iron(IV) and iron(V) complexes in aqueous solutions. *Methods in Enzymology*, *186*, 108–113. https://doi.org/10.1016/0076-6879(90)86012-O
- Wang, J., Kim, J., Ashley, D. C., Sharma, V. K., & Huang, C. H. (2022). Peracetic acid enhances micropollutant degradation by ferrate(VI) through promotion of electron transfer efficiency. *Environmental Science & Technology*, *56*(16), 11683–11693. https://doi.org/10.1021/acs.est.2c01779

- Wahl, K., Klemm, W., & Wehrmeyer, G. (1956). Über einige Oxokomplexe von Übergangselementen. *Zeitschrift für Anorganische und Allgemeine Chemie*, *285*(3-6), 322-336.
https://doi.org/10.1002/zaac.19562850305
- Lin, L., Wang, J., Zhao, Z., Zhu, J., Zhamaerding, A., Feng, L., & others. (2023). Multi-dimensional micro-nano scale manganese oxide catalysts induced chemical-based advanced oxidation processes (AOPs) in environmental applications: A critical review. *Chemical Engineering Journal, 474.*
https://doi.org/10.1016/j.cej.2023.145600
- Wu, Q. Y., Yang, Z. W., Wang, Z. W., & Wang, W. L. (2023). Oxygen doping of cobalt-single-atom coordination enhances peroxymonosulfate activation and high-valent cobalt-oxo species formation. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, *120*(16).
https://doi.org/10.1073/pnas.2219923120
- Liang, S., Zhu, L. Y., Hua, J., Duan, W. J., Yang, P. T., Wang, S. L., & others. (2020). Fe^{2+}/HClO reaction produces $(FeO_2^{+})-O^4$: An enhanced advanced oxidation process. *Environmental Science & Technology*, *54*(10), 6406–6414.
https://doi.org/10.1021/acs.est.0c00142
- Wang, S., Shao, B., Qiao, J., & Guan, X. (2021). Application of Fe(VI) in abating contaminants in water: State of art and knowledge gaps. *Frontiers in Environmental Science and Engineering*, *15*(5), 80.
https://doi.org/10.1007/s11783-021-1416-5
- Wang, S., Lin, Y., Shao, B., Dong, H., Ma, J., & Guan, X. (2023). Selective removal of emerging organic contaminants from water using electrogenerated Fe(IV) and Fe(V) under near-neutral conditions. *Environmental Science & Technology*, *57*(25), 9332–9341.
https://doi.org/10.1021/acs.est.3c04212
- Sharma, V. K., Feng, M. B., Dionysiou, D. D., Zhou, H. C., Jinadatha, C., Manoli, K., & others. (2022). Reactive high-valent iron intermediates in enhancing treatment of water by ferrate. *Environmental Science & Technology*, *56*(1), 30–47.
https://doi.org/10.1021/acs.est.1c05051
- Bao, Y., Lian, C., Huang, K., Yu, H., Liu, W., Zhang, J., & others. (2022). Generating high-valent iron-oxo (FeIV=O) complexes in neutral microenvironments through peroxymonosulfate activation by Zn-Fe layered double hydroxides. *Angewandte Chemie International Edition*, *61*(42).
https://doi.org/10.1002/anie.202209542
- Wang, Z., Qiu, W., Pang, S. Y., Guo, Q., Guan, C., & Jiang, J. (2022). Aqueous iron(IV)-oxo complex: An emerging powerful reactive oxidant formed by iron(II)-based advanced oxidation processes for oxidative water treatment. *Environmental Science & Technology*, *56*(3), 1492-1509.
https://doi.org/10.1021/acs.est.1c05772
- Wu, Z., Liu, A., Yang, B., Hu, X., Repo, E., Xiao, K., & others. (2023). Cost-effective $FeIVO_2^{+}$ generation for antibiotics removal in electrochlorination of mariculture wastewater. *ACS ES&T Water*, *3*(8), 2512–2521.
https://doi.org/10.1021/acsestwater.3c00154

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Asef Bayat (Author)

From 'Dangerous Classes' to 'Quiet Rebels: Politics of the Urban Subaltern in the Global South*

Abdelaali Khalifa (Translator)
Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco
Email : *abdelaalikhalifa07@gmail.com*
Orcid : *0009-0009-8437-6665*

Received	Accepted	Published
27/7/2024	30/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031459

Cite this article as: Bayat, A. (2024). From 'Dangerous Classes' to 'Quiet Rebels': Politics of the Urban Subaltern in the Global South (A. Khalifa, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 263-286.

Abstract

A major consequence of the new global restructuring in the developing countries has been the double process of integration, on the one hand, and social exclusion and informalization, on the other. These processes, meanwhile, have meant further growth of a marginalized and deinstitutionalized subaltern in Third World cities. How do the urban grassroots respond to their marginalization and exclusion? What form of politics, if any at all, do they espouse? Critically navigating through the prevailing perspectives including the culture of poverty, survival strategy, urban social movements and everyday resistance, the article suggests that the new global restructuring is reproducing subjectivities (marginalized and deinstitutionalized groups such as the unemployed, casual labor, street subsistence workers, street children and the like), social space and thus a terrain of political struggles that current theoretical perspectives cannot on their own account for. The article proposes an alternative outlook, a 'quiet encroachment of the ordinary', that might be useful to examine the activism of the urban subaltern in the Third World cities.

Keywords: Developing Countries, Everyday Resistance, Globalization, Quiet Encroachment, Street Politics

© 2024, Khalifa, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Bayat, A. (2000). From 'Dangerous Classes' to 'Quiet Rebels': Politics of the Urban Subaltern in the Global South. *International Sociology, 15*(3), pp. 533-557.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

آصف بيات (المُؤَلِّف)

من "الطبقات الخطرة" إلى "المتمردين الهادئين": سياسة الجماعات التابعة الحضرية في الجنوب العالمي

عبد العالي خليفة (المترجِم)
جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال. المغرب
الايميل: abdelaalikhalifa07@gmail.com
أوركيد : 0009-0009-8437-6665

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/7/27	2024/10/30	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031459

للاقتباس: بيات، آ. (2024). من "الطبقات الخطرة" إلى "المتمردين الهادئين": سياسة الجماعات التابعة الحضرية في الجنوب العالمي (ترجمة عبد العالي خليفة). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 263-286.

ملخص

تتمثل إحدى النتائج الرئيسية لإعادة الهيكلة العالمية الجديدة في البلدان النامية في وجود عملية مزدوجة قائمة على الاندماج من جهة، والاستبعاد الاجتماعي والتوجه نحو القطاع غير الرسمي من جهة أخرى. حيث أدت هذه العمليات إلى زيادة نمو الفئات المهمشة وغير المنظمة في مدن العالم الثالث. وعليه، كيف تستجيب القواعد الشعبية الحضرية لتهميشها واستبعادها؟ وما شكل السياسة، إن وجد، الذي تتبناه؟ من خلال الاطلاع النقدي على المنظورات السائدة، بما في ذلك ثقافة الفقر، استراتيجية البقاء، الحركات الاجتماعية الحضرية، والمقاومة اليومية، يقترح هذا المقال أن إعادة الهيكلة العالمية الجديدة تعيد إنتاج الذوات (مثل الفئات المهمشة وغير المنظمة، العاطلين عن العمل، العمال المؤقتين، العمال الذين يعيشون على الكفاف في الشوارع، أطفال الشوارع وما شابه) وكذا الفضاء الاجتماعي. الأمر الذي يجعلنا أمام ميدان للنضالات السياسية التي لا تستطيع التصورات النظرية الحالية تفسيرها في حد ذاتها. لذلك، يقترح هذا المقال نظرة بديلة وهي "التعدي الهادئ للمعتاد"، والتي قد تكون مفيدة لفحص نشاطية الجماعات التابعة الحضرية في مدن العالم الثالث.

الكلمات المفتاحية: البلدان النامية، المقاومة اليومية، العولمة، التعدي الهادئ، سياسة الشوارع

© 2024، خليفة، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما ينسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

على الرغم من بعض الادعاءات المبالغ فيها لأطروحة العولمة (مثل تراجع دور الدول القومية، انهيار الحدود، تجانس أنماط الحياة والثقافات والنظم السياسية، وما إلى ذلك)[1]، فإنه يُتفق عمومًا على أن اقتصاديات العولمة، المكونة من "الانضباط" للسوق العالمية، والتراكم المرن، و"التعمق المالي"، قد كان لها تأثير عميق على مجتمعات ما بعد الاستعمار (Hoogvelt, 1997). ومن النتائج الرئيسية لإعادة الهيكلة العالمية الجديدة في البلدان النامية هو حدوث عملية مزدوجة يتمثل أحد جوانبها في الاندماج، بينما يتمثل الآخر في الاستبعاد الاجتماعي واللجوء إلى العمل غير الرسمي.

لقد أدى التحول التاريخي من الأنظمة الاشتراكية والشعبوية إلى السياسات الاقتصادية الليبرالية، عبر برنامج التقويم الهيكلي، إلى تآكل العديد من جوانب التعاقد الاجتماعي، والمسؤولية الجماعية، وهياكل دولة الرفاه. وبالتالي، أصبح ملايين الناس في الجنوب العالمي، الذين كانوا يعتمدون على خدمات الدولة، مضطرين الآن للاعتماد على أنفسهم من أجل البقاء. فقد أدى تحرير أسعار السكن والإيجار والخدمات إلى تعريض العديد من الفقراء لخطر فقدان أماكن سكنهم، مما جعلهم عرضة للتشرد. كما أن تقليص الإنفاق على البرامج الاجتماعية قلل من فرص الوصول إلى التعليم الجيد، والرعاية الصحية، والتنمية الحضرية، والإسكان الحكومي. وقد أثر الرفع التدريجي للدعم على الخبز وأسعار النقل والوقود بشكل جذري على المستوى المعيشي لملايين الأفراد من الفئات الضعيفة. وفي الوقت نفسه، وفي سعي الدول نحو الخوصصة، تم بيع القطاعات العامة أو "إصلاحها"، مما أدى في كلا الحالتين إلى عمليات تسريح جماعية للعمال، دون وجود رؤية واضحة لتعزيز الاقتصاد وخلق وظائف مستدامة.

ووفقًا لمعطيات البنك الدولي، فإن فترة أوائل التسعينيات —— التي عرفت انتقال الدول ما بعد الاشتراكية إلى اقتصادات السوق، وخضوع دول أمريكا اللاتينية ودول الشرق الأوسط لبرنامج التقويم الهيكلي —— قد شهدت انخفاض معدلات التوظيف الرسمي بنسبة تتراوح بين 5 و15% (World Bank, 1995). وارتفع عدد العاطلين عن العمل في إفريقيا بنسبة 10% سنويًا طوال الثمانينيات، في حين استمرت قدرة استيعاب العمل في القطاع الرسمي المأجور في التراجع (Vandemoortele, 1990). وبحلول أواخر التسعينيات، كان حوالي مليار عامل —— أي ما يمثل ثلث القوة العاملة العالمية، ومعظمهم في الجنوب —— إما عاطلين عن العمل أو يعانون من البطالة الجزئية (CIA, 1992). كما تم دفع عدد كبير من أفراد الطبقات الوسطى المثقفة (موظفو الحكومة والطلاب)، وعمال القطاع العام، بالإضافة إلى شرائح من الفلاحين، إلى صفوف الفقراء الحضريين، سواء على مستوى أسواق العمل أو الإسكان.

وهكذا، وبالتزامن مع تطور الفئات ذات الثراء الفاحش، أدت الهيكلة الجديدة إلى نمو الفئات المهمشة وغير المنظمة في مدن العالم الثالث. حيث يوجد الآن عدد متزايد من العاطلين عن العمل، والعمال الموسميين، والعمال المؤقتين، والعمال الذين يعيشون على الكفاف في الشوارع، وأطفال الشوارع، وعدد من الجماعات الدنيا —— وهي جماعات يُشار إليها بمسميات مختلفة مثل "المهمشين الحضريين"، و"المحرومين الحضريين"، و"الفقراء الحضريين". ولا تعد هذه الفئات المستبعدة اجتماعيًا وغير الرسمية ظواهر تاريخية جديدة بأي حال من الأحوال. ومع ذلك، يبدو أن إعادة الهيكلة العالمية الأخيرة قد كثفت ووسعت نطاق عمل هذه الفئات. ففي الأزمة المالية لعام 1998، فقد على الأقل حوالي مليوني شخص وظائفهم في كوريا الجنوبية، وثلاثة

ملايين في تايلاند، وعشرة ملايين في إندونيسيا (ILO, 1999; McNally, 1998). غير أن الجديد في هذا العصر هو تهميش شرائح كبيرة من الطبقات الوسطى؛ حيث لم يعد السكن في الأحياء الفقيرة، والعمل المؤقت، والبيع في الشوارع من سمات الفقراء التقليديين فقط، بل انتشرت هذه الظواهر أيضًا بين الشباب المتعلمين ذوي المكانة العالية والطموحات والمهارات الاجتماعية.

كيف يستجيب هؤلاء المحرومون الحضريون المتزايدون في العالم الثالث للعمليات الاجتماعية الأكبر التي تؤثر على حياتهم، إن كانوا يستجيبون؟ يقترح مناصرو العولمة أن التدفق التدريجي للنمو الاقتصادي الوطني المحتمل سيعوض على المدى الطويل التضحيات التي يقدمها الفقراء في المرحلة الانتقالية. وفي الوقت نفسه، تم تشجيع الصناديق الاجتماعية والمنظمات غير الحكومية على خلق فرص عمل والمساعدة في البرامج الاجتماعية لتخفيف المعاناة وتجنب الاضطرابات الاجتماعية المحتملة. وفي الواقع، يرى البعض أن زيادة عدد المنظمات غير الحكومية (NGOs) في دول الجنوب منذ الثمانينيات، تُعَدّ تجسيدًا للنشاطية المنظمة والمؤسسات الشعبية الهادفة إلى تحقيق التنمية الاجتماعية. ومع ذلك، وعلى الرغم من التنوع الكبير للمنظمات غير الحكومية التنموية، فإن قدرتها على التنظيم المستقل والديمقراطي لتنمية الفقراء قد تم المبالغة في تقديرها بشكل عام. وكما أشار نيل ويبستر (Niel Webster) (1995) في تقريره عن الهند، فإن المناصرين للتنمية يميلون ببساطة إلى توقع الكثير من المنظمات غير الحكومية، وبهذا، فإنهم يقللون من شأن قيودها الهيكلية (مثل المنطق التنظيمي، وعدم المساءلة، والقيادة المهنية من طرف الطبقة الوسطى) لتحقيق استراتيجية تنموية ذات مغزى. وتدعم أعمالي الخاصة حول المنظمات غير الحكومية التنموية في الشرق الأوسط هذا الاستنتاج. إن إضفاء الطابع المهني على المنظمات غير الحكومية يميل إلى تقليل القدرة على التعبئة للنشاطية الشعبية، وفي الوقت نفسه يؤسس لأشكال جديدة من الزبونية (Bayat, 2000).

يشير مناصروا اليسار إلى عدد من "الحركات التفاعلية" (سياسات الهوية) [أي الحركات التي تتفاعل مع القضايا ذات الطابع المحلي*]، والتي يقولون إنها تتحدى العولمة من خلال استغلال التكنولوجيا التي توفرها هذه الظاهرة ذاتها. وبينما يركز مؤلف ميلوتشي (Melucci) الموسوم ب"الحركات الاجتماعية الجديدة" (new social movements) (1994) حصريًا على المجتمعات الغربية "المتباينة للغاية"، يقترح آخرون، مثل مانويل كاستيلز (Manuel Castells) وأنكي هوغفيلت (Ankie Hoogvelt)، من منظور جنوبي، الحركات الدينية، والإثنية، والنسوية، وأفكار ما بعد التنمية في أمريكا اللاتينية باعتبارها العمود الفقري للاتجاه المناهض للعولمة. إن حركات الهوية تسعى بالأساس إلى مواجهة بعض تحديات العولمة في المجتمعات ما بعد الاستعمارية. ومع ذلك، فهي تعكس، على نحو أدق، مشاعر المثقفين من الطبقة الوسطى، أكثر مما تعكس الممارسات اليومية الفعلية للأشخاص العاديين. من هذا المنطلق، كيف يفكر الناس البسطاء على مستوى القواعد الشعبية وماذا يفعلون؟ وما شكل السياسة، إن وجد، الذي تتبناه الجماعات الحضرية المهمشة؟ يحاول هذا المقال إذن معالجة هذه الأسئلة.

من خلال التصفح النقدي للنماذج السائدة، بما في ذلك ثقافة الفقر، واستراتيجيات البقاء، والحركات الاجتماعية الحضرية، والمقاومة اليومية، أقترح أن إعادة الهيكلة العالمية الجديدة تعيد إنتاج الذوات (الجماعات المهمشة وغير المنظمة، مثل العاطلين عن العمل، والعمال المؤقتين، والعمال الذين يعيشون على الكفاف في الشوارع، وأطفال الشوارع)، وكذا الفضاء

* المترجم.

الاجتماعي، مما يؤدي إلى بروز ميدان للنضالات السياسية التي لا تستطيع التصورات النظرية الحالية تفسيرها في حد ذاتها. لذلك، أقترح نظرة بديلة — "التعدي الهادئ" — والتي أعتقد أنها قد تكون أكثر صلة لدراسة نشاطية الجماعات المهمشة في مدن الجنوب العالمي. ويشير "التعدي الهادئ" إلى العمل المباشر غير الجماعي، الذي يتسم بالنفس الطويل، لأفراد وأسر أثناء سعيهم للحصول على المتطلبات الأساسية لحياتهم (مثل الأرض للإيواء، والاستهلاك الجماعي للخدمات الحضرية، والوظائف غير الرسمية، والفرص التجارية، والمساحات العامة) بطريقة هادئة وغير قانونية. وعلى الرغم من أن هذه النظرة قد نشأت من ملاحظتي للعمليات الحضرية في الشرق الأوسط، إلا أنها قد تكون ذات صلة أيضًا بمدن العالم الثالث الأخرى.

I- المنظورات السائدة (Prevailing Perspectives)

يعود التحليل السوسيولوجي لـ "التحضر الهامشي" إلى أوروبا في القرن التاسع عشر، حيث حظيت المشاكل المرتبطة بالتحضر (مثل الجريمة الحضرية، والظروف الداخلية للمدن، والبطالة، والهجرة، والإزدواجية الثقافية، وما إلى ذلك) بمعالجة علمية من قبل مجتمع العلوم الاجتماعية. فقد تناول جورج زيميل (George Simmel) من خلال مؤلفه الموسوم بـ "الغريب" (The Stranger) السمات السوسيولوجية والنفسية للوافدين الجدد إلى المدن، وكان دوركهايم (Durkheim) مهتمًا بشكل خاص بـ "اللامعيارية" التي يعانون منها. وقد أثرت مثل هذه التصورات فيما بعد على عمل مدرسة شيكاغو في السوسيولوجيا والدراسات الحضرية في الولايات المتحدة خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، حيث قدمت مدينة شيكاغو خلال تلك الحقبة كمختبر لدراسة الوجود الاجتماعي للعديد من المهاجرين الذين تدفقوا إلى هذه المدينة من إثنيات مختلفة. في هذا السياق، قدم كل من إيفريت ستونكويست (Everett Stonequist) (1935) وروبرت بارك (Robert Park) (1928) العديد من المهاجرين بوصفهم "هامشيين" – وهي سمة كانت متأصلة في بنائهم الاجتماعي. لقد كانت الشخصية الهامشية تجسيدًا للتهجين الثقافي (cultural hybridity)، حيث يعيش المهاجرون على هامش ثقافتين دون أن ينخرطوا بشكل كامل في أي منهما.

وعلى عكس الوظيفيين داخل مدرسة شيكاغو، لم تأخذ الماركسية هذه القضية على محمل الجد. وعلى الرغم من اهتمامها بالعمل كعامل أساسي لتحقيق التحول الاجتماعي، إلا أن النظرية الماركسية تجاهلت فقراء الحضر ووصفتهم بـ "البروليتارية الرثة" (lumpenproletariat). ويشير هذا التوصيف إلى الجماعات الحضرية غير العاملة، وهو مصطلح استخدمه ماركس نفسه؛ ولكن، كما يشير هال درابر (Hall Draper) (1978: Vol. 2, 453)، فقد أدى ذلك إلى "سوء فهم وتفسير لامتناهي". وبالنسبة لماركس، فقد قدم البروليتارية الرثة بوصفها فئة في الاقتصاد السياسي، وهي إشارة إلى الأشخاص الذين ليس لديهم ممتلكات والذين لا ينتجون — "البروليتاريا غير العاملة"، أو العناصر الاجتماعية الخالصة مثل المتسولين، واللصوص، والبلطجية، والمجرمين الذين يتصفون عمومًا بالفقر، لكنهم يعيشون على حساب عمل الآخرين. وبسبب هذا الوجود الاقتصادي، كان يُقال إن هؤلاء الأفراد يتبعون سياسة عدم الالتزام التي قد تعمل في النهاية ضد مصالح الطبقات المنتجة (Draper, 1978: Vol. 2, Ch. 15). فقد كانت هذه السياسة غير المؤكدة، هي ما جعل ماركس وإنجلز يصفان البروليتاريا الرثة بأنها "حثالة اجتماعية" (social scum)، أو "نفايات جميع الطبقات" (refuse of all classes)، أو "الطبقات الخطرة" (dangerous classes). وعلى الرغم من أن ماركس قام بالنظر إليهم لاحقًا بوصفهم "جيشًا احتياطيًا للعمل"، وبالتالي كفئة من

الطبقة العاملة، إلا أن الجدل استمر بشأن مدى ملاءمة وأهمية هذا المفهوم في الهيكلة الرأسمالية الحالية التي لا تترك فرصًا كبيرة لإعادة توظيف هؤلاء الأشخاص. لذلك، اقترح البعض أنه، بغض النظر عن كونهم "جيشًا احتياطيًا"، فإن الفئات الحضرية المهمشة قد أدمجت في العلاقات الرأسمالية (Worsley, 1984). وعلى الرغم من الدفاع العاطفي لفرانز فانون (Frantz Fanon) عن البروليتاريا الرثة كقوة ثورية في المستعمرات (Fanon, 1967)، لم تتجاوز الأحزاب الشيوعية في العالم الثالث النظر إلى الفئات الحضرية المهمشة كـ"جماهير كادحة"، قد تكون لديها إمكانية التحالف مع الطبقة العاملة.

ومع ذلك، فإن الوجود المستمر للعاملين في "القطاع غير الرسمي" (والذين يتجاوز عددهم، في العديد من الاقتصادات النامية، عدد أفراد الطبقة العاملة الصناعية) وتهديدهم المزعوم للاستقرار السياسي في البلدان النامية، قد أعادهم إلى أرضية التحليل الأكاديمي. وبدلاً من المصطلح الوصفي "القطاع غير الرسمي" والمصطلح الذي يحمل دلالات سلبية "البروليتارية الرثة"، اختار ماك جي (McGee) (1979) وكوهين (Cohen) (1982) مصطلح "أشباه البروليتاريا" (proto-proletariat)، بينما اختار بيتر وورزلي (Peter Worsley) (1984) مصطلح "الفقراء الحضريون" (urban poor) – وهي مفاهيم حظيت بدرجة معينة من الاهتمام.

وعلى الرغم من ذلك، فقد ظهرت دراسات أكثر جدية حول الظروف الاجتماعية والسياسية للفئات الحضرية المهمشة في العالم الثالث، على يد مجموعة من السوسيولوجيين الأمريكيين خلال حقبة الستينيات. وقد أدى التحديث والهجرة الحضرية في البلدان النامية إلى توسع درامي في المستوطنات الحضرية الفقيرة، وكان يُعتقد أن "الطبقة الاجتماعية الدنيا" المتنامية توفر بيئة خصبة لنمو الحركات الثورية الراديكالية، التي كانت تُعتبر، في ظل الحرب الباردة، تهديدًا للمصالح السياسية للولايات المتحدة وللمصالح النخبوية المحلية. وقد اعتبر المراقبون السياسيون أن الثورة الصينية عام 1949، والثورة الكوبية عام 1959، وظهور الحركات الثورية في أجزاء من العالم الثالث، تُعد دليلًا مقنعًا على هذا الوضع. ومع ذلك، فقد كانت أمريكا اللاتينية بمثابة مختبر للنظريات التي أثارت النقاش حول السلوك الاجتماعي والسياسي للطبقة الاجتماعية الدنيا داخل الحواضر. لقد عكست دراسات صمويل هنتنجتون (Samuel Huntington) وجوان نيلسون (Joan Nelson) وغيرهما، الاهتمامات البحثية خلال تلك الفترة (Huntington, 1968; Nelson, 1970; Huntington and Nelson, 1976). في هذا الإطار، كان التوجه الأساسي للأبحاث منصبًا على "التهديد السياسي" للفقراء بالنسبة للنظام القائم. لذلك، انشغل الباحثون، ومعظمهم من علماء السياسة، بسؤال ما إذا كانت الفئات الفقيرة المهاجرة تشكل قوة مزعزعة للاستقرار. في هذا الصدد، جادلت جوان نيلسون بأنه "لا يوجد دليل على أن المهاجرين الجدد راديكاليون أو ميالون للعنف" (Nelson, 1970: 393–414) ولكن هذه الانشغالات البحثية، أدت إلى تجاهل الديناميات اليومية لحياة الفقراء. فقد نظر الكثير من الباحثين إلى سياسة الفقراء (politics of the poor) من خلال ثنائية الثورة/السلبية، مما أدى إلى تضييق إمكانية النظر إلى المسألة من زاوية مختلفة. من هذا المنطلق، فقد اتسم كل من تصور من هذين التصورين بقدر معين من المعقولية. ويمكن تلخيص النقاشات القائمة حول هذه القضية في أربع نظريات أساسية: "الفقراء السلبيون"، و"استراتيجية البقاء"، و"الحركة الإقليمية الحضرية"، و"المقاومة اليومية".

1- الفقراء السلبيون (The Passive Poor)

بينما لا يزال بعض المراقبين المتبنين للمنظور الوظيفي ينظرون إلى الفقراء الحضريين على أنهم مثيرون للفوضى ومفعمون بمشاعر اللامعيارية، يعتبر كثير من الباحثين الآخرين الفقراء كفئة سلبية سياسيًا، تناضل ببساطة لتلبية احتياجاتها الأساسية. وقد أضفت نظرية أوسكار لويس (Oscar Lewis) حول "ثقافة الفقر" (Culture of Poverty)، التي اعتمدت على دراسات إثنوغرافية للفقراء الحضريين في كل من بورتو ريكو والمكسيك، شرعية علمية على هذه الفكرة (Lewis, 1959, 1961, 1966). لقد سلطت هذه النظرية الضوء على بعض الخصائص الثقافية والنفسية كعناصر من ثقافة الفقر- مثل القدرية، واللانتماء، وعدم القدرة على التكيف، والتقليدية، والإجرام، وفقدان الطموح، واليأس، وما إلى ذلك- وبهذا، فقد وسّع لويس عن غير قصد مفهوم "الفقراء السلبيين". ومع التركيز الضمني على تحديد "الإنسان الهامشي" كنمط ثقافي، ظلت "ثقافة الفقر" منظورًا سائدًا لسنوات عديدة، ونظرية مؤثرة في الكثير من الخطابات والسياسات المناهضة للفقر في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا في تصور نخب العالم الثالث للفقراء.

وعلى الرغم من تعاطف لويس مع الفقراء، إلا أن نقاط ضعف مفهوم "ثقافة الفقر" أصبحت واضحة بسرعة. وذلك لأن لويس، ببساطة، قام بتجريد ثقافة الفقراء من تفاصيلها، إذ كانت "ثقافة الفقر" بالنسبة له نمطا واحدًا فقط من بين العديد من الأنماط الثقافية، حيث تجاهل التعميم الذي سقط فيه لويس الطرق المتنوعة التي يتعامل بها الفقراء في ثقافات مختلفة مع فقرهم. وقد انتقدت بعض الدراسات، مثل تلك التي قام بها وورزلي (1984)، لويس بوصفه باحثا من الطبقة الوسطى يعمد إلى لوم الفقراء على فقرهم وسلبيتهم (Worsley, 1984: 190–4)[2]. ومن المثير للاهتمام أن تصور لويس يشترك في العديد من الخصائص مع تلك التصورات التي كانت سائدة لدى علماء الاجتماع الحضريين في مدرسة شيكاغو أمثال ستونكويست وروبرت بارك، بل وأيضًا مع المفكرين الذين ينتمون إلى الجيل السابق مثل زيمل. لقد أدى نقد جانيس بيرلمان (Janice Perlman) القوي لـ "أسطورة الهامشية" (The Myth of Marginality) عام 1976، إلى جانب المساهمات النقدية لمانويل كاستلز عام 1983، إلى تقويض هذا المنظور في الأوساط الأكاديمية، إن لم نقل بين المسؤولين الرسميين. فقد أثبتوا أن أسطورة الهامشية كانت أداة للتحكم الاجتماعي بالفقراء، وأن الفقراء المهمشين هم نتاج للأبنية الاجتماعية الرأسمالية.

2- الفقراء الذين يناضلون من أجل البقاء (The Surviving Poor)

لم يتعامل نموذج "استراتيجية البقاء" مباشرةً مع السياسة الخاصة بالفقراء، ولكنه يطرح افتراضًا مفاهيميًا ضمنيًا يرتبط بهذا المنظور. إن نموذج استراتيجية البقاء يتقدم خطوة إلى الأمام، مشيرًا إلى أنه رغم ضعف الفقراء، إلا أنهم لا يجلسون منتظرين أن يحدد القدر مصير حياتهم، بل ينشطون بطريقتهم الخاصة لضمان بقائهم. فلمواجهة البطالة أو زيادة الأسعار، غالبًا ما يلجأ هؤلاء إلى السرقة أو التسول أو الدعارة أو إعادة توجيه نمط استهلاكهم؛ ولمواجهة المجاعات والحروب، يختار هؤلاء مغادرة أماكنهم الأصلية حتى لو كانت الهجرة غير مرحب بها من قبل السلطات. ففي هذا النمط من التفكير، يُنظر إلى الفقراء على أنهم ينجون ويعيشون حياتهم؛ ومع ذلك، فإن بقاءهم يكون على حساب أنفسهم أو الآخرين من أقرانهم (Scott, 1986). وبينما يبدو أن اللجوء إلى آليات التكيف في الحياة الواقعية منتشر إلى حد كبير بين الفقراء في العديد من الثقافات، فإن التركيز المفرط على لغة استراتيجية البقاء، كما يشير إسكوبار (Escobar) (1995)، قد يساهم في الحفاظ على صورة

الفقراء كضحايا يفتقدون إلى القدرة على الفعل. والحقيقة هي أن الفقراء يسعون أيضًا إلى المقاومة والتقدم في حياتهم عندما تسنح الفرصة. علاوة على ذلك، تشير الأدلة في العديد من أنحاء العالم إلى أن الفقراء يخلقون أيضًا فرصًا للتقدم - ينظمون ويشاركون في ممارسة سياسات ونضالية مستمرة (contentious politics). ويعد مفهوم "التمكين" (empowerment) لدى جون فريدمان (John Friedmann) (1992، 1996) دليلًا على هذا الميل لدى الفقراء إلى خلق الفرص. فهو يصف سعي الفقراء إلى تنظيم أنفسهم من أجل البقاء الجماعي من خلال مؤسسة الأسرة بوصفها عنصرًا مركزيًا لإنتاج سبل العيش ومبدأ للاقتصاد الأخلاقي (الثقة، التبادلية، التطوعية)، واستخدامهم "لقواهم الاجتماعية" (الوقت الحر، المهارات الاجتماعية، الشبكات، الروابط، وأدوات الإنتاج).

3- الفقراء السياسيون (The Political Poor)

لقد فتحت الانتقادات النظرية لنماذج "الفقراء السلبيين" و"ثقافة الفقر" المجال لتطوير منظور يقدم الفقراء الحضريين كفاعلين سياسيين – وهذا هو منطلق "الحركة الإقليمية الحضرية" (the urban territorial movement). لقد أكد بيرلمان وكاستلز وباحثون آخرون من أمريكا اللاتينية أن الفقراء ليسوا مهمشين، بل إنهم مدمجون في المجتمع. وبالتالي، فقد جادلوا بأن وصف الفقراء بكونهم "مهمشين" نابع من أنهم مستغلون اقتصاديًا، ومضطهدون سياسيًا، وموصومون اجتماعيًا، ومُستبعدون ثقافيًا من نظام اجتماعي مغلق. فالفقراء لا يشاركون فقط في السياسة الحزبية، والانتخابات، والأنشطة الاقتصادية الرئيسية، بل إنهم يشاركون أيضًا في إنشاء حركات اجتماعية إقليمية خاصة بهم. وهكذا، فقد تم فهم الروابط المجتمعية، والأحياء، ومنظمات المستهلكين، والمطابخ الشعبية، وجماعات دعم السُكان، والأنشطة الكنسية وما إلى ذلك، على أنها تجسيد لحركات منظمة قائمة على أساس إقليمي، يسعى من خلالها الفقراء إلى تحقيق "التحول الاجتماعي" (وفقًا لكاستلز، 1983)، أو "التحرر" (وفقًا لشورمان وفان نيرسن، 1989)، أو بديل لطغيان الحداثة، بحسب توصيف جون فريدمان (1989). فالفقراء يسعون من خلال أنشطتهم اليومية المباشرة، إلى النضال من أجل الحصول على حصة من الخدمات الحضرية، أو "الاستهلاك الجماعي".

يعزى الطابع الإقليمي لهذه الحركات إلى نمط وجود الفاعلين داخلها، أي الفقراء الحضريين. وعلى الرغم من تباينهم الكبير من حيث الدخل والمكانة والمهنة وعلاقات الإنتاج، إلا أن فقراء الحضر يشتركون في مكان إقامة موحد، وهو المجتمع. وعليه، فالفضاء المشترك والاحتياجات المرتبطة بالملكية المشتركة يقدمان لهؤلاء الأشخاص إمكانية "التضامن المكاني" (spatial solidarity) (Hourcade, 1989). إن هذه المحاولات لتسليط الضوء على السياسات النضالية المستمرة، فضلاً عن أشكال التعاون غير النضالية بين الفقراء الحضريين، تقوض حجج "ثقافة الفقر" و"استراتيجية البقاء" بشكل كبير، مما يمنح الفقراء الحضريين قدرة أكبر على الفعل. ومع ذلك، يبدو أن "منظور الحركة الحضرية" (the urban movement perspective) هو في الغالب نموذج لاتيني-أمريكي مرتبط بالظروف الاجتماعية والسياسية لهذه المنطقة. ومن غير المفاجئ أن يكون هذا المنظور قد قدمه أساسًا الباحثون الذين يعملون في أمريكا اللاتينية (مثل شتيفل "Stiefel" وولف "Wolfe"، 1994). فمن غير الشائع أن نجد ظواهر مثل المطابخ الشعبية المحلية، وجمعيات الأحياء، والجماعات الكنسية، أو النزعة النقابية المتجسدة في الشوارع في مناطق مثل الشرق الأوسط أو آسيا أو إفريقيا (باستثناء دول مثل الهند وجنوب إفريقيا). ففي الشرق الأوسط، على سبيل

المثال، تؤدي هيمنة الدول الاستبدادية (الدول ذات الطابع الاستبدادي، الشعبوي، أو الديكتاتوري) التي تتجنب الجمعيات المدنية وتخشى قوة العلاقات الأسرية والقرابية، إلى جعل التضامنات الأساسية أكثر أهمية من الروابط الثانوية والحركات الاجتماعية (Bayat, 2000). وعلى الرغم من وجود كيانات جماعية مثل المنظمات الخيرية وجمعيات المساجد، إلا أنها نادرًا ما تؤدي إلى تعبئة سياسية للطبقات الشعبية. وعلى الرغم من أن الروابط التي تعتمد على علاقات الجوار، والأصل المحلي المشترك، أو الأنظمة التقليدية للقروض شائعة جدًا، فإن الشبكات الاجتماعية التي تتجاوز القرابة والانتماءات الإثنية تظل، إلى حد كبير، شبكات مؤقتة، وغير منظمة، وأبوية (Bayat, 1997a, 2000).

يميل بعض الباحثين إلى تقديم الحركات الإسلامية في المنطقة كنموذج شرق أوسطي للحركات الاجتماعية الحضرية. وعلى الرغم من بعض أوجه التشابه الوظيفية، فإن الحقيقة تظل أن هوية الحركات الإسلاموية لا تستمد من اهتمامها الخاص بالفقراء الحضريين، وذلك لأن للإسلاموية، بشكل عام، أهدافًا وأغراضًا أوسع. وعلى عكس الكنيسة الكاثوليكية، خاصة حركة لاهوت التحرير (Liberation Theology Movement)، تميل الحركات الإسلامية إلى تعبئة الفئات المتعلمة من الطبقات الوسطى، الذين تعتبرهم الفاعلين الرئيسيين للتغيير السياسي (Bayat، 1998). لذا، فإن درجة معينة من الحراك والسياسة النضالية المستمرة، لا يُشَجَّع عليها إلا في حالات استثنائية (مثل الأزمات والأوضاع الثورية)، كما هو الحال في إيران الثورية والجزائر المتضررة من الأزمات. ومن الحقيقي أن حزب الرفاه الإسلامي (the Islamist Rifah Party) في تركيا قام بتعبئة سكان الأحياء الفقيرة، ولكن ذلك حدث أساسًا لأن النظام الانتخابي الحر في تركيا منح الفقراء الحضريين قوة تصويتية، ومن ثم قوة تفاوض يمكن أن يستفيد منها الإسلاميون كحزب سياسي شرعي.

ومع ذلك، يجب أن ندرك أن انتشار الحركات الحضرية في أمريكا اللاتينية يختلف اختلافًا جذريًا، وذلك بسبب تعدد جماعات المصالح المتنافسة (مثل الحكومة، والمصالح الخاصة، وغيرها). وكما أظهرت دراسات ليدز وليدز (Leeds and Leeds)، فقد كانت لدى الفقراء فرصة أكبر للعمل الجماعي في بيرو مقارنة بالبرازيل، حيث أجبرت حدة القيود الفقراء على "السعي لتحسين أوضاعهم من خلال القنوات الأبوية والفردية التي تعتمد على المحاباة وتبادل المصالح" (Leeds and Leeds, 1976: 211). أما في تشيلي، فقد نظم الفقراء أنفسهم بطريقة أكثر كثافة خلال فترات الانفتاح السياسي وتجمعات الجماعات الراديكالية.

4- الفقراء المقاومون (The Resisting Poor)

إن ندرة الفعل الجماعي التقليدي – خاصة احتجاجات الجماعات المهمشة (الفقراء، الفلاحين، والنساء) في البلدان النامية – بالإضافة إلى خيبة الأمل في الأحزاب الاشتراكية السائدة، دفعت العديد من المراقبين الراديكاليين إلى "اكتشاف" وتسليط الضوء على أنواع مختلفة من النشاطية (activism)، مهما كان نطاقها ضيقًا أو محليًا أو حتى فرديًا. في الوقت نفسه، ساهم هذا البحث في تعزيز بروز مجموعة من النماذج النظرية خلال حقبة الثمانينيات، خاصة تلك المرتبطة بما بعد البنيوية، والتي جعلت من الميكرو-سياسي و"المقاومة اليومية" وجهات نظر شائعة. وقد ساهم ابتعاد جيمس سكوت (James Scott) خلال الثمانينيات عن الموقف البنيوي في دراسة سلوك الفلاحين في آسيا (التي شرح فيها العلاقة التبادلية بين الفلاحين وصنّاع القرار ضمن ما أسماه بالاقتصاد الأخلاقي) بطريقة أقرب إلى المنهج الإثنوغرافي الذي يركز على ردود أفعال الفلاحين، ساهم

بشكل كبير في تحقيق نوع من التحول في البراديغم النظري (Scott, 1985). وفي الوقت نفسه، فإن فكرة فوكو حول السلطة والتي تقوم على "اللامركزية" (decentered)، وكذا إحياء السياسة الثقافية النيو-غرامشية (الهيمنة)، قد قدمت دعماً نظرياً أساسياً للميكرو-سياسة، ومن ثم فقد ساهمت في بلورة مدخل لنموذج "المقاومة".

جاءت فكرة "المقاومة" لتؤكد أن القوة والقوة المضادة ليستا في تعارض ثنائي، بل إنهما في وضعية "مراقبة دائرية" (dance of contro) تتسم بالتعقيد والتفاوت والديمومة (Pile, 1997: 2). وتستند فكرة المقاومة إلى عبارة [فوكو] القائلة بأنه "حيثما توجد سلطة، توجد مقاومة"؛ على الرغم من أن هذه المقاومة تتكون في الغالب من أنشطة ضيقة النطاق ويومية وصغيرة يمكن للفاعلين التعبير عنها في ظل قيودهم السياسية. إن هذا التصور للمقاومة قد ظهر، ليس فقط في دراسات الفلاحين التي بقيت حتى ذلك الحين بدون نظرية، بل ظهرت أيضاً في مجالات متنوعة، بما في ذلك دراسات العمل، ودراسات سياسات الهوية والعرق، ودراسات النساء، والتعليم، ودراسات الفئات المهمشة في الحواضر.

وهكذا، ناقشت أبحاث متعددة كيف أن سرد القصص حول بعض المعجزات "يمنح صوتًا للمقاومة الشعبية" (Reeves, 1995)؛ وكيف أن النساء المحرومات من حقوقهن قاومن النظام الأبوي من خلال سرد الحكايات الشعبية، والأغاني، أو من خلال التظاهر بالجنون أو الاستحواذ [تتظاهر المرأة بأنها مملوكة*] (Abu-Lughod, 1990)؛ وكيف أن إحياء مفهوم الأسرة الممتدة بين الفقراء الحضريين مثل "مسارًا للمشاركة السياسية" (Singerman, 1995). ولم يتم تناول العلاقة بين الفليبينيات العاملات في الحانات والرجال الغربيين من منظور السيطرة المطلقة، بل تم تناولها بطريقة معقدة ومرتبطة بظروف محددة (Pile, 1997)؛ كما تم تناول حجاب النساء العاملات المسلمات ليس بوصفه شكلا من أشكال الخضوع، بل تم تناوله وفق مفاهيم معقدة من قبيل الاحتجاج والاستيعاب – ومن هنا جاءت فكرة "الاحتجاج المتكيف" (accommodating protest) (Macleod, 1991). وفي الواقع، لطالما تم اعتبار كل من ارتداء الحجاب وخلعه، في نفس الوقت، كرموز للمقاومة!

ومن دون شك، أن هذه المحاولة التي منحت الفاعلية للأشخاص الذين كانوا، إلى حدود قريبة جدا، يُصوَّرون على أنهم "فقراء سلبيون"، و"نساء خاضعات"، و"فلاحون غير مسيسين" و"عمال مضطهدون" تعكس تطورًا إيجابيًا. ويساعد نموذج المقاومة في كشف تعقيد علاقات السلطة داخل المجتمع بشكل عام، وسلوكيات الفئات المهمشة بشكل خاص. ويخبرنا بأنه لا يمكننا توقع شكل عالمي من النضال؛ وأن الصور التعميمية غالبًا ما تطمس التنوع في تصورات الناس حول التغيير؛ وأن المحلي يجب أن يُعترف به كموقع مهم للنضال، وكذا كعنصر للتحليل؛ وأن الفعل الجماعي المنظم قد لا يكون ممكنًا في كل مكان، وبالتالي يجب اكتشاف أشكال بديلة من النضال والاعتراف بها؛ وأن الاحتجاج المنظم ذاته قد لا يكون مفضلا في الحالات التي يسود فيها القمع. لذا، يجب الاعتراف بقيمة النشاطية غير البيروقراطية، والأكثر مرونة، والأصغر نطاقا[3]. هذه بعض القضايا التي يتجاهلها النقاد المدافعون عن "المقاومة" في الفترة ما بعد البنيوية (مثل Cole وHill، 1995).

ومع ذلك، تنبثق مجموعة من المشكلات التصورية والسياسية من هذا النموذج. ولعل المشكلة الملحة هي كيفية تعريف المقاومة وعلاقتها بالسلطة والسيطرة والخضوع. ويبدو أن جيمس سكوت كان واضحًا فيما يتعلق بما يعنيه هذا المفهوم:

* المترجم.

"تشمل المقاومة الطبقية أي فعل (أفعال) يقوم به عضو (أعضاء) من الطبقة الخاضعة (subordinate class) ويهدف من خلاله إما إلى تخفيف أو إنكار بعض المطالب (مثل الإيجارات، الضرائب، الرسوم) التي تفرضها الطبقات العليا (مثل الملاك، المزارعين الكبار، الدولة) على تلك الطبقة، أو لتعزيز مطالبها الخاصة (مثل العمل، الأرض، الصدقة، الاحترام) تجاه هذه الطبقات العليا." (Scott, 1985: 290) (التأكيد من عندي).

ومع ذلك، فإن عبارة "أي فعل" [التي أوردها سكوت في تعريفه للمقاومة*] تصعب عملية التمييز بين الأشكال المتنوعة من الأنشطة التي قدمها سكوت. وعليه، ألا ينبغي أن نفرق بين الفعل الجماعي الواسع النطاق والأعمال الفردية، مثل التهرب من الضرائب؟ وهل يمكن أن يكون إلقاء الشعر في الخفاء، مهما كانت نبرته التمردية، بنفس القيمة التي يتمتع بها النضال المسلح؟ ألا ينبغي أن نتوقع تفاوتًا في الفعالية والتداعيات من هذه الأعمال المختلفة؟ لقد كان سكوت مدركًا لهذا، ولذلك فقد اتفق مع أولئك الذين يميزون بين أنواع مختلفة من المقاومة - على سبيل المثال، "المقاومة الفعلية" (real resistance) التي تشير إلى الأفعال المنظمة، المنهجة، والمخطط لها مسبقًا، وغير الأنانية، والتي تكون لها آثار ثورية، و"المقاومة الرمزية" (token resistance) التي تشير إلى الأفعال غير المنظمة والعرضية، والتي لا تخلف أي آثار ثورية، ويتم استيعابها داخل نظام القوة القائم (Scott, 1985: 292). ومن ثم، فقد أصر على أن "المقاومة الرمزية" ليست أقل واقعية من "المقاومة الفعلية". ومع ذلك، فقد استمر أتباع سكوت في إجراء مزيد من التمييزات. فقد حدد ناثان براون (Nathan Brown) (1990)، في دراسته للسياسة الفلاحية في مصر، على سبيل المثال، ثلاثة أشكال من الممارسات السياسية: الممارسات الذرية (atomistic) (سياسة الأفراد والمجموعات الصغيرة ذات المحتوى الغامض)، والممارسات الجماعية (communal) (جهد جماعي للتأثير على النظام، مثل التباطؤ في الإنتاج وما إلى ذلك)، والممارسات الثورية (revolt) (قيام الثورة لنفي النظام).

تتمثل المشكلة الأعمق في أن العديد من الكتاب الذين يتناولون موضوع المقاومة يميلون إلى الخلط بين الوعي بالاضطهاد وأفعال المقاومة الموجهة ضد هذا الاضطهاد. والحقيقة أن النساء الفقيرات اللواتي يغنين أغاني عن معاناتهن أو يسخرن من الرجال في تجمعاتهن الخاصة يعبرن عن فهمهن للديناميات الجندرية. غير أن ذلك لا يعني أنهن منخرطات في أفعال المقاومة؛ ونفس الأمر ينطبق على قصص المعجزات لدى الفقراء الحضريين الذين يتخيلون أن القديسين سيأتون ويعاقبون الأقوياء. إن مثل هذا الفهم "للمقاومة" يفشل في التقاط التفاعل المعقد للغاية بين الصراع والاتفاق، وبين الأفكار والفعل داخل نظم السلطة. والواقع أن العلاقة بين الوعي والفعل تظل معضلة سوسيولوجية أساسية (Giddens, 2000).

يُوضح سكوت أن المقاومة هي فعل قصدي (intentional act). ومن المعلوم في التقليد الفيبيري أن معنى الفعل يعتبر عنصرًا حاسمًا [في تحديده]. ورغم أن القصدية مهمة في حد ذاتها، فإنها تتجاهل بوضوح العديد من الأنشطة الفردية والجماعية التي قد لا تتطابق عواقبها [مع النوايا] المقصودة أو غير المقصودة. ففي القاهرة أو طهران، على سبيل المثال، تقوم العديد من الأسر الفقيرة بسرقة الكهرباء والماء بشكل غير قانوني من البلدية، رغم وعيهم بأن سلوكهم غير قانوني. ومع ذلك، فإن هؤلاء لا يسرقون الخدمات الحضرية للتعبير عن تحديهم للسلطات، بل يفعلون ذلك لأنهم يشعرون بضرورة تلك

* المترجم.

الخدمات لتحقيق حياة كريمة، ولا يجدون وسيلة أخرى للحصول عليها. ولكن هذه الأفعال اليومية، عندما تستمر، تؤدي إلى تغييرات هامة في البنية الحضرية، والسياسة الاجتماعية، وحياة الفاعلين أنفسهم. ومن هنا تأتي أهمية فهم العواقب غير المقصودة لأنشطة الفاعلين اليومية. وفي الواقع، فقد أغفل العديد من منظري المقاومة القصد والمعنى، وركزوا، بدلاً من ذلك، بشكل انتقائي على كل من الممارسات المقصودة وغير المقصودة باعتبارها تجسيدًا "للمقاومة".

ولايزال هناك سؤال آخر. هل تعني المقاومة الدفاع عن مكسب تم تحقيقه بالفعل (بتعبير سكوت، نفي المطالب المفروضة من قبل الجماعات المهيمنة على الجماعات الخاضعة) أم تعني تقديم مطالب جديدة ("تقديم مطالبها الخاصة")، وهو ما أحب أن أسميه "التعدي". إن هذا التمييز تفتقر إليه الكثير من أدبيات المقاومة. وعلى الرغم من أن المرء قد يتخيل لحظات تداخل بينهما، إلا أن الاستراتيجيتين تنتهيان إلى نتائج سياسية مختلفة؛ ويبرز ذلك بشكل خاص عندما ننظر إليهما في علاقتهما باستراتيجيات القوى المهيمنة. وقد خصص لينين كتابه المعنون ب"ما العمل؟" (What Is To Be Done) (1973) لمناقشة هاتين الاستراتيجيتين، اللتين تم تقديمهما بمفاهيم مختلفة، وهما:"النزعة الاقتصادية/النزعة النقابية" و"الديمقراطية الاجتماعية/السياسة الحزبية".

ومهما كان الرأي [السائد] حول النموذج اللينيني/الطليعي، فإنه كان يتوافق مع نظرية معينة للدولة والسلطة (دولة رأسمالية يجب السيطرة عليها من خلال حركة جماهيرية يقودها حزب عمالي). بالإضافة إلى ذلك، فقد كان واضحاً إلى أين كانت تريد هذه الاستراتيجية أن تأخذ الطبقة العاملة (لتأسيس دولة اشتراكية). والآن، ما هو تصور الدولة داخل نموذج "المقاومة"؟ وما هو الهدف الاستراتيجي في هذا المنظور؟ وإلى أين يريد نموذج المقاومة أن يأخذ فاعليه/مواضيعه، أكثر من "منع الضرر عنهم و تقديم الوعود إليهم بما هو أفضل" (Scott, 1985: 350)؟

تستند الكثير من أدبيات المقاومة إلى مفهوم السلطة كما صاغه فوكو، حيث تتميز السلطة بأنها موجودة في كل مكان، وأنها "منتشرة" وليست "ممركزة هنا أو هناك، ولا في أيدي أحد" (Foucault, 1972). إن هذا التصور "اللامركزي" للسلطة، الذي يشترك فيه العديد من منظري المقاومة ما بعد البنيوية، يقلل من أهمية السلطة الحكومية، ولا سيما في بُعدها الطبقي، لأنه يفشل في إدراك أنه على الرغم من أن السلطة تنتشر، إلا أنها تنتشر بشكل غير متساوٍ؛ ففي بعض الأماكن تكون أكثر وزناً وتركزاً من غيرها. وبمعنى آخر، سواء أردنا ذلك أو أبينا، فإن الدولة تظل مهمة، ويجب أخذ ذلك بعين الاعتبار عند مناقشة إمكانيات نشاطية الجماعات التابعة الحضرية. وبينما يُصرّ فوكو على أن المقاومة تكون حقيقية عندما تحدث خارج أنظمة السلطة وبشكل مستقل عنها، فإن تصور السلطة الذي يُعتمد في أدبيات "المقاومة" لا يترك إلا مجالاً ضئيلاً لتحليل الدولة كنظام للسلطة. لذلك، ليس من قبيل المصادفة أن نظرية الدولة وإمكانية التعايش معها مفقودتان في معظم التفسيرات التي يقدمها نموذج "المقاومة". وقد نتج عن ذلك أن أعمال المقاومة، التي يتم تقديرها بشكل كبير، أصبحت تطفو بلا هدف في عالم من علاقات السلطة؛ عالم غير معروف وغير مؤكد وغامض، مما يؤدي إلى نتائج غير مستقرة ومتوترة مع تراتبات السلطة القائمة.

وعلاوة على ذلك، فإن غياب مفهوم واضح حول المقاومة قد أدى إلى أن كتّاب هذا النوع من الأدبيات غالباً ما يبالغون في تقدير وفهم السلوكيات التي يقوم بها الفاعلون. وقد كانت نتيجة ذلك أن أصبح يُشار إلى أي فعل يقوم به الفاعلون على أنه من "أفعال المقاومة". وفي سعيهم لاكتشاف "الأفعال الحتمية" للمقاومة، يميل الكتّاب ما بعد البنيويين في كثير من الأحيان إلى "استبدال موضوعهم" (McAdam et al., 1997)، وهم يحاولون تحدي النزعة التأصيلية في النظريات المتعلقة بـ"الفقراء السلبيين"، و"النساء المسلمات الخاضعات"، و"الجماهير غير النشطة". غير أنهم يقعون في فخ النزعات التي انتقدوها، حيث يبالغون في الاهتمام بالسلوكيات العادية، مفسرين إياها كأفعال مقاومة واعية أو نضالية بالضرورة. وقد حدث هذا لأنهم يتغافلون حقيقة أساسية مؤداها أن هذه الأفعال عادة ما تحدث ضمن الأنظمة السائدة للسلطة.

على سبيل المثال، فإن بعض الأنشطة التي تقوم بها الطبقات الدنيا في الشرق الأوسط، والتي قرأها بعض الباحثين على أنها "مقاومة" أو "سياسات هادئة" للتحدي أو "طرق للمشاركة"، قد تساهم في الواقع في استقرار وشرعية الدولة (Singerman, 1995; Hoodfar, 1997). إن الفكرة القائلة بأن الناس قادرون على مساعدة ذواتهم وتوسيع شبكاتهم الاجتماعية تُظهر بالتأكيد النشاطية اليومية والنضالات التي يخوضها هؤلاء الأفراد. ومع ذلك، فإن الفاعلين عندما يقومون بذلك، فإنهم لا يكسبون أي مساحة من الدولة (أو المصادر الأخرى للسلطة مثل رأس المال أو السلطة الأبوية) – وهم بذلك لا يتحدون بالضرورة الهيمنة. وفي الواقع، غالبًا ما تشجع الحكومات المبادرات الذاتية والمحلية طالما أنها لا تتحول إلى معارضة. وهي تفعل ذلك من أجل تحويل بعض من أعبائها ومسؤولياتها المرتبطة بتوفير الرعاية الاجتماعية إلى المواطنين الأفراد. وعليه، فإن الانتشار المتزايد للمنظمات غير الحكومية في الجنوب العالمي يعد مؤشرًا جيدًا على ذلك. وباختصار، فإن الكثير من أدبيات المقاومة تخلط بين ما قد يُعتبر استراتيجيات تكيف (coping strategies) (عندما يتم تأمين بقاء الفاعلين على حساب أنفسهم أو الآخرين) والمشاركة الفعالة أو التمرد على الهيمنة.

هنالك سؤال أخير. إذا كان الفقراء قادرين دائمًا على مقاومة أنظمة الهيمنة بطرق عديدة (من خلال الخطاب أو الأفعال، بشكل فردي أو جماعي، بشكل ظاهر أو خفي)، فما الحاجة إلى مساعدتهم؟ وإذا كانوا بالفعل مواطنين سياسيين قادرين، فلماذا يجب علينا أن نتوقع من الدولة أو أي جهة أخرى أن تمكنهم؟ قد يؤدي سوء فهمنا لسلوك الفقراء إلى إحباط مسؤوليتنا الأخلاقية تجاه الفئات المستضعفة. وكما لاحظ مايكل براون (Michael Brown) (1996: 730)، عندما "نرفع الجروح الصغيرة للطفولة إلى نفس المرتبة الأخلاقية الخاصة بمعاناة المضطهدين الحقيقيين"، فإننا بذلك نرتكب "خلطاً همجياً يقلل من حساسيتنا تجاه اللاعدالة بدلاً من أن يعززها".

II- التعدي الهادئ للمعتاد (The Quiet Encroachment of the Ordinary)

بناءً على أوجه القصور التي تطبع المنظورات السائدة – أي، الأصولية التي تقوم عليها فكرة "الفقراء السلبيين"، والاختزال المفرط لفكرة "الفقراء الذين يناضلون من أجل البقاء"، واللاتينية المتمركزة التي تهيمن على مفهوم "الفقراء السياسيين"، والتعقيد المفاهيمي لأدبيات "المقاومة" – أود تقييم سياسة المهمشين الحضريين في الدول النامية من زاوية مختلفة، وهي [ما أطلق عليه] مفهوم "التعدي الهادئ للمعتاد". وأعتقد أن هذا المفهوم قد يتغلب على بعض أوجه القصور [التي تطبع المداخل النظرية السابقة]، ويعكس بشكل أفضل جوهر سياسة الجماعات التابعة الحضرية في ظل ظروف العولمة[4].

يصف مفهوم "التعدي الهادئ" التقدم الصامت والمستمر وواسع النطاق للأشخاص العاديين على أصحاب الممتلكات والأقوياء، وذلك لأجل البقاء وتحسين حياتهم. ويتميز هذا التقدم بالحراك الهادئ، والمتفرق، وطويل الأمد، مع ما يرافقه من عمل جماعي متقطع – نضالات مفتوحة ومؤقتة بدون قيادة واضحة، أو أيديولوجيا، أو تنظيم هيكلي. وعلى الرغم من أن التعدي الهادئ لا يمكن اعتباره "حركة اجتماعية" بحد ذاتها، فإنه يختلف أيضًا عن استراتيجيات البقاء أو "المقاومة اليومية"، وذلك لأن نضالات ومكاسب الفاعلين [داخله] لا تكون على حساب أنفسهم أو نظرائهم من الفقراء، بل تكون على حساب الدولة والأغنياء والأقوياء. فمن أجل إضاءة مأواهم، على سبيل المثال، لا يحصل الفقراء الحضريون على الكهرباء من جيرانهم، بل من أعمدة الكهرباء الخاصة بالبلدية؛ ولرفع مستوى معيشتهم، لا يمنع [البسطاء] أطفالهم من الذهاب إلى المدرسة من أجل دفعهم إلى العمل، بل إنهم يقتطعون من أوقات عملهم الرسمية من أجل ممارسة عمل ثانوي في القطاع غير الرسمي.

علاوة على ذلك، لا يُنظر إلى هذه النضالات بالضرورة بوصفها نضالات دفاعية محضة تقع ضمن مجال المقاومة فقط، بل تتسم أيضًا بكونها تدريجية، مما يعني أن الفاعلين [داخلها] يميلون إلى توسيع مساحتهم من خلال كسب مواقع جديدة للتحرك فيها. إن هذا النوع من النشاطية الشعبية، الهادئة والمتدرجة، يميل إلى تحدي العديد من الصلاحيات الأساسية التي تقوم عليها الدولة، بما في ذلك معنى النظام، والسيطرة على الفضاء العام، والمصالح العامة والخاصة، وأهمية الحداثة.

أشير هنا إلى النضالات المستمرة طوال الحياة التي تخوضها الفئات الاجتماعية الهشة، مثل المهاجرين، واللاجئين، والعاطلين عن العمل، وسكان الأحياء العشوائية، وبائعي الشوارع، والأطفال المشردين، وغيرهم من الفئات المهمشة، التي يتسارع نموها بسبب عملية العولمة الاقتصادية. أعني بذلك العمليات الطويلة التي ينخرط فيها الملايين من الرجال والنساء في رحلات طويلة للهجرة، منتشرين في بيئات معزولة وغير مألوفة، باحثين عن العمل، والمأوى، والأراضي، ووسائل المعيشة. وهكذا، يقتحم المهاجرون الريفيون المدن ويستهلكون خدماتها الجماعية، و[يزحف] اللاجئون والمهاجرون الدوليون على الدول المضيفة وعلى ما تقدمه لهم من خدمات، و[يميل سكان الأحياء العشوائية] إلى احتلال الأراضي العامة والخاصة أو المنازل الجاهزة، و[يحتل] العاطلون عن العمل الفضاء العام كباعة في الشوارع لخلق فرص للعمل. وبهذا، يميل هؤلاء إلى تحدي المفاهيم المتعلقة بالنظام، والمدينة الحديثة، وحوكمة المدن التي تؤيدها النخب السياسية في العالم الثالث.

تتنوَّع أشكال التعديات الملموسة بشكل كبير؛ حيث شهدت إيران، بعد الثورة، احتلالاً غير مسبوق من قبل الفقراء للأراضي الحضرية العامة والخاصة، والشقق، والفنادق، وأرصفة الشوارع، والمرافق العامة. وخلال الفترة الممتدة بين عامي 1980 و1992، توسعت مساحة مدينة طهران، على الرغم من معارضة الحكومة لذلك، من 200 إلى 600 كيلومتر مربع؛ وتم إنشاء أكثر من 100 تجمع غير رسمي في مدينة طهران الكبرى ومحيطها (Bayat, 1997b: 79). لقد أصبحت تشمل فئة الاقتصاد غير الرسمي الكبيرة الفقراء المهمشين التقليديين، وكذا أفراد "الطبقة الوسطى المهمشة" الجديدة، التي تتشكل من الموظفين المتعلمين الذين تدهورت أوضاعهم في القطاع العام خلال حقبة الثمانينيات. وفي حالة أكثر دراماتيكية، قام ملايين المهاجرين الريفيين والفقراء الحضريين وفقراء الطبقة الوسطى بالاستيلاء بهدوء على المقابر، والأسطح، والأراضي الحكومية/العامة في ضواحي القاهرة، مما أسفر عن إنشاء أكثر من 100 تجمع عشوائي يضم مايزيد عن 5 ملايين شخص.

وبعد استقرارهم، استمرت التعديات الهادئة في اتجاهات عديدة ومختلفة. وخلافًا للشروط والضوابط الرسمية، يضيف هؤلاء السكان داخل مبانيهم أو على أسطحها غرفًا وشرفات ومساحات إضافية. في حين يعمل أولئك الذين يحصلون على سكن رسمي في المشاريع العامة التي بنتها الدولة على إعادة تصميم وتنظيم مساحات [منازلهم] بطريقة غير قانونية لتناسب احتياجاتهم، وذلك من خلال بناء جدران فاصلة، وإضافة وابتكار مساحات جديدة (Bayat, 1997a; Ghannam, 1997). وغالبًا ما تنشأ مجتمعات بأكملها نتيجة للنضالات المكثفة والمفاوضات بين الفقراء والسلطات والنخب في حياتهم اليومية (Kuppinger, 1997).

وفي الوقت نفسه، أجبر الزاحفون* (the encroachers) السلطات على توفير الخدمات الحضرية داخل أحيائهم، وذلك من خلال الاستفادة من هذه الخدمات بطرق غير قانونية ومجانية. فبمجرد تشغيل هذه المرافق، يرفض العديد من هؤلاء دفع ثمن استخدامها. فعلى سبيل المثال، يرفض حوالي 40% من سكان حي السلوم (Hayy-Assaloum)، وهو مجتمع غير رسمي في جنوب بيروت، دفع فواتير الكهرباء الخاصة بهم. أما في مدينة الإسكندرية المصرية، فقد بلغت تكلفة فواتير المياه غير المدفوعة 3 ملايين دولار سنويًا. وتُروى قصص مماثلة في التجمعات الحضرية في تشيلي وجنوب أفريقيا، حيث يرفض الفقراء بشكل دوري دفع ثمن الخدمات العامة الحضرية بعد نضالهم للحصول عليها ضد إرادة السلطات. كما احتل مئات الآلاف من الباعة المتجولين في القاهرة، وإسطنبول، وطهران الشوارع في المراكز التجارية الرئيسية، زاحفين بذلك على الفرص التجارية الخاصة بتجار المحلات. كما يعيش الآلاف من سكان هذه المدن من خلال تلقي الإكراميات التي يحصلون عليها مقابل ركن السيارات في الشوارع التي يسيطرون عليها، وينظمونها بطرق دقيقة لخلق أقصى قدر ممكن من المساحات المخصصة لركن السيارات. وأخيرًا، فقد تسببت اعتداءات الباعة المتجولين في العديد من مدن العالم الثالث، كما هو الحال في كوريا الجنوبية، على حقوق الملكية والعلامات التجارية في اعتراضات كبيرة من طرف الشركات متعددة الجنسيات.

لا يقوم هؤلاء الفاعلون بأنشطتهم كفعل سياسي قصدي، بقدر ما يقومون بها وهم مدفوعون بقوة الضرورة – ضرورة البقاء وتحسين الحياة المعاشة. فالضرورة هي الفكرة الأساسية التي تبرر، في كثير من الأحيان، أفعالهم غير القانونية، والتي يتم تقديمها بوصفها أخلاقية أو حتى "طبيعية" للحفاظ على حياة كريمة. ومع ذلك، فإن هذه الممارسات البسيطة، التي تبدو روتينية، تؤدي إلى نقل هؤلاء الفاعلين إلى مجال السياسات النضالية. فهم ينخرطون في العمل الجماعي، ويرون أفعالهم وأنفسهم، بشكل رئيسي، كأفعال سياسية عندما يواجهون أولئك الذين يهددون مكاسبهم. ومن ثم، فإن السمة الرئيسية للانتهاك الهادئ هي أنه يتقدم بهدوء وبشكل فردي وتدريجي، في حين أن الدفاع عن المكاسب، غالبًا، إن لم نقل دائمًا، ما يكون جماعيًا وصاخبًا.

غالبًا ما ينطلق هؤلاء الفاعلون في مساعيهم بشكل فردي، مدفوعين بقوة الضرورة (مثل آثار إعادة الهيكلة الاقتصادية، فشل الزراعة، الصعوبات المادية، الحرب والنزوح)، وغالبًا ما ينظمون أنفسهم حول الروابط الأسرية، وبدون كثير من الضجيج. بل إنهم يتجنبون بشكل متعمد الجهود الجماعية، والعمليات الكبيرة، والضوضاء والدعاية. ففي بعض الأحيان، على

* يحتمل مفهوم "The Quiet Encroachment " ترجمات عديدة، منها: التعدي الهادئ، الزحف الهادئ، الخرق الهادئ، والانتهاك الهادئ (المترجم).

سبيل المثال، يمنع المحتلون [الذين يقطنون الأحياء العشوائية*] الأفراد الآخرين من الانضمام إليهم في مناطق محددة؛ ويشجع البائعون [المتجولون] أقرانهم على عدم الاستقرار في نفس الأماكن التي ينشطون داخلها. بل يتردد كثير منهم حتى في مشاركة المعلومات مع الجماعات المشابهة لهم حول الاستراتيجيات التي اعتمدوها للحصول على الخدمات الحضرية. ومع ذلك، ومع اتباع هؤلاء الأفراد والأسر اليائسة لنفس المسارات، فإن أعدادهم المتراكمة تحولهم في النهاية إلى قوة اجتماعية. وهذه ميزة أخرى للتعدي الهادئ.

ولكن لماذا العمل الفردي المباشر والهادئ بدلاً من المطالب الجماعية؟ فعلى عكس عمال المصانع أو الطلاب أو المهنيين، تمثل هذه الجماعات مجموعات متدفقة تعمل خارج الآليات المؤسسية التي يمكنها من خلالها التعبير عن استيائها وفرض مطالبها. كما أنها تفتقر إلى القوة التنظيمية اللازمة لإحداث الاضطراب، كإمكانية الإعلان عن الإضراب مثلا. فقد يشارك هؤلاء في المظاهرات أو أحداث الشغب بوصفها جزءًا من تعبير عام عن الاستياء الشعبي، ولكن ذلك لا يحدث إلا عندما تكون هذه الطرق مشروعة ومعقولة (كما هو الحال في إيران بعد الثورة، وبيروت خلال الحرب الأهلية، أو بعد سقوط سوهارتو في إندونيسيا عام 1998)، وعندما يتم تعبئة هؤلاء الأفراد من قبل قادة خارجيين. فعلى سبيل المثال، قد يقود نشطاء اليسار هؤلاء إلى الاستيلاء على الأراضي الحضرية؛ وقد يُدعى العاطلون عن العمل وبائعو الشوارع إلى تشكيل نقابات [لحماية حقوقهم] (كما هو الحال في إيران بعد الثورة، وفي ليما، والهند). ومع ذلك، فإن هذا يمثل ظاهرة غير شائعة، حيث إن القمع السياسي في العديد من البلدان النامية، التي تحدث فيها هذه الصراعات المتكررة، غالبًا ما يمنع التعبئة للمطالب الجماعية. ونتيجة لذلك، وبدلاً من الاحتجاج أو التعبئة، تميل هذه الجماعات إلى تلبية احتياجاتها بنفسها، حتى وإن كان ذلك بشكل فردي وسري. وباختصار، فإن ما تقوم به هذه الجماعات ليس سياسة احتجاجية بقدر ما هي سياسة تعويض، ونضال من أجل نتائج فورية تتحقق من خلال العمل الفردي المباشر.

ما الذي يهدف إليه هؤلاء الرجال والنساء؟ يبدو أنهم يسعون إلى تحقيق هدفين رئيسيين. الأول هو إعادة توزيع الموارد الاجتماعية والفرص من خلال الاستحواذ (المباشر وغير القانوني) على الاستهلاك الجماعي (مثل الأراضي، المأوى، المياه الموصولة بالأنابيب، الكهرباء، والطرق)، والمساحات العامة (مثل الأرصفة، التقاطعات، وأماكن وقوف السيارات في الشوارع)، والفرص (مثل ظروف العمل المواتية، المواقع، والعلامات التجارية)، وغيرها من فرص الحياة الأساسية للبقاء، ولتحقيق الحد الأدنى من المعايير [الكفيلة بضمان استمرارية الحياة*].

أما الهدف الثاني فهو تحقيق الاستقلالية، سواء الثقافية أو السياسية، بعيدًا عن القوانين والمؤسسات والانضباط الذي تفرضه الدولة والمؤسسات الحديثة. ففي سعيهم للحياة غير الرسمية، يميل الفقراء إلى العمل، قدر الإمكان، خارج حدود الدولة والمؤسسات البيروقراطية الحديثة، معتمدين على العلاقات المبنية على الثقة والتبادل والتفاوض، بدلاً من المفاهيم الحديثة المتعلقة بالمصلحة الشخصية، والقواعد الثابتة، والعقود. لذا، قد يفضل هؤلاء العمل في الأنشطة الذاتية بدلاً من الانضباط للقواعد السائدة داخل أماكن العمل الحديثة؛ ويلجأون إلى تسوية النزاعات بطرق غير رسمية بدلاً من تقديم

* المترجم.

* المترجم.

الشكاوى للشرطة؛ ويتزوجون من خلال الإجراءات غير الرسمية المحلية (تحت إشراف الشيوخ المحليين في الشرق الأوسط) بدلاً من المكاتب الحكومية؛ ويستدينون المال من جمعيات القروض غير الرسمية بدلاً من البنوك الحديثة. هذا ليس لأن هؤلاء الأشخاص غير حديثين أو ضد الحداثة بطبيعتهم، بل لأن ظروف وجودهم تضطرهم إلى البحث عن أسلوب حياة غير رسمي. فالحداثة مكلفة، وليس بإمكان الجميع تحمل تكاليفها، لأنها تتطلب القدرة على الالتزام بأنماط حياة وسلوك معينة (مثل الالتزام الصارم بأوقات وأماكن محددة، والتعاقدات، وما إلى ذلك) والتي لا يستطيع معظم الضعفاء تحملها. لذا، بينما يتمنى المحرومون مشاهدة التلفزيون الملون، والاستمتاع بالمياه النظيفة من الصنبور، وضمان سكن آمن، فإنهم يتجنبون [في المقابل] دفع الضرائب وأداء رسوم الفواتير أو الالتزام بأوقات محددة للعمل.

ولكن إلى أي مدى يمكن للفقراء الحضريين ممارسة الاستقلالية في ظل العولمة، ووسط التوسع المستمر لعمليات التكامل؟ الحقيقة هي أن الفقراء لا يبحثون عن الاستقلالية فقط، بل يحتاجون أيضًا إلى الأمان والابتعاد عن مراقبة الدولة. فالعيش غير الرسمي في ظل الحداثة، هو في حد ذاته عيش غير آمن. ولتوضيح ذلك، [يمكن استحضار مثال البائعين المتجولين*]، حيث قد يشعر هؤلاء الباعة بالحرية نتيجة عدم انضباطهم لمؤسسات العمل الحديثة، لكنهم في المقابل يعانون من مضايقات الشرطة بسبب عدم امتلاكهم لرخص العمل. إن سعي الفقراء لتوطيد مجتمعاتهم، والحصول على المدارس والعيادات الصحية أو مجاري المياه العادمة، سيؤدي لا محالة إلى إدماجهم في الأنظمة السائدة للسلطة (أي الدولة والمؤسسات البيروقراطية الحديثة) التي يسعون إلى تجنبها. ففي سعيهم للحصول على الأمان، يكون الفقراء في حالة دائمة من التفاوض والتأرجح بين الاستقلالية والتكامل. ومع ذلك، فإنهم يستمرون في السعي لتحقيق الاستقلالية في أي فضاء ممكن ومتاح داخل الهياكل والعمليات المتكاملة.

III- التحول إلى المجال السياسي (Becoming Political)

إذا كان التعدي يبدأ بقليل من المعنى السياسي المرتبط به، وإذا كانت الأفعال غير القانونية غالبًا ما تُبرَّر على أسس أخلاقية، فكيف يتحول هذا التعدي إلى نضال جماعي/سياسي؟ طالما أن الفاعلين يواصلون تقدمهم اليومي دون مواجهة صارمة من قبل السلطات، فمن المحتمل أن يتعاملوا مع تقدمهم باعتباره عملية يومية عادية. ومع ذلك، بمجرد ما تُهدد مكاسبهم، فإنهم يميلون إلى أن يصبحوا أكثر وعيًا بأفعالهم وقيمة مكاسبهم، وعادة ما يتخذ الدفاع عنها طريقة جماعية ومسموعة. ومن الأمثلة الدالة على ذلك حراك المحتلين للملك العام في طهران عام 1976، وباعة الشوارع في الثمانينيات، وأحداث الشغب التي قام بها المحتلون في عدة مدن في أوائل التسعينيات. وبدلاً من ذلك، قد يحتفظ الفاعلون بمكاسبهم من خلال عدم الامتثال الهادئ، دون أن ينخرطوا بالضرورة في مقاومة جماعية. فعوضًا عن الوقوف بشكل جماعي بجانب بضائعهم، ينزوي بائعو الشوارع المتجولون في القاهرة أو إسطنبول إلى الشوارع الخلفية بمجرد وصول شرطة البلدية، ليعودوا إلى عملهم فور مغادرتها. وعلى أية حال، فإن نضال الفاعلين ضد السلطات لا يدور حول تحقيق مكسب، بل يهدف أساسًا إلى الدفاع عن المكاسب التي تم تحقيقها بالفعل ومحاولة تعزيزها. ولكنهم يشاركون بذلك على الدوام في السلطة السياسية.

* المترجم.

لقد تأثرت مواقف الدولة تجاه هذا النوع من النشاطية السياسية أولاً بمدى قدرتها على ممارسة الرقابة، وثانيًا بالطبيعة المزدوجة للتعدي الهادئ، الذي يتضمن التعدي على الملكية والسلطة، وفي الوقت نفسه، يُعتبر نشاطًا يعتمد على المساعدة الذاتية. ويبدو أن دول العالم الثالث هي أكثر تسامحًا مع التعدي الهادئ مقارنة بالدول الصناعية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تظهر أنشطة مشابهة، حتى وإن كانت محدودة للغاية. فالدول الصناعية مجهزة بشكل أفضل بالكثير من الأجهزة الأيديولوجية والتكنولوجية والمؤسسية التي تمكنها من ممارسة الرقابة على سكانها. وبعبارة أخرى، يمتلك الناس هامشًا أكبر للاستقلالية داخل الدول الضعيفة و"الرخوة" (soft states) في الجنوب مقارنة بالدول الصناعية المتقدمة، حيث يُعتبر التهرب الضريبي والاعتداء على الملكية الخاصة والزحف على المجالات الحكومية بمثابة مخالفات خطيرة للغاية.

ومن ناحية أخرى، على الرغم من أن التعدي الهادئ يُعد اعتداءً على الملكية العامة والسلطة، فإنه يعود في كثير من الأحيان بالفائدة على حكومات العالم الثالث، لأنه يُعتبر آلية يمكن من خلالها للفقراء مساعدة أنفسهم. لذا، ليس من المستغرب أن تعبر هذه الحكومات، في كثير من الأحيان، عن ردود فعل متناقضة تجاه هذه الأنشطة. فالدول "الرخوة" والضعيفة، خاصة في أوقات الأزمات، تميل عمليًا إلى السماح بهذا الانتهاك عندما يبدو محدودًا. ومن جانبهم، يحاول الأفراد الذين يقومون بهذا الانتهاك أن يظهروا محدودية زحفهم وكونه مسموحًا به، في حين أنهم في الواقع يوسعون نشاطهم إلى درجة يصعب معها مقاومة وجودهم. وهم يقومون بذلك من خلال اللجوء إلى الانسحابات التكتيكية، والاعتماد على التخفي، ورشوة المسؤولين، أو التمركز في مناطق محددة وأقل استراتيجية (مثل الزحف على المناطق البعيدة أو البيع في الأماكن غير المرئية).

ومع ذلك، بمجرد أن يُكشف عن التوسع الحقيقي لهذه الممارسات وتأثيرها، وعندما يتجاوز النمو التراكمي للفاعلين وأعمالهم نقطة التحمل، يصبح من المتوقع أن تقوم الدولة بحملة قمعية. ومع ذلك، تفشل الحملات القمعية، في معظم الحالات، في تحقيق نتائج كبيرة، لأنها غالبًا ما تُطلق بعد فوات الأوان، أي عندما يكون الأشخاص الممارسون لهذه التعديات قد انتشروا بالفعل، وأصبحوا مرئيين، وتجاوزوا نقطة اللاعودة. وبالفعل، فإن وصف السلطات لهذه العمليات بأنها "سرطانية" يعكس ديناميات هذه الحركات بوضوح.

ليس بالأمر الصعب تحديد مصادر الصراع بين الفاعلين والدولة. أولاً، إن التوزيع غير الرسمي والمجاني للخدمات العامة يمارس ضغطًا هائلًا على الموارد التي تتحكم فيها الدولة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأغنياء - مثل أصحاب العقارات والتجار وأصحاب المحلات - يخسرون ممتلكاتهم وعلاماتهم التجارية وفرص عملهم. لذا، فإن تحالف الدولة مع الجماعات المالكة يضفي بُعدًا طبقيًا على هذا الصراع. من ناحية أخرى، فإن سعي الفاعلين نحو الاستقلالية في حياتهم اليومية يخلق فجوة كبيرة في نظام الهيمنة الذي تقوم عليه الدولة الحديثة. فالحياة المستقلة تجعل الدول الحديثة، وخاصة الشعبوية منها، غير ذات جدوى. علاوة على ذلك، فإن الاستقلالية واللامركزية (للفاعلين والأنشطة والأماكن) تحرم الدول من المعرفة الضرورية لممارسة الرقابة. فالوظائف غير المنظمة، والأشخاص والأماكن غير المسجلة في السجلات الرسمية، والشوارع والأزقة التي لا تحمل أسماء، والأحياء التي تفتقر إلى الشرطة، تعني أن هذه الكيانات تظل مخفية عن سجلات الحكومات. وللتحكم في هذه الظواهر، تحتاج الدول إلى جعلها شفافة. وفي الواقع، يمكن النظر إلى برامج تحسين أوضاع المستوطنين غير الشرعيين على أنها استراتيجية لكشف المجهول بهدف التحكم فيه. لذلك، فإن الصراع بين هؤلاء الزاحفين والدولة هو أمر لا مفر منه.

لا يوجد مكان يتجلى فيه هذا الصراع بوضوح أكثر من "الشوارع" (streets)، بوصفها فضاء عاما بامتياز. وبما أن "الشوارع" تعتبر الأماكن الوحيدة للتعبير الجماعي بالنسبة لأولئك الذين يفتقرون إلى إطار منظم للتعبير عن استيائهم، بما في ذلك سكان المناطق العشوائية، والعاطلون عن العمل، والعاملون في الشوارع، وأطفال الشوارع، وأعضاء العالم السفلي، وربات البيوت، فإنها تصبح ساحة رئيسية لهم. فبينما يمكن لعمال المصانع أو طلاب الجامعات أن يحدثوا اضطراباً من خلال الإضراب، لا يستطيع العاطلون عن العمل أو باعة الشوارع التعبير عن شكاواهم إلا في الأماكن العامة، أي في الشوارع. وبالفعل، فإن الشوارع تعتبر بالنسبة للكثير من هؤلاء المهمشين المكان الرئيسي، وربما الوحيد، الذي يمكنهم من خلاله أداء وظائفهم اليومية مثل التجمع، وإقامة الصداقات، وكسب العيش، وقضاء وقت الفراغ، والتعبير عن الاستياء. وبالإضافة إلى ذلك، تشكل الشوارع الأماكن العامة التي تظهر فيها الدولة بشكل أوضح، من خلال دوريات الشرطة، وتنظيمات المرور، والتقسيمات المكانية. وباختصار، يتجلى وجود الدولة في الشوارع من خلال التحكم في النظام العام. إن ديناميات العلاقة بين هذه الجماعات والسلطات هي ما أطلق عليه "سياسة الشوارع" (street politics). وعند استخدامي لهذا المفهوم، فإنني أعني مجموع الصراعات التي تتم بين السكان الجماعيين والسلطات، وما يترتب عليها من آثار، والتي تتشكل ويعبر عنها بشكل متسلسل في الفضاءين الفيزيقي والاجتماعي "للشوارع" - من الأزقة إلى الأرصفة الأكثر وضوحًا، والحدائق العامة، والأماكن العامة المخصصة للرياضة. وتصف سياسة الشوارع الكيفية التي يتشكل بها الاستياء من قبل الفاعلين الاجتماعيين المختلفين، الذين يعملون عادةً من خارج المؤسسات الحديثة، وذلك دون وجود أيديولوجية متماسكة أو قيادة واضحة (Bayat, 1997b).

ثمة عاملان رئيسيان يجعلان الشوارع ساحةً لممارسة السياسة. يرتبط الأول باستخدام الفضاء العام كموقع للصراع بين الفاعلين والسلطات. وفي هذا السياق، فإن ما يجعل الشوارع موقعًا سياسيًا هو الاستخدام النشط أو التشاركي (مقابل الاستخدام السلبي) للفضاء العام. ويتم ذلك لأن هذه المواقع (مثل الأرصفة، والحدائق العامة، والتقاطعات، وما إلى ذلك) أصبحت، على نحو متزايد، مجالًا لسلطة الدولة التي تنظم استخدامها، وتجعلها "نظامًا" (orderly). وتتوقع الدولة من مستخدمي هذه المواقع أن يستخدموها بشكل سلبي. لكن الاستخدام النشط لهذه المواقع يشكل تحديًا لسلطة الدولة، ولتلك الفئات الاجتماعية التي تستفيد من هذا النظام.

أما العنصر الثاني الذي يشكل سياسات الشوارع، فهو تأثير ما أطلقت عليه اسم "الشبكة السلبية" (passive network) التي تتشكل بين الأشخاص الذين يستخدمون ويعملون في الفضاء العام. فعندما أستخدم مفهوم "الشبكة السلبية"، فإنني أعني بذلك التواصل التلقائي بين الأفراد المتفرّقين، والذي يُنشأ من خلال اعتراف ضمني بهويتهم المشتركة، ويتم بوساطة الفضاء. فعندما تدخل امرأة إلى حفلة مليئة بالضيوف الذكور، فإنها ستحاول فورًا البحث عن امرأة أخرى في تلك الحفلة. كما أنه من المرجح أن يتعرف الباعة في الشوارع على بعضهم البعض حتى وإن لم يلتقوا أو يتحدثوا من قبل. وعندما يحدث أي تهديد للنساء في الحفلة أو للباعة في الشارع، فمن المحتمل أن يتجمعوا، حتى وإن لم يعرفوا بعضهم البعض، أو لم يخططوا لذلك بشكل مسبق. وتكمن أهمية هذا المفهوم في إمكانية تصور حراك الأفراد المتفرّقين، كما هو الحال بالنسبة للزاحفين الهادئين، الذين يُحرمون إلى حد كبير من التنظيم والتشبيك. وتعني "الشبكة السلبية" أن الأفراد قد يُعبَّؤون للقيام بعمل جماعي دون الحاجة إلى شبكات نشطة أو مشكلة بشكل قصدي. فالشارع، بوصفه فضاءً عامًا، يمتلك هذه الميزة الجوهرية التي

تجعل من الممكن أن يتجمع الناس من خلال إنشاء شبكات سلبية. فعندما يواجه الفاعلون الفرديون، مثل الأفراد الزاحفين (the encroachers)، تهديدًا، من المحتمل أن تتحول شبكتهم السلبية إلى تواصل وتعاون نشط. وبهذه الكيفية يمكن أن يؤدي التهديد بالإخلاء أو مداهمة الشرطة إلى اتحاد سكان العشوائيات أو بائعي الشوارع الذين لم يسبق لهم التعرف على بعضهم البعض من قبل. وبالطبع، فالانتقال من الشبكة السلبية إلى المقاومة الجماعية ليس أمرًا مضمونًا. حيث إنه قد يشعر الفاعلون في بعض الأحيان أن التراجع التكتيكي يمكن أن يحقق نتائج أفضل من المواجهة، وهو ميل شائع اليوم في شوارع القاهرة، ولكنه لم يكن شائعًا في الثورة الإيرانية، حيث سادت المقاومة الجماعية بشكل فوري (Bayat, 1997b).

خاتمة

أشرت في البداية إلى أن إحدى النتائج الرئيسية لإعادة الهيكلة العالمية الجديدة تتمثل في عملية مزدوجة من الاندماج، من جهة، والاستبعاد الاجتماعي والتحول نحو القطاع غير الرسمي، من جهة أخرى. وتميل كلتا العمليتين إلى توليد الاستياء لدى العديد من القواعد الشعبية الحضرية في العالم الثالث.

أولاً، يجد الكثير من المحرومين الحضريين صعوبة في العمل والعيش ضمن الأنظمة الاقتصادية والثقافية الحديثة التي تتميز بالانضباط للسوق، والعقود، والقيمة التبادلية، والسرعة، والمنطق البيروقراطي. فهؤلاء الناس يحاولون الانفلات من هذه الترتيبات الاجتماعية والاقتصادية، بحثًا عن مؤسسات أو علاقات غير رسمية بديلة وأكثر ألفة. وثانياً، تميل العولمة أيضًا إلى خلق اللارسمية من خلال برامج التقويم الهيكلي، التي تجعل العديد من الناس عاطلين عن العمل أو تدفعهم إلى البحث عن ملاذ في الإنتاج والتجارة والسكن والنقل غير الرسميين. فالباعة المتجولون عبر القارات (مثل أولئك الذين يتنقلون بين الجمهوريات الجديدة في وسط آسيا وإسطنبول، أو بين جامايكا وميامي) هم أحد أحدث إنتاجات هذا العصر. وباختصار، فإن إعادة الهيكلة العالمية الجديدة تميل إلى تعزيز نمو الذوات، والفضاء الاجتماعي، ومجالات النضال السياسي التي بدأت تتميز بها مدن العالم النامي.

وعلى الرغم من أن المنظورات السائدة (استراتيجية البقاء، الحركات الاجتماعية الحضرية، والمقاومة اليومية) توفر زوايا نظر مفيدة لفهم نشاطية محرومي الحضر، إلا أنها تعاني من بعض العيوب الأساسية. وتعكس هذه العيوب، كما سبق الذكر، أصولية "الفقراء السلبيين"، واختزال "الفقراء الذين يناضلون من أجل البقاء"، واللاتينية المتمركزة "للفقراء السياسيين"، والالتباس المفاهيمي لأدبيات "المقاومة". وقد اقترحت أن منظور "التعدي الهادئ" قد يقدم حلاً لهذه المشكلات التصورية. فالفقراء، من خلال هذا المنظور، لا يكافحون من أجل البقاء فقط، بل يسعون، من خلال عملية طويلة الأمد، إلى تحسين أوضاعهم عبر الانتهاك الهادئ والفردي للممتلكات العامة ولقوة وملكيات الجماعات النخبوية. وفي هذه العملية، فإن الفقراء لا يتحدون بشكل مباشر تأثيرات العولمة. بل على العكس من ذلك، ينخرطون، في سعيهم للأمن، في مفاوضات دائمة مع العولمة، لكي يحافظوا على (أو يسعوا نحو) الاستقلالية في الفضاءات التي لم تتأثر بعد. وفي الوقت نفسه، تؤدي النتائج غير المقصودة، في هذه العملية، والمترتبة أساسًا عن انتهاكاتهم اليومية ومفاوضاتهم، إلى تغييرات اجتماعية كبيرة في البنيات والعمليات الحضرية، وكذا في النمو السكاني، والسياسات العامة. وقد ناقشنا سابقًا مدى أهمية مثل هذه الاستراتيجية في حياة القواعد الشعبية الحضرية. ومع ذلك، يبقى السؤال مطروحًا حول مدى قدرة هذا الانتهاك الهادئ على دفع هؤلاء الفاعلين إلى الأمام.

من الحقيقي أن القواعد الشعبية الحضرية تنجح نسبيًا في توسيع فرص حياتها من خلال النضال المستمر، ومع ذلك، فإن الفضاءات الاجتماعية الحيوية تظل خارج نطاق سيطرتها. فقد يتمكن الفقراء من الاستيلاء على قطعة أرض لبناء المساكن، أو الحصول على المياه الجارية أو الكهرباء بشكل غير قانوني من الشارع الرئيسي أو الجيران؛ وقد يؤمنون وظيفة على ناصية الشارع من خلال بيع بعض السلع، ويستطيعون دفع الرشاوى أو الإفلات من شرطة البلدية بين الحين والآخر. لكن كيف يمكنهم الحصول على المدارس، والخدمات الصحية، والحدائق العامة، والطرق المعبدة، والأمن – هذه الخدمات الاجتماعية التي ترتبط بهياكل وعمليات أوسع، مثل الدول الوطنية والاقتصاد العالمي؟ وبعبارة أخرى، فإن الاستراتيجيات الفردية والمحلية التي تتبناها الجماعات المهمشة، وعلى الرغم من مزاياها، تجعل البحث عن العدالة الاجتماعية بمعناها الأوسع، الوطني، غير محقق بشكل كافٍ. وعليه، فمن غير المرجح أن تصبح الجماعات المهمشة أكثر فعالية بالمعنى الأوسع، إلا إذا تم تحشيدها على أساس جماعي، وارتبطت نضالاتها بحركات اجتماعية أوسع ومنظمات للمجتمع المدني. ومع ذلك، فمن الضروري أن نتذكر أنه حتى يتحقق ذلك ونختبر نتائجه، فإن التعدي الهادئ يظل استراتيجية تمكينية فعالة للغاية، وهي استراتيجية تسعى إليها القواعد الشعبية الحضرية، بغض النظر عما نفكر فيه نحن علماء الاجتماع.

الهوامش

تم تقديم هذه المقالة في الأصل في المؤتمر العالمي لعلم الاجتماع (مونتريال 1998) خلال ندوة حول العولمة والفعل الجماعي (Globalization and Collective Action). وأود أن أشكر الأستاذ جان نيدرفين بيترس (Jan Nederveen Pieterse) على تنظيمه لهذه الندوة، وعلى تعليقاته وانتقاداته القيمة. كما أنني ممتن للملاحظات التي قدمها المراجعون المجهولون العاملون في هذه المجلة:

1. لانتقاد النسخة المبالغ فيها من أطروحة العولمة، أنظر جوردون (Gordon) (1988).
2. للاطلاع على نقد أوسع لأطروحة ثقافة الفقر، أنظر ليدز (Leeds) (1971) وفالنتاين (Valentine) (1968).
3. شيء كانت تتمنى بيفن وكلاورد (Piven & Cloward) (1979) أن تمتلكه حركات الفقراء في أمريكا.
4. لقد قمت بالتفصيل في هذا المنظور بشكل كبير في كتابي "سياسة الشوارع" (Street Politics) (1997b). أما هنا، فأتناول بإيجاز فقط بعض النقاط الرئيسية.
5. للاطلاع على مثال لتحالف أوسع من هذا في بيرو، أنظر أرافالو (Arevalo) (1997).

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bayat, A. (2000). From ‘Dangerous Classes’ to ‘Quiet Rebels’: Politics of the Urban Subaltern in the Global South. *International Sociology*, *15*(3), pp. 533-557.

قائمة البيبليوغرافيا

- Abu-Lughod, L. (1990). The Romance of Resistance: Tracing Transformations of Power Through Bedouin Women. *American Ethnologist, 17*(1), 41–55.
- Arevalo, P. (1997). Huaycan Self-Managing Urban Community: May Hope be Realized. *Environment and Urbanization, 9*(1), 59-79.
- Bayat, A. (1997). Cairo’s Poor: Dilemmas of Survival and Solidarity. *Middle East Report, 202*, 2-6.
- Bayat, A. (1997). *Street Politics: Poor People’s Movements in Iran*. New York: Columbia University Press.
- Brown, M. (1996). On Resisting Resistance. *American Anthropologist, 98*(4), 729-49.
- Brown, N. (1990). *Peasant Politics in Modern Egypt: The Struggles vs. the State*. New Haven, CT: Yale University Press.
- Castells, M. (1983). *The City and Grassroots*. Berkeley: University of California Press.
- Cohen, R. (1982). Cities in Developing Societies. In H. Alavi and T. Shanin (Eds.). *Introduction to the Sociology of ‘Developing Societies’* (pp. 366-86). London: Macmillan.
- Cole, M., & Hill, D. (1995). Games of Despair and Rhetorics of Resistance: Postmodernism, Education and Reaction. *Journal of Sociology of Education, 16*(2), 133-50.
- Draper, H. (1978). *Karl Marx’s Theory of Revolution*. New York: Monthly Review Press.
- Escobar, E. (1995). *Encountering Development*. Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Fanon, F. (1967). *The Wretched of the Earth*. Harmondsworth: Penguin.
- Foucault, M. (1972). *Knowledge/Power*. New York: Pantheon.
- Friedmann, J. (1989). The Dialectic of Reason. *International Journal of Urban and Regional Research, 13*(2), 217-44.
- Ghannam, F. (1997). Relocation and Use of Urban Space. *Middle East Report, 202*, 17-20.
- Giddens, A. (2000). *Sociology*. Oxford: Polity Press.
- Gordon, D. (1988). The Global Economy: New Edifice or Crumbling Foundations? *New Left Review, 168*, 24-64.
- Hoodfar, H. (1997). *From Marriage to Market*. Berkeley: University of California Press.
- Hoogvelt, A. (1997). *Globalization and the Postcolonial World*. Baltimore, MD: The Johns Hopkins University Press.
- Hourcade, B. (1989). Conseillisme, Classe Sociale et Space Urbain: Les squatters du sud de Tehran, 1978–1981. In K. Brown et al. (Eds.). *Urban Crisis and Social Movements in the Middle East.* Paris: Editions L’Harmattan.

- Huntington, S. (1968). *Political Order in Changing Society*. Ithaca, NY: Yale University Press.
- Huntington, S. & Nelson, J. (1976). *No Easy Choice: Political Participation in Developing Countries*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Kuppinger, P. (1997). Giza Spaces. *Middle East Report, 202*, 14-16.
- Leeds, A. (1971). The Concept of the "Culture of Poverty: Conceptual, Logical and Empirical Problems with Perspectives from Brazil and Peru. In E.B. Leacock (Ed.). *The Culture of Poverty: A Critique*. New York: Simon and Schuster.
- Leeds, A. & Leeds, E. (1976). Accounting for Behavioral Differences: Three Political Systems and the Responses of Squatters in Brazil, Peru, and Chile. In J. Walton and L. Magotti (Eds.). *The City in Comparative Perspective* (pp. 193–248). London & New York: John Wiley.
- Lenin, V. I. (1973). *What Is To Be Done*. Beijing: Foreign Languages Press.
- Lewis, O. (1959). *Five Families: Mexican Case Studies in the Culture of Poverty*. New York: Basic Books.
- Lewis, O. (1961). *The Children of Sanchez: Autobiography of a Mexican Family*. New York: Random House.
- Lewis, O. (1966). *La Vida: A Puerto Rican Family in the Culture of Poverty*. New York: Random House.
- McAdam, D., Tarrow, S., & Tilly, C. (1997). Towards an Integrated Perspective on Social Movements and Revolution. In M. I. Linchbach & A. Zuckerman (Eds.). *Comparative Politics: Rationality, Culture and Structure*. Cambridge: Cambridge University Press.
- McGee, T. G. (1979). The Persistence of Proto-Proletariat: Occupational Structures and Planning of the Future of Third World Cities. In J. Abu-Lughod & R. Hay (Eds.). *Third World Urbanization* (pp. 257-70). New York: Methuen.
- Macleod, A. (1991). *Accommodating Protest: Working Women, the New Veiling, and Change in Cairo*. New York: Columbia University Press.
- McNally, D. (1998). Globalization on Trial: Crisis and Class Struggle in East Asia. *Monthly Review, 50*(4), 1-13.
- Melucci, A. (1994). A Strange Kind of Newness: What's "New" in New Social Movements? In E. Larana et al. (Eds.). *New Social Movements* (pp. 101-30). Philadelphia, PA: Temple University Press.
- Nelson, J. (1970). The Urban Poor: Disruption or Political Integration in Third World Cities. *World Politics*, *22*, 393-414.
- Park, R. (1928). Human Migration and Marginal Man. *American Journal of Sociology*, *33*(6), 881-93.
- Perlman, J. (1976). *Myth of Marginality*. Berkeley: University of California Press.

- Pile, S. (1997). Opposition, Political Identities and Spaces of Resistance. In S. Pile & M. Keith (Eds.). *Geographies of Resistance* (pp. 1-32). London: Routledge.
- Piven, F. & Cloward, R. (1979). *Poor People's Movements: Why They Succeed, How They Fail*. New York: Vintage.
- Reeves, E. B. (1995). Power, Resistance and the Cult of Muslim Saints in a Northern Egyptian Town. *American Ethnologist, 22*(2), 306-22.
- Schuurman, F. & Van Naerssen, T. (1989). *Urban Social Movements in the Third World*. London: Croom Helm.
- Scott, J. (1985). *Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance*. New Haven, CT and London: Yale University Press.
- Scott, J. (1986). Everyday Form of Peasant Resistance. *The Journal of Peasant Studies, 13*(2), 5-35.
- Singerman, D. (1995). *Avenues of Participation: Family, Politics, and Networks in Urban Quarters of Cairo*. Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Stiefel, M. & Wolfe, M. (1994). *A Voice for the Excluded: Popular Participation in Development*. London: Zed Books.
- Stonequist, E. (1935). The Problem of the Marginal Man. *American Journal of Sociology, 41*(1), 1-12.
- Valentine, C. (1968). *Culture and Poverty: Critique and Counter Proposals*. Chicago, IL: University of Chicago Press.
- Vandemoortele, J. (1990). The African Employment Crisis of the 1990s. In C. GreyJohnson (Ed.). *The Employment Crisis in Africa*. Harare: African Association for Public Administration and Management.
- Webster, N. (1995). The Role of NGDOs in Indian Development: Some Lessons from West Bengal and Karnataka. *The European Journal of Development Research, 7*(2), 407-33.
- World Bank. (1995). *World Development Report 1995*. Oxford: Oxford University Press.
- Worsley, P. (1984). *The Three Worlds*. London: Weidenfeld and Nicolson.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Jennifer Roth-Gordon (Author)

Situating Discourse Analysis in Ethnographic and Sociopolitical Context*

Mohamed Saoudane (Translator)
Ibn Tofaïl University, Kenitra, Morocco
Email : *mohamed.saoudane@uit.ac.ma*
Orcid : *0009-0000-3779-2812*

Received	Accepted	Published
23/7/2024	30/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031467

Cite this article as : Roth-Gordon, J. (2024). Situating Discourse Analysis in Ethnographic and Sociopolitical Context (A. Saoudane, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 287-306.

Abstract

In this article, Jennifer Roth-Gordon proposes an ethnographic approach to discourse analysis that is not only concerned with analyzing one of the linguistic, interactional, cultural, ethnographic, or sociopolitical structural levels of discourse, but rather integrates these levels and analyzes the discourse by taking into account its overall linguistic, interactional, ethnographic, and sociopolitical features. In building this approach, the researcher relied on integrating two cognitive traditions: The ethnography of communication, especially the proposal of the Canadian Erving Goffman, and the theory of literature by the Russian Mikhail Bakhtin. I benefited from their proposed concepts to analyze rhetorical interaction and literary works.

Keywords: Participant Roles, Stance, Register, Genre, Intertextuality

© 2024, Saoudane, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Roth-Gordon, J. (2020). Situating Discourse Analysis in Ethnographic and Sociopolitical Context. In A. De Fina & A. Georgakopoulou (Eds.), *The Cambridge Handbook of Discourse Studies* (pp. 32-51). Cambridge: Cambridge University Press.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

جينيفر روث-جوردون (المُؤَلِّفة)

موضعة تحليل الخطاب في السياق الإثنوغرافي والسوسيوسياسي

محمد صوضان (المترجِم)
جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب
الايميل: *mohamed.saoudane@uit.ac.ma*
أوركيد : *0009-0000-3779-2812*

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/7/23	2024/10/30	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031467

للاقتباس: روث-جوردون، ج. (2024). موضعة تحليل الخطاب في السياق الإثنوغرافي والسوسيوسياسي (ترجمة محمد صوضان). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 287-306.

ملخص

تقترح جينيفر روث-جوردون في هذه المساهمة مقاربة إثنوغرفية لتحليل للخطاب تتجاوز المقاربات التي تركز على إحدى أبعاد الخطاب اللسانية أو التفاعلية أو الثقافية الإثنوغرافية والبنائية السوسيوسياسية إلى مقاربة تدمج هذه المستويات وتحلل الخطاب بإدماج سماته اللسانية والتفاعلية والإثنوغرافية والسوسيوسياسية الكلية. انطلقت المؤلفة لبناء هذه المقاربة من دمج تقليدين معرفيين؛ إثنوغرافيا التواصل، وخاصة مقترح الكندي إرفينغ غوفمان، والنظرية الأدبية للروسي ميخائيل باختين. وقد استفادت من مفاهيمهما المقترحة لتحليل التفاعل الخطابي والأعمال الأدبية.

الكلمات المفتاحية: أدوار المشاركين، الموقف، السجل، النوع، التناص

©2024، صوضان، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

1. مقدمة

يستلزم إجراء تحليل الخطاب، بالنسبة للعديد من السوسيولسانيين والأنثربولوجيين اللسانيين، العناية الحذرة بالطرق التي تُموضَع بها النصوص والكلام والخطاب، تزامنيا، في السياقات التفاعلية المحلية والوطنية والعالمية؛ يفهم المتحدثون أنفسُهُم اللغةَ من خلال عملية تسييقية مستمرة. أدرس في هذا الفصل، كيفية سعي الباحثين المشتغلين فيما أسميه تقليد تحليل الخطاب الإثنوغرافي إلى معالجة الاهتمامات الأنثربولوجية، واسعة النطاق، التي تتضمن بناء الهوية وتشكيل الموضوعات؛ السلطة واللامساواة، والمواطنة، والحقوق والانتماء من بين مواضع أخرى. تعمل هذه المنهجية في تحليل الخطاب على تجسير حقل الأنثربولوجيا اللسانية والثقافية للكشف عن التكوين اللغوي للنظام الاجتماعي. وتتيح لنا هذه المقاربة الإثنوغرافية فهم الصلة الوثيقة للغة بالثقافة، ومحوريتها في إنشاء البنية الاجتماعية ودعمها وتأكيدها؛ تعطي اللغة عبر المظاهر الثقافية والسياسية والاقتصادية والتاريخية معنى للمجتمع، والتي سأصفها كسياقات إثنوغرافية وسوسيوسياسية.

أقدم، في هذا الفصل، أمثلة للمقاربات الإثنوغرافية للخطاب، بالتركيز بشكل خاص على كيفية انخراط الأنثربولوجيين اللسانيين وتوسيعهم للمفاهيم والأدوات التظرية التي قدمها إرفينغ غوفمان (Erving Goffman) وميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin). ويتضمن ذلك العناية بكيفية قيام غوفمان بتفكيك أدوار المشاركين التفاعلية، وكيف كان مفهومه للتذييل(footing)[1] حاسما في الاهتمام المتأخر بالموقف (stance)، فضلا عن كيفية تحول المتحدثين لغويا داخل وخارج السجلات (registers). اتجه محللو الخطاب، اعتمادا على باختين إلى استكشاف المفاهيم الإنتاجية للنوع، والتناص، والإجهار (voicing)[2] والكرونوتوبات (chronotopes). وسأبدأ بوصف كيف يربط تحليل الخطاب الإثنوغرافي بين مستويات الخطاب والسياق، ويعتمد على الاستراتيجيات المنهجية لفهم وتصور السياقات الإثنوغرافية والسوسيوسياسية الديناميكية التي تتموقع فيها اللغة وتساهم فيها وتتفاعل معها وتستجب لها.

2. تعالق مستويات الخطاب والسياق

يُحلل الخطابُ غالبا بالتركيز على مستويات لسانية واجتماعية وثقافية متميزة تتراوح عادة بين ما يسمي الجزئي أو "الميكرو" والكلي أو "الماكرو". إن المقاربة الإثنوغرافية لتحليل الخطاب تقيم روابط عبر هذه المستويات من خلال ضم تحليل الاختيارات اللسانية الاستراتيجية التي يتخذها المشاركون والتي تتكشف في التفاعل مع الاهتمامات الأوسع حول السلطة وبناء النظام الاجتماعي. ومن أجل الانخراط في تحليل لساني وثقافي متساوق يجب على الباحثين دمج؛ (1) السمات اللسانية (2) بالسياق التفاعلي (3) والإثنوغرافي (4) والسوسيوسياسي. وعلى الجانب الجزئي أو "الميكرو" يجب أن يعنى تحليل الخطاب بالسمات اللسانية للنص والخطاب. يركز تحليل الخطاب التقليدي المسنَد بالمنظور اللساني على هذا المستوى حصريا؛ إذ يحلل، على سبيل المثال، العملية التي خضعت خلالها علامات الخطاب للنحوية في أدوار خطابية جديدة. وعلى المتسوى التفاعلي، يشغل المشاركون الأدوار الاجتماعية المتداخلة والمتنافسة ويتفاوضون عليها (المدرس، الطالب، الخبير، المبتدئ، الوالد، الطفل، النادل، الزبون.. إلخ)، لكن المتحاورين يعتمدون أيضا على الكفاية الثقافية والخلفية المعرفية لتعيين ما ينبغي عليهم الاهتمام به أثناء التفاعل. تشكل هذه المعايير والأعراف والعادات الثقافية مستوى ثالثا يشمل السياق الإثنوغرافي. ومن أجل الإجابة

على مسألة كيفية تأثر هذه التفاعلات بالبنى الاجتماعية الأكبر والإسهام في تشكيلها يجب على المحللين تناول المستوى الرابع الذي يمكن وصفه بالمستوى الكلي/ الماكرو للسياق السوسيوسياسي.

لا ترد هذه المستويات، بالطبع، مصنفة مسبقا، بحيث لا توجد حدود فاصلة بينها. إنني أتبنى هذه التمييزات من أجل شرح ما يُشَكِّل/ يُكَوِّن المقاربة الإثنوغرافية لتحليل الخطاب. إن تحليل الفجوات النحوية (grammatical slots) المحتملة التي تشغلها علامات الخطاب سيبقى في الغالب على مستوى سمات الخطاب. ومن المرجح أن تؤكد الدراسة المهتمة بالأدوار الاجتماعية (بين المدرس والطالب على سبيل المثال) على المستوى التفاعلي. إن الأبحاث التي تتضمن ملاحظة المشاركين خارج الفصل الدراسي وتقديم معرفية قاعدية عن المعايير الثقافية المناسبة المرتبطة بهذه الأدوار ستتجه إلى الاعتماد على السياق الإثنوغرافي، في حين أن الدراسات التي تشير إلى الظلم (على أساس العرق، أو الطبقة، أو الجنس، أو الاتجاه الجنسي، أو الدين أو أشكال أخرى من التمايز الاجتماعي على سبيل المثال) ستتعامل مع السياق السوسيوسياسي. ويتيح هذا النوع من زوايا النظر للباحث ربط استخدام السمات اللسانية المتعددة في تكوين السلطة واللامساواة داخل مجتمع معين. وعلى الرغم من أنني أصف الاهتمام بهذه المستويات على أنه اتباع لمقاربة "إثنوغرافية" (كاختزال)، إلا أن المستوى الرابع من السياق السوسيوسياسي حاسم في قدرة الفرد على التحدث حول الاهتمامات الأنثربولوجية الواسعة.

تعتبر محاولة رستي باريت (Rusty Barrett) البحثية (2006) مثالا نموذجيا لهذه المقاربة؛ فقد حاول الباحث ربط هذه المستويات كلها في دراسة تتناول استخدام التناوب اللغوي أو تحويل الشفرة (codeswitching) بين الإنجليزية والإسبانية في أحد مطاعم تكساس حيث عمل نادلا. ينتقل تحليله بنجاح من السمات اللسانية للتفاعلات الخطابية إلى الأدوار الاجتماعية المحددة والمفترضة (العامل والزبون مثلا)، مع الاعتماد على المعطيات والبيانات الإثنوغرافية المكتسبة من خلال ملاحظة المشاركين، وينتهي بحجة أكبر تعنى بتوطيد وتدعيم السلطة وبناء وتكوين اللامساواة العرقية. يبدأ باريت بالتوثيق الجدي والحذر لاستخدام اللغة الإسبانية الساخرة (Mock Spanish) (Hill 1998)، بما في ذلك النجلزة الفائقة (hyperanglicization) للكلمات الإسبانية واستهجانها (كما هو الحال مثلا عندما يخبر متحدث بالإنجليزية آخر أن يقول فقط (yellow)= أصفر عندما يسأل زميلَ عملٍ له ناطق بالإسبانية عن (hielo)= الجليد أو الثلج). ويشير، على وجه الخصوص، إلى أن الافتقار إلى نحو الإسبانية ("Did you limpia the ban˜ o?"هل قمت بتنظيف الحمام؟) يعطي المديرين والمشرفين إحساسا بأنهم كانوا يبذلون جهدا صادقا للتواصل مع موظفيهم الناطقين بالإسبانية دون أي قلق حقيقي بشأن مدى وضوح الملفوظات التي ينتجوها. ويقدم باريت تحليلا حذرا، أولا، للكفاية اللسانية التي يملكها بعض المتحدثين بالإنجليزية في اللغة الإسبانية (كما يتضح من قدرتهم على إنتاج جمل نحوية كاملة في الحالات الاستعجالية الطارئة)، لكنه يهتم أيضا، في المرحلة الثانية، بتحليل الأدوار الاجتماعية وديناميات المحادثات بين المديرين والوظفين من جهة، وبين زملاء العمل بعضهم البعض (على المستوى التفاعلي)، وفي الحالة الثالثة يحلل التعليقات العفوية والمرتجلة والفظة التي تكشف الانقسام والفرقة العنصرية بين الموظفين (موضعة الخطاب المحلّل في السياق الإثنوغرافي)، وحلل في المرحلة الرابعة إيديولوجيات اللغة الأمريكية التي تضع التحدث باللغة الإسبانية والمتحدثين بهذه اللغة في قاعدة التسلسل الهرمي اللغوي والعنصري (على المستوى السوسيوسياسي). ويوضح بمهارة أن اللغة الإسبانية المحدودة التي يستعملها المتحدثون بالإنجليزية ساهمت ليس فقط في

استدامة علاقات السلطة بين الموظفين في التفاعلات اللحظية، ولكن أيضا في بناء التراتبية العرقية (racial hierarchy) داخل الثقافة والمجتمع الأمريكيين.

3. الاستراتيجيات المنهجية

يبحث الباحثون عموما، من أجل القدرة على موضعة الخطاب ضمن سياق أوسع وتسليط الضوء عليه، عن معرفة أعمق حول المتحدثين وحياتهم اليومية، وخلفيتهم التاريخية والبنيات الاجتماعية التي يخضعون لها وتؤثر فيهم. ويمكن استحصال هذه المعلومات عبر مجموعة متنوعة من الطرائق، ولا توجد صيغة سحرية واحدة. ففي ما يتعلق بباريت (2006)، فإن وضعه، كموظف، سمح له بالانغماس في مختلف التجارب والتفاعلات المختلفة التي تحدث في المطعم، وهو ما أتاح له فرصا لملاحظة الأنماط عبر التعرض الطويل المدى لها لاكتساب فهم "داخلي" (insider) للمعتقدات والقيم والممارسات اليومية، والتنقيب في تفاعلاته الشخصية للحصول على البيانات حول الديناميات والحدود العرقية واللسانية ذات الصلة. وتصبح هذه المعلومات الإثنوغرافية جزءا مهما من معطياته ومناقشاته. يروي باريب، على سبيل المثال، أنه كان يطلق عليه في كثير من الأحيان اسم "بوريتو" (burrito) (طبق من التورتيلا والفاصوليا لونه أبيض من الخارج وبني من الداخل) بسبب وضعه باعتباره إنجليزيا (Anglo) تجاوز الحدود العرقية وأقام علاقات صداقة مع زملاء العمل الناطقين بالإسبانية. وقد سمحت له، في هذه الحالة، علاقاته الشخصية وذاتيته العرقية، بالتفكير والتأمل النقدي في كيفية تحديد استعمال اللغة الذي لاحظه ضمن السياقات المحلة والوطنية والعبر-وطنية (transnational) للفصل العنصري واللامساواة.

وعلى الرغم من أن هذا النوع من الملاحظة المتعمقة والإنغماسية للمشاركين تعد أساسية في العمل الميداني الإثنوغرافي، إلا أنه من الممكن أيضا الحصول على فهم أعمق للمجتمع من خلال المقابلات الإثنوغرافية (انظر De Fina 2019)، أو عبر تحليل معمق للنصوص المكتوبة أو التاريخية المسيقة بسياق مألوف بقوة للمرء، (Hanks 1987; Inoue 2003; Irvine 2009; Stasch 2010) أو ضمن السياقات الافتراضية عبر الأنترنت (Boellstorff et al. 2012). إن فهم الإنثربولوجيا الشامل للسياق يعني أن التواجد الجسدي للباحث ليس مطلوبا للحصول على فهم مثمر لما يفعله المتحدثون. لا تقتصر الأعمال المختزلة أدناه على الاستراتيجيات المنهجية فحسب، ولكنها تشمل أيضا كمية المعلومات الإثنوغرافية التي يستحضرها الباحثون في تحليلاتهم. وما يوحد هذه الدراسات هو الرغبة في وضع الخطاب ضمن السياق الإثنوغرافي والسوسيوسياسي من أجل التفكير من خلال الروابط القائمة بين اللغة والثقافة والسلطة.

4. أدوار المشاركين

استأنفت مجالات مختلفة البحث حول إسهمامات إرفينغ غوفمان (1981) في دراسة التفاعلات وجها لوجه (face-to-face)، ويكاد يكون من المستحيل الانخراط في مقاربة إثنوغرافية لتحليل الخطاب دون تبني أفكاره. ويعد استكشافه لأدوار المشاركين ذا أهمية خاصة للباحثين الذين يسعون إلى موضعة اللغة في السياق. بدأ غوفمان بتفكيك (ومن ثم تركيب) ثنائية المتكلم/ السامع التي تصورها سوسير (Saussure). وباستخدام مفهوم صيغة أو شكل الإنتاج (production format) لتوضيح دور المتحدث، يستنتج غوفمان المنشطين (animators) (الذين يعبرون عن الرسالة أو ينقلونها)، والمؤلفون (authors) (الذين

ينشؤون الرسالة)، والفاعلون الرئيسيون(principals) (الذين يقفون وراء الرسالة ذاتها). وضمن إطار المشاركة، قام بتفصيل أدوار المشاركين المختلفة للمستمعين؛ بدءا من المشاركين الأساسيين المعتمدين وصولا إلى غير المعتمدين، بما في ذلك المتفرجون (bystanders)، والمستمعون بالمصادفة (overhearers)، والمتلصصون (eavesdroppers) وغيرهم. وتناول غوفمان فيما سماه "تحليل الإطار" (1979) التدابير التفاعلية أو الأطر التي توجه فهم المشاركين لكيفية التحدث والتصرف بشكل مناسب (في الفصل الدراسي أو المطعم، في مسرحية أو قداس ديني على سبيل المثال). ويمكن الإحالة على هذه الأطر أو تلقينها أو التفاوض بشأنها أو معارضتها أو ترسيخها وتكريسها وتطبيعها، كما هو الحال، مثلا، عندما يبدأ أحد الوالدين محاضرة على طاولة العشاء. يمكن للمرء، في مثل هذا السيناريو، أن يتخيل طفلا مفقودا أو يتجاهل أو يحاول قلب إطار المحاضرة هذا (حيث يحتفظ المتحدث الرئيسي بالكلمة وتُرْفَضُ جميع أشكال المقاطعة) من خلال مطالبة الوالد المتحدث بتمرير الصلصة مثلا. وتعتمد هذه الصراعات التفاعلية للأطر المتنافسة على معرفة كل مشارك بالسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية الأكبر التي يقع فيها التفاعل من أجل تحديد ما هو مسموح به أو غير متوقع، أو مفضل أو "يخرق ويكسر" الإطار.

يحظى استكشاف غوفمان للتحولات الذيلية (footing shifts) التي من خلالها يعمل المشاركون على التوافق لغويا مع أدوار وهويات معينة بالقدر نفسه بالنسبة للمقاربة الإثنوغرافية لتحليل الخطاب. ومن الممكن أن تتراوح هذه التحولات في الانتظام والمحاذاة من "التغييرات الإجمالية في الموقف إلى التحولات الأكثر رقة ودقة في النغمة" (Goffman 1981: 128). ويركز جوفمان على أهمية التحول نفسه، حيث يتحرك المتحدثون والمستمعون داخل وخارج الأدوار التفاعلية والاجتماعية؛ من المتحدث إلى المستمع، ومن الخبير إلى المبتدئ.. إلخ. ويستعمل غوفمان مفهوم (byplay) للدلالة على التواصل بين المشاركين المعتمدين، و(crossplay) لوصف التبادل بين المشاركين المعتمدين وغير المعتمدين، و(sideplay) لتسمية التواصل بين المتفرجين (أو المشاركين) غير المعتمدين. ويمكن، على سبيل المثال، أن تتضمن النمط الأول تعليقا من شخص "إضافي" على خشبة المسرح إلى آخر؛ قد يتضمن النمط الثاني قيام أحد أعضاء فريق التمثيل بالتحول ومخاطبة الجمهور؛ وقد يستلزم النمط الثالث همس الجمهور لبعضهم البعض. ويشير محلل الخطاب غريغوري ماتوسيان (Gregory Matoesian) إلى أن التحولات الأساسية أو الذيلية تشكل "إلماحات التسييق التي يشير عبرها المتحدثون والمتلقون إلى من هم وماذا يفعلون، وفي أية لحظة تفاعلية معينة" (1999: 493).

قد يبدو أن تحليل الأطر وأشكال الإنتاج وأطر المشاركة يتجه بالاهتمام إلى المستوى التفاعلي، إلا أن الإثنوغرافيين المنسجمين مع دراسة أنماط الخطاب يدركون أنه من خلال هذه التحولات والمفاوضات التفاعلية المعقدة يعتمد إحساس أكبر بالنظام الاجتماعي. تنتقل الإثنوغرافية اللسانية جوديث إرفين (Judith Irvine) إلى السياق الإثنوغرافي لتسليط الضوء على العملية التي يتم عبرها إنشاء وتحويل أدوار المشاركين المختلفة، لا سميا من خلال تكوين سلاسل بين-خطابية (interdiscursive chains) تربط الإنجازات اللفظية (انظر أيضا مفهوم باختين للتناص، الذي نوقش في الفقرة 8). تستكشف إرفين (1996) في دراستها الكلاسكية لقصائدة إهانة الولوف (Wolof insult) كيف أن المتحدثين يقللون من مسؤوليتهم الشخصية عن الملفوظات عبر السلاسل البين-خطابية المبعثرة حيث أولئك الذين يساعدون في صياغة الإهانات التي قد تكون ضارة (المؤلفون) ليسوا هم الذين يوزعون الرسالة علنا (المنشطون)- كما أنه ليس من الضروري أن يكون جميع المتلقين

المقصودين حاضرين بين الجمهور الذين تلقى القصائد من أجلهم. ترتبط أحداث الكلام المختلفة أثناء إنشاء القصيدة وتحريرها وتقديمها وإعادتها والتعليق عليها، وتتشكل أدوار المشاركين وعلاقاتهم الاجتماعية من خلال كل حدث كلامي متصل. تشكل "محادثات الظل" (shadow conversations) هذه التاريخَ الخطابيَّ الذي يحيط بقصائد الولوف المهينة والنظام الاجتماعي التي تدعمه وتسنده هذه القصائد. استكشفت الدراسات الإثنوغرافية الإضافية التي تعنى بأدوار المشاركين كيف يؤثر إسقاط الجماهير المتخيلة (Vigouroux 2010) والصور الخطابية (discursive figures) المتخيلة (Taha 2017) على استخدام اللغة، ويساعد في بناء هوية المشاركين وانتماءاتهم.

تناولت الأنثربولوجية سوزان سيزر (Susan Seizer ,1997) في دراسة لها حول المسرح الشعبي التاميلي بجنوب الهند كيفية انخراط الكوميديين الذكور في تحولات التذييل الاستراتيجية (strategic footing shifts) بعيدا عن الجمهور ونحو "المشاركين المشتركين" (coplayers) الذكور الذين يتشاركون معهم المسرح. إن تنظيم التفاعل (interactional arrangement) الجديد، أو إطار المشاركة، الذي ينشؤونه من خلال هذه المسرحيات الجانبية ينجح في خلق مسافة بين الممثل الكوميدي وجمهوره المختلط من الجنسين، يؤدي إلى دمج علاقات جديدة ومعايير جديدة للملاءمة اللغوية في الأداء. تسمح هذه المناورة البارعة بإلقاء النكات البذيئة، على ما يبدو، بين الرجال، على الرغم من وجود جمهور من المستمعين المعتمدين الذين يشملون أمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم ومستمعات أخريات. وكما تشرح سيزر، ليست الأخلاق التاميلية والهوية الثقافية هي المعرضة للخطر في هذه العروض الجانبية المحفوفة بالمخاطر حيث المشاركون يتحدثون مع زملاء الخشبة ويسمحون للجمهور بـ"الاستماع" فقط؛ تسمح هذه الاستراتيجيات اللغوية المناسبة ثقافيا والحافظة لماء الوجه (facesaving) على تطبيع الفصل الجنسي والهرمي والعمل من خلال المواقف المثيرة للقلق على التغيير الاجتماعي الذي يتضمن التحديث والعولمة. فبينما "يمزح" الكوميديون الذكور فيما بينهم حول النساء في غير مكانهن في الفضاءات العامة (من داخل الأطر المكرسة الآمنة التي بنوها بأنفسهم) فإنهم يلزمون النساء لسانيا واجتماعيا بالتطبيع مع أدوار مشاركة وجنسانية ثابتة، وبالتالي، فإن التحليل الدقيق لأدوار المشاركين ضمن هذا الأداء المرحلي المحدد يتيح لسيزر الفرصة لتقديم تعليق أوسع حول العلاقات الجندرية المعاصرة داخل مجتمع التاميل.

5. الموقف

يقدم البحث الجديد في تبني موقف أو اتخاذه اتجاها مثمرا وخاصا للباحثين العاملين في تحليل الخطاب من منظور إثنوغرافي. يمكن استخدام مفهوم الموقف "stance" لربط خيارات لغوية محددة بشكل مباشر ببناء الذات والآخر ضمن سياق سوسيولساني أوسع. ويشير الموقف إلى كيفية موقعة الفرد نفسَه في علاقة بالملفوظات أو الأفكار أو المشاركين التفاعليين الآخرين أو المجموعات الاجتماعية الأوسع. وكما هو الحال حول فكرة غوفمان عن "التذييل" (footing) ، والتي يعتمد عليها المفهوم، يتم التعبير عن الموقف باستمرار، حتى ولو كان غامضا أو متغيرا أو متناقضا. يمكن التعبير عن الموقف من خلال إشارات ميتالغوية، أو لغوية، أو غير لغوية. إن الموقف الميتالغوي من شأنه أن يتفاعل مع اللغة نفسها، كما هو الأمر في القول مثلا، "هل قلت ذلك فعلا؟".

يمكن تبني موقف أو اتخاذه من خلال الإجابات اللغوية الصريحة والمباشرة ("لا أعتقد ذلك")، تماما كما يمكن تجليته بشكل غير لغوي من خلال تقليب وتدوير العينين، أو هزة الكتفين اللامبالية، أو إشارة الإبهام المرفوع. ويمكن أيضا التعبير عن الموقف من خلال غياب رد الفعل غير المتوقع. ويقدم إيرفاين (Irvine) (2009) تدقيقات مساعدة حول ثلاثة أنواع شائعة من المواقف: مواقف أو وضعيات معرفية (Epistemic stances) تجمع بين قيمة الصدق ودرجة الالتزام ("أتفق معك تماما")؛ المواقف أو الوضعيات الانفعالية (affective stances) التي تقدم ردود الفعل العاطفية للمتحدث تجاه الكلام ("إنه أمر مزعج للغاية أن أسمعك تقول ذلك؟")؛ ونوع ثالث (غير مسمى) من الواقف يموقع المتحدث في علاقة تجاه زملائه المحاورين والأدوار الاجتماعية. ويقدم إيرفاين (2009: 54) المثال ("ادعُنِي "سيدي" عندما تتحدث معي!") – ملفوظ يمكن أن نسميه الموقف العلائقي (relational stance).

يقدم الموقف الفرصة للمشاركين لعرض الهويات، وتقييم ما قيل أو يحدث ضمن التفاعل، والتلاؤم مع المحاورين الحاضرين أو غير الحاضرين أو المتخيلين والتفاعل مع الأفكار الاجتماعية الأوسع. ومن خلال اتخاذ المواقف أو تبنها ينشط المتحدثون السمات اللغوية لتحقيق الأهداف التفاعلية المحلية والسوسيوسياسية الأوسع. ويذكرنا إيرفاين بأن المواقف لا تتمحور حول المتحدث أو الفاعل، إذ يمكن أن "تُعطى أو تُمنح، بدلاً من أن تُؤخذ" (2009: 70). نوقش هذا الأمر، بشكل مثمر، من خلال مفهوم جوفمان (1988) لـ"المعيب" (faultables) - عندما ينسب المستمع الخطأ إلى ملفوظ سابق ويحاول تعديله أو تصحيحه، كما في رد الفعل "أعتقد أن هذا أمر سخيف!". لا يتخذ المستمع فحسب موقفه الخاص (المعارض)، بل يشكل أيضا موقف المتحدث الأول (باعتباره "سخفا") بالنسبة للجمهور الحالي (أو المستقبلي).

يمكن لمحلل الخطاب، أيضا، نسبة مواقف للمتحدثين لا يعبرون عنها بالضرورة أو لا يتفقون معها مبدئيا. وجدث جانيت ماكينتوش (Janet McIntosh 2009) في بحثها حول الكينيين البيض الذين يعانون من تحديات ما بعد الاستعمار المتعلقة بسلطة المستوطنين البيض أن أي ذِكرٍ للممارسات السحرية الإفريقية (African occult) بدا وكأنه "محفز لموقف" مقابلها. سعي أحفاد عائلات المستوطنين البيض إلى إثبات روابطهم الإفريقية وشرعية إنتمائهم لكينيا في الوقت نفسه الذي كانوا فيه بحاجة أيضا إلى تبرير مواقعهم ذات الامتياز النسبي بسبب إرثهم الأوروبي. لقد نجحوا في التغلب على هذه الأهداف المتنافسة جزئيا من خلال المناشدات العرقية للعقلانية (البيضاء) التي تتناقض بقوة مع ما صوروه على أنه ممارسات دينية إفريقية وثنية وبدائية. وفي تحليلها لبعض الأجوبة المتناقضة التي تلقتها "أنا أؤمن [..] بها (الممارسات السحرية الإفريقية) [...] بالنسبة لهم [الكينيين السود]"، لاحظت ماكنتوش أنه: "قد لا يكون اتخاذ أو تبني المواقف واضحا دائما للكينيين البيض حيث يقفون، لكنه مع ذلك يعبر عن بعض الحقائق والتناقضات المتعلقة بما يعنيه أن تكون إفريقيا أبيض اليوم" (2009: 89).

إن اتخاذ المواقف غالبا ما يتم التفاوض عليه ظرفيا، كما هو الحال في دراسة ماكينتوش، بناء على السياق، وغالبا ما تكون متناقضة أو مترددة أو متغيرة؛ كما يمكن أن يتم نمذجتها وممارستها بطريقة ميتالغوية. تحلل مازيا طه (2017 Maisa Taha) مركزية اتخاذ المواقف المرتكزة على حقوق الإنسان ضمن منهج دراسي متنوع الثقافات فرضته الدولة الإسبانية وصمم لتعزيز التسماح الثقافي، ودرست الأنشطة الصفية المتكررة التي تقوم عل لعب الأدوار والتي تستهدف إبراز التعايش (convivencia) (التعايش السلمي أو الانسجام)، ووجدت أن هذه التنشئة الاجتماعية على المواقف "التقدمية" غالبا ما تضع المهاجرين المغاربة

خارج حدود إسبانيا المتطلعة للمستقبل. يسهم اتخاذ المواقف في كشف وإبراز الأفعال الموجهة للمواقف المختلفة التي لا يمكن للمشاركين تجنبها في أحداث الكلام. وكما تشير إيرفاين إلى الموقف كمفهوم تحليلي: "إنه يمنحنا لنا فرصة لوضع التفاصيل اللغوية في سلسلة طويلة من النتائج وفي سياق عالمي" (2009: 55).

6. السجل

يمكن لمحللي الخطاب، باعتماد مفهوم السجل، وصف الموارد التي يعتمدها المتحدثون ويستندون إليها ويستفيدون منها لربط أنفسهم بالآخرين بشكل أكثر تحديدا، والتي يستخدمها المستمعون، كذلك، للتعرف على خطاباتهم أو تسييقها. تعرف السجلات (Registers) على أنها ذخيرة لغوية ترتبط بشكل نموذجي بـ"نظام من الصور الاجتماعية المتناقضة" (Agha 2003: 241). تصف السجلات شكلا معينا من التعبير يعتمد على صور خطابية أكثر رسوخا وتحظى بشهرة اجتماعية واسعة تتجاوز تعبير صوت شخص محدد مثل صديق معين أو أحد أفراد الأسرة أو حتى فرد معروف؛ تنشئ السجلات على سبيل المثال صورا تستحضر في أذهان المستمعين السمات والخصائص الاجتماعية (المرتبطة بالعمر أو الجنس أو التوجه الجنسي أو العرق أو الطبقة أو الدين) أو المهنية (من الأطباء والمحامين إلى المجرمين) أو الروابط الجغرافية أو الإقليمية (كالجنوبي مثلا)، أو غيرها من الخصائص الاجتماعية الأخرى (بما فيها الكونية الواسعة). تنشئ السجلات صورا متخيلة بالاعتماد على مجموعة من السمات اللغوية التي لا ترتكز، فقط، على المحتوى اللساني. وكمثال على التمييز بين الشكل أو الصورة أو الصيغة اللسانية (linguistic form)؛ طرق التحدث، وبين المحتوى اللساني (linguistic content)؛ ما يتم الحديث عنه، أن الأكاديميين يعرفون، عادة، بملفوظات طويلة ومعقدة مليئة بالمصطلحات التقنية والفنية والتأسيم (nominalizations)، وهو أسلوب يمكن التعرف عليه بسهولة بوصفه "لغة أكاديمية". ومع ذلك، يمكن لأفراد مهن أخرى مثل السباكين والبنائين أن يحددوا لغويا فقط بالاعتماد على مجالات لغوية معينة (مثل الإشارة إلى أدوات محددة على سبيل المثال) لأن هذه المهن التجارية لا ترتبط بنمط محدد من الكلام. لذا، لا يمكن تصنيف (indexed) كل مجموعة اجتماعية أو هوية وتحديدها من خلال سجل لغوي. كما أن السجلات اللغوية تتغير وتتحول باستمرار من حيث السمات اللسانية أو العبر-لسانية (paralinguistic) التي تتضمنها، والصور الخطابية المرتبطة بها، والجمهور العارف، بالإِلْفِ، بمعانيها ودلالاتها.

يتيح استخدام السجل للمتحدثين عرض جوانب من هوياتهم بشكل أدائي أو "الظهور" المؤقت كنمط معين من الأشخاص. يصف روبرت مور (Robert Moore 2020) الروابط بين مفاهيم السجل والأسلوب والطريقة التي يعتمد عليها كلها في عملية التصنيف/ المؤشرية (indexicality). ومثل أية ممارسة لغوية وبالتالي اجتماعية، تكتسب السجلات وترتبط بكميات مختلفة بالرأسمال الاجتماعي والثقافي. قد ينشّأُ المتحدثون صراحة على هذه السجلات؛ من خلال ارتياد كلية الحقوق أو الطب على سبيل المثال. يوضح آصف آغا (Asif Agha) الذي كتب بإسهاب عن عملية "التسجيل" (enregisterment) (2003، 2005)، أن جميع السجلات ذات نطاق اجتماعي (للصور التي يمكن تمثيلها من خلال السجل) بالإضافة إلى مجال اجتماعي (حيث يتجاوز عدد الأشخاص الذين يمكنهم التعرف على السجل وتقليده عدد الذين يتحدثون به فعليا). ويمكن للمتحدثين الذين ليسوا محامين أو أطباء محاولة التحدث بلغة القانون أو الطب لإضفاء جو من السلطة والاحترام والخبرة على كلامهم، كما يمكن للأجداد حشو ملفوظاتهم بالعامية ليبدو معاصرين وشبابا. إن استدعاء الذخيرة اللغوية المرتبطة بالسجلات اللغوية يدعم

بالضرورة الصور النمطية الميتانفعية (ليس، مثلا، كل الشاب يستعملون العامية) ويعززها، فضلا عن القيم الدلالية التفاضلية (indexical values) (ما يمنح الهيبة والمكانة لأولئك الذين يتحدثون اللغة التخصصية التقنية، ولكن ليس لأولئك الذين يستخدمون العامية. والأهم من ذلك، أن النمط اللغوي المتباين هو الذي يميز السجل ويجعله منتجا لغويا. ومن الاهتمامات الحيوية والحاسمة لأولئك الذين يدرسون اللغة في السياق، أن السجلات اللغوية تربط بين التباين الاجتماعي واللغوي. وكما أشارت سوزان غال (Susan Gal) "يقتضي خلق التشابه عملية إيديولوجية نشطة، وبالتالي عملية سيميائية، بالإضافة إلى التشابه الظاهري: التمايز[...] السجلات هي نتاج التباين (34 :2013).

يمكن، في السياقات المتعددة اللغات، أن ترتبط لغات مختلفة بصور متباينة، كما وجدت جانيت ماكينتوش (Janet McIntosh 2010) في كينيا. ترتبط العامية المحلية لكيغيريما (Kigiriama) بالتقاليد التراثية والعلاقات الأسرية الوثيقة والتواصل المباشر، بينما تستدعي جدية الشؤون اليومية المتعلقة بالعمل والتجارة اللغة المشتركة للكيشوا، السواحلية. ولإحداث تعارض بين شخصيات الأقارب المحليين/ المخلصين الكبار الذين يتعاملون مع الأعمال التجارية، طور شباب كيغيريما "لهجة مدمجة" (medialect) دولية مختصرة للرسائل النصية (استنادا إلى اللغة الإنجليزية) لتحديد أنفسهم بالمقابل مع فاعلين أكثر حداثة وحركة وعالمية. لا يقتصر الشباب على استخدام هذه "الطريقة السريعة والذكية"(McIntosh 2010: 338) في الرسائل النصية، بل اعتمدوا تحويل الشفرة (codeswitch) بناء على الأهداف التواصلية المتغيرة. يذكرنا التطور المتأخر نسبيا للغة النصية بأن التسجيل ليس دائما عملية تنشئة لغوية مفروضة "من الأعلى"، إذ يمكن إنشاء سجلات جديدة وتوزيعها من لدن المتحدثين العاملين من خلال إحساسهم بالذات والآخر في التفاعلات اليومية. ولكنه على الرغم من ذلك، يمكن أن يكون للتمايزات الاجتماعية المنبثقة من هذه المناورة اللغوية الصغيرة تأثيرات كبيرة على الصعيد الاجتماعي والسياسي. ففي دراستي الخاصة عن ريو دي جانيرو- البرازيل؛ وهو سياق يتميز باللاستقرار الديموقراطي واللامساواة الجديدة، وجدت أن تسجيل (enregisterment) العامية يحافظ على مستويات مختلفة من المواطنة وتبريرها. فأولئك الذين يتحدثون الجيريا (gı´ria) العامية، ويستخدمون عناصر لغوية غير معيارية وأعراف خطابية، بما في ذلك الاستعمال المتكرر للعلامات التداولية، يرتبطون بسهولة بالسواد والفقر والتهميش الاجتماعي والجغرافي والجريمة. ويطلق عليهم لقب bandidos (مجرمون)، ويحرمون من العديد من الحقوق والموارد التي تقدم لأعضاء الطبقة المتوسطة البيضاء الذين يتجنبون بحرص استخدام العامية لصالح البرتغالية "القياسية" أكثر. وفي هذا السياق تستخدم الذخيرة الكلامية المتميزة لتصنيف (أو الدلالة على) فئات المواطنة المتباينة، وتُتَبَنَّى لشرعنة واقع التفاوتات واللامساواة العرقية والاجتماعية الشديدة.

ينبغي أن يُنتجَ ما يشير إليه السجل اجتماعيا أو ما "يعنيه" تفاعليا بين المتحدثين والمستمعين، كما هو الحال مع **الموقف**. فحتى وإن كانت الذخيرة اللغوية المرتبطة بالسجل توفر للمتحدثين فرصا لتعريف أنفسهم وتحقيق أهداف اجتماعية، فإن معنى هذه الخيارات والاختيارات اللغوية تظل مفتوحة على التأويل، كما أوضحت ذلك جيليان كافانو (Jillian Cavanaugh 2012) من خلال عملها على برغاماسكو(Bergamasco). فبالإمكان ربط هذه العامية الإيطالية بالفخر الإقليمي والعاطفة القوية القيمة للناشطين المحليين الساعيين إلى تحدي الجهود القومية والتوحيد (homogenizing) التي تبذلها الدولة الإيطالية. ومع ذلك فقد ارتبط السجل منذ فترة طويلة بـ"طرق العيش الرجعية والإقليمية والقديمة" (77 :2012)، وأصبح

مؤخرا موضوع فصيل سياسي مناهض للمهاجرين يسمى بـ"الرابطة الشمالية". وتشير كافانو (Cavanaugh) إلى أن احتضان الرابطة العلني لبيرجاماسكو (Bergamasco) أحدث "فخا بين-خطابيا"(interdiscursive trap) لبعض المتحدثين الذين يدعمون السجل المحلي، ولا يدعمون اللآراء والواقف السياسية التي ينقلها الآن استخدام بيرجاماسكو. إن السجلات، بوصفها "نماذج انعكاسية لاستخدام اللغة"(Agha 2005: 38)، تخبرنا بالكثير حول بناء وتكوين الهوية والاختلاف والتراتبية في سياقات ثقافية وسوسيوسياسية مختلفة.

7. النوع

توصف الأنواع (Genres)، في الاستعمال الشائع، بأنها أطر توجيه نحوَ الخطاب أو نماذج/ قوالب خطابية مفتوحة (-open ended discursive templates) تنطبق على كل من النصوص المكتوبة والمنطوقة. يبرز المنظر الأدبي ميخائيل باختين Mikhail (Bakhtin 1986)، في كتاباته المكثفة حول الموضوع، الروابط بين الأنواع الخطابية والحياة الاجتماعية؛ يستند المشاركون إلى الأنواع الخطابية لإبلاغ اختيارهم لسمات لغوية محددة، والتي تساعد بعد ذلك في تحديد التوقعات لدى الآخرين حول أدوار المشاركين وعلاقاتهم. على سبيل المثال "كان يا مكان" ستنبه المستمعين إلى أنهم على وشك سماع قصة، تماما كما أن الخفض المفاجئ للصوت والتحدث بنبرة خافتة يشير إلى أن الفرد بصدد حديث جانبي. يفضل نوع الخطاب السياسي نمطا معينا من المحتوى اللغوي (مناقشة القضايا العامة بدلا من الخاصة)، ونبرة معينة (تنضح بالثقة والحماسة على سبيل المثال)، وأفعالا خطابية خاصة (كالوعود) واستجابات مقبولة من الجمهور (كالتصفيق مثلا). ترتبط الأنواع الخطابية بمفهوم غوفمان للأطر، لكنها تختلف عنها في نواح مهمة؛ فضمن الإطار اللغوي للمطعم قد تفسر، بنجاح، عبارة "اثنان من فضلك" على أن المقصود بها طلب طاولة، ولكن العبارة نفسها لا تتلاءم مع نوع لغوي محدد ومعروف.

يمكن أن ترتبط الأطر بأنواع لغوية متعددة؛ فقد يرتبط الفضاء الديني بالخطب/ المواعظ والصلوات والاعترافات من بين أنواع لغوية أخرى، لكن الأنواع اللغوية لا تعيش ضمن إطار محدد أيضا؛ فقد نجد خطبة/ موعظة دينية أو اعترافا منشورا في جريدة. تمتاز الأنواع الخطابية بحساسية التوقع والاستقرار، وتعمل على توجيه المشاركين نحو ما يتوقع منهم، ومع ذلك يمكن للأعراف اللغوية لنوع ما أن تنتهك عمدا (في كثير من الأحيان لإنتاج الفكاهة) أو عن غير قصد مما يؤدي إلى تقييم المتحدث على أنه فاشل. يمكن للمتحدث الذي يقدم خطبة حفل الزفاف (wedding toast)، على سبيل المثال، أن يقدم معلومات سلبية أو محرجة، بشكل مفرط، أو يتحدث عن نفسه أكثر من الأشخاص المتزوجين، مما قد يتسبب في تحرك ضيوف الحفل بتضايق من على مقاعدهم ولا يقدمون سوى تصفيق متقطع. وحتى وإن تم تقييم تلك الخطبة أو التحية بشكل سيء فمن المرجح أن يلتزم الجمهور بالتقاليد المتبعة في هذا النوع؛ فالتصفير الاستهجاني على المتحدث غير محبذ بالمطلق. ولكن هذه "القواعد" والتفاعلات المرتبطة بها ستختلف حتما بناء على السياق الإثنوغرافي لحفل الزفاف المفترض. فلا يمكن فهم الأنواع الخطابية خارج السياقات المحلية والثقافية والتاريخية المحددة (Briggs and Bauman 1992).

يمكن إنشاء أنواع جديدة من خلال تحويل ومزج الأنواع الأكثر ثباتا، وكمثال على ذلك، يصف رودني جونز Rodney Jones (2015) مقاطع فيديو يوتوبية "It Gets Better" (رسائل داعمة للمراهقين من مجتمع LGBTQ)[1] بأنها مستمدة من أنواع السرد والشهادات/ الإفادات والاعترافات لتأسيس نوع جديد مختلط. وتتعالق الأنواع بأنواع أخرى ضمن سياق لغوي وإثنوغرافي معين، وهي العلاقة التي يصفها روبن شوبس (Robin Shoaps) بـ"بيئة الممارسات التواصلية داخل المجتمع" (2009: 465). كما أن الأنواع أيضا تناصية بطبيعتها، إذ تعمل على إقامة روابط بين الأحداث الخطابية المستقلة، كما هو الحال عند نشر متحدثين غير مرتبطين مقاطع فيديو خاصة بهم تحمل عنوان "It Gets Better " على اليوتوب. وبينما قد يختلف المتحدث والمحتوى، بل، وجوانب من الشكل، إلا أن مقاطع الفيديو هذه مرتبطة من خلال التزامها بأعراف لغوية محددة (استخدام اللازمة "It Gets Better " ومن خلالها تحديدها وتعريفها (من لدن المؤلف أو الآخرين) كجزء من نوع لغوي أكبر وأوسع ولكن يمكن التعرف عليه. يصف الأنثربولوجي اللساني وليام هانكس (William Hanks) الأنواع بأنها "جزء لا يتجزأ من الهابتوس اللغوي"لأنها "تعود الواقع وتطبعه" لدى المتحدثين والمستمعين على حد سواء (1987: 671, 676). وفي دراسة حول تصنيف نصوص الأمازيغية القبايلية الشفهية ضمن المشاريع الاستعمارية والوطنية والعالمية المعاصر، تحاجج جاين غودمان (Jane Goodman)، بشكل مماثل، بأن الأنواع ليست أدوات تصنيفية محايدة، ولكنها بدلا من ذلك تعمل "كمكونات سائلة ومرنة وقابلة للتغيير في المشهد الميتا-خطابي للمجتمع، توفر جملة من الأطر المفاهيمية والإمكانات السردية التي يتوسط بها في الإدراك التصوري للذات والآخر والعالم" (2002: 109).

تستخدم بريغيتين فرينش (Brigittine French 2001) منظور النوع لدراسة العلاقة المتغيرة بين البائعين المايا (Mayan) والزبناء اللادينو(Ladino) (الذين يدعون أنهم من أصل أوروبي) في الأسواق المفتوحة في مرتفعات غواتيمالا. ومن خلال دراسة أمثلة يومية من خطاب المساومة، وجدت أن بائعي المايا يعتمدون على استقرار وتوقعات النوع الخطابي لتحديد موقعهم كأنداد لزبائنهم رغم السياق التاريخي للعنف العرقي العميق والإبادة الجماعية. ومن خلال الامتثال للأعراف الخطابية والتوافق معها، والتي تشمل الموافقة والتعاون والرسمية والتأدب، تكتسب البائعات اللغة الإسبانية ويتحملن جزءا أكبر من عبء التواصل مع زبائنهن، وفي الوقت نفسه يحاولن فرض الاحترام المتبادل (من خلال التمييز بين الضمير الرسمي/ غير الرسمي (Ud./tu) في الإسبانية الذي يجب على المتحدثين بالإسبانية مراعاته). وتحاجج بأن الاهتمام الوثيق بالاستخدام اليومي للغة يساعد في تفسير كيف يكون السوق "موقعا يمكن فيه تمييز التغيير الاجتماعي في العلاقات بين المايا واللادينوس [..] .كما تتردد أصداء التغيير الاجتماعي الدقيقة والحساسة في غواتيمالا في الكيان الخطابي (discursive body) لخطاب المساومة" (French 2001: 181).

8. التناص

لفتت جين هيل (Hill 1985, 1986) أواخر الثمانينات انتباه الأنثربولوجيين اللسانيين إلى إسهامات باختين في دراسة اللغة ضمن السياق. فمفاهيم باختين عن التعددية اللغوية (heteroglossia) والحوارية (dialogism) تعترف بالروابط العميقة التي تربط كل لغة باللغات الأخرى، أو بـ"التاريخ التفاعلي الحتمي لكل ملفوظ، والذي يتردد صداه في الماضي والمستقل المتعدد"

[1] مجتمع المثليات والمثليين ومزدوجي التوجه الجنسي والمتحولين جنسيا.

(Haviland 2005: 81). وكما قدم إرفينغ غوفمان لمحللي الخطاب إطارا جديدا يمكنهم من فهم وربط الأدوار المعقدة التي يلعبها المشاركون في أي حدث خطابي (متجاوزا ثنائية المتحدث والمستمع المبسطة)، تذكرنا أعمال باختين بأن جميع الملفوظات موجودة في شبكة معقدة من العلاقات مع الملفوظات الأخرى. تعتمد اللغة كلها وترتبط بالأحداث الكلامية السابقة في الوقت نفسه الذي تتوقع فيه الأحداث المستقبلية (Bakhtin 1986). يرتبط هذا النص الذي تقرأه الآن، على سبيل التمثيل، بجملة كاملة من النصوص السابقة، من الكتب المنشورة والمقالات العلمية إلى عروض المؤتمرات الأكاديمية والمناقشات في حلقات وفصول الدراسات العليا. وبالطريقة نفسها، أكتب ليس فقط في حوار مع هذه النصوص والملفوظات السابقة، ولكن أيضا توقعا لكيفية اقتباس كلماتي أو الإشارة إليها في نص مستقبلي أو مناقشة في فصل دراسي. يصف التناص الطرق العديدة التي ترتبط بها النصوص المكتوبة والمنطوقة: تعتمد الترجمات على النصوص السابقة وتشكلها؛ التعليقات (الدينية والسياسية والفنية وغيرها) تربط بالضرورة أحداث الكلام المنفصلة؛ وتجسد الاقتباسات والاستشهادات والسرديات كلها العلاقات التناصية القوية بين الأحداث الكلامية والنصوص التي تبدو مستقلة.

وعلى الرغم من إنكار باختين لمزاعم وادعاءات المتحدثين المتعلقة بالأصالة والاستقلالية والتفرد إلا أنه يقر بأن المحاورين يمتلكون مجالا للإبداع والقصد. فمن المهم أن ندرك، كما نوقش ذلك سابقا في السجل والموقف، أن حقوق التأويل لا تقتصر فقط على المتحدث ولا تقع على عاتقه وحده. إذ يمكن للمستمعين وباستطاعتهم إنشاء روابطهم التناصية الخاصة التي قد يتفق أو يصادق عليها المتحدثون أو لا ("أليس هذا سطرا من أغنية؟")، ولا تحتاج الروابط التناصية لمعرفة المستمع بها أو اعترافه بها أو حتى فهمه إياها لتُعتبر أمثلة على التعددية اللغوية. ووفقا لباختين، فاللغة كلها تناصية، لكن محللي الخطاب يميلون إلى التركيز على الأمثلة حيث تجعل السمات اللغوية المحددة الروابط المقصودة وغير المقصودة بين النصوص مرئية وملموسة. وقد وصف باومان وبريجز (Bauman and Briggs) جزءا من اللغة بأنه يتميز بـ"الجاهزية للانفصال"(1990: 74) التي تتيح سهولة إزالة السياق (decontextualization) (من نص واحد) أو إعادة تسييق (recontextualization)(نص آخر). ومن هنا يتيح مفهوم " الفجوة التناصية"(Intertextual gap) (Briggs and Bauman 1992) للمحللين وصف الطرق التي يسعى بها المتحدثون استراتيجيا لزيادة التقارب بين نصين (باستخدام الاقتباس المباشر على سبيل المثال) أو تهويل وتكبير المسافة بين النصوص إلى أقصى حد ممكن لإبراز الابتكار والإبداعية. تتطلب المحاكاة الساخرة (Parodies) انتباها دقيقا لهذه الفجوة المحتملة: هل تحاكي شخصا ما من خلال ترداد ما قاله بالضبط أو من خلال استخدام إشارات وإيحاءات أخرى (عبر لغوية أو غير لغوية أحيانا) مع تغيير اللغة بشكل كبير. وحتى الاقتباسات تسمح بتحويلات كبيرة في الكلام حيث يعطى التكرار معنى جديدا؛ فكر هنا في اختيار أحد أعضاء الكونغرس قراءة رسالة في السجل الكونجرسي (Congressional record) كتبها أحد الناخبين حرفيا. وكما يذكرنا تشارلز بريغز (Charles Briggs) وريتشارد باومان (Richard Bauman) "تمتد الجذور العميقة للممارسات التناصية في الجوانب الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والسياسية للحياة الاجتماعية عميقا تماما كما تمتد في بنية اللغة واستخدامها"(1992: 160).

تشير ديبرا سبوتيلنيك (Debra Spitulnik 1997) في دراسة كلاسيكية لها حول دور التناص ووسائل الإعلام إلى أن إعادة استخدام الخطاب الإعلامي يوفر للمتحدثين فرصا مهمة للتواصل وبناء المجتمع، خاصة في المجتمعات الكبيرة. وتركز على وجه

التحديد على كيفية تعزيز الراديو الزامبي التداول الاجتماعي للعناصر اللفظية والعبارات الشائعة (catchphrases) التي من الممكن أن تصبح "نقاطا مرجعية لغوية مشتركة"(1997: 163). وفي أحد الأمثلة المعروفة -مرحبا كيتوي= Hello, Kitwe – يلتقط المتحدث بشكل إبداعي لازمة تتردد عادة على الراديو عن الانتقال بين المحطات لجذب انتباه صديق لم يلاحظها في المتجر. ومن خلال هذا المثال، تحلل سبوتيلنيك التعددية اللغوية (heteroglossia) الذي تزخر بها الحياة اليومية، موضحة كيف يتم تبني "الكلمات العامة" (مثل تلك التي تسمع على الراديو) من لدن المتحدثين لإقامة وتعزيز التجارب المشتركة والعلاقات الاجتماعية. وقد أضحت أهمية التداول الاجتماعي للخطاب الإعلامي وارتباطاته التناصية أكثر وضوحا مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي في العقود المتأخرة. ففي عالم مليء بشعارات الثقافة الشعبية الجذابة والتوليد السريع للميمات(memes) وتداولها (والتي تعتمد غالبا على التناص اللغوي)، حيث تجرى حتى الأعمال الحكومية الرسمية من خلال تغريدات يمكن اقتباسها والتعليق عليها بسهولة، يعد التناص أداة مفيدة بشكل خاص لفهم دور اللغة في بناء الهوية والمجتمع والسلطة.

9. الإجهار

إن كلمات المتحدث، وفقا لباختين، ليست أبدا ملكا خالصا له، ليس فقط لأن المتحدث يعتمد الروابط التناصية، ولكن أيضا لأن المتحدثين يمضون وقتا كبيرا في تكرار واقتباس كلمات الآخرين (انظر أيضا Volosˇinov 1973). يدحض باختين إمكانية وجود ملفوظات غير مترابطة؛ تشير جميع الرسائل إلى الكلام السابق وتحتوي بداخلها على رسائل متعددة. يمكن للمرء، بوصف ذلك رؤية معاصرة، أن يتخيل تلقي رسائل بريد إلكترونية أعيد توجيهها والرد عليها والتعليق عليها، والتي تشير إلى محادثات خارجية غير مرئية ولا تمتلك بداية أو نهاية واضحة. إن مفهوم باختين للإجهار يدفعنا إلى فهم أن جميع الملفوظات، حتى الكلمات المفردة، تحمل علامات الاستعمالات اللغوية السابقة والصراعات الاجتماعية. يمكن استخدام كلمة "غريب/ شاذ/ مثلي"(queer) باعتبارها إهانة ومعادية ومناهضة أو مصطلح تمكيني، من بين استخدامات أخرى، ما يجعلها "ساحة معركة عبر-لغوية، تتصارع فيها طرق التعبير للهيمنة"(Hill 1985: 731). وعلى الرغم من كون جميع الكلمات ليس لها تاريخ لغوي معقد أو تحمل العبء السياسي نفسه، إلا أنها تظل غير محايدة أبدا، إذ تأتي إلينا محملة بروابط سياقات استخدام أخرى منفصلة عن المتحدث الذي يستخدمها.

لقد استكشف محللو الخطاب مفهوم الإجهار من خلال الاهتمام الدقيق والحذر باستخدام الكلام المباشر وغير المباشر المبلغ/ المنقول؛ يسمح شكلا الكلام المبلغ (Reported speech) للمتحدث بإنشاء اتصال بالكلمات التي تحدث بها، وفي الوقت نفسه، خلق مسافة معها. فاستخدام الكلام المبلغ المباشر، ينشئ إطار مشارك مدمج ويستدعي المستمع إلى الحدث المروي؛ "قال لي: لا تذهب"، ستلاحظ أن الرواي= المتكلم يشغل دوري مشاركين هنا؛ دور الراوي في اللحظة الحالية لسياق التبليغ ولكن أيضا بوصفه المستمع في الإطار المضمن للخطاب المبلغ سابقا. وبالمثل، فإن الكلام غير المباشر يبعد المتحدث عن الكلام/ الملفوظ ولكنه لا يخلق الإطار المضمن والحيوي نفسه؛ "أخبرني بأن لا أذهب". يخلق استخدام الكلام المبلغ فجوة تناصية للمتحدث، ما يسهل تحقيق أهداف اجتماعية مختلفة. يمكن للمتحدث الاستفادة من بناء التوافق أو تحويل ونقل عبء المسؤولية أو خلق مسافة، وبالأخص من خلال السخرية أو التهكم. يتضمن الاقتباس بالضرورة الكلمات التي تحدث بها أحد ما

بالإضافة إلى تقييم أو رد فعل على تلك الكلمات. ويصف فولوسينوف (Volosˇinov) هذا على أنه حالة من "تفاعل الكلمات مع الكلمات" (1973: 116) ويشرح باختين (1986)، بالتفصيل، الطرق المختلفة التي يمكن أن تكون من خلالها الملفوظات "مزدوجة الإجهار" (double voiced). تذكرنا محللة الخطاب ديبورا تانين (Deborah Tannen)، في مناقشتها للطبيعة المتعددة الطبقات لما تسميه "الحوار المبني" (constructed dialogue) أن الكلمات لا "تبلغ" بدقة أو حياد أو براءة، وكمثال على ذلك تستشهد بمثل عربي "من يكرر الإهانة هو من يهينك"(1989: 106).

يقوم المتحدثون بتضمين أحاديثهم كلمات الآخرين، وكما هو الحال في لعبة البلياردو، يتقمصون الأصوات التي اختلقوها وأنشؤوها بأنفسهم من أجل بناء إحساس تفاعلي بالذات (Haviland 1991). ويتضمن ذلك استخدام الجهاز الميتالغوي "للتصفيح الذاتي" (Self-lamination) (Hill 1995) حيث يجاهر المتحدثون بنسخ سابقة أو افتراضية لأنفسهم لتوفير نقطة تباين ومقارنة ("اعتدت القول..." أو "حينها كان ينبغي القول..."). وليس بالضرورة أن يكون الآخر المعبر عنه "آخر" فعليا، فقد يكون متخيلا أكثر من كونه حقيقيا. يلفت كل من (Inoue 2003) و(Wirtz 2013) انتباهنا إلى السياقات التي يتم فيها إنشاء "صوت معتمد/ متبنى" (enregistered voice) (Agha 2005) ويصبح حقيقيا للناس، حتى عندما لا يكون هناك مصدر فعلي للمتحدثين الذين يتم استدعاؤهم من خلال الإجهار. وفي كل حالة، يصبح السياق الاجتماعي والسياسي والتاريخي أمرا بالغ الأهمية لفهم كيفية اشتغال اللغة بوصفها "وسيطا غير شفاف لا تنعكس من خلاله الأنظمة الاجتماعية فحسب، بل تبنى بشكل فعال" (Wirtz 2013: 804).

تصف جين هيل (Jane Hill 1995)، في واحدة من أكثر الدرسات حول مفهوم "الإجهار" تأثيرا، ما لا يقل عن عشرين صوتا ظهرت في مقابلة مسجلة مع دون غابرييل (Don Gabriel) مدتها سبة عشرة دقيقة، وهو رجل متحدث بالمكسيكية، ويروي حادثة قتل ابنه. يظهر تحليل هيل لهذا السرد المتعدد الأصوات (polyphonic) كيف ينقل دون غابرييل فهمه لنفسه وموقفه الأخلاقي (ما وصفه باختين بوعيه) من خلال نسق متنافر من الأصوات. تعتمد "الجغرافيا الأخلاقية" التي يبنيها غابرييل عبر روايته بشكل كبير على الاستراتيجيات الميتالغوية للكلام المبلغ وتصفيح الذات، إضافة إلى تحويل الشفرة بين الإسبانية والمكسيكية. ومن خلال دراسة الإجهار، يواصل الإثنوغرافيون اللسانيون الاستفادة من أعمال باختين المؤثرة لإظهار كيف أن الذات والنظام الاجتماعي لا يوجدان مسبقا في التفاعلات الاجتماعية بل يتشكلان من خلالها.

10. الكرونوتوبات

يصف مفهوما التناص والإجهار كيف تكون اللغة في سياق ما مشبعة وممتلئة بإشارات إلى نصوص سابقة وكلمات أشخاص آخرين؛ يعتمد المفهوم الباختيني للكرونوتوب على المكان والزمان بوصفهما بنيات اجتماعية مترابطة بشدة تشكل، بالمثل، الطريقة التي يتحدث بها الناس ويموقعون أنفسهم في العالم. يصف آصف آغا (Asif Agha) الكرنوتوبات بأنها "تمثيلات للمكان والزمان والشخصية"(2007: 320)، في حين يصفها جان بلوميرت (Jan Blommaert) بأنها " 'أجزاء تاريخية قابلة للاستدعاء تنسق النظام المرجعي للخطاب"(2015: 105). وكما هو الأمر مع السجلات، تكمن أهمية وفائدة الكرونوتوب في قدرتها على خلق تعارض لغوي واجتماعي (Agha 2007: 321). يستحضر المتحدثون، من خلال الكرونوتوب، الماضي أو

المستقل إلى الهنا والآن، ويحشدون المشاركين للتوافق مع الشخصية (personae) المرتبطة بهذه "التخيلات الزمكانية" أو الابتعاد عنها (Wirtz 2016: 343). تحلل كريستينا فيرتز (Kristina Wirtz 2011, 2013, 2016) في عملها جملة من الأداءات الدينية والفلكلورية لذخيرة من السمات اللغوية المرتبطة بماضي كوبا الاستعماري والخطاب المتخيل للأفارقة السود. ووجدت أن السجل الكلامي البوزالي (Bozal speech register) يستخدم مع السمات النمطية للباس والرقص لخلق "فجوة كرونوتوبية" بين "الماضي الإفريقي الذي لا يزال بيننا والجماهير المعاصرة" (Wirtz 2011: E29)، وتجسير العمليات الزمنية والعرقية.

يعتمد الباحثون غالبا في تحليلاتهم ، كما هو الحال في مناقشة فيرتز (Wirtz) لدور السجل الكلامي/ الخطابي في تكوين الكرونوتوب، على مفاهيم خطابية متعددة ومتداخلة؛ يجد روبرت ستاش(Rupert Stasch 2010)، في دراسته لتقارير الرحلات لدى كورواي (Korowai travel) أن كتاب الرِّحْلاَت يعتمدون على الكرونوتوب والتناص كليهما لتأكيد التعارض المتخيل بين الرحالة المعاصرين المتحضرين والأهالي البدائيين ذوي البشرة الداكنة. ويسردون رحلاتهم إلى بابوا الغربية؛ غينيا الجديدة ويصفونها بأنها زيارة إلى "العصر الحجري" و"العودة بالزمن للوراء"، رابطين المكان المادي الذي زاروه وزمن "بدائي" يتعارض بشدة مع "العالم الخارجي" المعاصر الذي يعيشون فيه. ويشير إلى أن مفهوم المتحضر والبدائي يشكلان اختلافات بارزة داخل الكرونوتوب "الأسطوري" بـ"المعنى المحدد المتمثل في كونهما عصورا زمنية وخصائص في الجغرافيا، ومواقع جغرافية في الزمن" (Stasch 2010: 7). ولتعزيز صورة الزمكان البدائية لقرائهم، يربط كتاب الرحلات تجاربهم تناصيا بالأفلام التي شاهدوها (مثل فيلم الحديقة الجوراسية= Jurassic Park) أو الروايات التي قرؤوها. وبالإضافة إلى المراجع التناصية الأكثر وضوحا، يشير ستاش (Stasch) إلى أن التداخل اللغوي بين مذكرات السفر المتشابهة والمكررة قوي جدا. ومع ذلك لم يعترف المؤلفون مطلقا بهذا الشكل من التناص العام (Briggs and Bauman 1992)، لأن ذلك سيقلل من الأصالة والتفرد المدعى لتجاربهم وكتاباتهم الرحلية. ومن خلال ربط سمات الخطاب التناصي والكرونوتوبي بمستوى السياق السوسيوسياسي، يظهر ستاش كيف أن "تفوق البيض على الثقافات والأعراق والإثنيات الأخرى يُقَيَّمُ، وتُثار حوله تساؤلات، ويؤكد باستمرار" (2010: 14).

11. خاتمة

تقدم المقاربة الإثنوغرافية لتحليل الخطاب دراسة للسمات اللغوية ونماذج الخطاب في سياق يثير أسئلة حول دور اللغة في بناء النظام الاجتماعي. ويسعى المحللون للخطاب الذين يعتمدون على هذا النموذج، بشكل خاص، إلى تفسير؛ (1) كيف يستخدم المحاورن اللغة للتفاوض على الأدوار التفاعلية والعلاقات الاجتماعية التي ينسجونها بينهم وبين الآخرين؛ و(2) كيف ينشؤون خطابيا تصورا للذات ومكانهم في المجتمع؛ و(3) ما ينجزونه (عن وعي أو بدونه) عندما يربطون الحدث الخطابي الجاري بكلمات الآخرين وأحداثهم الخطابية (في الماضي أو في المستقبل المتخيل)؛ و(4) كيف يتأثر العمل الذي ينجزونه ضمن تفاعلات محددة بالسياق الاجتماعي الأكبر ويعيد إنشاءه. وكما يشير غريغوري ماتوسيان (Gregory Matoesian) "إن هوياتنا الاجتماعية ليست ثابتة أو محددة بنيويا، بل هي مموضعة سياقيا ومشكلة تفاعليا" (1999: 494). ومن أجل القدرة على إظهار كيفية اهتمام المشاركين استراتيجيا بعوامل الخطاب الداخلية والخارجية، ينبغي على الباحث أن يطور فهما عميقا ليس فقط لما تنهض به السمات اللسانية المحددة، ولكن أيضا لما تبدو عليه السياقات الإثنوغرافية والسوسيوسياسية الأكبر. إذ الهدف

الأخير في النهاية هو إبراز الفهم المتطور والمتقدم للغاية للغة الذي يملكه جميع المتحدثين ولجملة الأهداف الاجتماعية الواسعة التي يديرونها ويتلاعبون بها (ويحققونها) أثناء تواصلهم. وكما يذكرنا الأنثربولوجي ويليام هانكس (William Hanks) إن "الملفوظات جزء من المشاريع الاجتماعية، وليست مجرد وسائل للتعبير عن الأفكار"(1996: 168). إن مفهوم غوفمان لأدوار المشاركين، والاهتمام الأكاديمي المتأخر بالموقف والسجل الذي يستند إلى عنايته بتحولات التذييل (footing shifts)، ومفاهيم باختين للتعدد اللغوي للنوع والتناص والإجهار والكرونوتوبات مفيدة بشكل خاص للأنتروبولوجيين اللسانيين الذين يسعون إلى شرح كيفية بنينة النصوص للعالم من حولنا. هذا الارتباط بين اللغوي والاجتماعي والثقافي والسياسي هو جوهر المقاربة الإثنوغرافية لتحليل الخطاب.

الهوامش

1. اختار مترجما معجم اللسانيات الاجتماعية ترجمة (footing) بالتذييل. (سوان، جون وآخرون. (2019). معجم اللسانيات الاجتماعية. ترجمة فواز محمد الراشد عبد الحق وعبد الرحمن حسني أحمد أبو ملحم. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ص 173)، واختارت صفية زفنكي ورفيق سليمان ترجمته ب "الأساس"(زفكني، صافية. رفيق سليمان. (2022). معجم مصطلحان اللسانيات (النظرية والتطبيقية). المركز الديموقراطي العربي- ألمانيا. ص 230). واخارنا اعتماد الترجمة الأولى لأنها تعكس بدقة مفهومه؛ إذ يستعمل "لوصف التحويلات في صيغة وإطار المحادثة".

Baker, P., & Ellece, S. (2010). *Key terms in discourse analysis*. p 48.

2. اعتمدنا ترجمة: الفاسي الفهري، عبد القادر (2009). *معجم المصطلحات اللسانية*. دار الكتاب الجديدة المتحدة. ص 355.

لائحة البيبليوغرافيا

- Agha, A. (2003). The Social Life of Cultural Value. *Language & Communication*, *23*, 231-73.
- Agha, A. (2005). Voice, Footing. *Enregisterment. Journal of Linguistic Anthropology*, *15*(1), 38-59.
- Agha, A. (2007). Recombinant Selves in Mass Mediated Spacetime. *Language & Communication*, *27*, 320-35.
- Bakhtin, M. (1986). Speech Genres and Other Late Essays. C. Emerson & M. Holquist (Eds.). Austin: University of Texas Press.
- Barrett, R. (2006). Language Ideology and Racial Inequality: Competing Functions of Spanish in an Anglo-owned Mexican Restaurant. *Language in Society*, *35*, 163-204.
- Bauman, R. & Briggs, C. L. (1990). Poetics and Performance as Critical Perspectives on Language and Social Life. *Annual Review of Anthropology*, *19*, 59-88.
- Blommaert, J. (2015). Chronotopes, Scales, and Complexity in the Study of Language in Society. *Annual Review of Anthropology*, *44*, 105-16.
- Boellstorff, T., Nardi, B., Pearce, C. & Taylor., T. L. (2012). *Ethnography and Virtual Worlds: A Handbook of Method*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

- Briggs, C. L. & Bauman, R. (1992). Genre, Intertextuality, and Social Power. *Journal of Linguistic Anthropology, 2*(2), 131-72.
- Cavanaugh, J. R. (2012). Entering into Politics: Interdiscursivity, Register, Stance, and Vernacular in Northern Italy. *Language in Society, 41*(1), 73-95.
- De Fina, A. (2019). The Ethnographic Interview. In K. Tusting (Ed.). *The Routledge Handbook of Linguistic Ethnography* (pp. 154-167). Abingdon/New York: Routledge.
- Dick, H. P. (2010). Imagined Lives and Modernist Chronotopes in Mexican Nonmigrant Discourse. *American Ethnologist, 37*(2), 275-90.
- French, B. M. (2001). The Symbolic Capital of Social Identities: The Genre of Bargaining in an Urban Guatemalan Market. *Journal of Linguistic Anthropology, 10*(2), 155-89.
- Gal, S. (2013). Tastes of Talk: Qualia and the Moral Flavor of Signs. *Anthropological Theory, 13*(1/2), 31-48.
- Goffman, E. (1981). *Forms of Talk*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- Goffman, E. (1997). Frame Analysis of Talk. In C. Lemert and A. Branaman (Eds.). *The Goffman Reader* (pp. 167-200). Malden, MA: Blackwell.
- Goodman, J. E. (2002). Writing Empire, Underwriting Nation: Discursive Histories of Kabyle Berber Oral Texts. *American Ethnologist, 29*(1), 86-122.
- Hanks, W. F. (1987). Discourse Genres in a Theory of Practice. *American Ethnologist, 14*(4), 668-92.
- Hanks, W. F. (1996). Exorcism and the Description of Participant Roles. In M. Silverstein & G. Urban (Eds.). *Natural Histories of Discourse* (pp. 160-220). Chicago, IL: University of Chicago Press.
- Haviland, J. B. (1991). That Was the Last Time I Seen Them, and No More: Voices through Time in Australian Aboriginal Autobiography. *American Ethnologist, 18*(2), 331-61.
- Haviland, J. B. (2005). Whorish Old Man and One (Animal) Gentleman: The Intertextual Construction of Enemies and Selves. *Journal of Linguistic Anthropology, 15*(1), 81-94.
- Hill, J. H. (1985). The Grammar of Consciousness and the Consciousness of Grammar. *American Ethnologist, 12*(4), 725-37.
- Hill, J. H. (1986). The Refiguration of the Anthropology of Language. *Cultural Anthropology 1*(1), 89-102.
- Hill, J. H. (1995). The Voices of Don Gabriel: Responsibility and Self in a Modern Mexicano Narrative. In D. Tedlock and B. Mannheim (Eds.). *The Dialogic Emergence of Culture* (pp. 97-147) Urbana: University of Illinois Press.
- Hill, J. H. (1998). Language, Race, and White Public Space. *American Anthropologist, 100*(3), 680-689.
- Inoue, M. (2003). Speech Without a Speaking Body: “Japanese Women’s Language” in Translation. *Language & Communication, 23*, 315-330.
- Irvine, J. T. (1996). Shadow Conversations: The Indeterminacy of Participant Roles. In M. Silverstein & G. Urban (Eds.). *Natural Histories of Discourse* (pp. 131-59). Chicago, IL: University of Chicago Press.

- Irvine, J. T. (2009). Stance in a Colonial Encounter: How Mr. Taylor Lost His Footing. In A. Jaffe (Ed.). *Stance: Sociolinguistic Perspectives* (pp. 53-71). New York: Oxford University Press.
- Jacobs-Huey, L. (2006). *From the Kitchen to the Parlor: Language and Becoming in African American Women's Hair Care*. New York: Oxford University Press.
- Jones, R. H. (2015). Generic Intertextuality in Online Social Activism: The Case of the It Gets Better Project. *Language in Society*, *44*, 317-339.
- Matoesian, G. M. (1999). The Grammaticalization of Participant Roles in the Constitution of Expert Identity. *Language in Society*, *28*(4), 491-521.
- McIntosh, J. (2009). Stance and Distance: Social Boundaries, SelfLamination, and Metalinguistic Anxiety in White Kenyan Narratives about the African Occult. In A. Jaffe (Ed.). *Stance: Sociolinguistic Perspectives* (pp. 72-91). New York: Oxford University Press.
- McIntosh, J. (2010). Mobile Phones and Mipoho's Prophecy: The Powers and Dangers of Flying Language. *American Ethnologist*, *37*(2), 337-353.
- Morson, G. S. and Emerson, C. (1990). *Mikhail Bakhtin: Creation of a Prosaics*. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Roth-Gordon, J. & da Silva, A. J. (2013). Double-Voicing in the Everyday Language of Brazilian Black Activism. In S. T. Bischoff, D. Cole, A. V. Fountain and M. Miyashita (Eds.). *The Persistence of Language: Constructing and Confronting the Past and Present in the Voices of Jane H. Hill* (pp. 365-388). Philadelphia, PA: John Benjamins.
- Seizer, S. (1997). Jokes, Gender, and Discursive Distance on the Tamil Popular Stage. *American Ethnologist*, *24*(1), 62-90.
- Shoaps, R. A. (2009). Ritual and (Im)Moral Voices: Locating the Testament of Judas in Sakapultek Communicative Ecology. *American Ethnologist, 36*(3), 459-477.
- Spitulnik, D. (1997). The Social Circulation of Media Discourse and the Mediation of Communities. *Journal of Linguistic Anthropology, 6*(2), 161-187.
- Stasch, R. (2010). Textual Iconicity and the Primitivist Cosmos: Chronotopes of Desire in Travel Writing about Korowai of West Papua. *Journal of Linguistic Anthropology*, *21*(1), 1-21.
- Taha, M. (2017). Shadow Subjects: A Category of Analysis for Empathic Stancetaking. *Journal of Linguistic Anthropology*, *27*(2), 190-209.
- Tannen, D. (1989*). Talking Voices: Repetition, Dialogue, and Imagery in Conversational Discourse*. New York: Cambridge University Press.
- Vigouroux, C. B. (2010). Double-Mouthed Discourse: Interpreting, Framing, and Participant Roles. *Journal of Sociolinguistics*, *14*(3), 341-369.
- Voloshinov, V. N. (1973). *Marxism and the Philosophy of Language*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Wirtz, K. (2011). Cuban Performances of Blackness as the Timeless Past Still Among Us. *Journal of Linguistic Anthropology*, *21*(S1), E11–E34.
- Wirtz, K. (2013). A "Brutology" of Bozal: Tracing a Discourse Genealogy from Nineteenth-Century Blackface Theater to Twenty-First-Century Spirit Possession in Cuba. *Comparative Studies in Society and History*, *55*(4), 800-833.

- Wirtz, K. (2016). The Living, The Dead, and the Immanent: Dialogue across Chronotopes. *HAU: Journal of Ethnographic Theory*, *6*(1), 343-369.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Taha Abdurrahman (Author)

The Islamic Application of the Principle of Modern Rationality*

Tarik ElFalih[1] & Layachi El-Habbouch[2] (Translators)
[1&2]Abdelmalek Essaâdi University, Tétouan, Morocco
Email1 : *tarik.elfalih@etu.uae.ac.ma*
Email2 : *l.elhabbouch@uae.ac.ma*
Orcid1 : *0009-0003-7945-9884*

Received	Accepted	Published
20/9/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031484

Cite this article as: Abdurrahman, T. (2024). The Spirit of Modernity: A Prolegomenon to Laying the Foundations of Islamic Modernity (T, ElFalih., & L, El-Habbouch. Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 307-327.

Abstract

This paper sheds light on the transformative dimensions of translation as conceptualized by the Moroccan philosopher Taha Abdurrahman in his book *"Rouh Al-Lhadata: Al-Madkhal ila Taassis Al-Hadata Al-Islamiya" [The Spirit of Modernity: A Prolegomenon to Laying the Foundations of Islamic Modernity]*. I attempt to translate chapter three from Taha's book in which he theorizes about translation studies. The latter is central to Abdurrahman's intellectual project, which he considers as a call to transcend the pervasive Eurocentrism that characterizes contemporary translation theories. Abdurrahman offers a nuanced critique of the translation methodologies employed during the Abbasid period, particularly the uncontextualized appropriation of Greek philosophy. He contends that this approach led to the marginalization of Islamic philosophy, reducing it to a mode of mere transmission and dependency, initially on ancient Greece and subsequently on the modern West. To address these historical inadequacies, Abdurrahman advocates for an innovative and creative translation strategy termed as Modern Translation and accountable autonomy. This strategy emphasizes a transformative process whereby the source text is integrated into the receiving culture, aligning with its specific epistemic and cultural needs, irrespective of the original context. Abdurrahman posits that this method is essential for fostering an autonomous Arab/Islamic philosophical tradition, one that is not subsumed under external theoretical paradigms, even if this necessitates deviating from conventional criteria of accuracy and faithfulness. This paper critically engages with the theoretical foundations that will be highlighted through the translation of chapter three in Taha's book The Spirit of Modernity: A Prolegomenon to Laying the Foundations of Islamic Modernity and it proposes practical applications of Abdurrahman's translation paradigm. It also situates Taha's framework within the broader historical trajectory of translation in the Arabic intellectual tradition and contemporary translation studies.

Keywords: Alphabets of the Future, Digital World, New Media Literacy, Temporal & Spatial Landmarks, Scientific Literacy

© 2024, ElFalih & El-Habbouch, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Abdurrahman, T. (2006). Al-Tatbiq al-Islami li-Mabda' al-Rushd al-Hadathi [The Islamic Application of the Principle of Modern Rationality]. In *Ruh al-Hadatha: Al-Madkhal ila Ta'sis al-Hadatha al-Islamiyya [The Spirit of Modernity: An Introduction to Founding an Islamic Modernity]* (pp. 141–174). Casablanca: Arab Cultural Center.

Earlier in Chapter Two, I discussed how the Islamic concept of accountable autonomy, derived from the principle of Majority, which itself stems from the principles of modernity, represents a form of accountable independence. This concept enables Muslims to free themselves from the guardianship of others, which can constrain their intellectual freedom and limit their creative potential. My aim in this chapter is to demonstrate how accountable autonomy meets the true demands of modern translation, in contrast to the notion of the transmitted independence that has influenced Arabic translation practices in modern times.

We will examine the forms of guardianship from which the translator must liberate themselves and how this can be achieved. I will argue that each text is closely tied to guardianship in two ways: when a translator frees themselves from one form, they often find themselves subject to another. Furthermore, the guardianship they break free from is that of another person over them, while the new guardianship they establish becomes their own authority over someone else. In other words, the more a translator distances themselves from the guardianship of others, the more they assert their own authority over someone else. The ability to reformulate a text hinges not only on the translator's capacity to free themselves from another's guardianship, but also on their skill in exercising this newfound authority. There is no real distinction between these two phases in the practice of guardianship in translation. The original text and the translated text both appear, on the surface, to impose their authority on the translator. However, beneath the surface, the translator exercises their own guardianship over the text, shaping it according to their interpretation. While the original text seems to exert control over the translator, it is in fact, the translator who wields influence over the text, subtly imposing their own perspective and authority within the translation.

As previously mentioned, one of the key avenues for Muslims to engage with modernity is through reconnecting with the other, a process facilitated by the innovative practice of translation, which enables accountable autonomy[1]. Given the translator's crucial role in the process of modernization, they must exert even greater effort than others to break free from the clear dependency that can come with translation. This autonomy must be evident in the translated text, ensuring that it is not merely an extension of the original author's work. The translator must go so far as to practice liberation from the guardianship of the original text or any other related texts. However, what the translator perceives as guardianship may differ from what the writer sees as guardianship, and vice versa. In other words, the translator and the writer may have differing views on what constitutes guardianship, leading to varying approaches in their work.

If the translator violates or disregards this condition, they inevitably risk adopting the same approach to independence as the author of the original text. In doing so, they may mistakenly perceive the guardianship imposed on them as identical to that imposed on the author. In such cases, the translator might feel compelled to free themselves from what they believe is the same guardianship the author faced, rather than recognizing the true guardianship represented by the text at hand. This guardianship symbolizes the influence of others on the translator, not the translator's influence over others. Therefore, the

translator must be careful to distinguish between these forms of guardianship to genuinely achieve independence in their translation.

Once the nature of the guardianship from which the translator must seek liberation is established, it is valuable to consider the principles of free translation into Arabic. These principles are not confined to the credibility or utility of Arabic translations alone but extend to any translation, regardless of the language. Thus, understanding and applying these principles can enhance the practice of translation across different linguistic contexts.

It is well known that the Arabic translation movement began in the modern era at the beginning of the nineteenth century, marking the onset of what is often referred to as "the Modern Arabic Intellectual Renaissance" or the Arabic Enlightenment. This modern movement is considered the second phase of Arabic translation, distinguished from the first phase that took place during the Abbasid era. Egypt led this new phase, spearheaded by the linguistic school founded by Mohamed Ali Pasha, as indicated by Rifai Al-Tahtawi[2], the pioneer of modern Arabic translation. The works produced during this second phase are clearly connected to modernity. However, they are characterized by what I refer to as "accountable autonomy." This form of independence does not directly implement one of the core principles of modernity but rather mimics an older application from the West that was perceived as contemporary reality. It is as if the spirit of modernity could only sustain a single mode of execution, even though this notion had already been rendered obsolete[3].

In this regard, I will consider this modern experience of Arabic translation as a form of realignment; it operates within a framework where its progression toward a second mode of autonomy has established foundations and concepts that, if not fundamentally flawed, do not require re-examination.

1. Critique of Arabic Postulates of Translation

The second phase of Arabic translation is founded on several principles, three of which I will discuss: the first is "the principle of equivalence between ancient and modern translation experiences," the second is "the concept of a single translation per book," and the third is "the idea of one translation per translator." I will elaborate on these principles in the following sections.

1.1 The Postulate of Similarities between the two Arabic Experiences in Translation

The second phase of Arabic translation is comparable to the first in that it is based on the principle of similarities recognized by Arabic linguists[4] during the Abbasid era[5]. However, this principle has since been rendered obsolete, and its nullification can be explained by the following reasons:

A- The first phase of translation was voluntary and driven by a desire to assert self-identity and realize its vast potential. In contrast, the second phase was a hasty reaction motivated by self-defence, which led to more limited constraints.

B- In the first phase of translation, Arabic scholars operated from a position of strength, using translation to shape their cultural identity and develop their own civilization. In contrast, the second phase was undertaken by latecomers in a position of weakness, profoundly influenced by the backwardness of their societies. This societal decline has contributed to psychological challenges that threaten their identities and well-being.

C- The first phase of translation prioritized selecting writings that would not conflict with Islamic ethics. In contrast, the second phase focused on translating a wide range of texts, regardless of whether they might conflict with Islamic moral standards.

D- The first phase of translation focused on texts from a bygone civilization, even if its relics still existed. In contrast, the second phase translated materials from a developing civilization with the aim of shaping human history in the modern era.

As a result of these factors, the level of independence was more pronounced in the first phase of translation compared to the second. This discrepancy is due to two main factors: First, the first phase was characterized by initiative, where translations were carefully selected and empowered, whereas the second phase was driven by necessity. The guardianship applied to translated texts in the first phase was less effective compared to that in the second phase because the earlier guardianship lacked the support of an emerging civilization. In contrast, the modern guardianship of the second phase is based on the dominant civilization, though it lacks the insightful initiation seen in the earlier phase.

2.1 The Postulate of a Single Translation per Book

The second postulate argues that multiple translations of a single book by different translators is a waste of time. I can address this by providing bibliographical evidence, a network, or data that consolidates all information about translated books and their translators. This argument is unacceptable for the following reasons:

A- Translation does not negate or equate to the original text; regardless of its accuracy, a translation cannot invalidate other translation efforts related to the original text. Even if a translator is dissatisfied with previous translations, they have the right to re-translate the original text, addressing any shortcomings in the initial translation. Moreover, even if the previous translation meets their satisfaction, a translator can still produce a new and distinct translation.

B- Translations vary depending on requirements and contexts; the translator aligns their translation with a specific goal and context. As goals evolve, the approach to translation may also change. Additionally, the language of translation can be improved in structure, substance, and usage. Therefore, translations must be updated in accordance with developments in semiotics, semantics, and usage to ensure that they do not weaken or disrupt the reader's connection with the original work.

C- Although translators are classified into various categories, they each have different perceptions of translation and often follow similar methods. Some prioritize

the source language, while others focus on the target language. Some approach the material from the author's perspective, while others consider the reader's viewpoint. Additionally, most, if not all, translators categorize translation into two main types: "scientific translation," which emphasizes precise terminology, and "literary translation," which focuses on rhetorical figures[6]. There are also additional types: "philosophical translation," which deals with logical meanings, and "religious translation," which addresses spiritual principles. These differing perspectives and styles inevitably lead to variations and divergences in translation works.

The conclusion of these various interpretations is that translators' attitudes toward the rules of the original text vary based on their perspectives. For some, these rules are seen as essential and must be respected to maintain the author's intent and privacy, resulting in a translation that closely follows the original text. Conversely, other translators may view these constraints as limitations that hinder their ability to express themselves, restrict their creative freedom, or misinterpret their understanding of the text. As a result, they may choose to bypass these constraints. Unlike the first category, the second category of translators exhibits flexibility that extends to the level of accountable action.

3.1. The Postulate of One Translator's Translation

In the third principle, it is argued that re-translating the same book is pointless, and that any corrections or edits to an existing translation should not be considered a new translation. Although this perspective is widely held, I must address it with the following objections:

A) The outcome of translation varies based on the segmentation of readers; not every translation aimed at a specific audience will be suitable for others. Since the goal is to influence readers, either through shaping their views or guiding their understanding, the translator must tailor the translation to each reader segment's context and needs to effectively persuade them.

B) The outcome of translation varies depending on the reader's level; not every translation that is effective for a reader at a particular stage of development will necessarily be useful for others. To achieve the goal of influencing the reader, the translator must adapt the translation according to these developmental levels. It is unreasonable to assert that while the author produces only one original text, the translator should only provide one translation. This is because there are multiple methods of translation, even though the original text is singular. Assuming that translation can be accomplished once without considering the need to adapt to the original text's nuances is not accurate.

C) Each translation opens different possibilities. When a translator chooses a specific translation, they inevitably alter the original text to some extent. Thus, each translation process can be characterized by a degree of acceptance, while the original text is subject to various requirements. For example, before selecting the most

appropriate phrase, the translator encounters a range of terms that could convey the intended meaning. Additionally, the translator considers multiple options for each term from the original text and uses each in different contexts, as if integrating various translations with the original text.

In response to the previous objections, a translator's approach to the guardianship of the original text varies depending on the context. The translator may adhere to this oversight to preserve the integrity of the original text and facilitate targeting specific readers, or they may choose to deviate from it to establish a unique perspective in their own translation, independent of existing oversight. Such deviations can occur gradually as the translator moves away from adhering to traditional guardianship or shifts the focus of authenticity based on the reader's understanding.

The conclusion of this issue is that the three principles underlying the second phase of Arabic translation are invalid. Consequently, this experience is not comparable to those of the Abbasid era. The significance of translation independence and alignment with the author is clear. There is only one authenticity that does not require multiple translations by different translators. This is because translators exhibit their independence in various ways: either by closely aligning with the writer's original intent or by establishing their own distinct independence. Additionally, a single original work may require multiple translations by one translator, reflecting different forms of independence, sometimes adhering to the author's perspective and other times creating their own. This results in translations that may evolve through various stages.

2. Critique of Modernization Concept

The phrase "something happened" denotes modernization, or the transformation from an ancient state to a modern one. Thus, I must state that modern Islamic and Arabic intellect involves renewal. Arabic linguists have recently been engaged in modernizing their intellectual frameworks, which is beyond their control, from two perspectives:

One perspective is that modernization is driven by thoughts and ideas, particularly those integrated from Western cultural production. This influence is seen as a primary factor in advancing societies, whether through civilization or modernization.

The second perspective is that the adopted structures of thought and ideas are specific tools that are used wisely to modernize Arabic Islamic thought until it reaches a stage of modernity.

In this regard, it is important to note that this modernization is external, relying on externally adapted tools. This type of external modernization is so different that it can appear as an illusion rather than genuine modernization. I will outline a few of these differences:

1.2 The Vagueness of what ought to be adopted and what ought not to

An Arabic-speaking Muslim may adopt what is not truly new but merely ancient, discarding what should be preserved. This approach involves adopting superfluous elements that should be eliminated, integrating what is local rather than universal, or incorporating what is detrimental to growth or civilization, which should be avoided. Additionally, due to intellectual differences between the origin of this thought and its adaptation, the process may result in changes where initially apparent adaptations become limited, familiar elements turn alien, useful concepts become useless, and nearby ideas become distant. When such changes occur, it is necessary for the adaptor to begin rectifying what has been adopted. Generally, though, they may maintain the status quo, as if unable to distinguish the change or fearful of advancing in the adoption process.

2.2 The Vagueness of poor reasoning and the power of Adoption

The adoptor follows a path that assesses the renaissance of Arabic and Islamic society based on the modernity of non-Islamic societies, regardless of the historical, cultural, and civilizational gaps between them. This complex evaluative approach can be illustrated as follows:

** Religious reforms have been implemented in non-Islamic societies, leading to the expectation that Islamic and Arabic societies should similarly follow these reforms.

** Furthermore, these societies achieved a comprehensive cultural modernization known as the "renaissance," which Islamic and Arabic societies are also expected to undertake.

** Those societies experienced a period of enlightenment that emphasized rationality, and Arabic society is no exception.

** These societies have undergone political revolutions, and Arabic society is expected to follow a similar path.

The adopter does not merely stop at making a nonsensical comparison, claiming that non-Islamic societies have improved; it goes further by intruding into aspects of this supposed development. For instance, it suggests that during the Age of Enlightenment, these societies separated religion from politics, a change that, according to the adopter, Islamic societies should also adopt. Furthermore, it argues that these societies prioritized rationality over religion, a shift that our civilization must likewise achieve. Finally, it implies that these societies view religion as a matter of personal intellectual belief, which, by extension, suggests that Arab society should also treat religion as a personal affair.

Upon recognizing the weakness of this comparison, the adopter turns to his Islamic history and heritage, attempting to justify his beliefs by drawing parallels to the reforms in these foreign societies. He deludes himself into thinking that the adoptions he promotes are nothing more than a natural progression in line with these developments.

2.3 The Vagueness of replacing authentic Tradition with adopted one

When this adoption is practiced by Muslim Arabs, who are believed to be the originators of modernity for others, it becomes essential to examine the origins and reasons behind the classification of these intellectual pursuits within the historical context of non-Islamic cultures from which they were adopted. This examination must also consider the outcomes of such adoptions, especially when the true nature of these influences remains misunderstood. Moreover, the precision with which these adoptions are applied within their respective specialties must be scrutinized to ensure they are appropriate for a different cultural heritage.

Consequently, whenever a new element of the desired civilization was established by the adopted heritage, it was often abandoned under the belief that it could not be further developed. This abandonment, without doubt, creates a disconnect between the adopter's past and present. This disconnection may stem from one of two causes: either the adopter becomes entrenched in a parallel world incapable of critical thinking, or he diminishes his intellectual capacity in an effort to protect it.

2.4 The Vagueness of adhering to Adoption

The following three factors contribute to the long-term viability of adoption:

First, the adopter appears to be weak in that he does not establish their own civilization, but rather focuses on protecting their existence from the threat posed by another civilization. This weakness is evident in their lack of confidence in their own civilization's capabilities. Even when plagued by feelings of inferiority, he/she attempts to adopt others' ideas, regardless of whether he/she fully understands their meanings. Moreover, they may feel compelled to reject the adoption of certain ideas if they conflict with their field, despite this mandatory rejection.

Second, these others' ideas are inherently diverse and dynamic, prompting the adopter to exert more effort, often driven by greed, in seeking them out. However, the gap between developing these ideas and merely adopting them remains substantial. As this gap widens, the process of adoption becomes increasingly demanding, perpetuating a cycle of further adoption.

2.5 Identity Crisis

Human identities can be classified into three categories:

A- The Fixed Identity:[7] This refers to the ability to perceive oneself consistently as oneself while also recognizing others as reflections of oneself.

B- The Soft Identity:[8] This refers to the ability to see yourself through the eyes of others and, conversely, to view others through your own perspective.

C- The Fluid Identity:[9] This refers to the experience of seeing yourself entirely through the eyes of others, and likewise, perceiving others only from their own perspective.

It is evident that a person who adopts their thoughts from others and strictly adheres to them possesses only the third type of identity, the melting identity. This approach gradually diminishes their own identity, yet they continue to develop their adoption step by step. They begin by adopting concepts and ideas that seem crucial for modernizing their intellect, and then proceed to adapt the underlying principles of those concepts to fully integrate them. The process involves continuous modification, establishment, and completion until their adoption is finalized, ultimately confined to new, enduring conceptions.

There are several misunderstandings surrounding the notion of adoption, five of which we have highlighted: confusion and lack of implications, replacement of tradition, durable adoption, and dissolution of identity. These issues indicate that modernizing the Islamic and Arabic intellect often involves merely adopting and replicating others' ideas and ways of thinking. Such unreciprocated adoption is essentially imitation, and dependent imitation is superficial. Consequently, the process of modernizing the Arabic Islamic mind remains elusive. Those who cannot differentiate between genuine and counterfeit modernity will likely remain sceptical of this outcome.

Quoting/Adoption from outside Arab Islamic thought offers limited value in modernizing it; translation, as an example of such external adoption, often proves ineffective in this regard.

Despite the seeming strangeness and contradiction of this finding to common sense, reality presents a different picture. It is widely recognized that the second phase of Arabic translation, which began in the nineteenth century, continues to this day, although it has sometimes been weak.

Has this nearly two-century-long experiment produced a new Islamic Arab thought, one that balances giving with receiving, independence with subjugation, and allows an Arabic-speaking Muslim to engage with global issues and contribute alongside other world thinkers?

Some scholars deny the existence of a creative, independent thought among modern Muslim Arab intellectuals, arguing that translation has overshadowed Arabic Islamic production[10] to the extent that it has stifled original thinking. Conversely, others deny the existence of such thinking by asserting that there has been insufficient emphasis on translation[11]. There are also those who fail to differentiate between the two Arabic translation experiences, the Abbasid and Renaissance periods, seeing them as unfruitful. They argue that while the first experiment produced significant scientific contributions, it failed in the philosophical realm, claiming that "Islamic Philosophy" is merely an impractical attempt to reconcile Islamic and Greek philosophies (as seen in the works of Al Farabi and Avicenna) or an explanation of Greek philosophy with superficial adjustments (as argued by Averroes)[12]. In contrast, some scholars distinguish between the two translation periods, contending that the first, despite its brevity, generated a new thought, while the second, despite its extended duration, did not produce substantial results[13].

Despite their differing opinions, these academics argue that the recent translations have not aided Arab Islamic thought in modernizing to the extent that it can give as much as it receives and remain independent while engaging with others. Some attribute this failure to the stifling effect of translation on Arab Islamic originality, while others blame the lack of completion in the translation process. Examining the differences in these two groups' approaches reveals that both have overlooked a crucial aspect of translation which is the technique that is used.

If this method is flawed, then no amount of thoughtful translation or time spent will enable us to create and contribute effectively, contrary to the belief of those who argue that there is an excess of translation. Conversely, if the method is sound, then even a few translations or a shorter translation period, contrary to the belief that more translation is needed, could still provide us with the capacity to innovate and contribute.

To conclude, if translation fails to modernize Arab intellect, the issue is not with the quantity of translation but with the method used. The current method does not qualify translation to enable us to innovate and create effectively. This inadequacy is evident in the fact that it relies too heavily on the external transfer[14] of ideas without fostering true independence.

We cannot develop this capability unless we elevate translation from mere external transfer to a level of internal creativity. This advancement requires adopting a different form of independence, which I term "accountable autonomy." This leads to the question: How can translation, which is inherently an external process, be transformed into an internally creative force? Specifically, how can Arabic translation achieve independence and responsibility in relation to original texts, thereby allowing Arab Islamic thought to reach a phase of genuine creativity?

To address this question, it is essential to investigate the concept of translation.

3. Critiquing the Concept of Translation

It is important to recognize that translating any text requires a specific objective. Simply stating that "the translator's goal is to fulfil the intent of the author's speech" is insufficient, as this goal is overly simplistic and assumes that the translator will inherently achieve it. Instead, the translator's objective should be comparable and parallel to that of the author. The author’s aim is to impact a particular aspect of the recipient who speaks the same language and operates within a similar interactive context. Consequently, the translator should also aim to influence a recipient who speaks the same language and works in a related field[15].

This influence should be aligned with the needs of the Arabic-speaking recipient, who primarily seeks intellectual liberation. Therefore, the translator must focus on emancipating the mind. This can only be achieved if the translator demonstrates the ability to free themselves from the constraints of the original text. Liberation is signified by the translator producing their own interpretation, rather than merely reproducing the original in another language, as was traditionally done. Instead, the translator should engage in

"exploratory translation," which involves a deeper examination of the original text rather than just reproduction.

Unlike reproduction, which involves the translator transferring the original method or text as-is, exploratory translation requires the translator to assert independence from the original text. The responsibility in exploratory translation is to innovate and provide new insights, whereas reproduction necessitates adhering closely to the original text or earlier versions of it.

3.1. Characteristics of Exploratory Translation

Exploratory Translation is not aimed at simply conveying how the author has developed their text, as was previously thought. Instead, it strives to transfer the methods used by the author in such a way that the recipient can produce a text comparable to the original. This means that the exploratory translator examines the original text primarily from the perspective of the recipient, presenting it in a manner that allows the recipient to grasp the creative essence of the author’s work and prepare to recreate it. In short, Exploratory Translation is a form of translation that reveals to the recipient the methods for generating equivalents of the original text.

Since my focus is on the modernization of Arab Islamic thought, it is essential to explore how intellectual translation can function as exploratory translation. Intellectual translation differs from other types because it deals with ideological texts, which are grounded in two main pillars: the problematic aspect and the connotations. Every intellectual text must be problematic, meaning it raises several questions, and connotative, meaning it provides a set of evidence. Upon examining these questions and connotations closely, we find that they operate on at least three levels: the logical level, the semantic level, and the structural level.

The logical level of the problematic aspect involves the ways in which concepts are structured around specific questions. The connotative level pertains to the moral content of these concerns, while the structural level is found within the expressive formulas of these questions.

Similarly, the logical level of the connotative aspect relates to the forms of cases constructed around the evidence that supports a certain fact. The connotative level addresses the moral content of this evidence, and the structural level is present within the expressive formulas of the evidence.

The exploratory translator's responsibility is to thoroughly identify the problematic elements and evidentiary mechanisms in the text they intend to translate. However, this recognition does not necessarily require transferring these elements and mechanisms, along with their judgments, into the target language. This distinction highlights the differences in needs between the recipients of the original text and those of the translation, as well as the various characteristics of their respective languages and interactive contexts.

The properties of the intellectual text outlined above lead to four key outcomes:

First, the translator's exploration takes three primary forms, corresponding to the different problematic and connotative levels: logical, semantic, and structural. The translator's goal is to reveal to the recipient how each of these levels can be constructed. These methods mirror those employed by the author but are now perceived through the recipient's interactive field. This perspective may result in modifications depending on this field. The key criterion for determining the legitimacy and reasonableness of such changes is the ability of the original text to convey its creative power effectively.

Second, the different levels of an intellectual text, logical, semantic, and structural, make it impossible to transfer the text while preserving all three creative powers simultaneously. If one level is preserved, the other two may not be. Even though languages may be equal at the logical level, they are not necessarily equal at the semantic and structural levels. The logical creative power of a language is not always aligned with the semantic and structural aspects, as the imaginative connotative force may differ significantly between languages. Therefore, translation should account for these multiple levels, with each translation highlighting a different aspect of the original text's creative power.

Third, the translation of an intellectual text should ideally be undertaken by a single translator, who must address all three levels, logical, semantic, and structural. This is akin to a person who starts translating or writing a book but does not complete it; it would be incorrect to claim that the text has been translated or written unless all levels are fully addressed. Variations in scientific education and translation methods among translators might lead to differences in handling each level. Nonetheless, to ensure comprehensive translation, only one translator should manage all three levels.

Fourth, the translation of intellectual texts should follow a specific order: logical level first, semantic level second, and structural level last. This order starts from the specific and moves to the general. The logical content is fundamental, as it includes the questions and evidence that define the intellectual text; understanding this is crucial for the recipient. The author's primary aim is to present these questions and evidence. The semantic content, which relies on the logical content for its specification, comes next. Since different semantic contents can correspond to a single logical structure, its translation may need to be deferred. Finally, the structural formation, which lacks its own semantic content, is the last to be translated. Different structural formations can align with the same semantic content, so their translation should also be postponed until the semantic content is fully addressed.

After explaining the exploratory method of intellectual translation and its implications, it is essential to demonstrate how this approach equips the Arab Muslim recipient with the inner modernization capability, which is fundamental to achieving modernization.

3.2. Exploratory Translation is based on three pillars

The Arabic-speaking Muslim recipient needs to engage with the creative mechanisms present in the translations they encounter. When these translations effectively highlight the

creative forces inherent in the original texts, the recipient is more likely to be inspired to practice and apply similar methods. To achieve this, exploratory translation necessitates three distinct translations of a single intellectual text: logical, semantic, and structural. These translations can be considered the pillars of exploratory translation. It is essential to explain how the recipient can acquire and apply these creative practices through the mechanisms provided at each of the three levels of translation.

3.2.1 Logical Translation

Logical translation focuses on conveying the mental structures that constitute the intellectual content of the original text. This structure comprises two main groups: the set of questions addressed by the text and the set of evidence that supports these answers. In an intellectual text, these questions and evidence are of paramount importance. Therefore, the more attentively the translator handles these elements, the more effectively the Arabic-speaking recipient will grasp the mechanisms of thought construction and learn how to apply them.

At the logical level, the translator must focus on accurately conveying the logical structure of the original text. The semantic and structural translations should be aligned with this logical construct as follows: if the semantic and structural aspects are compatible with the logical structure, they should be translated as they are. If they are not compatible, the translator should adapt or replace these aspects with semantic and structural forms that align with the logical construct. By doing so, if the translator opts to modify rather than retain the original aspects, the Arabic-speaking recipient may need to put more effort into understanding the logical constructs, ultimately leading them to achieve a deeper understanding of logical creativity. In essence, at the logical translation level, the translator should adjust the semantic and structural elements of the text to fit the logical structure in accordance with the Arabic Islamic interaction field, taking full responsibility for maintaining independence from the constraints and influences of the original text.

It is well understood that the semantic and structural adjustments made by the translator contribute to the creativity of the translation. By integrating original ideas with creative expressions, this approach enhances the Arabic-speaking recipient’s readiness to engage in creative thought, moving beyond mere imitation. The recipient encounters new concepts presented in familiar and clearly articulated structures, which encourages them to rephrase these ideas in their own words, as guided by the translator. This process may even inspire the recipient to develop new ideas on the same level as the author, using similar mechanisms to create a text with different content. Alternatively, this approach helps the recipient expand their mental capacity and strengthen their creative abilities, without necessarily replicating the author's ideas.

Given the translator's creative approach, the Arabic-speaking recipient does not need to understand every element of the intellectual text. Instead, what is essential is grasping the logical structure of the text. Once the recipient comprehends this logical framework, they

can choose to overlook the semantic and structural details if they wish. However, if the logical structure is not understood, knowing the other aspects is of little use.

If the translator uses semantic and structural forms different from the original, the recipient should not fear losing their grasp of the logical structures. This approach can restore the recipient's confidence in their own abilities and in the potential of their language and interaction field, giving them the feeling that they can achieve results like those of the original author.

The primary obstacle to intellectual creativity among Arabs has been the confusion in translation between what the translator needs to convey and what the recipient needs to know. This confusion also involves the distinction between what the translator can modify and what the recipient can disregard. This misunderstanding has led to prolonged struggles with decoding the complexities and ambiguities in translations, hindering intellectual progress.

3.2.2. Semantic Translation

Semantic translation addresses the transfer of moral and logical structures from the original text. These structures consist of two sets of meanings: one related to vocabulary and linguistic connotations, and the other connected to values and ideals. At this second level, the translator aims to convey all these meanings, adhering to what can be termed "semantic artistry." This approach prevents the translator from introducing meanings and content that might seem strange to an Arabic-speaking audience, as they could conflict with the values and components of their cultural context.

The audience is less likely to react negatively to these connotations because the author has already ensured they are appropriate for this cultural sphere. Without this prior awareness and understanding of the logical structure, the recipient might have dramatized these connotations and experienced a decline in self-esteem in trying to replicate them.

At this level, because the translator is focused on transferring the original text's moral structure, the transfer of the text's overall structure follows this moral transfer. If the translator finds that the structural transfer is compatible with the semantic transfer, the structure will remain unchanged. However, if a contradiction arises between the structural and semantic transfers, the translator should remove the conflicting structure and replace it with forms that align with the semantic content.

If the contradictory structure is not removed, it will create obstacles for the Arabic-speaking recipient, making it difficult for them to fully assimilate the semantic content. This, in turn, would prevent them from engaging in the semantic creativity necessary for understanding the text.

In brief, at the level of semantic translation, the translator adjusts the structure of the original text as needed to convey the semantic content in a way that aligns with the interaction field of the Arabic-speaking Muslim recipient. The translator bears full responsibility for making these modifications, ensuring independence from the original structures that might otherwise exert undue influence.

The goal of transferring the semantic structure of the original text is not merely to inform the Arabic-speaking recipient in a way that benefits their intellectual development or enhances their creative abilities[16]. Instead, the aim is to convey meanings and values derived from their own interaction field. The purpose is not so much to expand the intellectual potential of the self but to allow the recipient to understand the other's semantic uniqueness.

When the Arabic-speaking recipient recognizes the distinctiveness in the translation, they may seek to free their mind from it, understanding its limitations. They will then replace it with their own semantic uniqueness, thereby fostering a creative interaction that differs from the original author's. The creativity that emerges from the recipient's understanding of the semantic structures serves as evidence of their ability to grasp the properties of another's interaction realm. In contrast, creativity derived from understanding the logical structures indicates growth in their intellectual composition.

3.2.3. Structural Translation

Structural translation focuses on transferring the grammatical structures that support or shape the semantic content of the original text. These structures can be divided into two categories: single words or units and combinations of phrases. At this third level, the translator strives to convey all these forms and phrases, adhering to what might be termed "structural professionalism." However, this approach may sometimes result in the translator producing awkward constructions or unsuitable phrases that do not conform to the rules of the Arabic language.

The purpose of transferring structural formations is not to convey to the Arab recipient the meanings and values drawn from their own cultural context. Instead, it is to acquaint them with the unique morphological forms and grammatical phrases from the other language or to help them understand the other through their structural composition. When the Arabic-speaking Muslim recipient recognizes this element in the translation, they may become eager to free themselves from it, confident in its lack of necessity.

They then replace it with structural features from their own language, fostering a creativity that possesses grammatical qualities different from those of the original author. Just as the creativity that arises from semantic translation differs from their own, so does the creativity that begins with logical translation, based on structure. This structural inventiveness reflects the recipient's grasp of the grammatical characteristics of the other language.

Having defined the structural and functional characteristics of the three types of translations that form the basis of exploratory translation[17], let's now examine some of the key distinctions between them.

3.3. The distinguishing features among the pillars of exploratory translation

A. The three translation methods differ in how they adapt the original text.

Logical translation is the most powerful modifier, as it impacts both the structure and the semantic content of the text. In contrast, semantic translation only affects the structure. Structural translation, however, is unique in that it is not influenced by other structures in the same way as the previous methods[18]. This distinction indicates that the translator aims to achieve independence from the constraints of the original text, fully accepting responsibility for their own approach and decisions.

B. These translation methods differ in terms of clarity and length:

- Logical translation is the shortest and clearest because it conveys familiar and well-constructed ideas.
- Semantic translation is less clear and longer, as it communicates ideas that, while correctly constructed, may seem strange or awkward to the recipient.
- Structural translation is the least clear and longest due to its poor structure and unfamiliar meanings.

C. The influence of these categories on the Arabic-speaking recipient varies.

Logical translation aims to deliver the original text's ideas effectively. It does so by presenting a series of questions and proofs rooted in the Arabic Islamic interaction field. If executed correctly, it achieves its intended impact on the Arabic-speaking recipient.

Semantic translation also seeks to convey ideas and connotations based on deeply rooted reasons within the Arabic Islamic interaction field. However, some connotative aspects may not be fully integrated, which can reduce its impact compared to logical translation.

Structural translation is tasked with delivering the ideas, connotations, and structures of the original text within the same interaction field. Yet, if some connotative or structural elements are missing, this can weaken its effect on the recipient and potentially have a negative impact.

D. These categories differ based on the Arabic reader's ability to engage creatively.

- Logical translation prepares the Arabic-speaking recipient to be creative with both structure and connotations, if they understand the logical content of the translation.
- Semantic translation encourages creativity in structural thinking, though this creativity may wane over time. This occurs because the recipient may become constrained by the connotative professionalism if they fail to recognize its presence during the translation.
- Structural translation reduces the recipient's readiness to develop their understanding. This is due to its emphasis on vocabulary and structural professionalism. If the recipient does not notice these elements during the

transition, their ability to engage with the content may be hindered or even obstructed.

E. These categories differ in terms of understanding the other.

- Logical translation conveys the intellectual structures of the original text, highlighting the common ground between the author and the recipient, irrespective of their separate interaction fields. This form of translation enables understanding the self through understanding the general human intellectual energy.
- Semantic translation reveals the connotative structure of the original text, offering insight into the author's perspective shaped by various interaction fields. Knowing the other through semantic translation involves understanding the author's connotative energy.
- Structural translation focuses on the grammatical structures of the original text, exposing another aspect of the author influenced by different interaction fields. Understanding the other through structural translation involves grasping the author’s structural formats.

To address two potential objections to this categorization of translations by a single translator:

The First Objection: If the translator exercises a degree of autonomy in their work, they might lose some of this autonomy in semantic and structural translations, resulting in a form of imitated autonomy.

Response: The translator’s sense of responsibility and independence is achieved consciously and willingly. By transitioning the recipient from acquiring general ideas to understanding specific differences between the author and their context, and between the author and their language, the translator provides the recipient with the choice to either engage with or disregard these insights. The perceived loss of autonomy in semantic and structural translations is not a genuine loss but a deliberate choice made to broaden the recipient's understanding. While logical translation alone suffices for general comprehension, maintaining structural translation allows the translator to preserve their accountable autonomy and serve as a foundation from which other translations can evolve. Thus, structural translation remains integral, serving as a basis that informs and enhances the other forms of translation.

The Second Objection

If the translator is allowed to be free from the semantic and structural constraints of the original text, they are still bound by the logical structure, provided that it is fully conveyed. Otherwise, their independence could be considered superficial. I address this concern by stating that the logical structure, unlike the semantic and structural aspects, does not impose constraints on the translator. This is because the logical structure is not tied to the author's specific context, field, or language; rather, it pertains to general principles that

transcend individual contexts, even if expressions vary between languages. Since general principles do not impose guardianship, the translator’s work based on the original text’s logical structure remains genuinely independent.

Finally, I will summarize the results of my examination of the Islamic application of the autonomy pillar of modernity. As previously mentioned, one pathway through which the Arabic-speaking Muslim can engage with Modernity is by reconnecting with others through translation. However, this practice should not entail mere subordination to imitated origins, even if it involves engaging with and communicating with its proponents. Instead, it should involve maintaining responsibility for its independence, recognizing what it offers both to the translator and the recipient of the translation.

It is evident that the translations associated with the Arab modern renaissance were largely unsuccessful. Additionally, it is inappropriate to base this experience solely on the Abbasid era's practices. Whether performed by multiple translators or one, these translations show that modernization, involving external quoting, is fraught with errors. These include conflating what should be quoted with what should not, resulting in weak quotation, altering the original heritage, adhering only to the form of quotation, and losing one's own identity. Consequently, these translations often followed a path of imitation rather than facilitating genuine modernization of Muslim Arabic thought.

To achieve true modernization, translation must adopt a different approach, which we term the "exploratory path." This approach aims to guide the Arabic-speaking Muslim recipient toward the same level of creativity as the original text and allows for an internal updating of Arab Muslim thought. This new path requires the translator to undertake three types of translations, each with varying degrees of modification, and to take responsibility for this independence in the following order:

Logical Translation: Reveals the intellectual structure.

Semantic Translation: Reveals the connotative structure.

Structural Translation: Reveals the grammatical structure.

This exploratory translation requires a reversal of the imitated perspective. In imitated translation, the structure of the original text is prioritized first, followed by meaning, and then evidence, such that the structure affects the meaning, and the meaning affects the evidence. In contrast, exploratory translation reverses this order: it begins with the evidence, followed by the meaning, and then the structure. This approach ensures that the evidence influences the meaning and measurability. True intellectual creation begins with obtaining the evidence in the translated texts, and Islamic Arabic modernity of thought relies on the existence and continuity of this creativity.

Having discussed the Islamic application of the first pillar of majority principle, which manifests in accountable autonomy, and how this application can refresh the link with the other through translation, I will now turn to the Islamic application of the second pillar: Creativity. I will explain how the practice of reading the Quran based on this application can lead to self-discovery and update personal understanding.

Notes:

1. The reader will recall that the second entry is self-discovery, which emphasizes the importance of rereading the Coran. This rereading is seen as essential for achieving the original creativity described in Chapter IV.
2. See History of Translation and Cultural Movement In The Era Of Muhammad Ali by Jamal Al Din Al Shayal.
3. See the Theoretical entry from this book.
4. We alert the reader that wherever the term appears in this book, especially in this chapter, it carries no connotation whatsoever; its precise meaning refers to the language in which the Coran was revealed. Our focus here is on discussing the Islamic application of the spirit of modernity.
5. Kamal Quha, Translation in Modern times, History and Issues in a conference on Translation at the Faculty of Arts, Tunis.
6. See Jean-René LADMIRAL : « Pour une philosophie de la traduction » dans Revue de Métaphysique et de Morale, 94 année / n° 1, 1989.
7. A fixed identity may manifest as a closed identity, a dominant (or bossy) identity, or a self-centered identity.
8. A soft identity or a moist identity may represent an open identity, an unauthorized identity, or even the absence of identity altogether.
9. A fluid identity (or liquid identity) may manifest as an expatriate identity, a concerned identity, or a lost identity.
10. See Hassan Hanafi.1997. Humum Alfikr wal watan.
11. See Atif al-Iraki. Al akl wa tanwir.
12. See Taha Abdurrahman .1996. Fiqh al-Falsafa-1- falsafa wa tarjama.
13. See Hassan Hanafi.1997. Humum Alfikr wal watan.
14. It is meant the original texts to be translated as opposed to the adopted texts.
15. This fact necessitates the invalidation of the principle of restricted translation in the author’s language, often referred to as source-oriented translation, in favor of restricted translation in the recipient’s language, or destination-oriented translation. Restricted translation in the author’s language serves as a translation for the author rather than for the recipient, which contradicts the primary purpose of translation; the essence of translation is to serve the recipient, even if special attention is given to the author’s language. Recognizing that every translation must be aimed at the recipient, an element within the translator’s deliberative domain, requires the convergence of two actions in translation practice: the external transport of meaning and the internal engagement with the author. This means that the translation process should be guided by an understanding

that stems from within the translator's deliberative domain while also bringing in external elements. We have already noted that this convergence is the condition under which translation can effectively stimulate the recipient's engagement and renewal.

16. It is known that the word "meaning" can be used in two different ways. The first is moral, where "meaning" is equivalent to "value," as in the phrase "spiritual meanings." The second is linguistic, where "meaning" refers to "benefit" or "connotation," as in the phrase.

17. It is not surprising that a reader might wonder about the relationship between this new classification of translations "logical translation," "semantic translation," and "structural translation "and the classification we previously established in our book, The Philosophy, Part One: Philosophy and Translation, which includes "academic translation," "connective translation," and "authentic translation." The truth is that these two classifications are closely related and even overlap. The current classification pertains to the field of thought in general and was developed with consideration for the degree of responsible independence afforded to the translator. In contrast, the previous classification is specific to the philosophical field and was developed with an emphasis on the degree of philosophical creativity it offers the recipient. We can draw parallels between the two classifications: logical translation corresponds to authentic translation, semantic translation aligns with connective translation, and synthetic translation parallels academic translation. The benefit of this comparison is that it reveals how the elements of logical translation are encompassed within authentic translation. This is because these elements are universal intelligible that can be accepted by every culture and nation. Therefore, it becomes clear that rooting, contrary to common perception, is not confined to incorporating particularities but rather extends to all elements that should be considered universal.

18. We include morphological structures within syntactic structures because the intention here is to encompass everything within the structure, whether it be a word, a letter, or a sentence.

The bibliographic reference to the original source that was translated

Abdurrahman, T. (2006). Al-Tatbiq al-Islami li-Mabda' al-Rushd al-Hadathi [The Islamic Application of the Principle of Modern Rationality]. In *Ruh al-Hadatha: Al-Madkhal ila Ta'sis al-Hadatha al-Islamiyya [The Spirit of Modernity: An Introduction to Founding an Islamic Modernity]* (pp. 141–174). Casablanca : Arab Cultural Center.

List of Bibliography

- Abdurrahman, T. (2006). *Rūḥ al-Ḥadātha: al-Madkhal ilā Taʾsīs al-Ḥadātha al-Islāmiyya [The Spirit of Modernity: An Introduction to Establishing Islamic Modernity]*. Casablanca: Arab Cultural Center.
- Hanafi, H. (1997). Humūm al-Fikr wa al-Waṭan [Concerns of Thought and the Homeland]. *Al-Mustaqbal al-ʿArabī [The Arab Future], 20*(222), 147.
- Al-Iraqi, A. (1998). *Al-ʿAql al-Tanwīrī fī al-Fikr al-ʿArabī al-Muʿāṣir [The Enlightenment Mind in Contemporary Arab Thought]*. Beirut: University Institution for Studies and Publishing.
- Achayal, J. (2014). *Tārīkh al-Tarjama wa al-Ḥaraka al-Thaqāfiyya fī ʿAṣr Muḥammad ʿAlī [The History of Translation and the Cultural Movement in the Era of Muhammad Ali]*. Cairo: Arab Thought House.
- Qaḥḥa, K. (1989). *Al-Tarjama fī al-ʿAṣr al-Ḥadīth: Tārīkhuhā wa Qaḍāyāhā [Translation in the Modern Era: Its History and Issues]. In Al-Tarjama wa Naẓariyyātuhā [Translation and Its Theories]*. Tunis: Publications of the Faculty of Humanities and Social Sciences.
- Ladmiral, J. R. (1989). Pour une philosophie de la traduction. *Revue de métaphysique et de morale*, *94*(1), 5-22.
- Abdurrahman, T. (1996). *Fiqh al-Falsafa: al-Falsafa wa-l-Tarjama [The Essence of Philosophy: Philosophy and Translation]*. Casablanca & Beirut: Arab Cultural Center.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Sociology and the Question of Renewal in the Digital Age

Zakaria Mezouari*
Mohammed First University, Oujda, Morocco
Email : pr.zakariamez@gmail.com
Orcid : 0009-0000-3291-4083

Received	Accepted	Published
30/9/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031494

Cite this article as : Mezouari, Z. (2024). Sociology and the Question of Renewal in the Digital Age. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 328-339.

Abstract

The aim of this study is to stand on contemporary techno-social transformations, and the need for sociology to change its research tools and methods and work on renewing them. Today, the digital revolution has left its impact on all human activities and created a new social reality with characteristics and forms that differ from the previous reality, which is the virtual society. Therefore, this study tried to stand at the spirit of the era in which we live, with the aim of emphasizing that we are facing a new historical stage in the life of humanity, which is the digital stage, which requires a new cognitive framework that helps the researcher understand and interpret the phenomena of the network society.

Keywords: : Spirit of the age, Virtual Society, Digital Identity, Space, Network

© 2024, Mezouari, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* PhD researcher at the Laboratory of "Cultural Heritage and Development", Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

علم الاجتماع وسؤال التجديد في العصر الرقمي

زكرياء مزواري *
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
الايميل: pr.zakariamez@gmail.com
أوركيد : 0009-0000-3291-4083

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/9/30	2024/10/31	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031494

للاقتباس: مزواري، زكرياء. (2024). علم الاجتماع وسؤال التجديد في العصر الرقمي. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 328-339.

ملخص

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة تجديد أدوات ومناهج البحث السوسيولوجي في ظل التحولات التكنو-اجتماعية المعاصرة. ذلك أن الثورة الرقمية اليوم، تركت آثارها الكبيرة على مختلف الأنشطة الإنسانية، وخلقت واقعاً اجتماعياً جديداً، له صفات وأشكال تختلف عن الواقع السابق، كما له فاعلون الجدد، وهو المجتمع الافتراضي. لذلك، حاولت هذه الدراسة أن تقف عند روح العصر الذي نعيش فيه، وأن ترصد تجليات هذه الروح التقانية، بهدف التنبيه على أننا أمام مرحلة تاريخية جديدة في حياة البشرية، وهي المرحلة الرقمية، والتي تحتاج إلى إطار معرفي جديد يساعد الباحث على فهم ظواهر المجتمع الشبكي وتفسيره.

الكلمات المفتاحية: روح العصر، المجتمع الافتراضي، الهوية الرقمية، المجال، الشبكة

© 2024، مزواري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

* باحث دكتوراه في مختبر "التراث الثقافي والتنمية"، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، المغرب.

مقدمة

ارتبط ميلاد علم الاجتماع بسياق ظهور العلوم الإنسانية في القرن التاسع عشر، كعلوم سعت إلى دراسة الإنسان في كافة الأبعاد المميزة له داخل نظام الطبيعة، وذلك من أجل فهم وتفسير هذا الظاهرة بطريقة علمية موضوعية، ووفق تصور عقلاني بلورته العلوم التجريبية وأثبت نجاعته في دراسة الظواهر المادية. لذلك، كانت المحاولات الأولى لرواد السوسيولوجيا متأثرة بالنّزعة العِلموية، حيث سعت إلى استعارة مفاهيم ومناهج من العلوم الحقة التي أبانت عن قدرتها في فكّ أسرار الطبيعة وإزالة السّحر عنها، ومحاولة تطبيقها على الظواهر الاجتماعية بغية استنباط القوانين المتحكّمة فيها، والابتعاد عن كلّ أشكال التّفسير اللاّهوتية والميتافيزيقية. ثمّ توالت بعد ذلك الأبحاث السوسيولوجية وتطورت الأدوات المعرفية من أجل دراسة الواقع الأوروبي، وفهم التحوّلات الاجتماعية الكبرى التي كان يمرّ منها الغرب بعد الهزّات التي أحدثتها الثّورة الصناعية، وما رافقها من تغيّرات عميقة في أنماط الإنتاج. هكذا، ارتبطت السوسيولوجيا منذ بدئها بسؤال التغير الاجتماعي، كسؤال سعى إلى فهم الواقع الجديد الذي أفرزته موجة التصنيع، ثمّ تتابعت فيما بعد التغيّرات العميقة التي مسّت ليس المجتمع الأوروبي فحسب بل المجتمع العالمي، ويأتي على رأسها الثورة التكنولوجية الرقمية، التي غيّرت الكثير من نظرة الإنسان لذاته ولمحيطه الخارجي، الشيء الذي فرض على الباحثين المحسوبين على ميدان علم الاجتماع تجديد العدة النظرية والمنهجية، من أجل فهم التحولات التكنو-اجتماعية المعاصرة، وإيجاد الخيط الناظم المفسّر لتداعيات هذه الثورة الرقمية على مجمل نشاطات الإنسان.

1. الشبكة كروح للعصر

لكلّ حقبة تاريخية في مسار الحضارة الإنسانية خصائصٌ وسماتٌ بارزةٌ تكون بمثابة مرآةٍ عاكسة لروح ذلك العصر؛ ولا غرو إن قلنا بأن المناخ الفكري المميّز للحقبة الراهنة هو مناخ **تقانيٌ** بامتياز، أو بتعبير الباحث الكندي "دارن بارني" **شبكي** محض (بارني، 2015، ص12). إن هذا **المبدأ** أو هذه **الرّوح** الكامنة خلف ظواهر الحضارة الحالية، والمحرّكة لوجودها، والمبثوثة في كلّ النشاطات الإنسانية، تفرض على الباحثين المهووسين بالإمساك بالخيط الناظم لظواهر العصر بالتقاط تجليات هذه الرّوح، ونحت مفاهيم جديدة خاصة بها أو إعادة بناء مدلولات الدّوال السّابقة، حتّى يصير "ما صدقها" قادراً على أن يغطّي ما استجدّ من ظواهر، وقادراً على النّفاذ إلى أعماقها.

كثيرة هي المحاولات الجسورة التي أقدمت على وضع مُسمّيات واصفة لطبيعة المرحلة المعاصرة التي تعيشها البشرية، وعديدة هي التّسميات التي ركّزت على جانب من جوانب هذه الحقبة ووضعتها كمدخل لقراءة الواقع المعاصر الجديد؛ فمنها من استند على المنظور الفلسفي في كيفية قراءة تاريخ الأفكار وتطورها، ورأى أن عنوان عصر هذه الفترة هو "**ما بعد الحداثة**"، ما دامت المجهودات الفلسفية انصبت على مراجعة إرث الحداثة وتقليب التفكير في فلسفة الأنوار وتفكيك سردياته الكبرى، من قبيل مراجعة مفاهيم: التّقدم، العقل، التّنوير، الحرية والصراع الطبقي ... إلخ (بارني، 2015، ص30). ومنهم من اقترب من ظواهر العصر من زاوية اقتصادية، ليضع مصطلح "**ما بعد الصناعة**" كمصطلح يحاول وصف النقلة التي طرأت على المنظومة الاقتصادية وتحوّل نمط إنتاجها من الصناعة والتصنيع إلى آخر قائم على الخدمات، حيث تعد فيه المعلومة والمعرفة مورداً أساسياً في الاقتصاد، بعد أن كان الجُهد مركزاً على العمل ورأس المال (بارني، 2015، ص16). وهناك

لفيف آخر من الدارسين المهتمين بالتكنولوجيا الحديثة، والذين رأوا فيها الميسم المميز لقراءة واقع العصر، حيث تنتظم جلّ أنشطة الإنسان سواء الاجتماعية منها أو السياسية أو الاقتصادية عبر شبكة الحواسيب الدقيقة، والتي تولي الأهمية لإنتاج "القيم المعلوماتية" عوض "القيم الإنتاجية"، وذلك بعد موجة الركود الاقتصادي وأزمة الطاقة واستنزاف الموارد الطبيعية (بارني، 2015، ص18)، هذا النموذج الجديد الذي قادته التّقانة تبلور في سبعينيات القرن العشرين مع اليابان، تحت اسم "**مجتمع المعلومات**". أما الباحثون السوسيولوجيون المنشغلون بواقع تطور الاجتماع البشري، فقد تعددت عندهم التّسميات الواصفة للتحولات الطارئة على الحياة المعاصرة، والتي كانت للتّقانة اليد الطولى فيها، ولعل أبرز أطروحة في هذا الصدد هي أطروحة "**المجتمع الشبكي**"[(1)] التي سعت إلى توصيف الواقع الجديد، ورصد التغيرات التي مسّت اقتصاده وسياسته وثقافته. هذا التشكيل الاجتماعي الجديد، أعاد صياغة الكثير من الأنشطة الإنسانية التي اخترقتها التّقانة، بدءاً بالجانب الاقتصادي الذي صار شبكياً وعلى نحو عالمي، حيث تعدّ فيه المعلومة رأسمالاً حقيقيّاً (الرأسمالية المعلوماتية)، مروراً بتداعياته على المستوى السياسي وما يعنيه من تراجع نسبي لقدرة الدولة على تنظيم سلطتها، وانتهاء بتغير دلالات مفهوم الزمان والمكان (بارني، 2015، ص42)، وأثره على تمثّل الهوية الاجتماعية والثقافة المحددة قومياً، والتي صارت تنحو أكثر من أي وقت مضى منحى التّشظي والسّيولة [(2)].

إنّ هذه المحاولات المتعدّدة، وإن تباينت منطلقاتها المعرفية، فهي تصبّ في اتجاه واحد وهو الاقتراب من روح العصر ومن المبدأ المحرّك لظواهره المتنوّعة؛ ذلك أن هذه العملية من شأنها أن تضيء للباحث الطريق نحو مراجعة الأطر النظرية التي كان يقرأ بها الواقع سابقاً، وتساعده على تفكيك المقولات الذهنية التي كانت تسعى إلى تجميده ونمذجته في قوالب عقلية مجردة، والتي هي بطبيعتها تقصي أشياء باعتبارها غير دالة حسب النموذج أو البراديغم الذي يحلّل به الدّارس، وتعطي الأولوية لأشياء أخرى، حتّى تنسجم مع بنائه الفكري [(3)]. وتكون هذه المراجعة مطلوبة، بل وضرورية في العلوم الإنسانية كي تجدّد عدّتها المنهجية والمفاهيمية، ما دامت اليوم أمام واقع افتراضي أو إلكتروني جديد، جاءت به التكنولوجيا الرقمية، وفرضته كمتغير مستقل بقوة، لما بات له من تأثير جليّ على الشّرط الإنساني.

2. علم الاجتماع في سياق العصر الرقمي

أحدثت التكنولوجيا الحديثة تغيرات جديدة على الحياة الإنسانية، وخلخلت الكثير من المفاهيم التي كان معمولاً بها لمدة زمنية في أوساط الجماعات العلمية، حتى بات الحديث اليوم عند بعض الباحثين عن الثورة الرابعة، التي انضافت إلى سلسلة الثورات الكبرى التي ألحقت جُرحاً نرجسياً بالذات الإنسانية؛ فإذا كانت النظرية الكوبرنيكية في مجال علم الفلك في القرن السادس عشر أزاحت مركزية الأرض لصالح مركزية الشمس، وما يعنيه ذلك من انهيار للمنظومة العلمية السابقة ببعدها الفلسفي الميتافيزيقي، فإنها قد أعادت تجديد التفكير في مسألة مكانة الإنسان ودوره في الكون [(4)]، ثمّ توالت بعد ذلك المنجزات العلمية التي حطّمت الكثير من المعتقدات والقناعات الرّاسخة حول الذات الإنسانية، ويأتي على رأسها ثورة "داروين" البيولوجية في القرن التاسع عشر التي أزاحت الإنسان من مركز المملكة البيولوجية، وصار ينظر إليه ككائن حي محكوم بنفس القوانين الطبيعية التي تحكم كل الكائنات الحية [(5)]، ثمّ ثورة التحليل النفسي في ميدان العلوم الإنسانية مع "فرويد"، التي أثبتت أن الأنا البشري ليس سيّداً في بيته، وأن سلوكه ليس دائماً محدداً بالعقل، بل تلعب الدوافع النفسية اللاواعية دوراً

أساسياً في ذلك (دولة، 1989، ص44). أما عن الثورة الجديدة، والتي اصطلح عليه البعض بالثورة الرابعة، فهي بدورها ألحقت إهانة بالذات الإنسانية وأحدثت جُرحاً نرجسياً في أعماق كينونتها؛ ذلك أن "ثورة المعلومات" فنّدت مزاعم الإنسان بأنه الكائن الوحيد المتّصف بخاصية الذّكاء، ولا أحد بقدرته المنافسة على هذه الصّفة، إلاّ أنّ تطوّر الآلة اليوم كشف أن ذكاءها الاصطناعي لا يقلّ أهمية عن الذّكاء الطبيعي البشري، بل صار يهدّد الشّرط الإنساني [6].

إنّ حضور الآلة-الذكية في كلّ نشاطات الإنسان المعاصر، وتوقف جزء كبير من الحياة اليومية عليها[7]، دفع ببعض الباحثين إلى نحت مفاهيم جديدة تحاول وصف واستشراف الطور الذي دخلته الإنسانية، من قبيل "الإنساني المزيد" أو "ما بعد الإنسانية" أو "الإنساني المعزز" أو "السايبورغ" [8] من جهة، ودفعت بالبعض الآخر إلى ضرورة إعادة النظر في سلسلة الحدود الجامعة والمانعة للكائن الإنساني من جهة أخرى؛ فاليوم صارت الذات الإنسانية مرقمنة أكثر من أي وقت مضى، وبات تأثير وسائل التكنولوجيا الرقمية المتنوعة على أفعال وتصرفات الإنسان مسألة لا يمكن إنكارها أو القفز عليها [9] ، لذلك يبقى الحديث عن الحد الجديد وهو "الرقمي" أمراً مشروعاً، ما دام قادراً على إعادة تشكيل علاقة الأنا بذاتها وبالعالم المحيط بها؛ فإذا كانت الذات فيما سلف، تدرك أصالتها وتمايزها عبر مكوّن الغير، الذي يشبهها ويختلف عنها في الوقت نفسه، حيث يكون وجوده بمثابة قنطرة تعبر من خلالها الذات إلى نفسها من أجل تحقيق الوعي بذاتها وإدراك وجودها، فإننا الآن أمام وسيط جديد وهي الآلة، التي صارت تلعب دور الغير في عملية الوساطة، وبالتالي أصبحت مسألة وجود الآلة ضرورية للأنا لتحقيق هذا الشرط [10].

إنّ هذا التغيّر الذي طال الأنا في العصر الرقمي، انعكست ظلاله أيضاً على المستوى السوسيولوجي؛ إذ مع الثورة التكنولوجية الرقمية بدأت تتغير الكثير من وظائف المؤسسات التقليدية الساهرة على عملية التنشئة الاجتماعية [11]، كعملية تُدمج الأفراد في المجتمع وتكسبهم معاييره؛ فالأسرة أو المدرسة أو غيرها من المؤسسات اليوم لم تعد وحدها مصدر القيم بالنسبة للفرد، وصارت وسائل الإعلام الجديد منافساً قوياً في تنشئة هذا الجيل الرقمي [12]، وذلك من حيث قدرتها على توجيه أفعال الفرد وإعادة تشكيل قناعاته ومواقفه، وما يعنيه ذلك من تشظي الهوية الجماعية التي كانت تشدّ من تماسك المجتمع ومن إضفاء طابع الإجماع على السلوك والقيم [13].

إن تكسير وسائل التكنولوجيا الرقمية لسيرورة التنشئة الاجتماعية العمودية الصارمة، جعلت الفرد في وضعية تحرر من الضبط والمراقبة والقيود أكثر من السّابق؛ ذلك أن قوة هذه الوسائل تكمن في قدرتها على مخاطبة كل فرد على حدة، تبعاً لذوقه ومزاجه واختياراته ومعارفه، وبالتالي وقع تراجع في أدوار المؤسسات الاجتماعية والسياسية الكبرى في تأطير وعي الفرد، وأمست الهوية الفردية والجماعية في وضعية تشظّي وسيولة وتفكّك.

لقد ساهمت هذه الثورة التكنولوجية في إعادة بعث مفهوم المجتمع إلى ساحة الجدال الفكري، وذلك بعد إفراز وسائل الإعلام والاتصال المعاصرة لمجالات جديدة للتواصل والتفاعل بين الأفراد، مكنتهم من تكوين جماعات افتراضية حديثة، وخلق مجتمعات إلكترونية جديدة، مختلفة كل الاختلاف عن الأشكال السّابقة، من حيث تمثّلها لدلالات الزمان والمكان والثقافة العابرة للحدود الجغرافية.

فإذا كان مفهوم المجتمع يشير في دلالته العامة إلى "مجموعة من الأفراد الذين توجد بينهم علاقات منظمة ومصالح متبادلة" (Laland,1976, p1001)، ويحيل كذلك على "مجموعة من الناس يعيشون في حيّز معيّن، ويخضعون لنظام واحد من السلطة السياسية، وهم على وعي بأن لهم هوية تميّزهم من الجماعات الأخرى المحيطة بهم" (بارني، 2015، ص241) ، ويتميز ببعض الخصائص كوجوده في حيز جغرافي معين (Territory)، بنظام مغلق (Close)، وقائم على علاقات غير رسمية(Informal relationships)، بالإضافة إلى وجود القيم والمعتقدات المشتركة (Common values and beliefs) ، والتفاعل المنظم (Organized interaction)، ثم الشعور الجماعي القوي (Strong group feeling)، والتشابه الثقافي (Cultural similarity) (Yakkaldevi , 2013, p 1)، فإنّ هذه المدلولات ستتغير مع التكنولوجيا الرقمية التي خلقت واقعا رقميا جديداً، ومجتمعا افتراضيا موازيا مختلفا في معناه عن الأول؛ فهذا المجتمع لم يعد منغلقا على ذاته، أو يعيد إنتاج قيمه ومعتقداته المشتركة المقوية للروابط الاجتماعية، كما أن أفراده لم يعودوا متّسمين بالتّشابه أو يقتسمون نفس المنظور للعالم.

لقد ساهم التطور التقاني في تغير بيئة المجتمع التقليدي، ونقلها من بيئة مادية كانت مسرحاً للتفاعلات الاجتماعية إلى بيئة افتراضية جديدة، الأمر الذي نتج عنه ظهور أنماط غير مسبوقة من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي لا تقترن بهوية أو قومية بعينها، ولا ترتبط بإطار مادي محدد المعالم والأبعاد، كما لا تشترط هذه الجماعات بيئة جغرافية واحدة أو بناء معين كما هو متعارف عليه في الجماعات التقليدية (بركات، 2014، ص274). هذا التغير الذي طرأ على مفهوم الجماعة، هو الذي لفت انتباه الباحثين المهتمين بالمجال السيبيري (Cyberspace) إلى ضرورة إيلاء الأهمية للأشكال الحديثة من الجماعات الافتراضية التي يجمعها الرابط الرقمي، كما هو الأمر مع الباحث الأمريكي "هوارد راينغولد" الذي كان من الباحثين الأوائل الذين خصصوا دراسة علمية للمجتمع الافتراضي وذلك سنة 1993، وجاء في معرض تعريفه لهذا المجتمع: "إن المجتمعات الافتراضية عبارة عن تجمعات اجتماعية تنشأ من شبكة الإنترنت عندما يستمر عدد كاف من الأشخاص في تلك المناقشات العامة لفترة كافية، وبقدر كاف من الشعور الإنساني، لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في المجال السيبيري" (14).

وفي سياق آخر، سعى بعض الباحثين إلى تعيين هذا المجتمع الافتراضي "بوصفه عالما بينيا يتموقع بين المتخيل والفعلي، أو بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل، بلغة أرسطية؛ إذ لا يعرّف إلاّ من خلال مفهومي اللامجالية، والترحال الموضعي حيث يتعلق الأمر بفضاء ذهني، مجرد، رمزي، وسيط، يؤشر إلى تشظي مفهوم المرجع الوحيد. إنه يقوم بذلك على أساس «اقتصاد تجربة الحضور الفعلي–الفيزيقي»، «عبر الوجود على نحو مشترك» من «دون الوجود مع »" (قاوقاو، 2019، ص91). هذا الوجود لا يمكن تلمس مؤشراته إلاّ من خلال ما يتركه المبحر عبر شبكة الأنترنت من أثر رقمي، فتكون بذلك ماهية هذا المجتمع الافتراضي هي حصيلة ما يتركه الأفراد من رواسب رقمية على المواقع والصفحات الإلكترونية ونوعية الأنشطة التفاعلية التي انخرطوا فيها، وبذلك تتحول إلى "وثائق اجتماعية جديدة" أو "أرشيف حي" بإمكانه أن يمثل مادة خصبة للاشتغال السوسيولوجي (قاوقاو، 2019، ص91).

هذه الصيغة البينية التي يحتلها المجتمع الافتراضي بين ما هو متخيل وما هو واقعي، أوحت للعديد من الباحثين في علم الاجتماع ببوادر تشكّل جماعات اجتماعية افتراضية، وجدت في العالم الرقمي ضالتها؛ بل إن الكثير منهم بات يتحدث عن

إحياء "المكان الثالث" كمجال افتقدته المجتمعات الغربية الحديثة جرّاء موجة التصنيع، وما رافقها من تفكك للروابط الاجتماعية، وانتصار لقيم الفردانية. لعب هذا المكان في السابق أدواراً مهمةً في تشكيل المجتمعات المحلية المعروفة بقوة لحمتها الاجتماعية، حيث نظرت إليه كفضاء يرتاح فيه النّاس من أعباء الحياة اليومية، وموقع يتخلصون فيه من قيود العمل والشكليات الرسمية، لكن مع ارتفاع وتيرة التحديث المتسارعة في الغرب بدأ الفضاء في التآكل والتراجع والانكماش (رحومة، 208، ص63).

لقد ساهم الأنترنت من هذا المنظور في تعويض ضياع المجتمع المحلي، وذلك بخلقه لتكوينات مجتمعية جديدة، لقت تفاعلا وقبولا لدى المشاركين على الشبكة، وساعدهم على إيجاد "أمكنة ثالثة" رقمية، بوسائط مثل: غرفة الدردشة/المحادثة، البريد الالكتروني، استخدام النص أو الأصوات أو الصور، إلخ. وكنتيجة لذلك، "يمكن القول إن المجتمع المحلي الافتراضي، حقق ما لم يحققه المجتمع المحلي الطبيعي، بما توفره تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تقنيات وخدمات عالية المستوى. فهو مجتمع على الخط، يتفاعل في بيئة إلكترونية-افتراضية، ويشترك أعضاؤه في كثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية المشتركة" (رحومة، 208، 64).

خاتمة

ختاماً، يبدو أن التحولات التكنولوجية الحديثة كان لها أثر كبير على أنظمة الاتصال في المجتمع، وأن هذا الأخير استثمر مكتسبات التقانة وخلق أنماط غير مسبوقة من الجماعات الافتراضية، وبعلاقات وتفاعلات اجتماعية جديدة، لا تقل أهمية عن الأشكال السابقة للتفاعل الاجتماعي. وهذا ما دفع بعلم الاجتماع كعلم مهتم بموضوع العلاقات الاجتماعية أن يعيد بناء تعريفه للموضوع الذي كان يشتغل عليه سابقاً؛ ذلك أن الوسط الاتصالي الجديد، ولّد واقعاً علمياً مغايراً، وهو العلاقات الاجتماعية الرقمية، ممّا يفترض تجديد العدة النظرية والمنهجية، حتى يتسنى فكّ شفرات هذا المجتمع البشري الرقمي، وفهم وتفسير الكثير من ظواهره.

الهوامش

1- تعد محاولات عالم الاجتماع "مانويل كاستلز" من المحاولات العلمية الجريئة التي سعت إلى سبر أغوار روح الحقبة المعاصرة، وتشهد على ذلك حجم الكتابات التي أولاها للثورة الرقمية وتداعياتها على الاقتصاد والسياسة والاجتماع، ولعل ثلاثيته الشهيرة خير دليل على ذلك، أنظر:

- The Rise of the Network Society, The Information Age: Economy, Society and Culture Vol. I.
- The Power of Identity, The Information Age: Economy, Society and Culture Vol. II.
- End of Millennium, The Information Age: Economy, Society and Culture Vol. III

2- يعود مفهوم "السيولة" إلى عالم الاجتماع المعاصر "زيغمونت باومان" (1925-2017)، حيث سعى في مؤلفاته العديدة إلى قراءة الوضع الحالي للمجتمعات المعاصرة، والتي تتسم بسيادة مبدإ اللايقين وانعدام الأمن والتغير السريع والاستهلاك المفرط

وتنامي النزعة الفردانية والضبط التكنولوجي الصارم. وجل نصوصه تنويعات لفكرة واحدة وهي "المجتمع السائل"، ومن بينها نذكر:

Liquid Modernity. Liquid Life. Liquid Love.. Liquid Fear. Liquid Times.The Individualized Society.Consuming Life. Culture in a Liquid Modern World...etc.

3- هذا الإشكال معروف في الأدبيات المهتمة بابستمولوجيا العلوم الإنسانية، التي تسعى إلى موضعة الظاهرة الإنسانية، على غرار موضعة الظاهرة الطبيعية، حتى تحقق شرط الموضوعية باعتباره شرطاً ضروريا لتحقيق العلمية. لكن، هذا الشرط في مجال الإنسانيات من الصعب بلوغه، نظراً لكون الدارس والموضوع المدروس هو الإنسان نفسه وليس الطبيعة، وما ينجم عن هذا من تدخل الجوانب الذاتية والقناعات الإيديولوجية في عملية التحليل والتفسير. لذلك تبقى اليقظة الابستمولوجية والحذر المعرفي من المفاهيم والنماذج المعرفية المستعملة في تحليل الظواهر الإنسانية من المطالب التي ينبغي للباحث التسلح بها.

4- "ترتبط هذه الإهانة أو الثورة العلمية أو القطيعة الابستمولوجية باسم كوبرنيك وذلك في مجال الكسمولوجيا: لقد كان الإنسان يعتقد وفقا للكسمولوجيا الكلاسيكية، ما قبل الكوبرنيكية، أنه يسكن أجمل كوكب ممكن وأنه يحتل بهذه السكنى مركز الكون. فبين له كوبرنيك أن الأرض ليست إلاّ جزيئة زهيدة في النظام الكوني. بهذا الاكتشاف أنزل كوبرنيك الإنسان من على عرشه الكسمولوجي الكلاسيكي فأحس، ربما لأول مرة في التاريخ، بأنه مدعو إلى إعادة النظر في محل إقامته".

سليم دولة، **ما الفلسفة**، ط2 (الدار البيضاء: دار قرطبة، 1989)، ص 43.

5- "فما كان من نظرية أصل الأنواع: النشوء والارتقاء إلاّ أن جوبهت من معاصريها إذ رأى الأنا البشري وفقا للتشريط الثقافي أن هذا الاكتشاف البيولوجي قد خدش الأنا البشري. إذ ردم تلك الهوة العميقة واختزل تلك المسافة بين الإنسان والحيوان، فكان هذا الاكتشاف بمثابة بيان عقوق ووقاحة ضد التعاليم الإنجيلية، ومع ذلك أجبرت الإهانة البيولوجية الذات الإنسانية على مراجعة موروثها الثقافي. فبعد داروين كما يقول فرنسوا جاكوب «لا يمكن أن ننظر إلى الإنسان نفس النظرة التي نظر له بها القدماء»".

سليم دولة، مرجع سبق ذكره، ص 43-44.

6 - "في ضوء الثورة الرابعة، صرنا نفهم أنفسنا على أننا كائنات تعيش مع مثيلاتها من الكائنات الحية المعلوماتية".

فلوريدي لوتشيانو، **الثورة الر ابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الو اقع الإنساني**، ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 452، سبتمبر 2017)، ص 132.

7- "فنحن اليوم نتحدث عن حواسب ذكية وشاشات ذكية وصواريخ ذكية وقذائف ذكية وسيارات ذكية وأبنية ذكية ومدن ذكية وغسالة ذكية وآلة للنسخ ذكية وآلة للتصوير ذكية، إلخ. وهو ما يفسر رغبة بعض الأطراف في جعل آلات القرن الواحد والعشرين قادرة على محاكاة الإنسان بشكل ذكي. الأمر الذي جعلها تتوقع أن تترك مجتمعات المستقبل معظم أنشطتها للآلات الذكية، من قبيل معالجة المعلومة واتخاذ القرار والسياقة الآلية وتنظيم السير وإطفاء الحرائق، وغيرها. فكل شيء في حياتنا الخاصة والمهنية سيكون مبرمجا بذكاء. هذا التطور السريع للتقنية من شأنه أن يجعل حياتنا كحاسوب مبرمج، ليصبح

الإنسان محاصرا في حياته الخاصة والعامة بما هو آلي. بالتالي، ستتقلص مهمة الإنسان ليصبح مجرد مراقب للأزرار؛ فكل ما عليه فعله هو الضغط على هذا الزر أو ذاك، لتتولى الآلة ما تبقى. فلن يضطر المرء مستقبلا إلى مغادرة غرفة نومه؛ فكل شيء سيكون في متناوله، وبأقل مجهود ممكن. فكل ما عليه هو الضغط على هذا الزر أو ذاك".

حسان الباهي، **الذكاء الصناعي وتحديات مجتمع المعرفة: حنكة الآلة أمام حكمة العقل**، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2012)، ص 7.

8- من بين هذه المفاهيم الأجنبية -التي لا زالت تطرح مشكلة على مستوى نقلها إلى اللغة العربية- نذكر:

L'humain augmenté- Posthumanisme-Tranhumanisme-Human enhancement-Cyborg…etc.

* وتجدر الإشارة أن هذه الموجة الجديدة من "العلم-تقنية" طرحت الكثير من التحديات الأخلاقية عند المهتمين بمآلات اكتساح الآلة للحياة الإنسان؛ فاليوم صار الحديث أكثر من أي وقت مضى عن إمكانية "تطويل العمر البشري" و"استدامة الشباب وتأخير الشيخوخة" و"الإشفاء من الأمراض المزمنة والمستعصية" و"تقوية الذاكرة باستنبات شرائح إلكترونية"...إلخ، هذا الأمر دفع بالباحثين المدافعين عن الطبيعة الإنسانية إلى إعادة استدعاء سؤال "القيم" أمام هذا الجموح العلمي المعاصر، يقول محمد سبيلا: "تعرض هذا المشروع لكثير من التهجمات والانتقادات بل الشتائم. فقد اتهم بأنه داروينية جديدة خطيرة وبأنه تكنوفاشية جديدة، وإعلان حرب ضد النوع الإنساني، ويوتوبيا تقنية حالمة وهذيان، ونوع جديد من السحر، وكابوس، بل ذهب البعض إلى التصريح بأنه أخطر من الانتراكس الجمرة الخبيثة ومن داعش ومن طاعون التطرف الإسلامي، وقد ذهب أحد الرهبان المسيحيين إلى تشبيه الترانس بأنه محاولة يائسة لجعل الإنسان إلهًا. حتى مواقف كثير من الفلاسفة اتسمت بنوع من الحذر والتحفظ وأدرجوا في خانة المحافظين البيولوجيين [...]تطرح الثورة البيوتكنولوجية اليوم على الفكر الإنساني بنوعيه الحداثي والتقليدي تحديات فكرية كبرى؛ لأنها تلامس قضايا في غاية الدقة والحساسية: الطبيعة الإنسانية- الحياة- الموت- الخلود. إنها بالتأكيد موجات معرفية وتقنية جديدة تلطم كل الثقافات التقليدية وتخلخلها وتحفزها على التفكير وإعادة النظر في كثير من مسلماتها".

محمد سبيلا، "**الثورة البيوتكنولوجيا المعاصرة و آفاقها الفلسفية، الترانس: تكنوفاشية جديدة وإعلان حرب ضد النوع الإنساني**"، تمت زيارة الموقع الإلكتروني يوم 04-12-2023، ودونك الرابط:

https://www.alfaisalmag.com/?p=12993

9- "(...) لأن الوجود اليومي المتمركز حول الهاتف الذكي، والآيباد، والحاسوب المحمول، وأجهزة الإكس بوكس Xbox قد يغير جذريا ليس مجرد أنماط حياتنا اليومية، بل أيضا هوياتنا وحتى أفكارنا الداخلية بطريق لم يسبق لها مثيل".

سوزان غرينفليد، **تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا**، ترجمة إيها عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 445، فبراير 2017)، ص 18.

10- انظر دراسة المحللة النفسية الفرنسية "إلزا غودار" لظاهرة "السيلفي" التي اعتبرتها بمثابة مؤشر على ثورة جديدة في عملية إدراك الذات لذاتها وللعالم الذي يحيط بها. للتوسع أكثر راجع: **إلزا غودار، أنا أوسيلفي إذن أنا موجود: تحولات الأنا في العصر الافتراضي**، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، (الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، 2019).

11- للإشارة أن هذه التكنولوجية الحديثة سرعت من وتيرة التغير الاجتماعي فقط، وإلاّ فالقرن العشرون كان حافلاً بالمتغيرات الكبرى التي كان لها الأثر على كافة المجتمعات البشرية، ويكفي مثلا التذكير بظاهرة العولمة التي أتت بعد استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم بعد سقوط جدار برلين، وما مارسته من تهديد على مسألة السلطة السياسية للدول نتيجة تدخل الشركات المتعددة الجنسيات باقتصاداتها واستثماراتها في الدول المستضيفة، وما يعينه ذلك من انعكاس على قراراتها السيادية، ثم توالي موجة الهجرات الدولية، وتطور وسائل الإعلام والاتصال، وتأثير كل ذلك على الثقافات المحلية والهويات الجماعية، وليس من الغريب الآن عودة اليمين المتطرف في الدول المستضيفة للهجرة على المستوى السياسي، وعودة إحياء النقاش في ما يتعلق بموضوع "الهوية" على المستوى الاجتماعي.

12- هناك من يطلق عليهم مصطلح "المواطن الرقمي" (Digital Native)، وهم من "لا يعرفون أي سبيل آخر للحياة غير ثقافة الإنترنت، والحاسوب المحمول، والهاتف النقال، وبوسعهم أن يتحرروا من قيود الأعراف المحلية والسلطة الهرمية، وباعتبارهم مواطنين عالميين مستقلين، يمكنهم تخصيص الأنشطة والخدمات المرتكزة على الشاشة أثناء التعاون مع، والمساهمة في الشبكات الاجتماعية ومصادر المعلومات العالمية".

سوزان غرينفيلد، **تغير العقل**، مرجع سابق، ص 21.

13- لا ينبغي أن يفهم من كلامنا أننا من أنصار الحتمية التكنولوجية التي تنظر للفرد ككائن مفعول به، بالقدر الذي نريد أن نبين أثر هذه الوسائل في إحداث التغير الاجتماعي.

14- «Virtual communities are social aggregations that emerge from the Net when enough people carry on those public discussions long enough, with sufficient human feeling, to form webs of personal relationships in cyberspace ». Howard Rheingold, **The Virtual Community: Homesteading on the Electronic Frontier**, (Massachusetts : Addison Wesley, 1993), p. 6.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- بارني، دارن. (2015). *المجتمع الشبكي* (ترجمة أنور الجمعاوي). الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- الباهي، حسان. (2012). *الذكاء الصناعي وتحديات مجتمع المعرفة: حنكة الآلة أمام حكمة العقل*. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- بركات، نوال. (2014). الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، 3(4)، 273-306.
- دولة، سليم. (1989). *ما الفلسفة* (ط2.). الدار البيضاء: دار قرطبة.
- لوتشيانو، فلوريدي. (2017). *الثورة الرابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني* (ترجمة لؤي عبد المجيد السيد). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- غرينفليد، سوزان. (2017). *تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا* (ترجمة إيها عبد الرحيم علي). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- رحومة، علي محمد. (2008). *علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- قاوقاو، محجوبة. (2019). *المجتمع الافتراضي وإشكالية تجديد منهج البحث السوسيولوجي: نحو بناء نموذج لدراسة التفاعلات الالكترونية بواسطة الحاسوب*. *دورية عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، *29*(29)، 89-114.

- سبيلا، محمد. (نوفمبر 1، 2018). الثورة البيو تكنولوجية المعاصرة وآفاقها الفلسفية. تم الاسترجاع من الرابط التالي: https://www.alfaisalmag.com/?p=12993

المراجع الأجنبية

- Rheingold, H. (1993). *The Virtual Community: Homesteading on the Electronic Frontier*. Massachusetts: Addison Wesley.

- Lalande, A. (1976). *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, Paris: P.U.F.

- Yakkaldevi, A. S. (2013). *Basic concepts of community*. Solapur: Laxmi Book Publication.

Romanization of Arabic Bibliography

- Barney, D. (2015). *Al-Mujtama' al-Shabaki [The Network Society]* (A, Al-Jumawi. Arabic Trans). Doha/Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.

- Al-Bahi, H. (2012). *Al-Dhika' al-Sina'i wa Tahaddiyat Mujtama' al-Ma'rifa: Hankat al-Ala Amama Hikmat al-'Aql [Artificial Intelligence and the Challenges of the Knowledge Society: The Machine's Cleverness vs. the Mind's Wisdom]*. Casablanca: Africa East.

- Barakat, N. (2014). Al-Fada' al-Siberi wa al-'Alaqat al-Ijtima'iyya fi al-Mujtama' bayn Jughrafiya al-Waqi' wa al-Jughrafiya al-Iftiradiyya [Cyberspace and Social Relations in Society between Physical Geography and Virtual Geography]. *Journal of Human and Social Sciences, 3*(4), 273-306.

- Dawla, S. (1989). *Ma al-Falsafa [What is Philosophy]* (2nd Ed.). Casablanca: Cordoba Publishing House.

- Floridi, L. (2017). *Al-Thawra al-Rabi'a: Kayfa Yu'id al-Ghilaf al-Ma'lumati Tashkil al-Waqi' al-Insani [The Fourth Revolution: How the Infosphere is Reshaping Human Reality]* (L, Al-Sayyid. Arabic Trans). Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters.

- Greenfield, S. (2017). *Aghayyur al-'Aql: Kayfa Tatruk al-Taqniyat al-Raqmiyya Basamatihā 'ala Adhghimatina [Mind Change: How Digital Technologies Are Leaving Their Mark on Our Brains]* (I, Ali. Arabic Trans). Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters.

- Rahuma, A. (2008). *Ilm al-Ijtima' al-Ali: Muqaraba fi 'Ilm al-Ijtima' al-'Arabi wa al-Ittisal 'Abr al-Hasub [Automated Sociology: An Approach in Arab Sociology and Computer-Mediated Communication]*. Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters.
- Kaoukaou. M (2019). Al-Mujtama' al-Iftiradi wa Ishkaliyyat Tajdid Manhaj al-Bahth al-Susyuluji: Nahwa Bina' Namudhaj li Dirasat al-Tafa'ulat al-Iliktruniyya bi Wasitat al-Hasub [The Virtual Society and the Problem of Renewing Sociological Research Methodology: Towards Building a Model for Studying Electronic Interactions via Computer]. *Omran: Journal for Social and Human Sciences*, *29*(29), 89-114.
- Sabila, M. (November 1, 2018). Al-Thawra al-Biyo Taqnolojiyya al-Mu'asira wa Afaquha al-Falsafiyya [The Contemporary Biotechnological Revolution and Its Philosophical Horizons]. Retrieved from https://www.alfaisalmag.com/?p=12993

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Efficacy of Symbolic Interaction Theory and Its Interpretative Limits in the Context of Studying Urban Youth Culture and Everyday Discourse among Street Art Practitioners in Casablanca Morocco

El-Houcine Talbioui
Hassan II University, Casablanca, Morocco
Email : talbiouihoucine@gmail.com
Orcid : 0009-0001-7819-2220

Received	Accepted	Published
25/10/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031500

Cite this article as : Talbioui, E. (2024). The Efficacy of Symbolic Interaction Theory and Its Interpretative Limits in the Context of Studying Urban Youth Culture and Everyday Discourse among Street Art Practitioners in Casablanca Morocco. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 340-357.

Abstract

This research aims to examine the efficacy of symbolic interaction theory and highlight its interpretative limits through a field study of urban youth culture engaged in street arts in Morocco. We adopt a reflexive approach to investigate the constraints that hinder a deeper understanding of youth culture. Reflexivity refers to the role of sociologists as participants in the communities and cultures they study, considering the biases that may influence their research. It is crucial for researchers to maintain an awareness of their impact on study subjects, thus upholding an ethical stance that assumes a neutral role despite the challenges encountered.

The reflexive critique focuses on the researcher's self, prompting a re-evaluation of their ethnographic position as an observer to identify pitfalls and mechanisms contributing to sociological knowledge production. Symbolic interaction theory emphasizes the study of symbols and meanings exchanged during social interactions, positing that individuals construct meanings and realities through these interactions. This framework helps us understand how individual and collective identities are formed.

Symbolic interactionism enables an analysis of youth language and cultural expressions by examining how they utilize language, fashion, behaviors, and social attitudes for communication and interaction. It also sheds light on how youth create their own culture, significantly influenced by "cultural patchwork." This leads to an understanding of the limits of symbolic interaction theory, as it often confines researchers to micro-interactions, important for comprehending face-to-face dynamics.

Furthermore, the theory can help us to consider street arts as vehicles of social and cultural communication in urban spaces. We will examine, through deconstruction of symbols in artistic expressions such as graffiti and slogans, their participation in communicating particular social meanings and the interaction they evoke, while measuring the impact of these arts on social dynamics and the making of new social interaction spaces.

Keywords: Symbolic Interaction, Theory Reflexivity, Urban Youth Culture Street Arts, Sociological Knowledge, Cultural Patchwork

© 2024, Talbioui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

كفاءة نظرية التفاعل الرمزي وحدودها التفسيرية في سياق دراسة ثقافة الشباب الحضري والخطاب اليومي لدى ممارسي فنون الشارع بالدار البيضاء المغرب

الحسين طلبوي

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

الايميل: talbiouihoucine@gmail.com

أوركيد : 0009-0001-7819-2220

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/10/31	2024/10/31	2024/10/25

doi : 10.5281/zenodo.14031500

للاقتباس: طلبوي، الحسين. (2024). كفاءة نظرية التفاعل الرمزي، وحدودها التفسيرية في سياق دراسة ثقافة الشباب الحضري والخطاب اليومي لدى ممارسي فنون الشارع بالدار البيضاء المغرب. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 340-357.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة كفاءة نظرية التفاعل الرمزي، وإبراز حدودها التفسيرية بالرجوع إلى دراستنا الميدانية حول ثقافة الشباب الحضري الممارس لفنون الشارع بالدارالبيضاء المغرب، باعتمادنا مقاربة انعكاسية يتم عبرها الرجوع نحو دراسة الحدود التي حالت دون تقديم فهم أعمق لثقافة الشباب. حيث تشير الانعكاسية إلى دور الباحثين في علم الاجتماع باعتبارهم مشاركين في المجتمعات المحلية، والثقافات التي يدرسونها. والمسافة والتحيزات التي يمكن أن تؤثر في الدراسات والبحوث التي ينجزونها. لدى يحتاج الباحثون إلى وعي انعكاسي بتأثيرهم في موضوعات الدراسة. وعليه فرغم كل الصعوبات التي يواجهها الباحث وجب استحضار الوضعية الأخلاقية التي تفترض دورا محايدا.

إن النقد المعتمد في التفكير الانعكاسي هو موجه من الباحث لذاته، من خلال إعادة التفكير في وضعيته الاثنوغرافية كملاحظ لمجتمع البحث، في محاولة منه لتبيان وإظهار المنزلقات والآليات الأساسية التي تساهم في إنتاج المعرفة السوسيولوجية. ومن جهتها فإن نظرية التفاعل الرمزي تركز على دراسة الرموز والمعاني التي يتم تبادلها بين الأفراد والمجموعات خلال التفاعلات الاجتماعية. وتفترض أن الأفراد يشكلون المعاني والحقائق من خلال التفاعل مع بعضهم البعض مما يسعفنا لفهم الكيفية التي تؤدي إلى بناء الهوية الفردية والجماعية.

بناء على ما سبق فقد اسعفتنا التفاعلية الرمزية في تحليل اللغة والمظاهر الثقافية الشبابية عبر دراسة كيفية استخدام الشباب للغة وبعض المظاهر الثقافية الفرعية مثل: الموضة والسلوكيات والمواقف الاجتماعية للتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض وأيضا في فهم كيفية تشكيل الشباب لثقافتهم الخاصة والمبنية في كثير من مظاهرها الراهنة على "الترميق الثقافي"، وهو ما جعلنا نقف عند الحدود التفسيرية لنظرية التفاعل الرمزي من حيث إنها تجعل الباحث حبيس التفاعلات الصغرى رغم أهميتها لفهم التفاعلات وجها لوجه.

وقد مكنتنا أيضا من فهم فنون الشارع على أنها وسيلة للتعبير عن المعاني الاجتماعية والثقافية في البيئة الحضرية. عبر تفكيك الرموز المستخدمة في التعبيرات الفنية مثل الرسومات والكلمات والشعارات، وتحليل كيفية استخدامها للتعبير عن معاني اجتماعية محددة وتفاعلهم معها. وقياس مدى تأثير الفنون على المجتمع عبر استخدام الفضاءات العمومية للتعبير الثقافي والسياسي والاجتماعي، وكيفية تشكيل هذه الهويات الفرعية لمجالات جديدة للتفاعل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: نظرية التفاعل الرمزي، ثقافة الشباب، فنون الشارع، التفاعل الاجتماعي، الترميق الثقافي

© 2024، طلبوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

إن النظرية من منظور معرفي نقدي ترتبط ارتباطا وثيقا بالممارسة، فهذه الأخيرة هي الاختبار الحقيقي للمقولات النظرية كما أن السياقات التاريخية والاجتماعية تفرض قواعدها على النظرية الاجتماعية ولذلك لا يجب اجترار النظريات بشكل جامد وانما محاولة اختبارها للبناء عليها وتطويرها. وقد أكد تيودور أدورنو (Adorno) في سياق النظرية النقدية، أن الموقف النظري لا ينطوي على أي نفور من البحث التجريبي، بل على العكس: يتقدم مفهوم التجربة بمعناه المحدد جدا، أمثر فأكثر، نحو علاقة متبادلة بين النظرية والبحث التجريبي ندعوها المنهج الجدلي(فيغرسهاوس، 2022، ص 336). كما أن "التنظير العقيم" يعكس الصورة القاتمة لواقع التنظير واقترانه بكل ما لا جدوى منه. وبقدر ما ينطوي عليه هذا التوصيف من تعميم اعتباطي، فإن من الإنصاف أن نعترف بمسؤولية واقع التنظير في العلوم الاجتماعية في ترسيخ هذه الصورة السلبية عن ممارسة التنظير، والصورة الذهنية للنظرية الاجتماعية. تزامن ذلك مع تصاعد الاهتمام بالدراسات الأمبيريقية، والتركيز على مناهج البحث الكمية والكيفية على حساب النظرية الاجتماعية (سويدبرج،2020، ص 30).

من هنا يأتي بحثنا في دراسة كفاءة نظرية التفاعل الرمزي، وحدودها التفسيرية في سياق دراسة ثقافة الشباب الحضري والخطاب اليومي لدى ممارسي فنون الشارع بمدينة الدارالبيضاء. حيث تشكل نظرية التفاعل براديغما تحليليا في البحث السوسيولوجي وجهتها القضية القائلة إن السلوك البشري لا يتحدد فقط بالحقائق الموضوعية لوضع ما، بل أيضا بالمعنى الذي يضفيه الناس عليها باستعمال الرموز (كالهون. 2021، ص 225). وتعد النظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism) واحدة من النظريات الأساسية في علم الاجتماع التي تركز على كيفية بناء الأفراد للمعاني والتفاعل مع بعضهم البعض من خلال الرموز. طورت هذه النظرية من قبل علماء اجتماع بارزين مثل جورج هيربرت ميد (Mead) وهيربرت بلومر (Blumer)، وتعتمد على الفهم العميق لكيفية تفاعل الناس مع العالم الاجتماعي من خلال اللغة والرموز والمعاني المشتركة. إن التفاعلية الرمزية تشير عموما إلى تيار سوسيولوجي أمريكي المنشأ يستند إلى فكرة أن المجتمع هو نتاج للتفاعلات بين الأفراد. ومركز هذا التيار التاريخي يقع في قسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو في منتصف القرن العشرين. كانت جامعة شيكاغو دائما عالما قائما بذاته، مكانا للتأثير الجديد على السيسيولوجيا والأنثروبولوجيا الأمريكية، إشارة إلى إقامة راد كليف براون المؤقتة هناك، إذ كان تأثير براون، جنبا إلى جنب مع تقليد شيكاغو الموحد في علم الاجتماع الحضري (مجموعة مؤلفين، 2017، ص 407).

بعد تحديد هذا المفهوم الأول للتفاعلية الرمزية، يجب التأكيد على أن هذه الأخيرة تشير إلى واقعيات متنوعة، سواء كانت نظرية أو تنظيمية، ولا تكون هذه الواقعيات متطابقة في الولايات المتحدة وأوروبا، خاصة في فرنسا. بشكل عام، التفاعلية الرمزية غير واضحة إلا في ارتباطها بنظرية الفعل وهي نظرية جزئية يمكن من خلالها دراسة الأفعال وتفسيرها. بما أن الانسان بطبيعته يتمكن من بناء هويته الخاصة عندما يتمكن من الحراك ضمن البينية الذاتية المتوارثة لجماعة اجتماعية.

الاشكالية المركزية للبحث

رغم كفاءة نظرية التفاعل الرمزي إلا أنها لا تمكننا من فهم شامل لثقافة الشباب، ولا لفنون الشارع باعتبارها ممارسات معقدة تتعلق أساسا بالخطاب وبالتفاعلات بين الأفراد والمجتمع وتتأثر بالهوية الثقافية للمجتمع العام أكثر من تأثيرها في

الذوق العام. فلا يمكن على سبيل المثال فهم الثقافات الفرعية لفئة الشباب الحضري دون استحضار للمشكلات الحضرية مثل الفقر والبطالة...، في ارتباطها أيضا بقيم المجتمع التي يعتبرها بعض الشباب تقليدية ومنغلقة ومقاومة للتجديد.

ورغم هيمنتها النظرية في علم الاجتماع، فإن التفاعلية الرمزية تهمل تأثير القوى والمؤسسات الاجتماعية على التفاعلات الفردية عبر تجاهلها للعوامل الهيكلية المؤثرة في التفاعلات الاجتماعية، مثل الطبقة الاجتماعية والجنس، والسلطة. هذا ما يعني أنها لا تأخذ بعين الاعتبار العوامل البنيوية التي قد تؤثر في تفسير الرموز والتفاعلات. كما تتجاهل في كثير من الأحيان عاملي الزمان والمكان في استخدام الرموز والدلالات وتفاعلاتها، مما يقلل من قدرتها على تفسير التنوع والتطورات الثقافية عبر الزمان والمكان. كما لا يمكنها المساعدة على التنبؤ بالظواهر المعقدة، وبدرجات متباينة من الصدق المنطقي كجل نظريات العلوم الاجتماعية.

في ضوء ما سبق، فالأمثلة التي نعالجها في هذه الدراسة هي نتيجة دراسة ميدانية كيفية، حاولنا من خلالها دراسة عينة من الشباب في مدينة الدار البيضاء، وبشكل خاص ممارسي فنون الشارع والتي كشفت لنا عن العديد من التمظهرات التي لم تسعفنا فيها نظرية التفاعل الرمزي. لأن البنية المجتمعية هي المتحكمة عبر المراقبة السائلة بلغة سيغمونت باومان (Bauman) في جل هذه التمظهرات سواء على مستوى الممارسة أو على مستوى الخطاب اليومي الذي يؤشر على إعادة الإنتاج كما تحدده نظرية التمايزات الاجتماعية لبيير بورديو (Bourdieu). فعندما نلاحظ اثنوغرافيا بعض الممارسات ونستنطقها عبر المقابلات الفردية يبرز لنا "التناقض". فيما تعد ثقافة الشباب موضوعا محوريا في علم الاجتماع والثقافة، حيث تمثل مجموعة القيم والممارسات والرموز التي تميز الأجيال الشابة عن غيرها من الفئات العمرية. تتشكل ثقافة الشباب من خلال التفاعل المستمر بين الشباب والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي تؤثر عليهم. وتعتبر النظريات السوسيولوجية مثل النظرية التفاعلية الرمزية أداة فعّالة لفهم كيفية بناء الشباب لهويتهم وثقافتهم من خلال الرموز والتفاعلات اليومية.

إن فن الشارع هو وسيلة تعبير قوية بين الشباب، حيث يستخدم الفنانون الرموز والصور لنقل رسائلهم وتجاربهم. ووفقا لهربرت بلومر، وهو أحد أبرز منظري التفاعلية الرمزية، تعتبر الرموز أدوات حيوية للتواصل الاجتماعي. كما يعتبر الشباب فن الشارع وسيلة لتعزيز هويتهم الشخصية والاجتماعية. يتحدث إرفينغ غوفمان (Goffman, 1959, p. 22) عن كيفية بناء الأفراد لهوياتهم من خلال الأداء الاجتماعي. ويشير غوفمان إلى أن الأداء الذي يقدمه الأفراد يعكس ويرسخ هويتهم الاجتماعية. فالشباب يعتبرون أن ممارساتهم تلك هي لغة تقطع مع ثقافة الكبار، وتبحث عن الانعتاق والتحرر من كل السلط التي يمارسها المجتمع في حين أن ربط ذلك بالسياق العام يكشف لنا أن ما يعتبره بعض الشباب قطيعة مع الثقافة التقليدية ما هو إلا إعادة انتاج للوضعيات التي يفرضها الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وعلى سبيل المثال: فإذا قرر أحد هؤلاء الشباب الزواج فإنه يمارس نفس الطقوس التي يفرضها النسق المجتمعي بتقاليدها واعرافها دونما أي قطع أو تجاوز. وهنا تقف التفاعلية الرمزية عاجزة عن فهم وتفسير هذا الواقع في ارتباطه بمحددات ثقافية كبرى تتجاوز الفرد وتفرضها الجماعة عبر قواعد عامة تضمن التماسك الاجتماعي.

وبشكل عام، توفر نظرية التفاعل الرمزي إطارا مفيدا لفهم التفاعلات الاجتماعية والثقافية، تتميز النظرية التفاعلية الرمزية بكفاءتها في تفسير عدد من الظواهر الاجتماعية عبر: تفسير السلوك اليومي حيث تتيح هذه النظرية فهما عميقا للسلوك اليومي للأفراد من خلال التركيز على التفاعلات الرمزية الصغيرة التي تبنى من خلالها المعاني. على سبيل المثال، يمكن

تحليل كيفية تشكيل الهويات الشخصية والاجتماعية من خلال التفاعل مع الآخرين وتبني الأدوار المختلفة. كما تعين على فهم الهويات الاجتماعية بحيث تسهم النظرية في فهم كيفية تشكل الهويات الاجتماعية من خلال التفاعلات المستمرة والرموز المشتركة، مثل فهم الهوية الجندرية والعرقية والاجتماعية.

إن التفاعلات اليومية تلعب دورا كبيرا في تشكيل ثقافة فن الشارع. ويوضح جورج هربرت ميد (Mead) أن الهوية الذاتية تتشكل وتتطور من خلال التفاعلات الاجتماعية. يقول ميد: "يتم تشكيل الذات من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (Mead, 1934, p. 135)"، من جهة اخرى فان الشارع غالبًا ما يعكس القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم الشباب. يشير هوارد بيكر Becker, " إلى أن الفئات المهمشة تستخدم الفنون كتعبير عن مقاومة ومعارضة الهيمنة الثقافية السائدة. يقول بيكر: "الفنون تعتبر وسيلة للمجتمعات المهمشة للتعبير عن رفضها للأنظمة الاجتماعية القائمة". (Becker, 1963, p. 79)

1. الجانب النظري أو المفاهيمي في الدراسة

كتب بيير بورديو (Bourdieu) قائلاً: "السوسيولوجيا والفن ثنائي غريب". فالفن يميل إلى الثورة ضد صور العالم العلمية، بينما تميل السوسيولوجيا إلى النجاح والازدهار عبر فك ألغاز ما يسحر في الحياة الاجتماعية. يميل الفن إلى الثورة ضد الشروح المادية للحياة، في حين أن السوسيولوجيا تميل للإثارة من خلال عرض ما هو مفرد وفريد كمكون اجتماعي وإنتاجه المعاد اجتماعياً (أوستن، 2014، ص 29).

يهدف هذا البحث إذن إلى دراسة كفاءة نظرية التفاعل الرمزي، وإبراز حدودها التفسيرية من خلال دراسة ميدانية حول ثقافة الشباب الحضري الممارس لفنون الشارع في المغرب. نعتمد في هذا البحث على مقاربة انعكاسية تسعى إلى فحص الحدود التي حالت دون تقديم فهم أعمق لثقافة الشباب. حيث شير الانعكاسية إلى دور الباحثين في علم الاجتماع باعتبارهم مشاركين في المجتمعات المحلية والثقافات التي يدرسونها، وأهمية الوعي بالمسافة والتحيزات التي يمكن أن تؤثر على الدراسات والبحوث. كما يهدف هذا البحث إلى دراسة كفاءة وحدود نظرية التفاعل الرمزي في تفسير ثقافة الشباب الحضري وفنون الشارع في المغرب، مع التركيز على كيفية استخدام هذه النظرية لفهم التفاعلات اليومية والخطابات التي تشكل هوية الشباب الحضري. يقدم البحث تحليلاً شاملاً للأهداف العلمية والنقدية التي ترتبط بدراسة هذه الظواهر الاجتماعية والثقافية، ويعالج الدوافع الكامنة وراء اختيار هذا الإطار النظري.

1.1- فهم السياق الثقافي والاجتماعي للشباب الحضري الممارس لفنون الشارع بالدار البيضاء في المغرب

يسعى البحث إلى تقديم فهم معمق للسياق الذي يعيش فيه الشباب الحضري في المغرب، مع التركيز على كيفية تشكل هوياتهم من خلال التفاعلات اليومية والخطابات المستخدمة في الحياة اليومية. يهدف إلى تحليل تأثير البيئة الحضرية على ممارسات الشباب وثقافتهم الفنية، وكيفية استجابتهم للتحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجههم. كما يهدف إلى استكشاف الأشكال المختلفة لفنون الشارع التي يمارسها الشباب الحضري في المغرب، مثل الجرافيتي، الهيب هوب، الرقص، والموسيقى. يسعى إلى فهم الدوافع والرسائل الكامنة وراء هذه الفنون وكيفية تعبير الشباب عن أنفسهم من خلالها. يتناول البحث أيضًا كيفية استخدام هذه الفنون كوسيلة للتعبير عن الهوية والاحتجاج والمقاومة ضد الظروف الاجتماعية والسياسية.

2.1- تطبيق نظرية التفاعل الرمزي في سياق الدراسة

نظرية التفاعل الرمزي هي إطار نظري يركز على الرموز والخطابات اليومية كوسائط لتفاعل الأفراد وتكوين المعاني الاجتماعية. تعتمد النظرية على الفكرة الأساسية التي تقول إن الرموز والرموز الاجتماعية تؤثر في سلوك الفرد وتشكيل هويته وتفاعله الاجتماعي. وتحاول النظرية فهم كيفية استخدام وتفسير هذه الرموز في سياقات متنوعة ومتعددة الثقافات.

في سياق الدراسة يشكل استخدام نظرية التفاعل الرمزي إطارًا نظريًا مفيدًا لفهم الظواهر الثقافية والاجتماعية للشباب الحضري في المغرب. يهدف البحث إلى تحليل كيفية تأثير الرموز والرموز الاجتماعية الموجودة في بيئاتهم الحضرية على تكوين هويتهم الشخصية وتشكيل تفاعلهم الاجتماعي. علاوة على ذلك، يسعى البحث إلى فهم كيفية يمكن لهذه النظرية أن تساعد في تحليل تفاعل الشباب مع القيم والمعتقدات والتوجهات الثقافية السائدة في مجتمعهم الحضري.

ومن خلال الاستنتاجات التي يمكن الحصول عليها من هذه الدراسة، يمكن توجيه سياسات وبرامج توعية وتطوير ثقافي تستهدف الشباب الحضري في المغرب، بحيث تعزز فهمهم للرموز الثقافية وتشجعهم على تفاعل إيجابي مع تلك الرموز في بيئاتهم الحضرية. كما يمكن لهذه الدراسة أيضًا أن تساهم في تطوير نظريات جديدة أو تعديل النظريات الحالية في مجال علم الاجتماع والثقافة، مما يسهم في تعميق فهمنا لديناميات التفاعل الاجتماعي في البيئات الحضرية المتعددة الثقافات.

2. الإطار النظري والمنهجي

2.1. التفكير الانعكاسي باعتباره منهجا نقديا للبحث

التفكير الانعكاسي هو عملية مراجعة وتقييم التجربة البحثية بشكل نقدي، مما يساعد الباحث على فهم نقاط القوة والضعف في العمل البحثي، وتعلم الدروس المستفادة لتحسين الممارسات المستقبلية. في هذه الفقرة، سأستعرض تجربة بحثية مفترضة حول كفاءة وحدود نظرية التفاعلية الرمزية في علاقتها بثقافة الشباب، وأتأمل في جوانب مختلفة من هذه التجربة.

فالتفكير الانعكاسي النقدي هو عملية تحليل وتقييم الذات والنظريات التي يستخدمها الباحثون لفهم المجتمع. يمكن أن يساعدنا هذا النهج في دراسة كفاءة وحدود نظرية التفاعل الرمزي من خلال تقديم نقد بنّاء وتوجيه الأبحاث المستقبلية. نمكن أن يساعد التفكير الانعكاسي الباحثين على دمج التفاعلات الرمزية ضمن السياقات الاجتماعية الأوسع. على سبيل المثال، يوضح أنتوني غيدنز (Giddens) كيف أن هذا النهج يمكن أن يكشف الهياكل الاقتصادية والسياسية التي تؤثر على التفاعلات الفردية (Giddens, 1991, p. 35). واحدة من النقاط الحرجة في دراسة نظرية التفاعل الرمزي هي النزعة الذاتية المتأصلة في التحليل. يجادل نوربرت إلياس (Elias) بأن التفكير الانعكاسي يساعد في تحدي هذه النزعة من خلال تقديم منظور أوسع وأكثر شمولية. يقول إلياس: "النقد الانعكاسي يمكن أن يساعد في تصحيح النزعة الذاتية للنظرية عن طريق إدراج عوامل اجتماعية أوسع في التحليل". (Elias, 1991, p. 56)

من جهته قدم بيير بورديو (Bourdieu) تحليلاً عميقاً للتفاوتات الاجتماعية وكيفية تأثيرها على التفاعلات الرمزية والمعاني الاجتماعية. يستخدم بورديو مفهوم التفكير الانعكاسي لتوضيح كيفية تداخل الهياكل الطبقية مع الإنتاج الثقافي والمعاني الرمزية التي يتداولها الأفراد في المجتمع. فهو يوضح أن الذوق والتفضيلات الثقافية ليست مجرد خيارات شخصية، بل هي نتاج

لعمليات اجتماعية معقدة تتداخل فيها السلطة والهيمنة الطبقية. بعبارة أخرى، الذوق الشخصي يعكس موقع الفرد في الهرمية الاجتماعية، حيث يُستخدم الذوق كأداة لتمييز الطبقات وتعزيز الفروقات الاجتماعية. (Bourdieu, 1984, p. 78)

من خلال التفكير الانعكاسي، يمكن فهم كيفية تأثير البنية الطبقية على كيفية تفسير الأفراد للعالم من حولهم وكيفية تفاعلهم مع الآخرين. فالأذواق والتفضيلات ليست محايدة بل تتشكل ضمن سياق اجتماعي وسياسي معين، مما يعزز الفوارق بين الطبقات الاجتماعية. وبذلك، يساهم بورديو في كشف النقاب عن العمليات الخفية التي تُعيد إنتاج التفاوتات الاجتماعية عبر الأجيال من خلال الأنماط الثقافية والرمزية. بهذا الأسلوب، يُظهر بورديو أن الذوق ليس مجرد مسألة فردية، بل هو ساحة للصراع الطبقي، حيث تسعى الطبقات المختلفة إلى تمييز نفسها عن بعضها البعض من خلال ممارساتها الثقافية. هذا الفهم يُساعد في توضيح كيف تُستخدم الثقافة كأداة للسلطة والتمييز الاجتماعي، مما يُعزز الهياكل الاجتماعية القائمة ويُعيد إنتاجها باستمرار.

يحتاج الباحثون إلى وعي انعكاسي بتأثيرهم على موضوعات الدراسة، واستحضار الوضعية الأخلاقية التي تتطلب دوراً محايداً. إن النقد المعتمد في التفكير الانعكاسي يوجهه الباحث لذاته من خلال إعادة التفكير في وضعيته الإثنوغرافية كملاحظ لمجتمع البحث. يسعى هذا النقد إلى تبيان وإظهار المنزلقات والآليات الأساسية التي تساهم في إنتاج المعرفة السوسيولوجية، مما يعزز من فهمنا العميق للظواهر الاجتماعية ويطور مناهج البحث لتكون أكثر شمولية ودقة.

2.2. الأهداف النقدية: تقييم حدود نظرية التفاعل الرمزي وتسليط الضوء على الثقافة الفرعية للشباب

إننا نسعى من خلال تطبيق النظرية في سياق مختلف كحال المجتمع المغربي إلى تسليط الضوء على حدود هذه النظرية ومكامن قصورها التفسيرية عند التعامل مع ثقافات غير غربية. يسعى البحث إلى نقد النظرية واقتراح تعديلات أو إضافات بناءً على النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية، مما يمكن أن يساهم في تطوير النظرية لتكون أكثر شمولية وقدرة على تفسير تنوع الثقافات والممارسات. يشمل ذلك تحليل كيف يمكن لنظرية التفاعل الرمزي أن تتعامل مع السياقات الثقافية والاجتماعية التي تختلف بشكل كبير عن تلك التي تطورت فيها النظرية.

يصبو البحث إلى تقديم فهم أعمق للثقافة الفرعية التي تشكل جزءًا كبيرًا من حياة الشباب الحضري، والتي غالبًا ما يتم تهميشها أو عدم دراستها بشكل كافٍ. يهدف إلى كشف الديناميات الداخلية لهذه الثقافة وكيفية تفاعلها مع المجتمع الأكبر. يتناول البحث كيفية تأثير هذه الثقافة الفرعية على تشكيل هوية الشباب وعلى نظرتهم للعالم ولمكانتهم فيه. ويسعى البحث إلى إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بدراسات الشباب الحضري وفنون الشارع في السياق المغربي. من خلال تقديم نتائج بحثية تعتمد على منهجيات تحليلية وميدانية متعمقة، يسعى البحث إلى تقديم إسهامات علمية يمكن أن تكون مفيدة لصناع السياسات، المربين، والعاملين في مجال الشباب والثقافة. يهدف البحث إلى تقديم توصيات مبنية على الأدلة حول كيفية دعم وتعزيز ممارسات الشباب الفنية والثقافية في المدن المغربية.

كما يستجيب البحث لنقص الدراسات التي تتناول ثقافة الشباب الحضري وفنون الشارع في المغرب من منظور التفاعل الرمزي. يهدف إلى تقديم رؤى جديدة ومعمقة حول هذه الظواهر، مما يساهم في فهم أفضل للديناميات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الشباب الحضري. من خلال التركيز على سياق محدد وغير مدروس بشكل كافٍ، يسعى البحث إلى ملء فجوة في الأدبيات الأكاديمية وتقديم إسهامات جديدة ومبتكرة. وتعزيز الفهم الثقافي والاجتماعي لممارسات الشباب في المدن المغربية.

يهدف إلى تطوير برامج ومبادرات تعزز من مشاركة الشباب وإبداعهم، من خلال تقديم توصيات مبنية على الفهم العميق للتفاعلات الثقافية والاجتماعية وكيفية تأثير البيئة الحضرية على ممارسات الشباب وكيفية تفاعلهم مع التحديات والفرص التي توفرها المدينة.

تستخدم الدراسة أدوات منهجية متنوعة تجمع بين التحليل النوعي والميداني، مما يساهم في تقديم صورة شاملة وعميقة عن موضوع الدراسة. يسعى البحث إلى تقديم منهجية متكاملة تجمع بين تحليل النصوص، المقابلات، والملاحظة الميدانية لفهم الوقائع المدروسة بشكل شامل، كما يهدف إلى تطوير إطار منهجي يمكن استخدامه في دراسات مستقبلية لفهم ثقافة الشباب الحضري في سياقات مختلفة.

في المجمل، يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة عن كفاءة وحدود نظرية التفاعل الرمزي في تفسير ثقافة الشباب الحضري وفنون الشارع في المغرب. من خلال دراسة التفاعلات اليومية والخطابات، يسعى البحث إلى تطوير فهم أعمق لكيفية تشكيل هوية الشباب الحضري ودور الفنون في هذا السياق. كما يهدف إلى نقد وتقييم حدود هذه النظرية في تفسير الظواهر الثقافية في سياق غير غربي، مما يساهم في تطوير المعرفة الأكاديمية وتقديم توصيات مفيدة لصناع القرار والمجتمع الأكاديمي حول كيفية التعامل مع هذه الظواهر الثقافية والاجتماعية بشكل أكثر فعالية.

2.3. الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بثقافة الشباب وموقع البحث ضمنها

اعتاد الباحثون في العلوم الاجتماعية على دراسة النظريات الكلاسيكية وتطبيقها في سياقات متجددة ومعقدة. وقد أدى العجز عن تطوير نظريات جديدة تتلاءم مع طبيعة كل مشكلة إلى تراكم صورة سلبية عن التنظير في العلوم الاجتماعية، مما انعكس على موثوقية نتائج الدراسات في هذا المجال. من هذه الإشكالية، نشأت فكرة هذا البحث الذي يهدف إلى تشجيع الباحثين على خوض غمار التنظير الإبداعي، وتبسيط مفاهيم التنظير ومهاراته للباحثين في الحقل السوسيولوجي ينطلق هذا البحث من مسلمة أساسية: الإيمان بأن التنظير ملكة اكتسابية يمكن للراغبين في البحث الاجتماعي تعلمها عبر اختبار النظريات السابقة في ابحاث ميدانية والوقوف عند جوانب كفاءتها ومحدودية تفسيراتها. الهدف من البحث هو توضيح كيفية تفعيل النظريات الاجتماعية عبر تطبيقها في أبحاث ميدانية واقعية. من خلال هذا النهج، يمكن للباحثين تقييم مدى كفاءة النظريات المختلفة في تفسير الظواهر الاجتماعية المتنوعة، واكتشاف نقاط قوتها وضعفها. هذه العملية تسهم في تطوير النظريات وجعلها أكثر دقة وملاءمة للواقع الاجتماعي. حيث يشير بيير بورديو (Bourdieu) إلى أن التنظير يمكن أن يكون عملية مستمرة من البناء والتحليل النقدي للنظريات الموجودة. يؤكد بورديو أن "النظرية هي نتاج لعملية بحث مستمرة، وليست حقيقة ثابتة" (Bourdieu, 1984, pp. 12-15). من جهة أخرى، يرى أنطوني جيدنز (Giddens) أن التنظير يتطلب مهارات تحليلية وقدرة على تطبيق المفاهيم المجردة على الوقائع الاجتماعية الملموسة. ويشير جيدنز إلى أن "القدرة على التنظير هي ما يميز الباحث الجيد عن الملاحظ العادي (Giddens , 1984, pp. 21-24). إن اختبار النظريات الاجتماعية في أبحاث ميدانية يسمح للباحثين بفحص مدى ملاءمة النظريات المختلفة للواقع الاجتماعي. على سبيل المثال، قد تكون نظرية التفاعل الرمزي (Symbolic Interactionism) مناسبة لتحليل التفاعلات اليومية بين الأفراد، بينما تكون النظرية البنائية (Constructivism) أكثر ملاءمة لدراسة كيفية بناء الواقع الاجتماعي من خلال اللغة والخطاب.

ويشير عالم الاجتماع مايكل بوروواي (Burawoy) إلى أن الأبحاث الميدانية تمكن الباحثين من "اختبار النظريات في سياقاتها الحقيقية، مما يساعد على تحسين دقتها وزيادة فعاليتها". ويؤكد بوروواي أن "التفاعل المباشر مع الواقع الاجتماعي يمكن أن يكشف عن حدود النظرية ويوفر فرصاً لإعادة صياغتها وتطويرها" (Burawoy, 2009, pp. 32-35)

لقد درست ثقافة الشباب بشكل واسع في العديد من البحوث عبر تخصصات متنوعة مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والثقافة الشعبية، والتربية، والإعلام. نستعرض هنا بعض الدراسات البارزة في هذا المجال:

الدراسة الأولى تحت عنوان: ثقافة الشباب الهوية في عالم ما بعد الحداثة لـ جون سافاج (Savage)

تستكشف هذه الدراسة تطورات ثقافة الشباب وتحولاتها عبر العقود، مسلطة الضوء على تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية عليها. يقدم سافاج تحليلاً معمقاً لكيفية تشكل هوية الشباب في عالم ما بعد الحداثة، مشيراً إلى التغيرات الديناميكية التي تتعرض لها ثقافة الشباب بسبب التغيرات المجتمعية. (Savage, 2007, p. 78)

دراسة اخرى بعنوان الثقافات الفرعية: الأساسيات روس هاينفلر (Haenfler) يقدم هاينفلر نظرة شاملة على الثقافات الفرعية التي يتبناها الشباب كوسيلة للتعبير عن هويتهم والتميز عن الثقافة الرئيسية، مثل ثقافة الهيب هوب والبانك والجوانج. يوضح الكتاب كيف تُستخدم هذه الثقافات الفرعية كأدوات للمقاومة الاجتماعية وللتعبير عن الذات. (Haenfler, 2013, p. 45)

ثقافة الشباب والرياضة: الهوية، السلطة، والسياسة مايكل جاردينا (Giardina) هي دراسة تركز هذه الدراسة على العلاقة بين ثقافة الشباب والرياضة، وكيف يستخدم الشباب الأنشطة الرياضية لبناء هويتهم والتفاعل مع المجتمع. يبين جاردينا كيف تساهم الرياضة في تشكيل الهويات الشبابية وتعزيز العلاقات الاجتماعية والسياسية (Giardina, 2010, p. 102).

في دراسة اخرى هامة تحت عنوان الشباب الرقمي: دور وسائل الإعلام في التطور، كافيري سوبراهمانيام و ديفيد شماهيل (Subrahmanyam & Šmahel) تستكشف هذه الدراسة دور وسائل الإعلام الرقمية مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل ثقافة الشباب وتأثيرها على تطور هويتهم وسلوكهم الاجتماعي. يناقش المؤلفان كيف تُحدث التكنولوجيا الرقمية تحولات في طريقة تواصل الشباب وتفاعلهم مع العالم. (Subrahmanyam and Šmahel , 2011, p. 67)

تأتي دراسة أخرى بعنوان ثقافات الشباب في أمريكا سايمون ج. برونر (Bronner) لتقدم هذه الدراسة نظرة عامة على ثقافة الشباب في أمريكا، وتستعرض تطوراتها وتأثيرها على المجتمع الأمريكي في مختلف المجالات مثل الموضة والموسيقى والسلوك الاجتماعي. يسلط برونر الضوء على كيفية تشكل ثقافة الشباب الأمريكية وتأثيرها المتبادل مع الثقافة السائدة. (Bronner, 2016, p. 123)

إلى جانب اختبار النظريات، يلعب النقد والتقييم دورا حيويا في تطوير النظريات الاجتماعية. من خلال التعرف على نقاط القوة والضعف في النظريات الموجودة، يمكن للباحثين العمل على تحسينها وتوسيع نطاق تفسيراتها. يشير عالم الاجتماع كريستوفر ألكسندر (Alexander) إلى أن "النقد البناء للنظريات هو السبيل إلى تعزيز فهمنا للظواهر الاجتماعية المعقدة". بالتالي، فإن العملية النقدية لا تقتصر على تفكيك النظريات، بل تشمل أيضاً تقديم اقتراحات بناءة للتطوير والتحسين. يؤكد ألكسندر أن "النقد هو جزء أساسي من عملية البحث العلمي، وهو ما يمكن الباحثين من تحقيق تقدم مستمر في فهمهم للعالم الاجتماعي. (Alexander, 1964, pp. 45-48)

3. أهمية البحث وراهنيته

إن تناول هذه الدراسات يسهم في تعزيز فهمنا لثقافة الشباب من زوايا متعددة، مما يتيح لنا تقدير تعقيداتها وتأثيراتها على الهوية والسلوك الاجتماعي. يسعى هذا البحث إلى الاستفادة من هذه الرؤى المتنوعة لدفع حدود التنظير الاجتماعي، وتشجيع الباحثين على تطوير نظريات جديدة تتلاءم مع التغيرات السريعة في المجتمعات المعاصرة. من خلال تقديم أساليب عملية للتنظير، يهدف البحث إلى تعزيز قدرات الباحثين على تفسير الظواهر الاجتماعية بشكل أكثر دقة وإبداعية مع اعتماد التفكير الانعكاسي للاستفادة من كفاءة النظرية الاجتماعية والوقوف عند حدودها.

4. النتائج ومناقشتها

4.1. الحدود التفسيرية للنظرية في سياق دراسة ثقافة الشباب

عند بدء البحث، كان الهدف الرئيسي هو تقييم مدى كفاءة نظرية التفاعلية الرمزية في تفسير الظواهر المرتبطة بثقافة الشباب، مثل استخدام الرموز في بناء الهوية والتفاعل الاجتماعي. قمنا بتصميم الدراسة باستخدام نهج مختلط يجمع بين الطرق النوعية والكمية، مما سمح لنا بجمع بيانات متنوعة من خلال المقابلات المعمقة، والملاحظات الميدانية، والاستبيانات.

خلال جمع البيانات، واجهنا تحديات تتعلق بتنوع العينة وضمان شمولية النتائج. على الرغم من أننا اخترنا مجموعة متنوعة من الشباب من خلفيات اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة، إلا أن بعض الفئات كانت أقل تمثيلاً، مما قد يؤثر على تعميم النتائج. كانت المقابلات المعمقة والملاحظات الميدانية مفيدة جدًا في الحصول على رؤى عميقة، بينما ساعدت الاستبيانات في تحديد الأنماط العامة. في مرحلة تحليل البيانات، استخدمنا تقنيات تحليل المضمون للتحليل النوعي، والتحليل الإحصائي للتحليل الكمي. كان التحدي هنا هو دمج النتائج من التحليلين المختلفين بشكل متماسك يوفر صورة شاملة للموضوع. أظهرت النتائج أن النظرية التفاعلية الرمزية كانت فعالة في تفسير بعض جوانب ثقافة الشباب، مثل استخدام الرموز في التفاعل اليومي، لكنها كانت أقل كفاءة في تفسير الظواهر الاجتماعية الكبرى وتأثير القوى الاقتصادية والسياسية.

من خلال التفكير الانعكاسي، تبين أن تصميم الدراسة كان قويا في بعض الجوانب، مثل جمع البيانات النوعية التي قدمت رؤى عميقة ومفصلة. ومع ذلك، كانت هناك نقاط ضعف في تمثيل العينة وفي دمج البيانات الكمية والنوعية بشكل فعال. تعلمنا أن استخدام نهج أكثر توازنًا في جمع البيانات والتأكد من تمثيل جميع الفئات بشكل كاف يمكن أن يحسن من شمولية النتائج. بناءً على هذه التجربة، نوصي بتوسيع نطاق العينة في البحوث المستقبلية لتشمل تمثيلاً أفضل لجميع الفئات الشبابية. كما نقترح تحسين طرق دمج التحليل النوعي والكمّي لضمان تقديم صورة أكثر تكاملًا وشمولية للظواهر المدروسة. كذلك، يمكن تعزيز الدراسة بدمج نظريات أخرى لتفسير الظواهر الاجتماعية الكبرى التي قد تكون النظرية التفاعلية الرمزية غير كافية لتفسيرها بمفردها.

التفكير الانعكاسي في التجربة البحثية أتاح لنا فرصة لتقييم العمل بشكل نقدي، والتعرف على نقاط القوة والضعف، والتعلم من الأخطاء لتحسين الممارسات المستقبلية. يعد هذا النوع من التفكير جزءًا لا يتجزأ من عملية البحث، حيث يساعد الباحثين على تطوير نهجهم وتحقيق نتائج أكثر دقة وشمولية. ومن خلال التحليلات التي اسعفتنا بها النظرية وأيضا الدور

الذي تلعبه في البحوث النوعية حيث تستخدم النظرية التفاعلية الرمزية على نطاق واسع في البحوث النوعية لفهم التجارب الشخصية والعلاقات الاجتماعية من وجهة نظر الأفراد أنفسهم، مما يوفر رؤى عميقة حول كيفية بناء المعاني في سياقات مختلفة. ولكنها تعاني من بعض القيود التي يجب أخدها في الاعتبار عند تطبيقها وتفسير نتائجها خاصة في سياقنا العربي عامة والمغربي بشكل خاص وما يعيشه من تحولات اجتماعية وسياسية وثقافية تتطلب الاستفادة من التراكم النظري للعلوم الاجتماعية والاجتهاد في انتاج نظريات قادرة على فهم وتفسير الواقع. ورغم كفاءتها، تواجه النظرية التفاعلية الرمزية بعض الحدود التفسيرية حيث تركز النظرية بشكل كبير على التفاعلات الصغيرة والرموز، مما قد يجعلها غير كافية لتفسير الظواهر الاجتماعية الكبرى والبنية الاجتماعية الواسعة. فهي قد تكون غير فعّالة في تحليل الهياكل الاجتماعية الكبرى مثل الطبقات الاجتماعية والأنظمة الاقتصادية والسياسية.

أحد الانتقادات الرئيسية للتفاعلية الرمزية هو تركيزها الأساسي على التفاعلات الصغيرة النطاق، مما يجعلها أقل فاعلية في تحليل البنى الاجتماعية الأكبر. ينتقد إرفينغ غوفمان هذا التركيز مشيرا إلى أن النظرية تميل إلى تجاهل السياقات الاجتماعية الأوسع التي تؤثر على التفاعلات. يقول غوفمان: "تميل التفاعلية الرمزية إلى التركيز بشكل مفرط على التفاعل اليومي، متجاهلة البنى الأكبر التي تشكل هذه التفاعلات". (Goffman, 1974, p. 13)

وغالبا ما تُتهم النظرية بتجاهل دور القوة والصراع في تشكيل العلاقات الاجتماعية والمعاني. فعلى سبيل المثال، قد تغفل النظرية كيفية تأثير العلاقات القوية غير المتكافئة على تشكيل المعاني والرموز. يُلاحظ أن التفاعلية الرمزية تفتقر إلى الاهتمام بالتحليل الهيكلي والقوى الاقتصادية والسياسية التي تؤثر على الأفراد. يشير بيتر بيرغر وتوماس لوكمان إلى أن النظرية تفتقر إلى الأدوات اللازمة لتحليل الهياكل الاجتماعية الكبرى وتأثيراتها على التفاعلات الفردية. يقول بيرغر ولوكمان: "التفاعلية الرمزية تركز على المعاني الفردية، لكنها تفتقر إلى فهم العوامل الهيكلية التي تشكل هذه المعاني" (Berger & Luckmann, 1966, p. 32).

تواجه النظرية تحديات في القياس والتعميم بسبب تركيزها على التفاعلات النوعية الصغيرة. هذا يمكن أن يصعب عملية التحقق من النتائج وتعميمها على نطاق أوسع. فعلى سبيل المثال تواجه التفاعلية الرمزية أيضًا انتقادات لتجاهلها التفاوتات الاجتماعية مثل الطبقة، العرق، والجنس. يشير جيروم مانيس (Manis) إلى أن النظرية تميل إلى تجاهل كيفية تأثير هذه التفاوتات على التفاعلات الاجتماعية. يقول مانيس: "تتجاهل التفاعلية الرمزية كيف أن الفروق الاجتماعية كالعرق والجنس يمكن أن تؤثر على التفاعلات والمعاني التي يتم إنشاؤها". (Manis, 1976, p. 45)

تظل النظرية التفاعلية الرمزية أداة مهمة في علم الاجتماع لفهم كيفية بناء الأفراد للمعاني والتفاعل مع عالمهم الاجتماعي من خلال الرموز. ورغم كفاءتها في تفسير السلوك اليومي والهويات الشخصية والاجتماعية، فإنها تواجه تحديات فيما يتعلق بتفسير الظواهر الاجتماعية الكبرى ودور القوة والصراع في العلاقات الاجتماعية. لذا، يتعين على الباحثين استخدام هذه النظرية بشكل تكاملي مع نظريات أخرى للحصول على صورة شاملة ودقيقة للواقع.

5. الخروج من مأزق تفسير الوحدات الصغرى لفهم العلاقات السببية الكبرى لتفكيك فن الشارع

فهم العلاقات السببية الكبرى في المجتمع يتطلب تحليل عوامل متعددة على المستوى الكبير، مثل الهياكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. يمكن استخدام الوحدات الكبرى في النظرية الاجتماعية، مثل المؤسسات والنظم الاجتماعية، لفهم هذه العلاقات. على سبيل المثال، يمكن أن تؤثر هياكل السلطة والتوزيع الثروة على الظواهر الاجتماعية الكبرى مثل الطبقات الاجتماعية والانحرافات الاجتماعية. بالتحليل العميق لهذه العلاقات، يمكن فهم الأسباب والآثار الكبرى على المجتمع.

في علم الاجتماع، يمكن فهم فن الشارع وثقافة الشباب الحضري من خلال عدة نظريات كالبنيوية التوليدية لبيير بورديو. على سبيل المثال، لتفسر كيف يستخدم الشباب الحضري الأماكن العامة مثل الشوارع والجدران للتعبير عن هويتهم ومشاعرهم من خلال الفن. أما نظرية "التفاعل لرمزي"، فتشير إلى كيفية استخدام الرموز والرسومات في الفن الشارع للتعبير عن قضايا اجتماعية وسياسية. على سبيل المثال، فنانو الشارع يستخدمون الجدران لنقل رسائل عن المساواة، الحقوق، أو الحرية.

أما بالنسبة للأمثلة، يمكننا النظر إلى فناني الشارع مثل بانكسي (Ellsworth-Jones, 2013)، الذي يستخدم أساليبه الفنية للتعبير عن الظلم الاجتماعي والسياسي. كما يمكن النظر إلى ثقافات الشباب في المدن الكبرى مثل نيويورك أو برلين، حيث يتم استخدام الفن الشارع كوسيلة للتعبير عن هويتهم الفردية والجماعية، وكذلك للتفاعل مع المساحات العامة وإضفاء الحياة عليها . ان فن الشارع، برغم بساطته الظاهرية، يحمل في طياته تعقيدات اجتماعية وثقافية تجعله موضوعاً مثيراً للاهتمام في دراسات علم الاجتماع المعاصر. يعزو بعض العلماء الاجتماعيين استخدام الأماكن العامة في الفن الشارع إلى نظرية بورديو البنيوية، التي تقول إن الفرد يتفاعل مع بيئته الاجتماعية ويشكل هويته من خلال هذا التفاعل. على سبيل المثال، يشير جيف فيرك في كتابه *Street Art, Public City: Law, Crime and the Urban Imagination* (Ferrell, 2014) إلى كيفية استخدام الشباب الحضري للشوارع والجدران للتعبير عن هويتهم ومشاعرهم الداخلية، وهو ما يتماشى مع مفاهيم بورديو.

من ناحية أخرى، تركز نظرية "التفاعل الرمزي" على استخدام الرموز والرسومات في الفن الشارع للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية. يشير ميشال دو كريوف (de Certeau, 1984) في كتابه *The Production of Space* إلى كيفية استخدام الفنانين الشارع للجدران كوسيلة لنقل رسائل عن المساواة، الحقوق، والحرية. هذا يوضح كيف يمكن للفن الشارع أن يكون له تأثير عميق على الوعي الاجتماعي والسياسي في المجتمعات المعاصرة. وبالنظر إلى هذه النظريات والتحليلات، ندرك أن فن الشارع ليس مجرد أعمال فنية جميلة على الجدران، بل يعكس تفاعلات معقدة بين الفرد والمجتمع، ويعبر عن قضايا اجتماعية وسياسية تعكس التحديات والتغيرات في العالم المعاصر.

6. تأويل نتائج الدراسة من منظور انعكاسي لتبيان كفاءة وحدود نظرية التفاعل الرمزي في دراسة ثقافة الشباب الحضري الممارس لفنون الشارع

بعد تحليلنا لنتائج البحث الميداني يمكن القول إن التعبيرات الفنية الشبابية حسب الفئة المبحوثين، مرتبطة بخصوصية السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي المنبثقة منه، "وهو وليدة ثقافة الشارع، والتي تطرح تجددا في مستوى المفهوم و الممارسة والأهداف و القضايا التي يعالجها والرسالة التي يحملها، وطرق إيصالها إما بشكل معلن أو خفي إلى جانب معجمه

اللغوي الرمزي وطابعه المتمرد، وهو ما يجعل الشباب ممارسي فن الشارع لا يتفقون بدورهم حول مفهوم محدد له ، و إنما لكل منهم تمثله الخاص يستقي على ضوئه عمله الفن" (بن منصور، 2019).

من الناحية السوسيولوجية، يمكننا فحص فن الشارع كظاهرة اجتماعية تتفاعل مع البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية. يعكس فن الشارع تفاعلات معقدة بين الفرد والمجتمع، حيث يقوم الفنانون بتوظيف الأماكن العامة والجدران كوسيلة للتعبير عن هويتهم ومشاعرهم الداخلية. يتلاعب الفن الشارع بالمفاهيم الاجتماعية والسياسية ويعمل على تحويل الفضاء الحضري إلى منبر للرسالة والتعبير. ومن خلال التحليل السوسيولوجي، يظهر أن فن الشارع ينعكس فيه توزيع السلطة والهوية في المجتمع. يمكن أن يعبر الفن الشارع عن المقاومة والتحدي للهيمنة الثقافية السائدة، كما يمكن أن يعكس الفقر والظلم الاجتماعي. علاوة على ذلك، يساهم فن الشارع في بناء الهوية الجماعية وتعزيز الانتماء إلى مجتمعات معينة.

حيث يعد فن الشارع طريقة لرؤية وتأويل الفضاء العمومي الحضري بأسلوب ذكي عن القضايا الاجتماعية والسياسية لذلك من الأهمية بمكان التوقف عند علاقة الشباب بالتعبيرات الفنية الصاعدة وقد أشرنا بدءا إلى أن هذه الأخيرة هي مجموع الأنشطة التي يمارسها الفرد الاجتماعي كتعبيرات رمزية وهواياتية تختلف وتتنوع: كالعزف على الآلات الموسيقية، أو الغناء، أوالنحت، او الكتابة أو الرسم أو الحكي ...وغيرها. إنها بوجه عام تشير إلى تجليات الثقافة.تدخل هذه التعبيرات الفنية حسب الشباب المبحوثين ضمن" فنون الشارع "، وممارستهم تلك تعتمد على التواصل المباشر مع الناس من مختلف فئات المجتمع، والذهاب حيث يوجد ويجتمع الناس، حيث يتقاسم الشباب معهم موضوعات تمس العديد من القضايا الاجتماعية ويدعي ممارسوه انهم يسعون لمحاولة زيادة الوعي ببعض القضايا المجتمعية باعتبار أن الفضاء العمومي بشكل عام مكان للتبادل والمشاركة مع الآخرين في الحياة اليومية، كما أن التواجد في ساحات العمومية بمدينة الدار البيضاء بشكل خاص، فتح لبعض الشباب الممارسين فرصة تقديم أعمالهم الفنية، التي عادة ما يحرمون من تقديمها في أماكن مغلقة أو يصعب عليهم الوصول بها إلى جمهور صالات العرض الكلاسيكية.

يعتبر الشباب المبحوثين أن "فنون الشارع" في مدينة الدار البيضاء تشجع الأشخاص غير المتعودين على الذهاب إلى القاعات والصالات الكبرى لحضور العروض الفنية. كما أن تنظيم النشاطات الثقافية والعروض الفنية في الأماكن العامة يساعد على تحسين مستوى الإقبال على أشكال الفنون المتنوعة، وتبيّن أنه بقدر ما تأتي الثقافة إلى الناس بقدر ما يأتي الناس إلى الثقافة بشكل من التفاعل الذي يخلق دينامية تؤسس لتنمية الأفراد والجماعات في الأماكن العمومية. كما أن "فنون الشارع "هي وسيلة، تفتح للشباب مجالا للتعبير عن آرائهم التي تتعلق بالشأن العام المجتمعي، واسماع صوتهم للآخر في فضاء مفتوح، وهو الشيء الذي يجعلهم محط أنظار الجميع، في ظل أنهم يتخذون من الفضاءات العمومية ميدانا للتعبير عن هذه القضايا. تجد هذه المجموعات هامشا من الحرية لتحقيق ذاتها وتشكيل هويتها اجتماعيا سياسيا وثقافيا، حيث أصبح هذ الفضاء العمومي يشكل ركحا لهم، ويمكن القول إن تعبيرات فن الشارع، باتت تشكل ثقافة معاصرة لفئة عريضة من الشباب الحضري. حيث يمكن اعتبارها الأداة البديلة عن وسائل الاتصال للتعبير الحي بالنسبة لهذه الفئة التي تأثرت بشكل ملفت للانتباه بآليات التعبير البديلة التي استخدمت في العديد من البلدان الأخرى لخدمة قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية. ما قبل وفيما بعد سنة 2011، باعتبارها مرحلة حاول خلالها الجيل الجديد من الشباب اقتراح بدائل مغايرة للتعبير في الأوساط الحضرية.

وهذا يحيل إلى منظور "التفاعلية الرمزية " الذي ينطلق من الذات وما تصدره من أفعال تساهم في التأثير في المحيط الإجتماعي. إن الوضعية التفاعلية بهذا المعنى وضعية لعب مسرحي مركزها الأداء المظهري والحركي والقولي في وضعية وجها لوجه مع الآخرين، على اعتبار أن الذات كيان اجتماعي ينبني من خلال عملية التفاعل الرمزي بين الذات والآخر، وهو ما يدفع كذلك إلى استدماج القيم والاتجاهات السائدة في الوسط الاجتماعي التفاعلي .من جهة أخرى يبدوا أن تلك التعبيرات الشبابية هي نمط من أنماط التنشئة الاجتماعية باعتبارها صيرورة ممتدات في مسار الحياة، حيث يختبر الشاب الممارس الأفكار التي يتمثلونها حول القضايا المجتمعية، ويختبر رؤوس أمواله الثقافية والمعرفية واللغوية والرمزية، وجها لوجه أمام الجماعة أي «الجمهور»، الذي يأتي اليه من اجل الفرجة بشكل عابر «ساحات العبور الشوارع»، بحمولات قيمية و هوياتية تفرض نفسها عليه.

إن وضعيات الشباب في ارتباطها بالثقافة الفرعية المخصوصة تشير إلى ما يعبر عنه كلارك بالمقاومة عبر الطقوس. لفهم ثقافة الشباب يؤكد أن الظروف المادية تفرض قيودا وحدودا على نوع الثقافات التي يوجدها الناس. فالأفراد يولدون ضمن ثقافة معينة وهذه الثقافة تميل إلى تشكيل الطريقة التي فيها يرى الأفراد العالم الاجتماعي. هذه الطريقة يسمها كلارك خارطة المعاني. غير أن هذه الأخيرة والثقافات المتصلة بها تتغير بفعل السيرورات التاريخية وبمدى فاعلية المجموعات الاجتماعية الأخرى في خلق وابتكار ثقافتها. هذه الجماعات الاجتماعية لا تستطيع خلق ثقافات جديدة حسب رغبتها. فالثقافات ترتبط دائما بالخبرات والظروف المادية وهي تتشكل على الدوام ولو جزئيا بالثقافات السابقة. كذلك فإن الثقافات توجد ضمن العلاقات التنظيمية لثقافة أخرى. ومن هنا فالثقافات الفرعية يقوم من خلالها الشباب بمحاولات جادة لكي يكسبوا الحرية ويحتفظوا بمساحة معينة إزاء الثقافة المسيطرة. وهؤلاء الشباب يحصلون على مساحة ثقافية ضمن المؤسسات والمناطق المجاورة، ويتمتعون بوقت حقيقي للتسلية ولهم جيز لا بأس به في زوايا الشوارع (هارلمبس وهولبورن، 2010، ص 39).

ارتباطا بالملاحظة المباشرة في علاقتها بالمحددات الاجتماعية للمبحوثين خاصة السن والمستوى الدراسي والشواهد المحصل عليها يبدون أن معظم الممارسات تحيل على امتداد الوقت الحر فحين يصبح الخطاب (مشحون بمقولات التغيير و الالتزام ...) تعكس الملاحظة المباشرة في علاقتها بالخطاب المقدم نقيض ذلك، حيث يصبح الدافع أحيانا هو جمع بعض النقود لتقديم الفرجة، ومن هنا تطرح ضرورة الاهتمام بسوسيولوجيا الوقت الحر، من اجل فهم هذه العلاقة الجدلية بين الممارسة و التنشيط الفني بالوقت الحر، و الاكراهات التي تفرضها "العطالة والبطالة "أحيانا «إن الوقت الحر هو أنشطة اختيارية بامتياز لكن إذا كان كل وقت هواية وقتا حرا فالعكس ليس صحيحا، إذ أن الوقت الحر دون ان يتحول الى واجب يمكن أن يخضع جزئيا لهدف نفعي أو الزامي فيأخذ طابع عمل إضافي، إنه وقت شبه Semi-loisir كما أن الأمر قد يلتبس علينا عندما يختار الفرد مهنة أو عملا يتماشى مع هوايته جزئيا أو كليا فيسقط ذلك التمييز بين وقت العمل واللاعمل. فإذا كان وقت العمل يتسم بالصرامة والاجبارية، فان أنشطة الوقت الخارج عن العمل او اللاعمل تتأرجح بين الاجبار و الاختيار (الزين، 1999، ص. 30)».

من هذا المنظور تنكشف الممارسات وتتنكشف تناقضاتها، فالوضعيات الملتبسة التي يعيشها الشباب تنطوي على طموحات العيش الكريم، المهنة، المكانة الاجتماعية ...، فالرأسمال الثقافي لا يكتسب بتسفيقات الجمهور، بل بالتراكم والاعتراف طويل الأمد وليس اللحظي. ان السوسيولوجيا في سعيها لفهم الظواهر لا تسعى لإصدار الأحكام والتعاطف والترافع

حول قضايا بعض الفئات، وانما لفهم منطوق المبحوثين والمعاني التي يضفونها على ممارساتهم في ارتباط وثيق بالملاحظة الخارجية للممارسات والسياقات حيث تنكشف في كثير من الحيان المقولات الجاهزة متناقضة مع الممارسات والخطابات المعبر عنها في المقابلات والتي يتم تجميعها عبر أدوات البحث. بوجه عام، يعتبر فن الشارع مرآة للمجتمع وأحد الوسائل التي يمكن من خلالها فهم الديناميات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمعات المعاصرة.

الخلاصة

في خاتمة هذه الدراسة، نعود لتقييم رحلة البحث التي قطعناها لفهم كفاءة وحدود نظرية التفاعلية الرمزية في تفسير ثقافة الشباب. من خلال هذه التجربة البحثية، تمكنا من استكشاف العوامل المتعددة التي تسهم في تشكيل الهوية والتفاعل الاجتماعي بين الشباب، وكيفية استخدامهم للرموز في بناء معانيهم الذاتية والاجتماعية.

لقد أظهرت النتائج أن نظرية التفاعلية الرمزية توفر إطارًا فعّالًا لفهم العديد من الجوانب الدقيقة للتفاعلات اليومية بين الشباب. من خلال التركيز على الرموز والمعاني المشتركة، تمكنا من تفسير كيفية تشكل الهويات الفردية والجماعية، وكيفية استخدام الشباب للغة، الموضة، والموسيقى كوسائل للتعبير عن الذات والانتماء. كانت هذه الجوانب مفيدة بشكل خاص في توضيح ديناميات التفاعل اليومي والمعاني المتبادلة بين الأقران. ومع ذلك، كشفت الدراسة أيضًا عن بعض الحدود التفسيرية للنظرية التفاعلية الرمزية. بينما نجحت النظرية في تقديم رؤى عميقة حول التفاعلات الصغيرة وبناء المعاني على المستوى الفردي، كانت أقل كفاءة في تفسير الظواهر الاجتماعية الكبرى والبنى الاجتماعية الواسعة. على سبيل المثال، تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية على ثقافة الشباب يتطلب إطارًا نظريًا أكثر شمولية يأخذ في الاعتبار العلاقات القوية غير المتكافئة والأنظمة الهيكلية.

التحديات التي واجهناها خلال جمع البيانات وتحليلها أظهرت أيضًا أهمية التوازن بين النهج النوعي والكمّي. كان من الصعب دمج النتائج من كلا النهجين بشكل سلس ومتكامل، مما يشير إلى الحاجة إلى تطوير طرق أكثر فعالية للتعامل مع البيانات المختلطة. علاوة على ذلك، تبين أن تمثيل العينة كان يحتاج إلى تحسين لضمان شمولية النتائج وتعميمها على نطاق أوسع من الفئات الشبابية. من خلال التفكير الانعكاسي، تعلمنا أهمية التقييم النقدي لكل خطوة من خطوات البحث، من تحديد الأهداف إلى جمع البيانات وتحليلها. أدركنا أن التحسين المستمر لنهجنا البحثي يتطلب مراجعة مستمرة للدروس المستفادة وتطبيقها في البحوث المستقبلية. على سبيل المثال، تحسين عملية اختيار العينة وتوسيع نطاقها لتشمل تمثيلاً أفضل لجميع الفئات الشبابية يمكن أن يعزز من دقة النتائج.

بناءً على ما سبق، نوصي بأن تُدمج نظرية التفاعلية الرمزية مع نظريات أخرى لتوفير تفسير أكثر شمولية للظواهر الاجتماعية الكبرى. يمكن لنظريات مثل نظرية الصراع الاجتماعي أو نظرية النظام الاجتماعي تقديم أطر تكاملية تساعد في تفسير تأثير العوامل الهيكلية والاقتصادية على ثقافة الشباب. هذا التكامل النظري يمكن أن يوفر فهمًا أعمق وأكثر توازنًا للظواهر المعقدة التي تميز حياة الشباب.

ختامًا، يمكن القول إن هذه الدراسة قدمت مساهمات مهمة في فهم كفاءة وحدود نظرية التفاعلية الرمزية في سياق ثقافة الشباب. لقد أضاءت على الجوانب القوية للنظرية في تفسير التفاعلات اليومية وبناء المعاني، وفي الوقت نفسه، أظهرت

المجالات التي تحتاج إلى تطوير وتكامل مع نظريات أخرى. نأمل أن تكون هذه النتائج دافعًا لمزيد من البحوث المستقبلية التي تسعى إلى تعميق فهمنا لثقافة الشباب وتعقيداتها، وتعزيز قدرة النظرية التفاعلية الرمزية على تقديم تفسيرات شاملة ومتكاملة للظواهر الاجتماعية.

قائمة البيبليوغر افيا

المراجع العربية

- فيغرسهاوس، رولف. (2022). *مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية* (ترجمة عصام سليمان وغانم هنا). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- هولبورن، مارتن؛ وهارلمبس، مايكل. (2010). *سوسيولوجيا الثقافة والهوية* (ترجمة حاتم حميد محسن). دمشق: درار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزين، عبد الفتاح. (1999). *سوسيولوجيا الوقت الحر والتنشيط الثقافي*. المرصد الوطني لشؤون الطفولة، منشورات قافلة الكتاب.
- بن منصور، آية. (2019). *خطاب الرفض لدى المجموعات الفنية لفن الشارع الناشطة بشارع الحبيب بورقيبة مثالا* . تونس: رسالة ماجستير، تخصص السوسيولوجيا.
- سويدبرج، ريتشارد. (2020). *فن النظرية الاجتماعية* (ترجمة خالد عبد الفتاح وآخرون). مكتبة الأنجلو المصرية.
- مجموعة مؤلفين. (2017). *الأنثروبولوجيا: حقل علمي واحد وأربع مدارس* (ترجمة أبو بكر باقادر وإيمان الوكيلي). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- هونت، أكسل. (2019). *الاجتماعي وعالمه الممزق: مقالات فلسفة اجتماعية* (ترجمة ياسر الصاروط). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- هارينغتون، أوستن. (2014). *الفن والنظرية الاجتماعية: نقاشات سوسيولوجية في فلسفة الجماليات* (ترجمة حيدر حاج إسماعيل). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

المراجع الأجنبية

- Bourdieu, P. (1984). *Distinction: A social critique of the judgement of taste*. Harvard University Press.
- Giddens, A. (1984). *The constitution of society: Outline of the theory of structuration*. University of California Press.
- Burawoy, M. (2009). *The extended case method: Four countries, four decades, four great transformations, and one theoretical tradition*. University of California Press.
- Savage, J. (2007). *Youth culture: Identity in a postmodern world*. Open University Press.
- Haenfler, R. (2013). *Subcultures: The basics*. Routledge.

- Giardina, M. A. (2010). *Youth culture and sport: Identity, power, and politics*. Routledge.
- Subrahmanyam, K., & Šmahel, D. (2011). *Digital youth: The role of media in development*. Springer.
- Bronner, S. J. (2016). *Youth cultures in America*. ABC-CLIO.
- Alexander, C. (1964). *Notes on the synthesis of form*. Harvard University Press.
- Giddens, A. (1991). *Modernity and self-identity: Self and society in the late modern age*. Stanford University Press.
- Elias, N. (1991). *The symbol theory*. Sage Publications.
- Blumer, He. (1969). *Symbolic interactionism: Perspective and method*. University of California Press.
- Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life*. Anchor Books.
- Mead, G. H. (1934). *Mind, self, and society*. University of Chicago Press.
- Becker, H. S. (1963). Outsiders: Studies in the sociology of deviance. Free Press.
- Goffman, E. (1974). *Frame analysis: An essay on the organization of experience*. Harvard University Press.
- Berger, P. L., & Luckmann, T. (1966). *The social construction of reality: A treatise in the sociology of knowledge*. Anchor Books.
- Manis, J. G. (1976). *Symbolic interaction: An introduction, an interpretation, an integration*. Prentice-Hall.

Romanization of Arabic Bibliography

- Wiggershaus, R. (2022). *Madrasat Frānkfūrt: Tārīkhuhā wa-taṭawwuruhā al-naẓarī wa-ahammiyyatuhā al-siyāsiyyah [The Frankfurt School: Its History, Theoretical Development, and Political Significance]* (I, Soulayman & G, Hanna. Arabic Trans). Beirut: The Arab Center for Research and Policy Studies.
- Haralambos, M., & Holborn, M. (2010). *Sūsīūlūjiyā al-thaqāfah wa-al-huwiyyah [Sociology of Culture and Identity]* (Ḥ, Mohssen. Arabic Trans). Damascus: Kiwan Publishing, Printing, and Distribution House.
- Al-Zain, A. (1999). *Sūsīūlūjiyā al-waqt al-ḥurr wa-al-tanshīṭ al-thaqāfī [Sociology of Leisure Time and Cultural Activation]*. The National Observatory for Childhood Affairs, Caravan of the Book Publications.
- Ben-Mansour, A. (2019). *Khiṭāb al-rafḍ ladā al-majmūʿāt al-fanniyyah li-fann al-shāriʿ al-nāshiṭah bi-shāriʿ al-Ḥabīb Būrqībah mithālan [The Discourse of Rejection Among Street Art Groups Active on Habib Bourguiba Street as an Example]*. Tunis: Master's Thesis in Sociology.

- Swedberg, R. (2020). *Fann al-naẓariyyah al-ijtimāʿiyyah [The Art of Social Theory]* (K, Abdel-Fattah et al. Arabic Trans). Anglo-Egyptian Bookshop.
- Group of Authors. (2017). *Al-Anthrūbūlūjiyā: ḥaql ʿilmī wāḥid wa-arbaʿ madāris [Anthropology: One Scientific Field and Four Schools]* (A, Bakadir & I, Al-Oukili. Arabic Trans). Beirut: The Arab Center for Research and Policy Studies.
- Honneth, A. (2019). *Al-Ijtimāʿī wa ʿālamuhu al-mumazzaq: maqālāt falsafah ijtimāʿiyyah [The Social and Its Shattered World: Essays in Social Philosophy]* (Y, Assarout. Arabic Trans). Beirut: The Arab Center for Research and Policy Studies.
- Harrington, A. (2014). *Al-Fann wa al-naẓariyyah al-ijtimāʿiyyah: niqāshāt sūsīūlūjiyyah fī falsafat al-jamāliyyāt [Art and Social Theory: Sociological Debates in Aesthetics Philosophy]* (Ḥ, Haj-Ismail. Arabic Trans). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

What Is Irony?
An Exploration of Multiple Perspectives on the Concept

Yassine Bouchouar
Mohammed V University, Rabat, Morocco
Email : Bouchouaryassine@gmail.com
Orcid : 0009-0007-1894-9985

Received	Accepted	Published
6/10/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031523

Cite this article as : Bouchouar, Y. (2024). What Is Irony ? An Exploration of Multiple Perspectives on the Concept. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 358-373.

Abstract

This paper explores various philosophical, sociological, and critical perspectives on irony as a research subject. This study aims to bridge the knowledge gap in the existing literature on the study of irony. Numerous views have emerged to deconstruct this complex expression and to understand its essence and functions within different social and cultural contexts. Some perspectives perceive irony as a liberation tool, offering individuals a significant space to critique social systems and prevailing ideologies. Conversely, others see it as a false ideology, destroying morals and taste. Some scholars view irony as a mechanism for domination and superiority, or even as a means of demeaning opponents. While some consider it excessive entertainment, opposing seriousness, others find it a powerful instrument for social reform. In addition to discussing these various opinions, this paper also addresses the distinction between irony and other similar expressions, such as laughter, humor, jest, teasing, and joking.

Keywords: Irony, Laughter, Humor, Sociology, Philosophy

© 2024, Bouchouar, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

ما السخرية؟ المعاني الثَّاوِيَة في المفهوم وِفقاً لِرُؤَى متعددة

ياسين بوشوار
جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
الايميل: Bouchouaryassine@gmail.com
أوركيد : 0009-0007-1894-9985

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/6	2024/10/31	2024/10/31

doi: 10.5281/zenodo.14031523

للاقتباس: بوشوار، ياسين. (2024). ما السخرية؟ استكشاف لرؤى متعددة حولها كمفهوم. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(9)، 358-373.

ملخص

تقدم هذه المقالة محاولة في استكشاف بعض الآراء الفلسفية والسوسيولوجية والنقدية التي تناولت السخرية كموضوع للبحث، كما تهدف إلى سد الفجوة المعرفية المتعلقة بالأدبيات حول دراسة السخرية. لقد برزت العديد من الآراء التي حاولت تفكيك هذا التعبير المعقد وفهم ماهيته ووظائفه في مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية. بعض هذه الآراء ترى السخرية أداة للتحرر، حيث تتيح للأفراد مساحة مهمة لنقد النظام الاجتماعي والأيديولوجيات السائدة، في المقابل يراها البعض الآخر بمثابة أيديولوجية زائفة، محطمة للأخلاق والذوق. وآخرون يعتبرونها كآلية للهيمنة وفرض التفوق، وتحقير الخصوم. بينما هناك من يعتبرها وسيلة للتسلية المفرطة وضد الجد، في حين يجدها البعض الآخر أداة فعالة للإصلاح الاجتماعي. إلى جانب هذه الآراء المختلفة، نناقش إمكانية التمييز بين السخرية وتعبيرات أخرى مماثلة مثل الضحك، والفكاهة، والهزل، والمداعبة، والمزاح، والنكتة.

الكلمات المفتاحية: السخرية، الضحك، الهزل، علم الاجتماع، الفلسفة

©2024، بوشوار، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

طالما شغلت السخرية وتوظيفاتها المتعددة اهتمام الباحثين في مختلف التخصصات. فقد شكلت التأملات الفلسفية المبكرة الأرضية التمهيدية التي أسهمت في انفتاح باقي التخصصات على دراسة السخرية واستكشاف ما وراء التعبير الساخر. إذ تعددت الآراء والخبرات البحثية التي حاولت تحديد ماهية السخرية، ومع ذلك بقيت السخرية عصية على التحديد. فهي كما يشير بول دو مان (Paul de Man) في محاضرته الشهيرة حول مفهوم السخرية "The Concept of Irony" إلى أنها في الواقع ليست مفهوما كما نتخيله، بل أقرب إلى أن يكون عبارة عن مجموعة من الاستعارات المجازية التي يصعب حصرها وتحديدها. (Paul de Man, 1996, p. 164). وتجاوزا لأزمة التعريف، سعى الباحثون آخرون إلى دراسة الأبعاد الوظيفية للسخرية وتعبيراتها المتنوعة. واعتبرها على سبيل المثال، كيركغارد (Sören Kierkegaard) أداة لتحرر الذات، بينما ينظر إليها تيودور أدورنو (Theodor Adorno) بنوع من التوجس، حيث أصبحت في عالمنا اليوم مناقضة للحقيقة، فهي، مثل الأيديولوجيا، تزيف الواقع (Theodor Adorno, 2005, p. 210). في حين ينظر علماء الاجتماع آخرون إلى السخرية من خلال وظائفها الاجتماعية، فمن وجهة نظر سوسيولوجية، يُرى أن التعبيرات الساخرة من الفكاهة والضحك هي موضوعات تهم المجتمع أولا، "إذ، لا ينبغي لأحد أن يجادل في أن مختلف التعبيرات الساخرة من الفكاهة والضحك ليست اجتماعية" (Daniel Uwanamodo, 2019). حيث تتفاعل السخرية مع مختلف البنيات الاجتماعية، وتعكس طبيعة التفاوتات وشكل العلاقات الناشئة داخل شبكة اجتماعية ما، كما أوضح إرفينغ غوفمان (Erving Goffman). كما يمكن أن تؤدي طبيعة السياق الاجتماعي إلى تعزيز أو تقويض استخدامات السخرية. فهي بهذا المعنى، قد تعزز العلاقات الاجتماعية أو تعطلها، حيث تتيح السخرية للأفراد التعبير عن مواقفهم تجاه النظام الاجتماعي، وتسهم في تسليط الضوء على التميزات والفوارق الاجتماعية والعرقية والجنسية. كما تكشف عن التوترات الاجتماعية والسياسية القائمة.

هكذا، ورغم ما تحمله السخرية من دلالات ومواقف لا تنفصل عن الواقع الاجتماعي المتغير، إلا أن الاهتمام بها يبقى محدودا نسبيا في الحالة المغربية، خاصة في الجامعات ومراكز الدراسات والأبحاث، بما في ذلك الأحزاب السياسية. تكمن أهمية هذا البحث في استكشاف بعض الآراء الفلسفية والسوسيولوجية والنقدية واللسانية التي تناولت السخرية كموضوع للبحث، كما يهدف إلى سد الفجوة المعرفية المتعلقة بالأدبيات حول السخرية، من خلال عرض وتحليل مواقف وآراء الباحثين حول السخرية وتعبيراتها المختلفة. تستعرض المقالة تأثير السخرية في تشكيل مختلف المواقف الحياتية بالكشف عن الوظائف والأدوار المحتملة للسخرية في الحياة الاجتماعية، كما يراها الفلاسفة والنقاد وعلماء الاجتماع. على ضوء ذلك، ماهي أبرز هذه الآراء التي حاولت استكشاف مفهوم السخرية؟ وكيف يمكن تحديد ماهيته؟ وكيف يمكن تمييز السخرية عن مفاهيم أخرى مماثلة مثل الضحك، الفكاهة، الهزل، المداعبة، المزاح، النكتة؟

1. ما السخرية؟

تعد السخرية جزءا من النشاط الأساسي والحصري للإنسان، فالإنسان كائن ساخر بطبعه. إذ، لا وجود للضحك في الطبيعة أو خارج ما هو بشري. "فالأشجار لا تضحك، والحيوان لا يعرف الضحك، والجبل لم يضحك يوما [...] وإنما يضحك البشر وحده، حتى قبل أن يتعلموا الكلام، مثلما يقول إبراهيم زكرياء" (إبراهيم زكرياء، 2012، صفحة 7). إن انفراد الإنسان

بخاصية إنتاج وتلقي السخرية، هو ما يجعلها أكثر ارتباطا بالطبيعة البشرية، فلا شيء هزلي خارج ما هو بشري، كما نجد عند هنري برغسون (Henri Bergson) (هنري برغسون، 1981، صفحة 10). ومع ذلك، فإن السخرية رغم كونها فعلا بشريا، فهي كذلك خطاب يعكس ثقافة المجتمعات، فلا يمكن تصور السخرية وتعبيراتها المتنوعة بمعزل عن الرموز والثقافة والمجتمع. إن السخرية وفقا لهذا المعنى، شرط لا غنى عنه في مختلف مناحي الحياة، فهي تلعب دورا رئيسا في تشكيل الفهم والخبرات الإنسانية الأصيلة. و"نكرر ما اقتبسه توماس مان (Thomas Mann) عن جوته (Goethe) قائلا: السخرية هي تلك الحبة الصغيرة من الملح التي تجعل الطبق مستساغا. وقد نتفق أيضا مع سورين كيركغارد (Sören Kierkegaard) حين قال، كما يدعي الفلاسفة أنه وكما لا يمكن وجود فلسفة أصيلة حقيقية بدون شك، فإنه وبنفس المنطق لا يمكن للمرء تخيل وجود حياة إنسانية أصيلة دون سخرية" (Douglas Muecke, 2021, p. 4).

إن انفراد الإنسان بإنتاج مختلف تنويعات السخرية يجعل من إمكانية تعريفها وتحديد مختلف أنماطها عملية غاية في الصعوبة. لقد حاول العديد من الباحثين والمفكرين والفلاسفة من ميدان بحثية مختلفة، بدأ بهوميروس (Homer) وأفلاطون وسقراط، مرورا بهيغل (Hegel) كيركغارد وصولا إلى ليندا هتشيون (Linda Hutcheon) ودوغلاس ميوك (Douglas Muecke) وبول دو مان (Paul de Man) وغيرهم، من فك لغز السخرية. إن حضور السخرية في كل مناحي الحياة، يكسبها صفات وأشكالا متنوعة، تختلف باختلاف السياق الحاضن لها. ونظرا لطبيعتها المركبة وتشابكها مع مصطلحات متعددة مثل الهزل، التهكم، التحامق، الفكاهة، التنكيت، وغيرها من التعبيرات الأخرى، فضلا عن ارتباطها من جهة ثانية بمواقف الحياة اليومية، التي تجدد نفسها باستمرار، يجعل من الصعب الإمساك بكل تفاصيلها، وتحديد ما إذا كان خطاب السخرية خطابا ساخرا أم لا. فهي كما وصفها برغسون في كتابه "الضحك" "إنها قبل أي شيء آخر، شيء حي" (هنري برغسون، 1981، صفحة 9). لذلك، يتطلب تناول السخرية كموضوع للبحث حذرا معرفيا، إذ ليس كل خطاب هزلي هو بالضرورة خطاب ساخر، وليس كل ما يثير الضحك يعد تعبيرا عن فعل ساخر.

أدرك "دوغلاس ميوك" هذه المفارقة، عندما اعتبر السخرية مفهوما غامضا، غير مستقر، ومتعدد الأشكال. فما تعنيه كلمة سخرية اليوم لا يعكس بالضرورة ما كانت تعنيه في القرون السابقة، كما تتباين معانيها باختلاف الأفراد والمجتمعات، فهي تتغير بتغير السياق والمحيط والوسيط. يرى "ميوك" أن فهمنا للسخرية هو نتيجة ممارسات تراكمية على مدى قرون سابقة (Douglas Muecke, 2021, p. 7). ولعل ما يعزز هذا التباين أيضا، ارتباطها بشبكة واسعة من المصطلحات والتعبيرات المتشابهة، فضلا عن كونها مجالا بحثيا معقدا يجذب اهتمام الباحثين من مختلف التخصصات، فهي من جهة تشكل جزء من اهتمام علم الجمال، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، واللسانيات، بالإضافة إلى ارتباطها بعلم الأعصاب.

في المقابل، وعودةً إلى قواميس ومعاجم اللغة العربية، نصادف نوعا من الإجماع، إذ تأتي السخرية في "لسان العرب" مرادفة للهزء والضحك والاستخفاف، فهي من مادة (س.خ.ر) وأصل التسخير: التذليل. وجاء في "اللسان" أيضا: "سخر سخرته، أي قهرته وذللته" (شادلي المصطفى، 2014، صفحة 45)، ومعنى ذلك أن السخرية مرادفة لفعل الاستقواء والسيطرة، والاحتقار والكره. (ابن منظور، صفحة 1963). وهو نفسه ما جاء في معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين بن زكرياء، والذي يعتبر السخرية (السين والخاء والراء) من أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال. [...] سخِرت منه، إذا هزئت به. ولا يزالون

يقولون: سخرت به (أبي الحسين أحمد بن زكرياء، 1979، صفحة 144). وجاء في القرآن: "**فإنا نسخر منكم كما تسخرون**" (القرآن، سورة هود، الآية 38). ويأتي في المعجم الوسيط، بمعنى الاستهزاء والقهر؛ ففلان سُخرِيا أي كلفه ما لا يريد وقهره. [...] وسخِر منه وبه، سَخْرًا وسُخْرًا وسُخْرِيَّةً وسُخْرِيَةً، أي هزئ به، ومنه المسخرة أي ما يجلب السخرية، والسُخْرَةُ من يسخر من الناس، والسخرية هي الهزء (المعجم الوسيط، ط4، 2004، صفحة 144).

السخرية، كما يتضح من تعاريف المعاجم والقواميس، ترتبط بمرادفات السيطرة والاستقواء والاحتقار والاستصغار. وهو ما يؤكده أيضا على سبيل المثال، قاموس أوكسفورد، والذي يصف السخرية بأنها أسلوب أو موقف يستخدمه عادة الفرد للإشارة إلى عكس ما يعنيه، بهدف الإضحاك أو التفكه، أو لدلالة على الإدانة أو الاحتقار (Dictionary Oxford English, 2024). وفقا لهذا الفهم، ارتبطت السخرية في معظم المعاجم والقوامس بمفاهيم مثل المكر والخداع، والمكيدة. كما تفهم أيضا كمرادفات للضحك والدعابة، والتفكه، والهزل، والمزاح، حيث وردت في لسان العرب وفق الشكل التالي (راجع لسان العرب):

- الدعابة: المزاح أو المداعبة: الممازحة ومن معانيها: اللعب والمضاحكة والمزح؛
- والمزاح: أي الدعابة، وهي نقيض الجد؛
- التهكم: وهو الاستخفاف، والعبث، والاستهزاء؛
- والهزل والهزالة: أي الفكاهة، والفكاهة: من معانيها المزاح وفكه الرجل فهو فكه، إذا كان طيب النفس مزاحا، ويقال فكههم بملح الكلام: أي أظرفهم.

على الرغم من هذا الإجماع المعجمي وارتباط السخرية بعائلة واسعة من المرادفات ذات الصلة بدينامية الإضحاك، تبقى مهمة التمييز بين السخرية، والتهكم، والمزاح، والدعابة، والضحك، والهزل مسألة في غاية التعقيد، بالنظر إلى مستوى التقارب الشديد بين هذه المرادفات من جهة؛ وتغيّر دلالتها حسب السياق والفهم والمعاني التي قد تحملها من جهة أخرى. لقد لاحظ "بول دو مان" أهمية الأسئلة المتعلقة بتحديد "مفهوم السخرية" عندما يعلن بشكل قاطع أن السخرية "ليست مفهوما" بل، كما يقول، هي "استعارة". فليست هناك صورة واحدة للسخرية، ولا فلسفة واحدة تؤسسها، ومع ذلك هناك من ينظر إليها بعد "كيركغارد" أنها في المقام الأول مجرد وجهة نظر (Timothy Brennan, 2014, p. P386.). في المقابل تنظر "ليندا هتشيون"، إلى السخرية على نحو مختلف نسبيا، فهي بالنسبة لها ليست مجرد استبدال دلالي للمعنى الحرفي بالمعنى العكسي، إنما هي عملية تواصلية معقدة، حيث يتفاعل المحكي مع غير المحكي، والمقول بغير المقول. وهو بخلاف ما ذهب إليه "دومان" ترى "هتشيون" أن السخرية ليس مجرد استعارة، كونها -السخرية- تتميز بالحس النقدي (Linda Hutcheon, 1992, p. 220).

لهذا، يعتبر تحديد هذه التمايزات أو الفروق من الناحية المنهجية مَطلبا أساسيا في مقاربة أسئلة السخرية والإضحاك في موضوعات الحياة اليومية. إذا، إلى أي حد يمكن التمييز بين السخرية وعائلتها الواسعة من المرادفات؟

2. السخرية، الهزل والضحك: استكشاف الحدود

تلتقي السخرية مع الهزل في منابعها ومعانيهما الباطنية، لكن السخرية تختص بالقصدية، ووجود هدف من ورائها. فهي "تشترط الذكاء والخفاء والمكر للكناية بالأعداء والخصوم، باستعمال آليات لسانية لغوية في غالب الأحيان[...] وأصل التسخير التذليل وهو –الساخر- يسعى دوما إلى إخضاع خصمه له والسيطرة عليه وتقزيمه، وذلك أنها –السخرية- غالبا ما تتضمن

حكما قيميا وهدفا تصحيحيا" (شادلي المصطفى، 2014، صفحة 51). إذ، "لا يمكن إثبات أهمية الساخر دون إثبات مدى جديته في الوقت نفسه، وهذا ما يجعل السخرية تحمل في جوهرها وظيفة تصحيحية" (Douglas Muecke, 2021, p. 5). والسخرية في الحقيقة ليست نقيض الجدية؛ بل تسعى في كثير من المواقف الكشف عن حقائق مخفية أو حقائق يصعب التعبير عنها بشكل مباشر. حيث يحاول الساخر تقديم أسلوب تصويري مبالغا فيه، مثل وضع الشخص في صورة مضحكة، كتصوير أحد أعضائه ومحاولة تشويهه [...]، وقد توظف السخرية أحيانا لإخفاء المقصود من الكلام، بمعنى أنها تدل في ظاهرها على الجد أما في باطنها فدلالتها تكون حول الهزل، وهي بهذا لا تخلو أَلفَاظُها الدالة من ألفاظ أخرى تحمل معنى الذم والهجاء (نزار عبد الله خليل الضمور، 2012، صفحة 67).

"أما الهزل الذي في اللغة ضد الجد، فالغاية منه هو إثارة الضحك بمختلف مراتبه، وليس الكشف عن حقيقة ولا يكون بالضرورة مرتبطا بغاية" (شادلي المصطفى، 2014، صفحة 51). ويبرز أناتول فرانس، (Anatole france) أن خطاب الهزل المتجسد في السخرية والتهكم هو معادل الشفقة في خدمة المجتمع. ويرى محمد الحوفي أن هذا الرأي يعبِّر عن مسألة واحدة، هي أن منشأ التهكم ينبعث من تلك الرغبة في الإصلاح، لذلك عده "أناتول فرانس" عديل الشفقة في خدمة المجتمع وإصلاح شؤون الحياة والناس. ويقول: "إن التهكم يحبب إلينا الحياة بابتسامة، كما أن الشفقة تقدر الحياة بدموعها، ويضيف أن التهكم هو وسيلة للسخرية من الحمقى والأشرار والمعوجين، وهذه السخرية هي التي تحول بيننا وبين كراهيتهم، لأن ضحكاتنا منهم وسخريتنا بهم تخفف من غيظنا وغضبنا عليهم" (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 238). وعموما ينظر "أناتول فرانس" إلى الهزل على أنه سمة بارزة في المجتمعات، يقول: "إن العالم بدون الهزل/السخرية سيكون مثل غابة بدون طيور"، ولكننا في الواقع لا نتمنى أن تكون لكل شجرة طيرا أكثر من أوراقها، كما يشير "دوغلاس ميوك". ويمكننا بدلا من ذلك أن نرى أن الساخر وغير الساخر هما متضادان ومتكاملان، مثل العقل والعاطفة، كلاهما مرغوب وضروري، ولكنهما غير كافيين لتلبية جميع احتياجاتنا. فكما نحن بحاجة إلى الهزل فنحن أيضا بحاجة الجدية (Douglas Muecke, 2021, p. 6).

> طُرِحت مسألة علاقة الهزل والسخرية بالأخلاق عند برغسون، من خلال التمييز بين الانفعال والعقل أو التفكير؛ فالتفكير بوصفه مجالا عاما والانفعال بوصفه مجالا شخصيا أو خاصا، حيث يرتبط الضحك بالأول والشفقة بالثاني، ويقول: "إن اللامبالاة هي بيئة الهزل الطبيعية، والضحك ليس له عدو أكبر من الانفعال. أنا لا أريد القول إننا لا نستطيع الضحك من شخص يثير فينا الشفقة مثلا، أو حتى الود: إذ عندها فقط، وللحظات، يتوجب نسيان هذا الود وإسكات هذه الشفقة. في مجتمع العقول الخالصة ربما لا نبكي، ولكننا لا نضحك أيضا، في حين أن النفوس الجامدة العاطفة، والمنسجمة مع الحياة، حيث يستمر كل حدث كصدى عاطفي لا تعرف ولا تفهم الضحك." ويضيف قائلا: "إن الهزل يقتضي، لكي يُحدِث كلَّ أثره، شيئا يشبه التخدير المؤقت للقلب. إن الهزل يتوجه إلى الذكاء الخالص" (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 245) (هنري برغسون، 1981، صفحة 11).

في التمييز بين السخرية والهزل، اعتمدت الباحثة "ليندا هتشيون" على مفهوم الأثر (Ethos) [...]؛ باعتباره كل ما يرمي المخاطب نقله للسامع أو القارئ، أو هو رد فعل هذا القارئ أو السامع، والانطباع الذاتي الناتج عن تلقيه للخطاب (أحمد شايب، 2008، صفحة 217). حيث ترى الباحثة أن التمييز بين هذه الاصطلاحات رهين بالأثر الذي تحدثها داخل الخطاب وتداوله، ويجري التفريق إذن بين السخرية والهزل؛ بما تحمله السخرية من أثر احتقاري واستهزائي، فبدون حصول هذا الأثر

والانطباع تفقد وجودها وحضورها داخل الخطاب، [...] أما المحاكاة الهزلية فتتميز بأثرها الاستهزائي في المحاكاة الساخرة والأثر اللعبي في المحاكاة الفكاهية (أحمد شايب، 2008، صفحة 17). وفقا لهذا المعنى، فإن تمييز السخرية عن باقي الأنماط الأخرى، يتوقف عند تقييم ردود الفعل الناشئة عن الجوانب العملية والتفاعل القائم بين الساخر والمفسر، وبين المحكي وغير المحكي، وتقييم الأثر الناجم عن هذه العملية (Linda Hutcheon, 1992, p. 220).

وفقا لهذه الآراء؛ يمكن القول إن السخرية هي الوجه غير اللائق للمحاكاة الهزلية لأنماط الدعابة المختلفة، وهي بذلك متعارضة معها من حيث المبدأ، سواء في الغاية أو التوظيف أو الأثر. وهذا التعارض كما يراه "هنري برغسون"، هو تعارض بين الواقعي والمثالي وبين ما هو قائم وما نبغي أن يكون، إذ يرى أن الدعابة تمثل نقيض السخرية، حيث يمثل كل منهما عالما مختلفا، عالم مثالي وآخر واقعي (هنري برغسون، 1981، صفحة 85). ومع ذلك إن كان لا بد من هذا التمييز الذي أقره برغسون، فإن فلاديمير جانكلوفيتش (Vladimir Jankélévitch) له وجهة نظر مختلفة، يرى استحالة الفصل بين السخرية والدعابة بتلك البساطة التي يعتقدها البعض. ويقول: "إن من يجعل السخرية والدعابة صنفين مفهومين منفصلين، ويطالبنا باختيار أحدهما، إنما يجعلنا سجناء بلاغ نهائي شبه كاريكاتوري، لأن الأصل في هذين الموقفين من الوعي، أنهما يخضعان معا للتلاشي والضبابية، حيث تتعدى السخرية على الدعابة وتتفاعل هذه الأخيرة مع الأولى. ولهذا السبب، نخلط بين كلمتي السخرية والدعابة في الممارسة" (سينتيا فلوري، 2017، الصفحات 86-87).

أما بخصوص تحديد مفهومَيْ السخرية والضحك، فقد وضع الناقد الإنجليزي أرثر كيسلر (Arthur Koestler)، حدودا جوهرية بينهما، ذلك في مقالة له عن دائرة المعارف البريطانية، بعنوان "الفكاهة". يُعرّف فيها السخرية بأنها العمل أو القول المثير للضحك، أما الضحك فعرّفه كيسلر بأنه "مجرد فعل انعكاسي لا إرادي [...] إنه استجابة فسيولوجية بسيطة لمثير أو منبّه شديد التعقيد" (أحمد أبوزيد، 1982، صفحة 5)[1]. إن الضحك بهذا المعنى هو نوع من التحفيز الذي يميل إلى إثارة رد الفعل (Jérôme Cotte, 2012, p. 7)، خاصة وأن الفاعل الأساسي في عملية إنتاج المادة الساخرة أو الذي يخترع النكتة أو فكرة فكاهية نادرا ما يثيره الضحك، نظرا لاشتغاله في إطار يعرفه جيدا، وليس من نفس نوع المشاعر المثارة لدى المتلقي/الجمهور، لأنه غالبا ما ينخرط في تمرين فكري قبلي، مثلما نجد في شخصية المهرج" (Ferris Donald, 1972, p. 78). ويأتي الضحك عند إريك بلونديل (Éric Blondel) كظاهرة فسيولوجية منفلتة، وهي شيء مرتبط بالجسد بالدرجة الأولى (Éric Blondel, 1988, p. 17). فالضحك يشترط وجوبا، وجود شعور مسبق به، وليس مجرد رد فعل. فغالبا ما يكون لدينا انطباع بأن الجسد يضحك ميكانيكيا من تلقاء نفسه دون تفكير أو/ وبلا مشاعر، وفي الواقع، قد يضحك المرء أحيانا وهو في حالة تفكير أو في حركة دون وعي مسبق بذلك" (Jérôme Cotte, 2012, p. 14).

عن نشوء خطاب الضحك، يرى إيمانويل كانط أن الضحك لا يفكر، وحدوده تنحصر في الجسم دون الفكر. ففي نظره، الضحك لا يحمل على التفكير إنما يحقق المتعة فحسب، ويقول: "إن الموسيقى والفكاهة هما صنفان من اللعب يحتويان على أفكار جمالية أو تمثلات فكرية لكنهما، في نهاية الأمر، لا يحملان على التفكير. وإنما يمكن أن يسببا متعة نظرا لسرعة تناوبهما لا غير؛ وبهذا يشيران بوضوح كاف إلى التنشيط يتم بهما جسمانيا فقط، حتى ولو كانت الأفكار هي التي تثيره" (إيمانويل كانط، 2005، صفحة 264). وبالتالي فإن الضحك هو حل مفاجئ وغير متوقع. يتصور إيمانويل كانط، أن ما ينبغي أن يثير ضحكا شديدا مقهقها لابد من وجود شيء لا معقول فيه (المرجع نفسه، صفحة 265)، فكل متعلقات الضحك هي بالضرورة أفعال

غير متوقعة ولا يرجى من خلالها شيء؛ غير المتعة. فكلما تحقق التوقع لدى المتلقي كلما أحس بالاستياء بدل الضحك، يؤكد كانط: "أنه لو استطاع أحد أن يثير فينا توقعا شديدا برواية حكاية واستطعنا نحن من جانبنا أن نكتشف كذبها حالا في نهايتها، فإن ذلك سوف يثير لدينا استياء" (المرجع نفسه، صفحة 266). وهو ما عبر عنه تيودور أدورنو (Theodor Adorno) بشكل واضح للغاية، حينما اعتبر تفسير السخرية بمثابة إعلان موتها، حيث تبطل في اللحظة التي تتم فيها عملية التفسير (Theodor Adorno, 2005, p. 210).

على نحو مماثل؛ يقدم آرثر شوبنهاور، الحدث المضحك والساخر، كفعل ينشأ حيث لا نتوقعه، ويتحقق عندما نلاحظ بشكل مفاجئ عدم تلاؤم أو تناقض أو عدم اتفاق أو تنافر بين المفهوم والموضوعات الواقعية التي يوحي بها (أحمد شايب، 2008، صفحة 26). فخلاصة رأي كانط: أن الضحك ينشأ من التوقع الذي ينتهي فجأة إلى غير طائل، وخلاصة شوبنهاور أن الضحك في جميع الأحوال هو نتيجة لعامل المفاجأة؛ بإدراك عدم التناسب بين الشيء المضحك والشيء الذي يخطر على البال أنه يشبهه. خلاصة الرائيان [...] أن المضحك هو النزول بالجليل أو الوقور فجأة إلى الابتذال والإسفاف، وإنه في جملته نوع من الحطة (Dégradation) يسرع الذهن إلى الالتفاف إليه (عباس محمود العقاد، 2013، صفحة 43).

وفي قاموس وبستر (Webster) يأتي الضحك، كتعبير مسموع يرتبط بانفعال معين؛ خاصة البهجة والسخرية والارتباك...، ويحدث الضحك من خلال اندفاع الهواء على نحو مفاجئ من الرئتين فتنتج منه أصوات تمتد من القهقهة الانفجارية إلى الضحك نصف المكبوت أو المكتوم (شاكر عبد الحميد، 2003، صفحة 19). وجاء في فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، وتحت عنوان في مراتب الضحك، أن "التبسم أولى مراتب الضحك ثم الإهلاس، وهو إخفاؤه، ثم الافترار والانكلال، وهما الضحك الحسن، ثم الكتكتة أشد منها، ثم القهقهة، ثم الكركرة، ثم الاستغراب، ثم الطخطخة، (يضحك المرء مصدرا أصواتا من فمه وأنفه) ثم الإهزاق والزهزقة، وهي أن يذهب الضحك به كل مذهب" (المرجع نفسه، صفحة 18).

معلوم أن مراتب الضحك تختلف من شخص لآخر ومن سياق اجتماعي وثقافي لآخر، كما ينطوي على أثار اجتماعية متينة. إن وجود الضحك أو غيابه، يعكس طبيعة العلاقات التي تتشكل بين الأفراد بعضهم ببعض، وتكشف عن طبيعة علاقتهم مع المؤسسات. يذهب مجموعة من علماء الاجتماع مع هذا الرأي، حيث يذكر تافوري (Tavory Iddo) أن "النكات دائما ما تُصمم لتناسب تجارب اجتماعية محددة"، بينما يراها كل غاري فاين وميكايلا دي سوسي (Michaela De Soucey and Gary Fine) كآلية فعالة لبناء الجماعات -المجموعات الاجتماعية- (Daniel Uwanamodo, 2019, p. 149). فلماذا يختلف الأفراد فيما يتعلق بالأشياء التي تضحكهم أو ترفه عنهم أو تسليهم؟ (شاكر عبد الحميد، 2003، صفحة 28). ولماذا قد يعتبر الجادون الضحك أمرا غير مرغوب فيه؟ (Éric Blondel, 1988, p. 10)، ثمّ، وبرأي توماس هوبز (Thomas Hobbes) لماذا يستهوي الضحك ضعاف النفوس فحسب؟ (توماس هوبز، 2011، صفحة 66).

إن الجواب عن هذه الأسئلة، يكمن في تجربة الضحك نفسها، فبقدر ما هي عملية فيسيولوجية، وانفعالات على مستوى عضلة الصدر والوجه، فهي كذلك تنطوي على عمليات تأويلية اجتماعية وثقافية لا حدود لها. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يحدث الضحك والتفكه بشكل مستقل عن بعضهما البعض، وهنا يكمن إشكال المفاكهة والتنكيت. فالطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها معرفة ما إذا كان شخص ما قد فهم نكتتنا هي من خلال ضحكه فقط (Daniel Uwanamodo, 2019, p. 154).

تعد السخرية، إذن، جزءا من تجارب الحياة اليومية التي تتسم بالحركية والمرونة، فضلا عن ارتباطها الوثيق بالسياق الاجتماعي. فقد تكون آنية محدودة في الزمن أو مستمرة حسب درجة تأثير الحدث الساخر. كما تشمل هذه التجارب مختلف الانفعالات الاجتماعية والنفسية، مثل الفرح والحزن، الغضب، والحب، والكراهية، والسخط. بينما يعبر الضحك عن تلك الاستجابة الميكانيكية المشروطة بالوعي بالمادة الساخرة. إلا أن السخرية تتجاوز هذا الفعل المشروط، لتتضمن أحيانا حكما نقديا أو تصحيحيا. بينما ينفرد الهزل بمشاعر الفرح والابتهاج دون اللجوء إلى ممارسات عدوانية أو موجهة للإساءة والتنقيص من شأن الغير. فإن السخرية إذن، على النقيض من ذلك، فهي تحمل سمات الرفض والمعارضة، لذلك نجدها أكثر تعبيرا عن المعاني السياسية والاجتماعية، إذ تبرز السخرية كـ "أداة للتعبير السياسي" (محمد شقير، 2009، الصفحات 220-221)، خاصة في أزمنة القلق والاحتقان والأزمات الاجتماعية، وتنتعش أكثر في سياق الأنظمة السلطوية أو المقيدة، حيث تصبح آلة تواصلية فعالة تعكس تطلعات الأفراد والجماعات.

3. آراء حول التعبير الساخر: كيف نفهم الضحك؟

شاع التعبير الساخر بين الناس بكل طبقاتهم وأصنافهم وفي كل مناحي حياتهم، في المسارح، ومدرجات الجامعات، والمقاهي، والملاعب، والبيوت، بل في الاجتماعات الهامة، والجلسات الحميمية، ولذلك لازم الإنسان منذ الأزل، وسيظل كذلك بلا شك، وكان شيوع هذا الصنف من التعبيرات مصدر قلق وتوجس عند البعض، ومصدر تفاؤل وتقدير عند البعض الأخر (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 7). إن هذا الحضور المكثف للسخرية في حياة الناس، وتباين تقييماتهم لها إلى حد التناقض أحيانا، هو ما أثار اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين، وجعلها موضوعا للتساؤل والتأمل الفلسفي والفكري.

تعتبر آراء أفلاطون (Platon) من الآراء المبكرة التي تناولت موضوع السخرية؛ وجاءت محاورته فيلبوس (Philebus)، كتعبير عن رأيه حول ظاهرة الضحك؛ باعتبارها، ظاهرة تزاوج بين ثنائية اللذة والألم، ويقول: الضحك من السخرية، والاستهزاء يشبه الحسد، والحسد ألم النفس، والحسود حسب أفلاطون يتمتع بشقاء الآخرين ويتلذذ بتعاستهم (أحمد شايب، 2008، صفحة 18). وهو ما اهتدى إليه أيضا في كتابه الجمهورية الثالثة، معتبرا الضحك فعلا فاضحا غير أخلاقي، واصفا إياه بالمدمر والشر؛ ويقول: إن مخاطر الضحك تكمن في التطرف، فالتطرف أو الإفراط، أيا كان نوعه، وفي أي سلوك وفي أي انفعال، يؤدي إلى فقدان المرء لتحكمه في نفسه، وفي انفعالاته، وأن الضحك المفرط أو المبالغ فيه هو أمر شائن منكر على نحو خاص، لأن الاستجابات التي يقوم هذا الضحك بتوليدها غالبا ما تؤدي إلى العنف، وأنه حتى قبل أن يصل الموقف إلى مستوى العنف فإن الضحك المسرف أو المبالغ فيه كثيرا ما يؤدي إلى تحول الإنسان العادي أو المواطن الصالح إلى واحد من أقل الشخصيات جاذبية وأكثرها إثارة للسخرية والاستهجان داخل المجتمع، إلا وهي شخصية المهرج والمضحك، حيث يظهر أسوأ أنواع السلوك، ويعمل على تقويض أسس المشاعر والعلاقات الرصينة المبجلة في المجتمع (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 37). وعليه فإن تسرب الضحك في كل مناحي الحياة كرد فعل أو كممارسة اجتماعية قد يخرج المجتمع من دائرة الإنجاز ويدفعه صوب مجتمع الفرجة والاستعراض، فيصبح بذلك كل حدث أو واقعة محط هزل وسخرية مهما بلغة درجة أهميتها.

من الجدير للاهتمام، نقد أفلاطون لأصول الضحك المفرط ورفضه له، وهو في الوقت ذاته، يوظف السخرية والتهكم كأسلوب في الحجاج، مما يظهره في الوهلة الأولى كما لو كان متناقضا مع تأملاته وآراءه، إلا أن توظيفه لهذا السلوب يبطن في

الواقع ما كان يدعو إليه، لأنه لم يكن لغاية الهزل والإضحاك، وإنما كوسيلة لنقد مُحَاوره وتصحيح أخطاءهم، دون السقوط في نواقض المدينة الفاضلة؛ من عنف، وابتذال وتطرف وإهمال للعقل، وفقدان السيطرة عن الذات.

لقد انبثقت السخرية من فيض الحوارات الفلسفية وارتبطت أساسا بالبعد الأخلاقي الهادف إلى إدانة القيم الخاطئة وإعادة النظر في السائد من الأفكار المتداولة (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 51)، حيث ارتبطت في أصولها الأولى بفن طرح السؤال وادعاء الجهل كما رأينا، وظلت محافظة على هذه الميزة الحوارية، حيث استعملت كسلاح لتهزئة الخصوم والزراية بهم في المناظرات والمساجلات والرسائل الهزلية والهجائية (أحمد شايب، 2008، صفحة 209). لقد سعى أرسطو (Aristote) في المضي في هذا الاتجاه، محاولا تصحيح القيم الخاطئة في المجتمع، ففي كتابته كـ"علم الأخلاق إلى النيكوماخية"، أو "الخطابة" يظهر استعانته بتقنية "الجدل الساخر" في مناقشاته ومناظراته، وتوظيفها للتعبير عن وجهات نظره أو في نسف حجج خصومه. وقد كان أرسطو يحاول التحذير من توظيف السخرية في ما لا يليق بأخلاقيات التخاطب كالتهريج، ويستشهد في ذلك بـ جورجياس (Gorgias) والذي يقول: "إنه يمكنك أن تقتل جِدَّ خصومك بالهزل وهزلهم بالجد" (المرجع نفسه، صفحة 20). ومع ذلك ظل أرسطو متخوفا من استباحة مثل هذا الخطاب للقيم الإنسانية، ويصبح بذلك الضحك ومراتبه مجرد تبادل للشتائم والخصومات والتفرقة بين الناس… فالإفراط في الضحك والسخرية علامة من علامات الخداع والجهالة كما يزعم عباس محمود العقاد، في مؤلفه جحا (عباس محمود العقاد، 2013، صفحة 38)[2]. ولأجل ذلك دعا أرسطو المشرع إلى حظر بعض أنواع الضحك بالقول: "إن مزاح الرجل الحر لا يشبه مزاح العبد، كما أن مزاح الرجل المهذب لا يشبه مزاح غير المهذب[…] ومن الشتم ما حظره الشارعون الذين يكونون قد أحسنوا صنعا لو أنهم حظروا بعض أنواع المزاح" (أرسطو، 1924، الصفحات 51-49).

إذا كان الضحك لدى أفلاطون استجابة انفعالية ترتبط بالحقد، وسوء الطوية والضغينة، والغيرة، فإن أرسطو قد حرره من أن يكون مرتبطا بالشر في الحياة الواقعية، […] فلم يعد الضحك لديه مرتبطا بانفعالات الجسد السلبية المختلطة التي تمزج بين اللذة والألم، وتُبعثُ على الحقد وسوء الطوية، كما كانت لدى أفلاطون، بل أصبح انفعالا إيجابيا يسعى إليه الإنسان خلال بحثه الدائم عن السعادة، وارتبط الضحك لديه بالأخلاق أو اللياقة والترويح والاسترخاء (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 59). ومنذ ذلك الوقت، عكف عدد من الباحثين والفلاسفة وعلماء الاجتماع والنقاد أمثال هوبز. وإيمانويل كانط (Kant) وشوبنهاور (Schopenhauer)، وبرغسون، وجانكلوفيتش، وباختين (Bakhtine) .وغيرهم على هذا الموضوع.

تتضح تأثيرات تأملات أفلاطون وأرسطو بوضوح في فلسفة توماس هوبز، خاصة في استلهامه فكرة نشأة الهزل والسخرية، وتوظيفاتهما وآثارهما المحتملة. كان هوبز منشغلا بدراسة تأثير السخرية والهزل على الأخلاق، حيث يرى أن الإفراط فيهما مؤدي لفطرة المرء، وقد يؤدي به إلى تدهور الأخلاق إفساد الطباع. وقد ألح هوبز أن السخرية والهزل يعكسان رغبة الفرد في التفوق على الآخرين، وإلحاق الضرر بهم عبر ما أسماه بـ"لمجد المفاجئ" الذي يسبب حركات الضحك. ويرى أن الضحك ينتج إما عن فعل فجائي ذاتي -طبيعي- أو بتمادي المرء في تشويه صورة الآخر، من أجل إرضاء الذات والاحساس بالتفوق، فيقول: "ينتج إما عن فعل فجائي قاموا به هم بأنفسهم فارضاهم، وأما عن إدراك وتشوه ما في الآخر، ويصفقون فجأة لأنفسهم لأنهم يقيسونها بتشوه الآخر[…] فالإفراط على الضحك على عيوب الآخرين هو علامة صغر النفس" (توماس هوبز، 2011، صفحة 66). هذه المقاربة تشير إلى أن هوبز يرى في السخرية والهزل المفرطين أدوات قد تؤدي إلى التفوق الظاهري على الآخرين، لكنها في

الحقيقة تعكس العجز والضعف الداخلي في تقدير الذات عند هؤلاء الساخرين المفرطين. باختصار شديد، حرص هوبز على بيان العلاقة المحتملة بين فعل السخرية والرغبة في التفوق، وهو ما ينسجم مع أصحاب نظرية التفوق، وهو تصور ينشأ من خلال عقد مقارنة مع الآخرين والسعي إلى التفوق عليهم بإذلالهم واستغلال عجزهم.

بهذا المعنى يرى توماس هوبز في استخدام السخرية خارج إطار التأديب والتهذيب، مجرد وقاحة، وقد ذكر في كتابه الشهير "اللفياثان" أن المعركة بين الناس لا يجب تكون باللسان، ما دامت الطبيعة قد سلحتهم بالأيادي، ويقول: "بما أن الطبيعة قد سلحت المخلوقات الحية بعضها بالأسنان وبعضها بالقرون وأخرى بالأيدي لتؤذي عدوها، فإنه لمن إساءة استخدام النطق أن نؤذيه باللسان، ما لم يكن إنسانا نحن مجبرون على أن نحكمه فعندئذ لا يكون الغرض أن نؤذيه وإنما أن نؤدبه ونصلحه" (المرجع نفسه، صفحة 41). لذلك حذرنا من التهكم من الآخرين عبر خطاب التحقير والتقزيم، وبالتالي تكون السخرية خطابا مدمرا للأخلاق، وعن ذلك يقول: إن احتقار السمعة الطيبة يسمى وقاحة (المرجع نفسه، صفحة 67).

السخرية أو التعصب أو الشعور بالإهانة هي في النهاية مواقف تجعلنا في وضع غير مريح أو حتى مؤلم. هنا تكمن المفارقة في توظيفات السخرية للتفوق على الآخرين وحيازة سلطة التخاطب عبر رسم فضاء كاريكاتوري تجلد فيه الضحية كلما ارتفعت أصوات القهقهات. وقد سبق، لهربرت سبنسر (Herbert Spencer) في مقالة له بعنوان "فسيولوجيا الضحك" (Herbert Spencer، 1875)، الإشارة إلى أن الموقف القائل بأن الضحك يرجع فقط إلى الرغبة في التفوق عند إذلال الآخرين، هو موقف مطروح في المقام الأول للاعتراض والنقد، بالنظر إلى أننا لا نضحك دائما عند الإهانات المختلفة للآخرين. وإن شرط تحقق فعل الإضحاك، يتحقق أساسا عندما ينتقل الوعي من أشياء كبيرة أو عظيمة إلى أشياء صغيرة، ويصف سبنسر هذا الانتقال بالتناقض التنازلي، والذي ينطوي على نزع الأشياء العظيم وقارها، وموضعتها في محل غير متوقع، وانزلها منزلة المبتذل والمتداول. وهو ما نجده أيضا عند توماس هوبز باسم الحدث المفاجئ أو تداخل السلاسل والأحداث عند هنري برغسون (هنري برغسون، 1981، صفحة 79)[3]، أي: تتداخل عناصر متعددة متداخلة لتحقيق دينامية الضحك؛ إذ يشبه برغسون هذه الدينامية بعمل الآلات.

يعتبر برغسون أن فكرة نشوء الضحك تتجلى كمضمون اجتماعي إنساني بالأساس، إذ لا يمكن إيجاد الضحك خارج ما هو إنساني، فالإنسان وحده من يضحك، ويقول: أنه لا مضحك إلا في ما هو إنساني [...]؛ أنه من أجل فهم الضحك يجب وضعه في وسطه الطبيعي الذي هو المجتمع؛ ويجب بشكل خاص تحديد وظيفته المفيدة، التي هي وظيفة اجتماعية. [...] فضحكنا هو أبدا ضحك الجماعة (المرجع نفسه، الصفحات 6-9-13). وإننا نضحك من الإنسان إذا تصرف في حركاته وأقواله تصرف الآلة الصماء. فإن هذا التصرف يفاجئنا بشيء لم ننتظره من إنسان عاقل تجري أعماله على حكم المنطق الفطري الذي طبع عليه الإنسان المسمى بالحيوان الناطق أو الحيوان المنطقي بعبارة أخرى، فنحن ننتظر عملا منطقيا فنرى أمامنا عملا آليا على غير انتظار أو على خلاف المنتظر (عباس محمود العقاد، 2013، صفحة 56).

لقد أبدع الإنسان الضحك والنكتة والسخرية والهزل والدعابة، كوسائل للعيش والتكيف مع متغيرات محيطه المعاش، وتساعده في ربط وتفكيك وإعادة تشكيل العلاقات الإنسانية والاجتماعية. فالضحك وتعبيراته وفقا لرأي فلاديمير جانكلوفيتش هي وسائل للتكييف مع الذي لا رجعة فيه، إنها تجعل الحياة أكثر خفة وتدفقا [...] وأنها بحث عن العدالة المرتقبة [...] ولهذا يجب أن نختار بين الحميمية والعدالة. ونحن عندما نسخر، فإنما نختار العدالة (سينتيا فلوري، 2017،

الصفحات 88-89-90). بناء على هذا الرأي، فإن للسخرية وظيفة اجتماعية من حيث هي محاولة للفت الانتباه نحو أمور الحياة اليومية وتصحيح السلوك غير المرغوب فيه، بفضحه وتعريته وتحريره من سطوة المسكوت عنه. إن السخرية بقدر ما هي خطاب في الهزل والتهكم فهي في الوقت نفسه خطاب في الجد؛ إن هذا التداخل بين الجد والهزل، يضفي القوة والفعالية على السخرية كخطاب ينفتح على رمزية تأويلية متعددة وعلى سلسلة دلالية شاسعة تتشكل في مختلف مسارات صياغتها الشبه النهائية.

يلاحظ سورين كيركغارد في كتابه مفهوم السخرية (The concept of irony)، أن أكثر أشكال السخرية شيوعا، تتمثل أولا، في قول المرء شيئا على نحو جاد في حين أنه لا يقصد في أعماقه أن يكون جادا، أما الشكل الثاني من التهكم فيتمثل في حديث المرء بشكل هازل أو مضحك عن شيء يقصد منه أن يبدو جادا، وهذا الأمر هو الأكثر ندرة (شاكر عبد الحميد، 2003، صفحة 101). إن السخرية بهذا المعنى، تقتضي التظاهر بما لا يعني المرء قصده. وفي جانب آخر، يرى كيركغارد أن التهكم يحرر صاحبه من أعباء الواقع المعيش والواقع الأمبريقي العملي (المرجع نفسه، صفحة 105). وهو بهذا، يعتبر خطاب الهزل وسيلة في البناء على عكس ما درج عليه فريدريك هيجل وإيمانويل كانط. وهو موقف لا يختلف كثيرا مع موقف ميخائيل باختين، الذي اعتبر نشؤ مثل خطاب الهزل؛ ملازم لتشكل وعي جماعي نقدي له نظرة الخاصة تجاه العالم، نظرة نقدية وتحررية ثائرة على الوضع القائم وعلى والإيديولوجيا الرسمية السائدة. ويصف باختين على هذه الرؤية أو هذا الموقف بـ "الموقف الكرنفالي من العالم" (عبد الله الكدالي، 2018، صفحة 271).

يعبر هذا الموقف أن روح الكرنفال تجسد على نحو ما، الشكل الجديد للعلاقات الإنسانية، حيث يتفوق الأفراد على السلطة أحيانا، وينقضونها أحيانا أخرى. فمن خلال الكرنفال يتم تعليق القوانين والممنوعات والضوابط التي تحدد بينة الحياة الاعتيادية؛ وأول ما يتم تعليقه هو البنية التراتبية وجميع أشكال الرهبة والتبجيل والتقوى والإتيكيت المرتبطة بها؛ أي تعليق كل ما ينتج عن اللامساواة السوسيو-تراتبية أو أي شكل من أشكال اللامساواة بين الناس (ميخائيل باختين، آخرين، 2017، صفحة 51). ومهما كان هذان الموقفان يميلان نحو هذا المنحى، بجعل هذا الشكل من الخطاب خطابا في الحرية؛ إلا أن جوهر الاختلاف بينهما يكمن في اعتبار كيركغارد خطاب السخرية خطابا لتحرر الذات، كتحرير مبني على أساس اللذة والاستمتاع، وهو ما يعتبره حرية ناقصة، بينما عده باختين كميزة أخلاقية تدفع نحو قيمة الحرية، إذ، يرى أن كل إدانة معادية لهذا الخطاب، تمثل في العمق إدانة لأخلاقية التحرر.

الخاتمة

في الختام، نجد أن تقييم فعالية الخطاب الساخر في استخداماته ووظائفه المختلفة لا يقل أهمية عن غيره من أنماط التواصل الاجتماعي. تكشف هذه الآراء المختلفة رؤيتين متباينتين؛ فمن جهة، تعد السخرية أداة فعالة للتبليغ السياسي والاجتماعي، ولنقد السلطة وتعزيز الإصلاح. وبما أن السخرية هي نتاج سياق اجتماعي متصل بالحدث موضوع السخرية وبالسياق الثقافي العام، فهي تترك أثرا جماعيا يدفع الطرف الآخر (موضوع السخرية) إلى موقف ضعف وعجز. فهي لا تميز عادة بين الغفير والوزير ولا بين السلطان والرعية ولا بين الحلال والحرام، بل وسيلة من وسائل الإفلات من ضغوط الحياة اليومية، والتخفيف من وطأة السلطة وشكل حضورها بالفضاء العام. ومن جهة أخرى، يحذر البعض من هيمنة السخرية

المفرطة -رغم قوتها النقدية- على مختلف أنماط الممارسات التواصلية، مما قد يفقدها مضمونها الإصلاحي. فعندما يتحول الفضاء العام إلى مجرد مسرح للمتهكمين والمهرجين، يصبح هؤلاء الأشخاص قادرين على التلاعب بمشاعر المتفرجين بكفاءة عالية، عندها فقط يستطيع هؤلاء "المنكتون" إغراق الفضاء العام بنزعات الإهمال واللامبالاة، وهكذا تنحصر فرص النقد والإصلاح، ويتحول كل حدث مهما كانت جذيته وأهميته إلى مادة للمسخرة والتنكيت، مما يخلق جمهورا من الساخرين وجيلا من المتفرجين.

الهوامش

1. هذه الاستجابات ممثلة في انقباض خمس عشرة عضلة من عضلات الوجه بطريقة منسقة ومترابطة، كما يصاحبها بعض التغيرات في طريقة التنفس. ويمكن الاطلاع أكثر على هذا الموضوع في كتاب التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، لتشارلز داروين، وقد رصد بتفصيل حركات وتعبيرات الضحك. ويقول يتم إنتاج الصوت الخاص بالضحك عن طريق شهيق عميق متنوع بانقباضات ومتفرقة تشنجية لعضلات الصدر... أنظر (تشارلز داروين التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى،2005، ص 331).
2. يضحك الإنسان أحيانا إذا يخدع غيره في أمر كان ينبغي أن يحذره المخدوع وينتبه إليه، ومن ثم يرجع سبب الضحك في جميع الحالات إلى الشعور بالتفوق في نفس الضاحك حين يرى غيره يقع في حماقة وأمر ينبئ عن جهالة. للاستزادة (عباس محمود العقاد، 2013، ص 38).
3. يقول هنري برغسون، إن كل موقف يضحك إذا انتسب في الوقت ذاته إلى سلسلتين من الحوادث مستقلتين استقلالا مطلقا، وأمكن أن يفسر في آن واحد بمعنيين متغايرين كل التغاير. للاستزادة (هنري برغسون، 1981، ص79).

قائمة بيبليوغرافيا

- إبراهيم، زكرياء. (2012). *سيكولوجية الفكاهة والضحك*. القاهرة: مكتبة مصر.
- ابن منظور. (1981).*لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- أبي الحسين، أحمد بن زكرياء. (1979). *معجم مقاييس اللغة، ج3*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبوزيد، أحمد. (1982). الفكاهة والضحك. *مجلة عالم الفكر، 13* (3)، 32-46.
- شايب، أحمد. (2008). *ضحك في الأدب الأندلسي: دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله* (ط2.). الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
- أرسطو. (1924). *علم الأخلاق إلى نيقوماخوس* (ترجمة أحمد السيد). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- المعجم الوسيط. (2004).*المعجم الوسيط*. منشورات معجم اللغة العربية.
- كانط، إيمانويل. (2005). *نقد ملكة الحكم* (ترجمة سعيد الغانمي). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- هوبز، توماس. (2011). *اللفياثان الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة* (ترجمة ديانا حبيب). أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

- فلوري، سينتيا. (2017). *نهاية الشجاعة: من أجل استعادة فضيلة ديمقراطية* (ترجمة عبد النبي كوارة). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- شادلي، المصطفى. (2014). *الهزل والسخرية في التراث الشفاهي*. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- شاكر، عبد الحميد. (2003). الفكاهة والضحك: رؤية جديدة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- العقاد، عباس محمود. (2013). *جحا الضاحك والمضحك*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- الكدالي، عبد الله. (2018). *الهزل والسخرية: من منظور فلسفات الأخلاق*. الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع.
- شقير، محمد. (2009). *السخرية والسلطة بالمغرب من المأسسة إلى التجريم وما بعدها*. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- باختين، ميخائيل، وآخرون. (2017). *الكرنفال في الثقافة الشعبية* (ترجمة خالدة حامد). ميلانو: منشورات المتوسط.
- الضمور، نزار عبد الله. (2012). *السخرية والفكاهة في النثر العباسي*. عمان: دار حامد.
- برغسون، هنري. (1981). *الضحك* (ترجمة إسماعيل ملوكي). المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع.

- Uwanamodo, D. (2019). Sociology of laughter and humor. *The Rice Examiner*, *2*(1), 149-167.
- Oxford English Dictionary. (2024, September). Irony (n.), sense 1.a. In *Oxford English Dictionary*. https://bit.ly/4gQm7EM
- Muecke, D. (2021). *The compass of irony*. Routledge.
- Blondel, É. (1988). *Le risible et le dérisoire*. Presses Universitaires de France.
- Ferris, D. (1972). Humor and creativity: Research and theory. *The Journal of Creative Behavior*, *6*(2), 75-79.
- Spencer, H. (1875). The physiology of laughter. In H. Spencer, *Illustrations of universal progress: A series of discussions* (pp. 194-209). D Appleton & Company. https://doi.org/10.1037/12203-004.
- Cotte, J. (2012). *L'humour et le rire comme outils politiques d'émancipation?* Université du Québec à Montréal.
- Hutcheon, L. (1992). The complex functions of irony. *Revista Canadiense de Estudios Hispánicos*, *16(2)*, 219–234.
- de Man, P., & Warminski, A. (1997). Aesthetic Ideology. *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, *55*(4), 443-445.
- Adorno, T. (2005). *Minima moralia: Reflections from damaged life*. Verso.
- Brennan, T. (2014). The case against irony. *The Journal of Commonwealth Literature*, *49*(3), 379-394.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ibrahim, Z. (2012). *Sīkūlūjiyyat al-fukāha wa al-ḍaḥk* [*The Psychology of Humor and Laughter]*. Cairo: Egypt Library.
- Ibn Manẓūr. (1981). *Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs]*. Cairo: House of Knowledge.
- Abū al-Ḥusayn, A. (1979). Muʿjam Maqāyīs al-Lugha *[Dictionary of Language Measures]*. Beirut: House of Thought for Printing, Publishing, and Distribution.
- Abū Zaid, A. (1982). Al-fukāha wa al-ḍaḥk [Humor and Laughter]. *Majallat ʿĀlam al-Fikr (World of Thought Journal)*, *13*(3), 32-46.
- Shayeb, A. (2008). *Ḍaḥk fī al-adab al-Andalusī: Dirāsa fī waẓāʾif al-hazl wa-anwāʿihi wa-ṭuruq ishtighālihi [Laughter in Andalusian Literature: A Study of the Functions, Types, and Methods of Humor]* (2nd Ed.). Rabat: Abu Raqraq Publishing House.
- Aristotle. (1924). ʿIlm al-akhlāq ilā Nīqūmākhūs *[Nicomachean Ethics]* (A, El-Sayed. Arabic Trans). Cairo: Egyptian National Library Press.
- Kant, I. (2005). Naqd Malkat al-Ḥukm *[Critique of Judgment]* (S, Al-Ghanimi. Arabic Trans). Beirut: Arab Organization for Translation.
- Hobbes, T. (2011). *Al-Livyāthān: Al-uṣūl al-ṭabīʿiyya wa-al-siyāsiyya li-sulṭat al-dawla [Leviathan: The Natural and Political Foundations of State Authority]* (D, Habib. Arabic Trans). Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
- Fleury, C. (2017). *Nihāyat al-shajāʿa: Min ajl istiʿādat faḍīla dīmuqrāṭiyya [The End of Courage: For the Recovery of a Democratic Virtue]* (A, Kowara. Arabic Trans). Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Al-Mustafa, S. (2014). *Al-hazl wa-al-sukhriyya fī al-turāth al-shafahī [Humor and Satire in Oral Heritage]*. Rabat: Publications of the Faculty of Arts and Humanities.
- Shaker, A. (2003). *Al-fukāha wa-al-ḍaḥk: Ruʾya jadīda [Humor and Laughter: A New Vision]*. Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters.
- Al-Aqqad, A. M. (2013). *Juḥā al-ḍāḥik wa-al-muḍḥik [Juha the Laugher and the Laughable]*. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
- Al-Kaddali, A. (2018). *Al-hazl wa-al-sukhriyya: Min manẓūr falsafāt al-akhlāq [Humor and Satire: From the Perspective of Moral Philosophies]*. Casablanca: Cultural Center for Publishing and Distribution.
- Shuqair, M. (2009). *Al-sukhriyya wa-al-sulṭa bil-Maghrib min al-maʾsasa ilā al-tajrīm wa-mā baʿdahā [Satire and Authority in Morocco: From Institutionalization to Criminalization and Beyond]*. Casablanca: Africa East Publishing.
- Bakhtin, M., et *al*. (2017). *Al-karnaval fī al-thaqāfa al-shaʿbiyya* [*The Carnival in Popular Culture]* (K, Hamid. Arabic Trans). Milan: Al-Mutawassit Publications.
- Al-Damour, N. (2012). *Al-sukhriyya wa-al-fukāha fī al-nathr al-ʿAbbāsī [Satire and Humor in Abbasid Prose]*. Amman: Hamed Publishing House.

- Bergson, H. (1981). *Al-Ḍaḥk [Laughter]* (I, Malouki. Arabic Trans). University Institution for Study, Publishing, and Distribution.

ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 9، 2024

Vol: 3 / N°: 9 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

A Definitional Approach to Apuleius's Novel The Golden Ass

Jaouad Zarrouki
Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco
Email : jouad2010@gmail.com
Orcid : 0009-0007-0182-0990

Received	Accepted	Published
21/9/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi : 10.5281/zenodo.14031555

Cite this article as: Zarrouki, J. (2024). A Definitional Approach to Apuleius's Novel The Golden Ass. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 374-384.

Abstract

This article comes to shed light on an important area within the global narrative repertoire, which is the novel "The Golden Ass". The problem of this study was to define this novel, and to reveal the importance of this study in that the Amazigh culture throughout the ages has interacted positively with various human civilizations, in terms of influence and impact, and its history is full of important names of writers, philosophers and religious scholars, who excelled in different fields of knowledge, and expressed themselves in different languages.

Perhaps the most prominent of these names is the creative Amazigh Lucius Apuleius, author of the novel "The Golden Ass". This article (the problem) came to define this novel, and to shed light on the extent of the interest it has received in ancient and modern times. To achieve this, I employed a descriptive and analytical approach. The research plan included an introduction and sections that discussed the most prominent events of the novel, basic narrative lines, and elements of artistic construction in it and their impact on the subsequent narration, and a conclusion that included the results reached by the study.

Keywords: World Literature, Novel, Amazigh Literature, Ancient Narrative

© 2024, Zarrouki, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 9، 2024
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142

مقاربة تعريفية لرواية الحمار الذهبي لأبوليوس

جواد الزروقي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
الايميل: jouad2010@gmail.com
أوركيد : 0009-0007-0182-0990

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/9/21	2024/10/31	2024/10/31

doi : 10.5281/zenodo.14031555

للاقتباس: الزروقي، جواد. (2024). مقاربة تعريفية لرواية الحمار الذهبي لأبوليوس. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *3*(9)، 374-384.

ملخص

يأتي هذا المقال لإلقاء الضوء على منطقة مهمة ضمن الريبيرتوار السردي العالمي، يتعلق الأمر رواية "الحمار الذهبي". وقد تمثلت مشكلة هذه الدراسة في التعريف بهذه الرواية، وتأتي أهمية هذه الدراسة في كون الثقافة الأمازيغية عبر العصور متفاعلة بشكل إيجابي مع مختلف الحضارات الانسانية تأثرا وتأثيرا، ويحفل تاريخها بأسماء وازنة لأدباء وفلاسفة وعلماء دين، ممن نبغوا في حقول معرفية مختلفة، وعبروا بلغات مختلفة.

ولعل من أبرز تلك الأسماء المبدع الأمازيغي لوكيوس أبوليوس (أفولاي)، صاحب رواية "الحمار الذهبي". وقد جاء هذا المقال (الإشكالية)، للتعريف بهذه الرواية، ولتسليط الضوء على حجم الاهتمام الذي حظيت به قديما وحديثا.. ولتحقيق ذلك وظفت منهجا وصفيا تحليليا وقد شملت خطة البحث مقدمة ومباحث تحدثت عن أبرز أحداث الرواية وخطوطا حكائية أساسية وعناصر البناء الفني فيها وتأثيرها في السرد اللاحق، وخاتمة ضمت النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: أدب عالمي، رواية، أدب أمازيغي، سرد قديم

©2024، الزروقي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تقديم

لعل من أبرز إسهامات الأمازيغ في مجال الأدب تأتي رواية "الحمار الذهبي"، التي تعتبر أول رواية وصلتنا كاملة، والتي كتبها لوكيوس أبوليوس (أفولاي) في القرن الثاني الميلادي، وتضم أحد عشر فصلا، وأطلقت عليها تسميات عديدة من بينها: المسوخ، والتحولات، كما عند عمار الجلاصي، أو تحولات الجحش الذهبي، كما عند فهمي خشيم، وقصة المسخ، عند حميد لحمداني، أو الحمار الذهبي، عند أبو العيد دودو، ويمكن تسميتها رواية "الحمار الوردي" لأن كلمة الورد تكررت مرارا في المتن الروائي (حمداوي، جميل:20،2009).

وهذا التردد الحاصل في تسمية الرواية يُترجم من البداية الأبعاد الغامضة، في نص مختلط، لم ينته بعد من إثارة المزيد من الأسئلة(Casanova-Robin Helene:2003,2).وقام العديد من الكتاب بترجمتها عن اللاتينية كعمار جلاصي وأبو العيد دودو، وترجمها عن الانجليزية فهمي خشيم: (حمداوي، جميل:2،2007). وترجمت إلى الأمازيغية على يد الباحثَين محمد أگوناض، ومحمد أوسوس..

وكاتب الرواية كما قلنا هو لوكيوس أبوليوس، وهو من أبناء شمال افريقيا الذين برزوا في ميدان الأدب اللاتيني على زمن الامبراطورية الرومانية، ولد عام 125م، وتوفي عام 180م. واتسمت كتاباته بالتنوع، فشملت الفلسفة والتاريخ والموسيقى والشعر والنحو والحساب وعلم الفلك وعلم وظائف الأعضاء والعلوم الطبيعية والفلاحة وعلم الأسماك وغير ذلك..

ولم يصلنا من خطبه ورسائله وأشعاره وكتاباته الفنية والعلمية الكثيرة إلا القليل نسبيا. ومن ضمن كتاباته: "رواية "الحمار الذهبي" التي شكلت نوعا أدبيا جديدا يعرف اليوم بالرواية الإطارية التي تضم مجموعة من القصص من جهة. وبالرواية "الأنوية" التي يرويها المؤلف نفسه بضمير المتكلم من جهة أخرى.

وليست الرواية مبتكرة الكامل، بل قامت على أصل يوناني مفقود، ولكنها أبعد ما تكون عن اعتبارها ترجمة للأصل اليوناني الذي بقي مجرد إطار أضاف إليه المؤلف الكثير من الحكايات، وحملها أقصى ما يمكن أن تحمله من آرائه عن شتى أوجه الحياة. وقد بين أفولاي في هذا النص عن قدرته الخارقة في طريقة الحكي، وعن مجال معرفي شامل في كافة مستويات المعرفة، وعن طاقة جبارة في التخييل وتوليد الصور، وعن إمكانية غير مسبوقة في نقد المجتمع اليوناني .الروماني، من خلال عمل أدبي، هو الرواية، وعن خبرة متميزة بذلك المجتمع طبقات وفئات على امتداد الهرم الاجتماعي (أقوضاض، محمد :2008، 29)

ومهما يكن من اختلاف بين الباحثين حول اللغة التي كتبت بها الرواية إلا أن النفَس الأمازيغي حاضر فيها، إذ أسس أفولاي من خلالها طريقة في الكتابة ذات صبغة افريقية حقيقية(Boidin Carole:81،2012). على غرار ما نجده في كتابات كل الأدباء الأمازيغ بلغات غير لغتهم الأم، كخير الدين بالفرنسية، ومحمد شكري في الخبز الحافي، وادريس الملياني في ديوان "تانيرت ألواح أمازيغية"، وحسن أوريد في "الأجمة" و"سيرة حمار"...

هذا مع ضرورة استحضار اعتراف أفولاي بثقافته الإفريقية وهويته الأمازيغية، إذ كان يقول :"لم يمتلكني في يوم من الأيام أي نوع من الشعور بالخجل من هويتي ومن وطني(حنداين،محمد:1991، 47)، ومن المصدر نفسه ننقل عن أفولاي قوله: "أنا نصف كدالي ونصف نوميدي."

وفي هذا المقال سأضع تقديما لرواية الحمار الذهبي، أعرض فيه أبرز أحداثها، وما عبرت عنه من أبعاد فكرية وفلسفية، مع الإشارة إلى بعض سماتها الأسلوبية، ورصد صداها في محفل التلقي.

أبرز أحداث الرواية

قام لوكيوس بطل الرواية برحلة إلى "ثيساليا" باليونان، وفي أثناء الطريق التقى برجلين رافقهما في ذلك السفر. وكان مما حكاه أحد الرفيقين قصة تدور حول السحر، لم تنل تصديق بطل الرواية، لكنها أثارت فضوله. ولما وصل لوكيوس إلى "ثيساليا"، نزل ضيفا عند ميلو البخيل، وكانت زوجته تمارس السحر، وتتحول إلى أشكال مختلفة، إذا دهنت نفسها بأنواع من الزيوت الخاصة بالمسخ والتحويل.

وبعد جهد تمكن لوكيوس من إقناع الخادمة فوتيس بأن تعطيه بعض المرهم الذي تستعمله الساحرة لكي يتحول إلى نسر، لكن الخادمة أخطأت في التقدير، فقدمت له محلولا غير مناسب، فتحول إلى حمار بدلا من أن يصير نسرا، ولكن عقله بقي عقل إنسان مفكر.وعلاج التحول سهل، وهو أن يقضم الورد ليعود إلى هيأته الأولى، لكن فوتيس لم تجد الورد في تلك الليلة، ومن سوء حظه أن بعض اللصوص سيداهمون البيت في تلك الليلة، وسيأخذون المال والمتاع، وسيقتادون الحمار معهم، لتبدأ متاعبه، حيث سيناله قسط وافر من أصناف العذاب والقسوة على يد الكثير من بني البشر.

وفي أثناء انتقاله من يد بشرية إلى أخرى، كان البطل في كل مرة يكتشف خفايا جديدة عن حوادث البشر وتجاربهم، ويعرض قصصا عايشها معهم كشاهد عيان فيها، وقد خبر مكائد البشر وحيلهم. وظل على هذه الحالة إلى أن خلصته الإلهة "إزيس"، بعدما صادف دعاؤه مرور موكب الآلهة بجانبه، فأسرع إليه وأكل من الورود التي يحملونها، فعاد إلى هيأته، وقص حكايته للراهب والحاضرين. ومن يومها كرس حياته لعبادة "إيزيس" حتى أفضت له بسرها، فأصبح راهبا في معبدها. وهذه الكيفية التي انتهت بها الحكاية تثير إحساسا بأن الرواية ككل ذات طبيعة كوميدية (Hiroshi Notsu:2014,181).

وفي الرواية إنزياحات تنحرف عن الحكاية الرئيسية لتحكي قصصا قصيرة أخرى، كقصة خادم مسنة في مغارة القراصنة، وعن فتاة تحب الجن، وعن الإلهة "إيزيس"، وقصة الفاتنة، وحب الإله "كوبيدون" لها ثم هيامها به.

تيمات مهيمنة في الرواية

تضمنت رواية "الحمار الذهبي" خطوطا حكائية أساسية أبرزها:

- **النقد الساخر للمجتمع**

تمثل رواية "الحمار الذهبي" قراءة نقدية للمجتمع الروماني على مختلف الصعد، وهذا ما يفسر اختيار الكاتب فكرة التحول إلى حمار، فهي ذات أبعاد فنية وبنائية، ساهمت، من خلال تنقلات الحمار من يد إلى أخرى، في توفير أداة يتعرف من خلالها على خبايا المجتمع، ويكشف بواسطتها عن أمراضه، وقد تجلت في التفاوت الطبقي، وانتشار الجريمة والفساد والسرقة، والممارسات الجنسية الخليعة، التي تُظهر عالما يمور بالغرائز والرغبة والمتع الحسية..

إن المتتبع لأحداث الرواية ومغزاها يرى أنها رواية أخلاقية بامتياز، يحاول الكاتب من خلالها أن يسرد بعض المفاسد التي كانت شائعة في المجتمع الروماني خلال القرن الثاني الميلادي، وأثر هذه المفاسد على أمن المجتمع، وتماسك بنياته. وكانت وسيلة الكاتب للتنفير من هذه القيم أو الممارسات السيئة، والربط بين كل سلوك لا أخلاقي: كالكذب والظلم والنفاق والخيانة الزوجية والسرقة وغيرها، والعقاب الذي يستحقه، أخذا بمبدأ العقاب من جنس العمل (خشيم، علي:2000، 71).

ونمثل لذلك بظاهرة الرق، إذ يعطي لها الكاتب دلالات رمزية، ويكشف عن الجوانب المظلمة لتلك الظاهرة من خلال تحوله إلى حمار يخدم الخدم وعبد الخدم، حيث يصبح هدفا لكل أنواع القهر والعنف، وعرضة لكل الخاطر والمخاوف .(Annequin Jacques:232،2004)

- **أسطرة الحكي**

تمثل أسطورة المسخ والتحول أهم الخطوط البنائية التي حفلت بها الرواية، (Casanova-Robin Hélène :83،2003)، والتي استمدها الكاتب من الثقافات القديمة التي عايشها، بما تمثله من دلالة على أنماط التصورات التي ميزت طريقة التفكير في الميثولوجيات السائدة في عصره . وقد حاول أفولاي نقلها إلى الأدب من خلال الرواية، وذلك من خلال ممارسة نوع من الإسقاطات التي تمس جوانب هامة من حياة المجتمع التي انتقدها في إبداعه. فقد مثلت أسطورة المسخ والتحول من كائن بشري إلى حمار، أداة فنية نسج عبرها الكاتب الكثير من القصص التي عاينها في محاولاته التخلص من ورطته، والعودة إلى هيأته الأصلية، وذلك في قالب تراجيدي أخّاذ.وقد حاول لوكيوس من خلال استفادته من تحوله إلى حمار للنفاذ إلى أسرار الطبيعة، والتحقق من جوهر الحياة، وما يكتنفها من تجرد من الأخلاق في كل ما حول البطل من أشياء(Garbugino 213 .G:2009;

ويكتسي موضوع التحولات ومسخ الكائنات بطبيعته أبعادا وإيحاءات خاصة، ويناقشه الدارسون باعتباره موتيفا أدبيا يشير إلى الانفصال بين الجسد والوعي، أو بين الشكل والجوهر، وذلك عندما يحدث الانقلاب من خلقة إلى أخرى.. فالمسخ والتحول يختلف في دراسته بين مجموعة من العلوم مثل الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم الجمال ودراسة الأديان، أما التحول في الأدب فله علاقة بالبحث عن الهوية، فالانفصال والخروج إلى الآخر ليتعرف الانسان على هويته الأصلية من جديد (أبوبكر، أميمة: 1994، 240). وهذا ما نجده في رواية "الحمار الذهبي" في مسخ الانسان إلى حيوان، ثم عودته إلى حالته الأولى، وهي تعتمد على طابع المسخ وتحويل الكائن البشري إلى حيوانات أو أشياء على غرار الابداعات اليونانية.

الغرائبي/الفانطاسم في الرواية

تحكي الرواية مغامرات وحكايات غرائبية، يمثل السحر أبرز ملامحها، وقد ألّف أفولاي كتابا عنوانه "في السحر"، فكان تعلقه بالسحر، وشغفه بالوقوف على أسراره، دافعا قويا لأن تطغى الحكايات العجائبية والسحرية على معظم فصول الرواية. وقد مثل الفنطاستيكي الذي وقع للكاتب معادلا فنيا، حوّله إلى معنى رمزي، يجسد انحطاط الانسان، ونزوله إلى مرتبة الحيوان، حينما يستسلم لغرائزه وأهوائه الشبقية وانفعالاته الضالة.

وعموما فالرواية عبارة عن مجموعة من القصص الفكاهية، كتبت بأسلوب مشوّق، وبغرائبية، تمثل محاكاة ساخرة للواقع، يمكن تصنيفها ضمن رواية المغامرات أو المخاطرات التي تجمع بين السخرية والاستعراضية، والفكاهية والهزلية الماجنة والنكت والهجاء اللاذع، وتصوير مشاهد مليئة بالقسوة والجريمة والجنس المقنع. كل ذلك بأسلوب شاعري مليء بالمتعة، خاطب أبوليوس القارئ في تقديمه

للرواية قائلا: انتبه ستنال حظك من التسلية! جامعا بين ثنائيات متصارعة من حب وبغض، وتضحية وخيانة، ووفاء وغدر، وفضيلة ورذيلة، ودراما وكوميديا...

كما جمع الكاتب بين شخصيات متناقضة أيضا شملت الغني والفقير، والفلاح والعسكري، والتاجر والقرصان، والغانية والمتعففة.. كل هذا لا شك يدرج النص ضمن الخطاب الخارق واللامعقول والمثير للسخرية، والمؤسس على السخرية، ولكنه خطاب وضع في الأساس لإثبات العكس، وتأكيد الخلفية الخارقة لوجودنا الانساني الغامض، أي الغرابة التي يزدهر بها الواقع. حيث أورد قصصا مليئة بالمفارقات المثيرة للغرابة والسخرية والهزل والاغراء والتشويق، كقصص أولئك الذين تعاقبوا على ملكية الحمار، ومن ذلك صور الشذوذ الجنسي مع الحيوان، إذ يدفع الحمار إلى ممارسة الجنس مع المرأة، وفي وسط حشود من الناس، جاؤوا لمشاهدة حمار ذاع صيته بأنه ذكي وهو يمارس الجنس مع مومس في مسرح يتم تجهيزه بكل وسائل الراحة. وتبلغ غرابة الحكي ذروتها هنا حينما يعبر الحمار عن اشمئزازه من هذا السلوك، ويهرب بعيدا، بشكل تطبعه الطرافة.

هذا البعد الغرائبي في الرواية يدفعنا للإشارة إلى طبيعة المرحلة التي كتبها فيها أفولاي، إذ من المرجح أن يكون كتبها في سن مبكر، لأنها السن المناسبة، لما فيها من مغامرات تقتضي تسلحه بقوة جسمانية، يقدر من خلالها على تحمل أهوال السفر ومشاقه واقتحام أهوال وتحديات لا حدود لها. وقد أشار الأستاذ فهمي خشيم إلى أن أبوليوس كان شابا عندما كتب الرواية. وهذا ما يفسر حضور "الفضول"la curiosité كموضوعة محورية في الرواية (C. Schlam:1968-69،125-120)، إضافة إلى تيمتي اللذة "la voluptas" والحظ "la fortuna" وذلك بحسب الباحثة (Servonnet-Emma : 2014،1)، حيث تعكس مغامرات لكيوس، وتحدد بوضوح تأرجحه بين الرغبة والمحظورات التي تواضع عليها المجتمع، ومحاولته تغطيتها بأبعاد سحرية وسرية.

اتجاه فلسفي مثالي في الرواية

في مستهل الرواية ينبه أفولاي القارئ بكون الأشياء ليست سهلة، فهذه الرواية الاغريقية المكتوبة باللاتينية، بقدر ما هي مضحكة، فهي تثير التأمل، وتدفع إلى معايشة مغامرات غير مألوفة، كما تنبه المتلقي إلى ضرورة اعتماد قراءة متيقظة، إذ عليه أن يبحث عن الوهم داخل ما قد يبدو حقيقيا وبديهيا، وأن يميز الحقيقي داخل ما قد يبدو أكثر غرائبية (Annequin Jacques:1996;168).

وفي هذا السياق يأتي تنبيه(Ute Heidmann:2014 ; 3-4) من خلال المقارنة التي وضعها بين الأجناس السردية القديمة، والتي في مقدمتها الحمار الذهبي، والسرد الحديث، ويقرر بأنهما يشتركان في خصائص كثيرة، واستخلص أن المحكي القديم يتميز بالدور الذي يلعبه في تثقيف القراء لأنه يتضمن قيما بدواخله"Morale cachée".

وتحتوي رواية "الحمار الذهبي "أبعادا فلسفية يمكن اكتشاف ذلك من الوهلة الأولى، ونمثل لذلك بعدد الكتب التي تضمنتها، إذ شملت أحد عشر، وهو عدد تميزت به في تاريخ الروايات الأدبية اللاتينية، حيث يفسر (Heller: 1938,332) العدد11ب:(1+10) كتعبير رمزي عن بعث وولادة جديدة للبطل لوكيوس. وما يرجح هذا التفسير في اعتقادنا هو محتوى الرواية العقدي والفلسفي، إذ تتضمن في مجملها أفكارا مستمدة من فلسفة أفلاطون (Servonnet-Emma:2014 ،26). حيث اعتنق أفولاي مبادئ الأفلاطونية الجديدة، والتي أبدى إيمانا راسخا بها. (J.P. Cèbe :1986 ;v6). ويظهر ذلك نظرته إلى طبيعة النفس ومفهومه الصوفي للخلاص من جهة ثانية، ولطبيعة النظام الاجتماعي القائم.

واهتمام كثير من الباحثين برواية "الحمار الذهبي" كعمل أدبي يتضمن السرد المفعم بالبلاغة والرموز والصور الفنية الابداعية، والخيال الجامح، والكلمة الموحية، لا ينفي توفرها على مضمون فلسفي أراد الكاتب التعبير عنه تحت تأثير قناعاته

الفكرية المستمدة من الفلسفة الأفلاطونية، والتي تَظهر من خلال مؤشرات عديدة في المتن الحكائي منها تمجيد إحدى الشخصيات في الرواية لسقراط والعائلة الأفلاطونية (أبو العيد، دودو:2004، 41). ومن خلال وجود مسحة من روح الفلسفة اليونانية، وبالتحديد فلسفة أفلاطون ونظريته في النفس ومفهومه للفضيلة، وموقفه من الجسد، وبحثه في طبيعة الشر، وهي فلسفة قادت أبوليوس إلى معرفة المعبود الحقيقي والمخلص النهائي من المعاناة وتحقيق الخلود في عالم السعادة الأبدية (هالي، نور الدين:2016، 164).

وفي السياق ذاته، يضيف الباحث نور الدين هالي بأنه يمكن أن نذكر بعض الرموز ودلالاتها الواردة في رواية "الحمار الذهبي"، فمن الأسماء، استعمل أبوليوس اسم سقراط واسم أرسطو للدلالة على التوجه الفلسفي السائد في عصره، وترمز الخادمة إلى المادة واللذة الجنسية، أما الساحرة بامفيلا فتُعبر عن قوى الشر، والحمار يرمز إلى نظرية التقمص التي تطهر الجسد من الآثام، وعبرت أسطورة الحب والنفس، في عمومها، عن خلود النفس. والرحلة تدل على الحياة البشرية المليئة بالمعاناة وبحثاها عن الخلاص، أما الشاطئ فهو بر الأمان، والبحر يدل على العلم الإلهي، والمنامة ترمز إلى النبوة، وتجلي إيزيس هي الخلاص..

وفي السياق ذاته يذكر أن تمثالا تم تنصيبه، تخليدا لذكرى أفولاي، في مادورو Madaure، المدينة التي كان بها مسقط رأسه، وقد كتب على ذلك التمثال: "الفيلسوف الأفلاطوني". وقد تضمن هذا النص السردي العديد من مبادئ الفلسفة الأفلاطونية (Heller,Steven:1983,322).

عناصر البناء الفني في الرواية

تشمل رواية "الحمار الذهبي" جل العناصر الفنية التي تشكل بناء الرواية بمفهومها الحديث كالسرد وبناء الشخصيات والزمن والمكان وطريقة توظيفها ودورها في تماسك البناء القصصي، وتلاحم أجزائه، والإيهام بواقعيته، خصوصا وأنها مغرقة في الخيال بمضامينها. وقد وفّق الكاتب في كبح جنوحه إلى الخيال، بالارتكاز على تفصيلات مكانية وأفعال تدفع الوهم عن الرواية، وتقربها من الواقع. وتوظيف الأحداث الخيالية، جاء كوسيلة فنية للتعبير عن رؤية الكاتب وموقفه في القضايا التي يعج بها الواقع.

وتعتمد الرواية في شكلها الخارجي على أسلوب التقطيع في سرد الأحداث، إذ جاءت مقسمة إلى عدة فصول، كل فصل يحمل عنوانا مستقلا ودالا على الأحداث التي تجري فيه، دون أن يعني ذلك انفصام العلاقة التكوينية بينها. وتتابع فصول الرواية زمنيا بشكل منطقي، ولا يفصل بينها سوى بعض الحكايات الفرعية التي تضمنها الكاتب لأغراض فنية وبنائية، وبشكل متناغم مع متغيرات الفضاء والأحداث والشخصيات.

كما وظف أفولاي تنويعا في تقنية الراوي، حيث نجد الأنا المشترك والأنا الشاهد والأنا غير الحاضر، والسرد على لسان أحد الشخوص، والسرد بضمير الغائب كلي العلم. ويغلب السرد المحكي بضمير المتكلم، إذ يؤطر حكايات كثيرة بحسب، Hiroshi) 1999:NOTSU)، وفي مقدمتها قصة تحول البطل لوكيوس إلى حمار ثم رجوعه في النهاية إلى حالته الطبيعية (113-93، Montilio 2007).

وقد اعتبر Hicter توظيف أفولاي لضمير المتكلم يشي بمدى انشغاله بشخصه، على غرار صنيعه في بقية كتبه، وبشكل يؤكد أن أفولاي قد ترك لوكيوس يسرد سيرته الذاتية (Hicter M:1944،95-111).

وفي نفس السياق روني مارتان بأنه يجدر ب"التحولات" أن يُقرأ العنوان بدلالة "الإعترافات" Les confessions باعتباره عملا يمثل سيرة ذاتية تحمل ميزة الاعترافات الدينية (Martin René:93،2007 -113).

ونوّع الكاتب في تقنيات السرد، حيث استعمل الوصف والاسترجاع والتضمين والمونولوج والحوار الخارجي. ويمثل لوسيوس شخصية البطل في الرواية، وهي التي تكشف بقية الشخصيات بنفسها وتخبر عنها وهي شخصيات مختلفة ومتباعدة تنتمي إلى فئات مجتمعية متناقضة، تشترك بين الآدميين والآلهة والحيوانات الأليفة والمتوحشة، الواقعية والأسطورية...

هذا إلى جانب لغتها الأدبية الرفيعة والممتعة، تقوم على شاعرية مفعمة بالصور. ثم إن سحرية المناخ الحكائي، في الحمار الذهبي، ينتج أيضا عن سحر اللغة ذات الاشتغال البلاغي المتعدد، المراوغ والرصين، التهكمي والجاد، الرمزي والمنطقي. يقول هاريسون(S. J. HARRISON:2013 ,129) : هناك إجماع واضح أن رواية أبوليوس استثنائية بسبب لغتها ونسيجها الأدبي وتقنية السرد (...) ولغتها تتميز بوجود سجلات لغوية مختلفة فمنها اللغة الشعرية، وخاصة لغة الملحمة لإثراء السرد، ووصف العواطف، مع وجود لغة حية وعامية للترفيه.

تأثير الرواية في السرد اللاحق

لم تنته شهرة أبوليوس وأمجاده بموته، فقد أقبل الناس على قراءة مؤلفاته بجد ونشاط، وخصوصا رواية الحمار الذهبي، التي تعتبر بمثابة الرواية الوحيدة التي حافظت على مكانتها إلى اليوم مقارنة بالروايات "اليونانية"، كما تعد أول الروايات التي استلهم منها الكتّاب اللاحقون رواياتهم عن الرحلات . واستمدت منها فكرة المسخ، وبالتقنية الفانطاستيكية التي تستند إلى العجائبية والأحداث الغريبة وتداخل الأزمنة كما نجد قصة "الجسد"لروبير شيكلي . ومن الذين استفادوا من فكرة المسخ نجد جيمس جويس وكوي دو موباسان وألفونس دوديه..

واختار صاحب العرس "لكوديسالبينوس" رواية التحولات لتكون من أفضل قراءاته، ويمكننا تتبع تأثيرات أسلوب أبوليوس عبر عدة عصور. وقد اعتبرت كتاباته بالنسبة إلى النحاة بمثابة كنز، يعثرون فيها على الأشكال النادرة، والألفاظ التي تتطلب الشرح والإيضاح. وكانت شهرته من الاتساع، بحيث اعتبر اسمه لافتة نموذجية لبيع النتاجات الأدبية في الأسواق. (أبو العيد، دودو:22،2004). وأعجب به القديس أوغسطين، وتحدث عن التحولات تحت اسم "الحمار الذهبي"، وكان يدعو إلى وضع أبوليوس مع المسيح في منزلة واحدة(حنفاوي، بعلي:71،2018).

ونالت رواية الحمار الذهبي اهتماما كبيرا، وعناية الكثير من الأدباء والكتاب ابتداء من عصر النهضة، حيث ابتدأ طبعها منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وكان تأثيرها قد امتد قبل ذلك إلى أكثر من قرن. ولقد أثرت في رويات المغامرات كما نجد عند سرفانتس في روايته "دون كيخوته"، وغريمس هاوزن في روايته "سيبليسموس المغامر"، وآلان رينيه لوساج في قصته "خيل بلاص السنتياني"، ولويس كوبيروس في روايته الحمار العاشق وغيرها من الروايات الحديثة(أبو العيد، دودو:2004، 22).ونيكوسكاز انتزاكيس في رواية "المسيح يصلب من جديد". و"خواطر حمار" لألكونتس دي سيجير، و"أنا وحماري" لخوان رامون خيمينيث..

وفي الأدب العربي نجد مقاطع لها في رواية "النهر الذي يعض على ذيله" لإسماعيل غزالي(2015). و"حمار الحكيم" لتوفيق الحكيم، و"الحوت والقصر" للطاهر وطار، و"التجليات" لجمال الغيطاني، و"حمائم الشفق" لخلاصي الجيلاني، ورواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن دهوقة..

ومن الروائيين المغاربة الذين تأثروا كذلك بالحمار الذهبي نذكر: محمد الهرادي في روايته "أحلام بقرة"، وبنسالم حميش في روايتيه "سماسرة السراب"، و"محن الفتى زين شامة"، ومحمد عز الدين التازي في روايتيه "المباءة"، و"رحيل البحر"، والميلودي شغموم في "عين الفرس"، و"سيرة حمار" لحسن أوريد(2014).

وفي السياق ذاته جاءت فكرة التقمصات، في الرواية، بمثابة وسيلة وظفها الكاتب عبر انتقاله من طبيعته البشرية إلى أخرى حيوانية، لإدراك تفاصيل دفينة عن المجتمع والحياة والأشياء. وكان تأثيرها في الأدب الشفهي لا يقل عن المكتوب، إذ نجد تيمة المسخ والخوارق العجيبة والسحر، كمحاور أساسية في إنتاجات حكائية غزيرة على امتداد شمال افريقيا، ولا يزال صداها يمتد إلى اليوم في حكايات أسطورية كبقرة اليتامى (تافوناست ئووجيلن)، وساندريلا ومرغيغضا، وعيشة قنديشة، ولونجة وطرنجة ..(بلوصيف، كمال:2016، 290)

ولم يقتصر تأثير الرواية في الأدب الشعبي بشمال أفريقيا، بل إن أثرها يبدو واضحا في الأدب الأوربي كذلك، وقد أورد الباحث محمد أقوضاض نماذج لذلك التأثير في كتابه شعرية السرد الأمازيغي (أقوضاض، محمد:2008، 57). وكل ذلك يؤكد عالمية هذه الرواية، باعتبارها نموذجا للأدب الذي كتبه أمازيغ، وإن بلغة غير لغتهم الأم، وأثروا به الثقافة الإنسانية، وهو الأمر الذي يدعو إلى ضرورة إعادة الاعتبار لمساهمات الأمازيغ في ميادين العلوم المختلفة، واسترجاع ما ضاع منها، ثم إلحاقه بأصوله الأولى.

وعموما لقد ظلت رواية الحمار الذهبي لأفولاي نصا مفتوحا على مستوى اللغة والأمكنة والأزمنة على ثقافات الأمازيغ واللاتين والإغريق وغيرهم، وبذلك شكلت عملا مؤسسا استفاد منها الجميع، بشكل يظهر الثراء والتلاقح.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- أبوبكر، أميمة. (1994). المسخ في حكايات ألف ليلة وليلة. *مجلة فصول، 4*(13)، 239-250.
- لوكيوس، أبوليوس. (2004). *الحمار الذهبي* (ترجمة دودو أبو العيد) (ط3.). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- أقوضاض، محمد. (2008). *شعرية السرد الأمازيغي*. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- بلوصيف، كمال. (2016). أسطورة التحول في الثقافات القديمة وأثرها في الثقافة الشعبية الجزائرية. *مجلة العلوم الاجتماعية، 13* (2)، 283-295.
- بن ميس، عبد السلام. (2010). *مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة: دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها*. الرباط: منشورات IDGL.
- حنداين، محمد. (1991). *مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي بالمغرب*. منشورات الجمعية المغربي للبحث والتبادل الأمازيغي.

- حنفاوي، بعلي. (2018). *الترجمة وجماليات التلقي: المبادلات الفكرية الثقافية*. دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- حمداوي، جميل. (2009). *المسرح الأمازيغي*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- خشيم، علي. (2000). *لوكيوس أبوليوس: تحولات الجحش الذهبي* (ترجمة علي فهمي خشيم) (ط4.). طرابلس: المنشأة العامة.
- شفيق، محمد. (1989). *لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين*. الرباط: دار الكلام.
- الصافي، مومن علي. (2010). المفهوم الحقيقي للحضارة المغربية. أكادير: مطابع سوس.
- الميلودي، سعيد. (2018). *مداخل إلى الأدب الأمازيغي بالأطلس المتوسط*. خنيفرة: منشورات جمعية إيزوران للثقافة.
- هالي، نور الدين. (2016). الاتجاه الأفلاطوني في رواية الحمار الذهبي لأبوليوس المداوروشي. *مجلة دراسات*، *8*(4)، 151-164.

المراجع الأجنبية

- Annequin, J. (1996). Rêve, roman, initiation dans les Métamorphoses d'Apulée. *Dialogues d'histoire ancienne*, *22*(1), 133-201.
- Boidin, C. (2012). La «voie du retour»? Le modèle de l’Âne d’or dans le parcours du mythe de l’Algérie latine chez Louis Bertrand. *Recherches & Travaux*, (81), 17-40.
- Cèbe, J. P. (1989). Apulée. In G. Camps (Ed.). *Antilopes – Arzuges*. Aix-en-Provence: Edisud. https://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/2565
- Fick-Michel, N. (1991). *Art et mystique dans les Métamorphoses d'Apulée*. Paris: Les Belles Lettres.
- Garbugino, G. (2009). La perception des passions dans le roman d’Apulée. In *Passions, vertus et vices dans l'ancien roman: Actes du colloque de Tours, 19-21 octobre 2006* (pp. 209-221). Lyon: Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux. https://www.persee.fr/doc/mom_0151-7015_2009_act_42_1_2625
- Harrison, S. J. (2013). *Framing the Ass: Literary Texture in Apuleius’ Metamorphoses*. Oxford: Oxford University Press.
- Heller, S. (1983). Apuleius, Platonic dualism, and eleven. *The American Journal of Philology, 104*(4), 321-339.
- Hicter, M. (1944). L'autobiographie dans l'Ane d'Or d'Apulée. *L'antiquité classique*, *13*(1), 95-111. https://doi.org/10.3406/antiq.1944.2721
- Martin, R. (1993). D'Apulée à Umberto Eco ou les métamorphoses d'un âne. *Bulletin de l'Association Guillaume Budé*, *1*(2), 165-182.
- Montiglio, S. (2007). You Can't Go Home Again: Lucius' journey in Apuleius' Metamorphoses set against the background of the Odyssey. *Materiali e discussioni per l'analisi dei testi classici*, (58), 93-113.
- Notsu, H. (2015). L’Odyssée et les Métamorphoses d'Apulée. *Shinshu Studies in Humanities, 2*(2), 177-187.

- Casanova-Robin, H. (2003). De Métamorphoses en Métamorphoses. Un exemple d'intertextualité dans les Métamorphoses d'Apulée, l'évocation d'Actéon. *Vita Latina*, *169*(1), 83-91.
- Schlam, C. (1968). *The Structure of the Metamorphoses of Apuleius*. [Doctoral dissertation, Columbia University].
- Thomas, J. (1986). *Le dépassement du quotidien dans l'Énéide, les métamorphoses d'Apulée et le Satiricon: essai sur trois univers imaginaires*. Paris: Les Belles Lettres.
- Heilmann, U. (2011). Tisserandes fatales (Apulée) et Fées de Cour (Perrault): Le sort difficile d'une Belle «née pour être couronnée». *Études de lettres*, (3-4), 205-220. https://journals.openedition.org/edl/202

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Philosophical reflection on historical facticity In *En compagnie des hommes* by Véronique Tadjo and *Les veilleurs de Sangomar* by Fatou Diome

Nabil Aaloui

University Ibn Tofaïl, Kenitra, Morocco
Email : nabil.aaloui@uit.ac.ma
Orcid : 0000-0002-0569-8773

Received	Accepted	Published
6/9/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031563

Cite this article as : Aaloui, A. (2024). Philosophical reflection on historical facticity In En compagnie des hommes by Véronique Tadjo and Les veilleurs de Sangomar by Fatou Diome. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 385-394.

Abstract

Since the awareness of the importance of history in reorganizing the way of life of the group and the individual, from the birth of writing in the first civilizations, this discipline has not ceased to surpass human knowledge and even the methods used to apprehend it. In this perspective, the reflection carried out in this study proposes a particular outline of research on the relationship between History in the sense of philosophical facticity and narrative in the sense of human memory and imagination. The following study analyses the concepts of historicity, memory, imagination and oblivion, attempting to highlight them through some events found in the sub-Saharan works of *En compagnie des hommes* and *Les veilleurs de Sangomar*.

Keywords: Historicity, Literature, Memory, Imagination, Oblivion

© 2024, Aaloui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution -NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Réflexion philosophique sur la facticité historique dans *En compagnie des hommes* de Véronique Tadjo et *Les veilleurs de Sangomar* de Fatou Diome

Nabil Aaloui

Université Ibn Tofaïl, Kenitra, Maroc
Email : nabil.aaloui@uit.ac.ma
Orcid : 0000-0002-0569-8773

Reçu le	Accepté le	Publié le
6/9/2022	31/10/2022	31/10/2022

doi: 10.5281/zenodo.14031563

Citez cet article : Aaloui, A. (2024). Réflexion philosophique sur la facticité historique dans En compagnie des hommes de Véronique Tadjo et Les veilleurs de Sangomar de Fatou Diome. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 385-394.

Résumé

Depuis la prise de conscience sur l'importance de l'Histoire à réorganiser le mode de vie du groupe et de l'individu, à compter de la naissance de l'écriture dans les premières civilisations, cette discipline n'a cessé de dépasser les connaissances humaines voire les méthodes utilisées pour l'appréhender. Dans cette perspective, la réflexion menée dans cette étude propose une esquisse particulière de recherche sur le rapport entre Histoire au sens de la facticité philosophique et le récit au sens de la mémoire et de l'imagination de l'être humain. L'étude suivante analyse les concepts d'historicité, de mémoire, d'imagination et d'oubli, en tentant de les mettre en exergue à partir de certains événements relevés des œuvres subsahariennes d'En compagnie des hommes et des Veilleurs de Sangomar.

Mots clés: Historicité, Littérature, Mémoire, Imagination, Oubli

© 2024, Aaloui, Licencié par : Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution - Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

1- Introduction

L'historicité et l'imagination, deux concepts qui semblent, au premier aperçu, très distants, mais qui ont des envergures sur le fonctionnement de la mémoire de l'être humain et de sa lutte acharnée contre l'oubli des événements tragiques, lesquels ont marqué son Histoire ou l'Histoire collective d'un peuple ou d'une communauté particulière.

Par ailleurs, le questionnement sur la facticité historique forme le pivot principal de la philosophie herméneutique élaborée, dans un premier temps, par Dilthey, et dans un deuxième temps par Heidegger. L'historicité ou la facticité historique est davantage une composante essentielle de la fiction dans la littérature subsaharienne, comme nous allons le constater, puisque celle-ci, la littérature, marque un certain réalisme africain ayant pour objectif de changer la vision du monde chez le lecteur, par la reconnaissance des péripéties absurdes et des réactions subversives éprouvées chez les personnages-témoins, lesquels suscitent la compassion et la compréhension intelligible, ce qui mène le lecteur en fin de compte à adopter une perspective intersubjective avec le récit subsaharien.

Dans cette contribution, portant sur les œuvres romanesques des autrices ivoirienne, Véronique Tadjo, et sénégalaise, Fatou Diome, notre travail met l'accent sur quelques réflexions philosophiques de Paul Ricœur, de Hans-Georg Gadamer, de Guillaume Fagniez et de Henri Birault esquissées, par la suite, selon le raisonnement de la conscience lectrice. Ainsi, partant de quelques points de vue philosophiques sur l'Histoire, l'historicité et d'autres termes faisant allusion à l'imagination, nous allons, ensuite, projeter la synthèse de ces pensées sur certains fragments textuels qui marquent l'authenticité de la facticité historique, laquelle est introduite, grâce à la fiction subsaharienne, dans l'imaginaire du lecteur.

2- L'Histoire, l'historicité et la mémoire entre la réalité et l'imagination

L'Histoire et la mémoire sont deux concepts liés l'un à l'autre puisque, grâce à un recueil de mémoires, nous arrivons à reconstituer l'Histoire d'un peuple, et par le pouvoir métaphysique et particulièrement éthique de l'Histoire, nous parvenons aussi à reconfigurer une nouvelle mémoire collective d'une société ou d'une communauté à l'avenir.

En effet, les deux notions philosophiques de mémoire et d'Histoire possèdent une capacité de rapporter fidèlement la réalité ou de la transfigurer, selon des idéologies et des orientations bien déterminées. Dans cette perspective, Paul Ricœur parle de la fonction intermédiaire du « témoignage » pour rétablir la mémoire et l'Histoire les plus objectivement possibles, selon les critères de la fiabilité et de la fausseté. Il écrit : "Les faux témoignages […] ne peuvent être démasqués que par une instance critique qui ne peut mieux faire que d'opposer des témoignages réputés plus fiables à ceux qui sont frappés de soupçon. Or, comme il sera montré alors, le témoignage constitue la structure fondamentale de transition entre la mémoire et l'histoire." (Ricœur, 2000, p. 26).

Ainsi, s'avère l'importance du témoignage pour la reconstitution d'une véritable Histoire, une Histoire conforme et compatible avec la réalité du monde. Paul Ricœur va plus loin dans sa définition philosophique de la mémoire, en la distinguant du souvenir. Pour lui, il est primordial de faire cette distinction sur des fondements solides, à savoir ceux de l'usage du temps phénoménologique, lequel permet de discerner les deux concepts susmentionnés. Il ajoute : "À l'encontre de la polysémie qui à, première vue, semble propre à décourager toute tentative même modeste de mise en ordre du champ sémantique désigné par le terme de mémoire, il est possible d'esquisser une phénoménologie éclatée, mais non radicalement dispersée, dont le rapport au temps reste l'ultime et unique fil conducteur. […] La première expression du caractère éclaté de cette phénoménologie tient au caractère objectal même de la mémoire : on se souvient de quelque chose. En ce sens, il faudrait distinguer dans le langage entre mémoire comme visée et le souvenir comme chose visée." (Ricœur, 2000, p. 27).

De ce fait, selon la thèse de Ricœur, la mémoire représente en quelque sorte notre conscience, et le souvenir, pour sa part, évoque la chose conçue. C'est pourquoi notre mémoire fonctionne dans le présent, le passé et le futur, tandis que le souvenir ne s'active que vers le passé ou le passé récent. Il s'agit alors dans ce deuxième cas de l'*Erlebnis* (Gadamer, 1996, p. 246) issue de la terminologie diltheyenne ou de l'« expérience vécue » (Gadamer, 1996, p. 246), celle-ci offre à l'individu un aperçu portant sur les événement du monde l'ayant marqué pour reconstituer une forme d'histoire personnelle. Par ailleurs, Gadamer voit dans cette conception de l'histoire personnelle de Dilthey un déficit majeur, celui d'une individualisation intime pouvant dévier l'interprétation de l'Histoire dans son contexte le plus large et le plus subjectivement réalisable, à savoir celui du regard rétrospectif d'une société particulière sur elle-même, puisque les individus constituent une partie de l'Histoire et non l'Histoire dans toute son ampleur, c'est pourquoi Gadamer reproche à l'herméneutique diltheyenne de ne pas répondre tangiblement aux besoins d'une Histoire conforme à la réalité, puisqu'elle dépend uniquement de l'intimité de l'interprète qui prétend revivre individuellement les événements historiques du passé, sans prendre en compte l'ensemble des individualités ou la sphère culturelle qui forme son entourage sociétal : "Son point de départ [Dilthey], l'intimité des *Erlebnisse*, n'a pas pu rejoindre la réalité historique, parce que les grandes réalités historiques, la société de l'État, sont toujours en réalités prévenantes (*vorgängig*) à l'égard de chaque *Erlebnis*. La prise de conscience de soi-même et l'autobiographie, qui sont les points de départ de Dilthey, n'ont rien de primitif et offrent une base insuffisante au problème herméneutique, parce que par elles l'histoire est « reprivatisées ». En vérité ce n'est pas l'histoire qui nous appartient, c'est nous qui lui appartenons. Bien avant que nous accédions à la compréhension de nous-même par la méditation réflexive, nous nous comprenons de manière irréfléchie dans la famille, la société et l'État où nous vivons. Le foyer de la subjectivité est un miroir déformant." (Gadamer, 1976, p. 115)

Gadamer découvre, alors, dans l'herméneutique phénoménologique de la conscience, contrairement au déficit de l'herméneutique historique de Dilthey, une manière de représenter l'Histoire à travers l'univers symbolique des mythes propres à chaque société, et par conséquent de rétablir une conscience collective qui pourrait constituer l'Histoire au sens général d'un peuple à partir de ses préjugés. D'autant plus, ce qui justifie la thèse soutenue par Gadamer, c'est le constat proclamé par Guillaume Fagniez dans son ouvrage intitulé Comprendre l'historicité, portant sur le progrès remarquable depuis l'herméneutique de Dilthey à celle de Heidegger. Le penseur belge écrit à propos de ce constat : "Ce prolongement de la philosophie de la vie chez Heidegger ne manque pas de faire inversement apparaître Dilthey, conformément à l'hommage formulé dans Être et Temps, comme le précurseur de la « tendance » nouvelle de la phénoménologie, et tout particulièrement du « tournant herméneutique » qui semble s'amorcer avec Heidegger. Dès la parution d'Être et Temps, l'évidence de ce rapport s'impose, qui fait voir en Dilthey le passé de Heidegger et en Heidegger l'avenir de Dilthey." (Fagniez, 2019, p. 16).

Heidegger a vu, donc, selon le point de vue de Fagniez, dans l'interprétation historique de Dilthey une façon d'attacher la phénoménologie de Husserl à une certaine ontologie, ce qu'il appellera plus tard l'ontologie fondamentale. C'est pour cette raison que Gadamer considère la compréhension issue de l'herméneutique heideggerienne comme une étape fondamentale conduisant à « l'historicité », ou en d'autres termes au sens de l'Histoire pour l'interprète, lequel sera lié à l'Histoire par l'« intention ontologique », d'après le disciple de Heidegger : "Heidegger ne s'est intéressé au problème de l'herméneutique et de la critique en histoire que pour en dégager, dans une intention ontologique, la structure d'anticipation de la compréhension. Pour nous la question sera en sens inverse de savoir comment, une fois délivrée des entraves ontologiques du concept d'objectivité propre à la science, l'herméneutique pourrait rendre justice à l'historicité de la compréhension. La manière traditionnelle dont l'herméneutique se comprenait elle-même reposait sur son caractère de discipline technique. La remarque s'applique également à la tentative de Dilthey d'élargir l'herméneutique aux dimensions d'un organon des sciences humaines." (Gadamer, 1976, p. 103).

Voilà pourquoi Gadamer considère l'herméneutique de Heidegger une voie menant à l'historicité, laquelle s'avère une compréhension ontologique liée avec le caractère phénoménologique de la science, à savoir l'étude des phénomènes historiques dans leur rapport avec l'intentionnalité de la conscience. À *contrario*, Gadamer dénonce l'attitude de l'« historicisme », dans l'exemple du théologien et philosophe allemand Schleiermacher, voulant se mettre dans l'âme d'une époque particulière par la maîtrise de ses valeurs et de la terminologie qui les caractérisent. Le philosophe allemand déclare en abordant ce sujet : "Le temps n'est pas d'abord un abîme qui doit être franchi parce qu'il nous sépare et nous tient à distance, il est en vérité le fondement qui porte ce qui arrive et où la compréhension présente plonge ses racines. La distance temporelle n'est donc pas quelque chose qui doit être surmonté. C'était la présupposition naïve de l'historicisme que de croire qu'il faut

d'abord se transposer dans l'esprit d'une époque afin de penser selon ses concepts et ses représentations, au lieu de se servir des siens, dans l'espoir de parvenir à cette façon à l'objectivité historique." (Gadamer, 1996, p. 81).

L'objectivité de l'Histoire est alors, selon la présupposition de Gadamer, impossible ou difficile à réaliser car le fait de s'introduire dans la manière de pensée d'une période historique particulière n'est pas évident, vu l'appartenance de l'individu à un mode de vie, à une famille, à un groupe et à un savoir-vivre d'une communauté authentique.

Par ailleurs, qu'en est-il, alors, du rapport entre mémoire et imagination ? Selon Ricœur, la mémoire est le noyau principal permettant de distinguer la perception de la représentation imaginative. Ainsi, il divise la mémoire en deux parties, en s'infiltrant dans la pensée originale de Matière et Mémoire de Bergson, et en donnant l'explication suivante : " […] alors que la leçon apprise est, comme on vient de dire, « agie » plutôt qu'elle n'est représentée, c'est le privilège du souvenir-représentation de nous permettre remonter […] À la mémoire qui répète, s'oppose la mémoire qui imagine." (Ricœur, 2000, p. 31).

Ce constat de Ricœur implique, de ce fait, que la représentation issue de l'imagination produit quelque chose de nouveau, voire de créatif, par rapport à la perception des objets visés qui constituent notre vision du monde. Henri Birault, quant à lui, évoque l'aspect séduisant de l'imaginaire et de l'imagination pour la plupart des penseurs de l'ontologie réflexive. Il rappelle davantage le point de vue porté par Kant sur une faculté occultée de l'être humain, celle de l'imagination : "Rien d'étonnant donc à ce que les philosophies modernes de la finitude trouvent dans une théorie de l'imaginaire ou de l'imagination pure la première esquisse d'une liberté ou d'une transcendance ontologiquement finie. Là même où la signification transcendantale de l'imagination paraît oubliée, c'est-à-dire dans l'Anthropologie, Kant ne rappelle-t-il pas que l'imagination est un pouvoir des intuitions, même sans la présence de l'objet ? Cette définition dit au moins deux choses : la première, que l'imagination est un pouvoir des intuitions ; la seconde, que ce pouvoir se manifeste particulièrement en l'absence de l'objet." (Birault, 1978, p. 62).

L'imagination constitue ainsi pour le philosophe français un pouvoir à double fonctionnalité, à savoir celui de formuler les idées abstraites et de représenter les objets concrets. Par conséquent, l'historicité, en tant que sens de l'Histoire pour la conscience lectrice, reflète une partie intégrante de l'imagination voire de l'imaginaire en faisant allusion aux œuvres romanesques des *Veilleurs de Sangomar* et *d'En compagnie des hommes*. Cependant, par quel aspect se définit l'oubli par rapport à l'imaginaire issu de l'historicité dans les œuvres étudiées ? C'est la question fondamentale qui constituera la quête du lecteur par le truchement de l'analyse textuelle.

3- De l'historicité à l'oubli, finalités du témoignage à partir de certains fragments du récit fictif subsaharien

L'imagination occupe une place importante dans le récit des *Veilleurs de Sangomar*, néanmoins, elle évoque certains événements historiques ayant marqué la mémoire collective du peuple sénégalais, à savoir le naufrage d'une ferry nommée le *Joola*, un jour de l'année 2002. Une telle tragédie représente un témoignage du personnage de Coumba ayant connu le veuvage après la mort de son mari Bouba au bord du *Joola*, un jour de septembre. Coumba, en communiquant des informations détaillées sur les dimensions et la capacité du navire, est soutenue par les membres de son village natal : " […] la majorité des villageois se faisaient un devoir de l'entourer de sollicitude. Tous savaient que, la noire nuit du jeudi 26 septembre 2002, lorsque le Joola coula, la vie de Coumba avait bu la tasse. Son mari, Bouba, était à bord et ne figurait pas sur la liste des 64 rescapés. Le ferry assurait la navette entre Dakar et Ziguinchor, […] d'où revenait Bouba. Bâtiment d'une longueur de 73,60 mètres, en flottaison, sur 12,50 mètres de large, le Joola rassurait par son envergure. Pourtant, malgré ses deux moteurs d'une puissance de 1600 CV, il avait sombré, entraînant avec lui ses 44 membres d'équipage et des centaines de passagers." (Diome, 2019, p. 7).

L'impact de cet événement historique sur la population sénégalaise est, ainsi, un souvenir malheureux qui invite tout le monde à extraire les leçons moralisantes. Tandis que, pour Coumba ce mauvais souvenir est une attaque flagrante contre son droit de femme, celui de vivre à côté de son bien-aimé. L'événement historique de l'écroulement, ayant tué plus que le nombre des passagers du Titanic, a provoqué alors l'insouciance à l'échelle des médias occidentaux et de leurs sociétés civiles, ce qui a suscité plus de peine voire de douleur dans le discours de ce témoignage de la veuve : "Pendant que les idéalistes s'évertuent à nous unir, le capitalisme nous divise. À preuve, l'intérêt que l'opinion mondiale accorde à chaque catastrophe meurtrière est proportionnel à la puissance financière du pays concerné. Certes, l'identification influe sur le degré de compassion, mais la différence de leurs robes n'empêche pas les vaches de se reconnaître dans leur pré. À l'ère du Dow Jones et du Cac 40, […] Environ 2000 personnes noyées au large de Dakar ; cette nouvelle a-t-elle provoqué une minute de silence dans une ville européenne ou américaine ? En tout cas, Coumba n'en avait pas entendu parler. Pour les puissants, la mort des pauvres est aussi insignifiante que leur vie. " (Diome, 2019, 67).

L'imagination issue d'un tel témoignage africain invite alors le lecteur à réfléchir sur la condition humaine, sur ce qui nous sépare en tant qu'êtres humains. Sommes-nous tous égaux ? Ou existent-ils des clivages mentaux ? Des questions rhétoriques qui contribuent à donner un sens de l'Histoire au lecteur, celui de l'historicité, en réagissant métaphysiquement avec le témoignage de ce récit subsaharien. Le questionnement rhétorique sur nos valeurs humaines ne se contente pas du niveau international, puisque l'indignation du témoignage touche davantage l'implication des mesures de sécurité non respectée au niveau national : "Le destin ? Quel mauvais sort, quelle sorcière, quelle sirène

jalouse a coulé son amour ? Non, rien de tout cela ! s'emportait-elle in petto. Ni diable ni sorcière ! Seuls les irresponsables qui ont surchargé le *Joola* ont privé le Sénégal de tant de ses enfants et brisé le rêve de plusieurs de ses invités ! Plaider la guigne et la volonté divine ne calme que les autruches ! C'est l'inconscience, le dilettantisme, l'incompétence et le sentiment d'impunité qui ont sabordé le *Joola*. Rien d'autre ! De tels manquements rendent toute excuse scandaleuse ! ” (Diome, 2019, p. 135).

Ainsi, l'événement scandaleux du ferry, ayant provoqué des milliers de décès, invite l'imaginaire du lecteur à réfléchir et à retenir la morale du récit africain : l'éthique est d'avoir le sens de la responsabilité car chaque personne est responsable de ses actes.

Pour le deuxième récit, celui d'*En compagnie des hommes*, l'événement historique se mêle aussi avec l'imagination pour construire une nouvelle image à partir de plusieurs personnages-témoins. Il s'agit, dans un premier temps, du témoignage d'un docteur qui nous décrit une scène quotidienne, celle-ci dépeint les victimes contaminées par l'épidémie contagieuse de l'Ebola. Dans un deuxième temps, le docteur témoigne son trouble psychologique lors de ses sommeils nocturnes : “La première fois que je suis entré dans la salle de la zone à haut risque, un patient a surgi du couloir et s'est écroulé devant moi. Son corps couvert de sang et de fluides. Sur lui, des millions de particules d'Ebola. Mon cœur comme un tambour sous ma lourde combinaison. Il fallait le ramener dans son lit. Avec l'aide d'un infirmier, nous avons soulevé l'homme par les bras. Il était très agité, tremblait violemment. Son regard était empreint d'une frayeur insondable. Il a fallu lui administrer un calmant. Progressivement, il a cessé de se débattre. Nous avons alors pu le quitter afin d'aller nous occuper des autres malades. La nuit, j'ai des cauchemars. ” (Tadjo, 2017, p. 27).

Ce témoignage du docteur, dans le récit fictif, permet au lecteur de représenter la situation désastreuse de l'épidémie dans son imaginaire et d'avoir une perspective plutôt affective face aux médecins et aux victimes de la maladie contagieuse. Une autre voix se laisse entendre, il s'agit cette fois du « préfet, responsable des équipes de sensibilisation » (Tadjo, 2017, p. 61), qui témoigne l'inaptitude de la science vis-à-vis de la stratégie malicieuse de l'Ebola car, jour après jour, le virus conquit plus de terrain jusqu'à son arrivée au sol occidental : “Les experts en maladies infectieuses connaissaient bien l'existence du virus Ebola. Mais ils pensaient qu'il allait se comporter comme d'habitude. […] Le virus avait changé de tactique. Il avait quitté la forêt pour se rendre en ville, où la densité et la mobilité de la population étaient plus grandes. À partir de ce moment-là, sur place, les ONG donnent l'alerte : il faut agir vite ! Ils s'indignent du manque de réaction, affirment que si la crise avait frappé une autre région du globe, elle aurait été gérée différemment. Trop tard, l'épidémie est hors de contrôle. […] C'est alors que les premiers cas de contamination surviennent en Occident. Les médias s'affolent. La communauté internationale s'affole.” (Tadjo, 2017, p. 64-65).

L'affolement des médias occidentaux et de l'opinion publique internationale, témoignés par le préfet lors de l'arrivée du virus en Occident, montre une forme d'insouciance pour la

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

vie des gens en Afrique subsaharienne, et une prédisposition au vice entre les êtres humains, celui de l'hypocrisie sociale, en accordant une grande importance à la vie de l'homme occidental indépendamment des autres races étrangères. Les cellules de crises sanitaires aux États-Unis est un autre exemple, cité par le préfet, qui indique que nul n'est épargné à la tragédie humaine : "Dans le même temps, un voyageur africain tombe malade aux États-Unis et rend l'âme quelques jours après son arrivée, contaminant ainsi deux infirmières. L'inquiétude est à son comble quand les Américains apprennent que la deuxième infirmière a pris l'avion après avoir traité le patient. Les autorités sanitaires sont forcées de retrouver la trace des 132 passagers qui ont voyagé avec elle et qui doivent être mis en observation. Le monde prend pleinement conscience de l'ampleur de la menace. Jusqu'où l'épidémie va-t-elle s'étendre ? Combien de temps va-t-elle durer ? L'éventualité d'une épidémie planétaire sème la psychose. Les pays occidentaux réalisent qu'ils sont vulnérables." (Tadjo, 2017, p. 65).

Ainsi, la prise de conscience sur l'invulnérabilité des êtres humains, spécialement dans les pays dits développés, rend l'appel à l'aide internationale possible et accélère les mesures d'aide financières pour les pays du tiers-monde, sans rétablir une véritable émergence au niveau de l'infrastructure pour subvenir aux besoins urgents dans le domaine de la santé, au sein de ces pays : "Le conseil de sécurité de l'ONU crée une mission d'urgence, entièrement consacrée à la lutte contre Ebola. L'organisation demande à ses pays membres « d'accélérer et d'étendre de manière spectaculaire leur aide financière et matérielle ». Une mobilisation se met en place sur tous les continents, où de nombreux secteurs d'activité participent, publics et privés. Pourtant, l'argent ne suffit pas et le virus continue d'avancer." (Tadjo, 2017, p. 66).

Par conséquent, les suites ravageuses de l'Ebola, ayant causé plusieurs millions de morts et de victimes, suscite chez le lecteur dans son échange intersubjectif avec le récit africain subsaharien : l'éthique du respect de l'engagement parce que dans le cas contraire, à savoir le manque de l'engagement, cela entraînera à des séparations mortelles douloureuses.

À la lumière des témoignages utilisés dans les deux récits subsahariens, le lecteur interprète le sens de la responsabilité et le respect de l'engagement, dans son rapport avec l'expérience du « monde vécu » (Gadamer, 1996, p. 246) et de la facticité historique par le truchement des souvenirs du naufrage du *Joola* et de l'épidémie de l'Ebola, comme des voies menant à ce que Paul Ricœur a nommé une « mémoire heureuse », une mémoire capable de triompher sur sa rivale malheureuse. Le philosophe français développe ainsi sa réflexion, en s'appuyant sur la définition donnée du philosophe et du théologien romain, Saint Augustin, sur le rapport établi entre la mémoire et l'oubli : "C'est en effet l'effort de rappel qui offre l'occasion majeure de faire « mémoire de l'oubli », pour parler comme anticipation comme Augustin. La recherche du souvenir témoigne en effet d'une des finalités majeures de l'acte de mémoire, à savoir de lutter contre l'oubli, […] Ainsi, une bonne part de la recherche du passé est-elle placée à l'enseigne de la tâche de ne pas

oublier. De façon plus générale, la hantise de l'oubli passé, présent, à venir, double la lumière de la mémoire heureuse, de l'ombre portée sur elle par une mémoire malheureuse." (Ricœur, 2000, p. 36-37).

Le rapport allant du souvenir à la mémoire, de la mémoire à l'historicité et de l'historicité à l'Histoire ou à la mémoire collective est, alors, le résultat de l'expérience de la facticité historique et du monde vécu par le lecteur. Celui-ci représente le sens de l'Histoire, à partir de la visée de sa conscience lectrice (la mémoire), dans sa corrélation avec les événements historiques visés (les souvenirs).

4- Conclusion

En somme, le témoignage, allant du souvenir africain à la mémoire malheureuse dans les deux récits fictifs *Les veilleurs de Sangomar* et *En compagnie des hommes*, offre une nouvelle perspective au lecteur, celle d'avoir une mémoire heureuse ou un rapport authentique à l'Histoire par l'historicité, laquelle est réalisable par le sens de la responsabilité et du respect de l'engagement, selon l'interprétation authentique du monde par la conscience lectrice.

Liste bibliographique

- Birault, H. (1978). *Heidegger et l'expérience de la pensée*. Paris : Gallimard.
- Diome, F. (2019). *Les veilleurs de Sangomar*. Paris : Albin Michel.
- Fagniez, G. (2019). *Comprendre L'Historicité*. Paris : Hermann.
- Gadamer, H. G. (1996). *La philosophe herméneutique*. Paris : PUF
- Gadamer, H. G. (1976). *Vérité et Méthode*. Paris : Seuil.
- Ricœur, P. (2000) *La mémoire, L'Histoire et L'Oubli*. Paris : Seuil.
- Tadjo, V. (2017). *En compagnie des hommes*. Paris : Don Quichotte.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 3 / N°: 9 (2024)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

The Humanities and Intellectual Agency: Grounding Dissonance between Michel Foucault and Edward Said

Abdelbassat Mounadi Idrissi

Ibn Tofaïl University, Kenitra, Morocco

Email : abdu.mounadi@gmail.com

Orcid : 0009-0008-5401-0075

Received	Accepted	Published
11/9/2024	31/10/2024	31/10/2024

doi: 10.5281/zenodo.14031573

Cite this article as : Idrissi, A. M. (2024). The Humanities and intellectual agency: Grounding Dissonance between Michel Foucault and Edward Said. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(9), 395-408.

Abstract

In 2005, Karlis Racevkis, a Foucaultian scholar, published an article entitled "Edward Said and Michel Foucault: Affinities and Dissonances." He argues that the dissonances between the two started when Said discovered Michel Foucault's pro-Zionist politics after a meeting between the two in 1979. After that Said grew disenchanted with Foucault, and this disenchantment for Racevskis accounts for the divergence of the scholarly project of the two. This article seeks to correct this allegation. The differences between the two figures, I argue, had earlier precedents than this date. The differences originate in the beginning theoretical maxims of each. While Foucault rejects humanism, subjective will and agency, favoring instead a historiography that valorizes system over agency, history over individual will and discourse over intention and method, the latter items in the comparison were Said's theoretical prerogatives as his intellectual project stands on the firmer grounds of premeditated design on the part of meaning-producers to initiate oppositional meaning to the dominant discourse/power.

Keywords: Edward Said, Michel Foucault, Subjectivity, System, History

© 2024, Mounadi Idrissi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution -NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

Diverse disciplines of scholarship have grappled with the question: are humans shapers of the world, or are they shaped by the world? While other fields such as psychology and sociology cite raise and social condition as shaped and/ or shaping conditions of man, contemporary philosophy and criticism grappled with the question in the following form: how the modern subject came to be what s/he is? Among the thinkers addressing the question were the French philosopher/ historian Michel Foucault and the Palestinian/ American critic Edward Said. While abundant literature on the differences between the two attests, as admitted by Edward Said at least, to a developing disillusionment with Michel Foucault based on personal political attitudes, a no less abundant and more serious evidence in the scholarship of both points to more fundamental differences on the level of the approach each developed to their scholarly interests.

1- Broad and initial differences between Michel Foucault and Edward Said.

While the two share an interest in history, power and discourse, evident differences between them exist, which can be grounded in the autobiographical givens of both first, the preferred individual each saw in their scholarship as either the site of a constituting knowledge/ power or the will initiating subversive attitudes to power, second, the site from which each of them speaks. Foucault was a French national coming of age in post WWII-France. He was involved with the scandalized French left as the blows of the Stalinist Gulag revelations dealt the killing shot to left aspirations in the West, the disillusionment with the 1968 rebellion against the republic, but somehow managed strangely enough to show no interest in the historical developments offshore as the French Empire was giving way to the pressure of resistance.

The crux of Foucault's works is that the modern subject was a myth that the pervasive and growing dominance of the modern Western states in league with the human sciences demonstrate amply enough. What modern philosophy inaugurated as the thinking subject performing duties and claiming political rights was none other than the product of a coercive power developing for its ends conditions of possibility for the birth of the humanities, which reciprocate power's creation and sponsorship of its growth with tools to penetrate further the spirit of its citizens, making of them in the process unreflective automatons incapable of, and lacking the will to, resist its encroachment.

On the other hand, Edward Said Was a Palestinian exile who grew up in imperial Cairo, Egypt, witnessed firsthand the oppressive atmosphere of British imperial racism in colonial schools and their segregationist policies in the city. As a teenager he led a rebellion against the colonial staff and teachers of the Gezira Preparatory School and was in consequence expelled from the school, pursued his studies in the US and from there graduated to the profile of the public intellectual with which he is known today. He

witnessed the liberation of Egypt and most of the rest of the colonized world, the rise of Nasserism and spared to his dying day a substantial part of his scholarship to the question of the liberation of Palestine.

The second fundamental, rather commonsensical point on which the scholarship of the two developed was their intended individual subject. For Foucault, the preferred subject which his scholarship designates is the modern citizen, regardless of which guild he belongs to as a citizen. Power shapes individuals through cooperation with knowledge through institutions. Individuals like prison inmates, patients, students, soldiers, factory workers; examples that are meant to stand for every citizen as long as it is inescapable for him/ her to not be a member of a society. Society here stands for people functioning collectively under the guardianship of rules superintended by a given institution as it organizes life and work in modern society through the convention of human communication.

Edward Said's preferred subject, on the other hand, is a group of privileged individuals to whom, he incessantly reiterates, societal duties hand, in the modern schemes of labor division, the responsibility of guarding ethical ideals of checking power's transgression, supplying the language with which to articulate the immoral nature of the transgression and participating in the dismantling of the offending power in the service of universal humane collective living under the guiding light of these ideals like justice. The privileged individuals mentioned above are the intellectuals. Said's starting point in this project is the intellectual and as he authors an intention and a design to write. Authors nurturing a beginning intention to write from the onset of modernism onward came, due to spiritual and sociological reasons, to stand for initiating meaning opposed to tradition. Until this time criticism for example was restricted to praise of tradition for the role it served as the pride of what the great ancestors of a given nation thought and wrote best.

Therefore, it is fitting that the givens outlined above have a say in the outlook of the scholarship of both. While Foucault covered a smaller geographical area in his works, the modern West, Said boasted of a cosmopolitanism that resuscitated common outstanding turning points in the experiences of the colonized world as they relate to a more comprehensive universal unfolding of history as the modern world subject experienced them, either as a colonizer or a colonized. The one-sided and highly detailed narrower scope of Foucault's scholarly focus extends in Said's view to the world as a stage, with an added dose of highly needed optimism that Foucault's grim and dystopian works attest to among other Western intellectuals and artists like George Orwell. In what is left of the paper, I will expand the comparison to encompass pivotal concepts and theoretical precepts of both to delineate in the end how and in what way they differed, and grounding in the process these differences as the items that defined the trajectory of each, refuting meanwhile the claim advocated by a Foucaultian scholar that the differences stem from Said's dissatisfaction with Foucault's Zionism.

ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Unlike the sentiments-driven disenchantment Edward Said developed towards Michel Foucault's works after *Orientalism* (1978) that Racevskis paints in his essay (Racevskis 2005, 84), the differences between each figure's theoretical insights into their subjects had an earlier precedent in their respective works. While both developed a healthy hermeneutics of suspicion towards the history of the present, in that both worked on how things as we know them have come to be, they differed in the point of departure of the intellectual project of each. In what follows we will draw out the points of divergence of both figures' scholarly project. Our aim is to address the starting point of the project of each and how each figure's has determined their differing trajectories.

I think that Recvskis's attribution of Said's growing disenchantment with Foucault to the latter stance *vis a vis* the question of Palestine; that Said became aware of Foucault's pro-Zionist attitude only after a meeting about the issue of peace in the Middle East took place in the latter's apartment in 1979 that included Said, Sartre and de Beauvoir (Racevskis 2005, 84). Racevskis in fact spares the rest of his essay to quoting statements from mainly some of Said's published interviews to commit in scholarly form rather Said's sentimental disenchantment with Foucault, which in no way explains the deeper discordance between the two's approach to their subjects of choice.

I will briefly outline below Foucault and Said's beginning stance towards the humanities as determining the constitution of modern subjectivities and the opposite perspective of how agency as a resistant subjectivity opposes the imperial encroachment of the humanities. Said earlier theoretical maxims, I am convinced, explains better the divergence between the two figures' approaches to their topic as they have formulated them, and which evidently have grander roles in the divergence the scholarship of both knew.

2- Impersonal orders constituting subjectivities

A word first about Foucault's histories is necessary here. In methodological terms, Foucault's saw his archaeologies as harbingers of a new period in historiography that turn attention away from traditional historians' "vast unities like 'periods' or 'centuries' to the phenomena of 'rupture' of 'discontinuity." (Foucault 1972, 4). The traditional historians' "outdated" historiography of ideas for Foucault, work with "an uncertain object, badly-drawn frontiers, methods borrowed from here and there, and an approach lacking in rigor and stability." (136). This form of historiography posits continuity and human consciousness as "the origin of historical development and all actions [which] are the two sides of the same system of thought" (12). For Foucault, this form of historiography has to be eschewed.

To start with, Foucault's first work was *Madness and Civilization* (1961). Among the many issues Foucault addresses in this work, and does so in other works, is the refutation of the modern subject as it was formulated by modern philosophers like Descartes; subject being a thinking and "an active agent, an individual "rational being…that thinks about and

acts upon the world (…object) and is a bearer of political rights and moral responsibilities." (Taylor 6). Instead, what asserted first the 'rationality' of this being, his agency, and his moral status are rather discursive statements that foregrounds these discursively constructed attributes and shadowed other negative and negating facets of the same claims. It should be noted that Foucault's work had been influenced by the structuralist theoretical insight into the operative work of language: that it means only by virtue of what it does not articulate.

Madness, argues Foucault, was the golden word that inflated the aura of the classic period's discursive obsession with reason and the romances associated with it: "during the classical period, madness was shown, but on the other side of the bars; if present, it was at a distance, under the eyes of a reason that no longer felt any relation to it and would not compromise itself by too close a resemblance." (Foucault 70). In this process of backgrounding to the shade 'madness and the mad,' reason established itself as the guardian of the new episteme banishing insanity into relative oblivion, yet simultaneously keeping it close for signifying reasons. In doing this, reason developed confining spaces and developed experimental procedures of 'curing' the mad that culminated in the subsequent development of therapeutic practices that gave the Western world "scientific psychiatry" (Foucault 158).

In this work, Foucault is writing a history of the changing designations of madness and the roles it has been assigned in this history from period to period. His interest, he states, is not to write the history of the ungrammatical and unsignifying words of the mad, but the archaeology of the silence of the mad as it is documented in "the monologue of reason about madness." (Foucault X). From the veneration it has had during the Middle Ages as an angelic or Godly possession uttering sanctified truths through the vehicle/body of the mad, insanity became a sign of the mad's arrest in a state of animality in the classical period (Foucault 70), then a biological aberration in the brain during the late 19th and 20th centuries (Foucault 274- 75). From administering blood transfusion to immersing the mad in cold water, to forcing him to ingest bitters, to later 'curing' techniques like electric shock therapy and the use of drugs in modern times (Mills 100), insanity became ever the wilderness from which reason and civilization fortified themselves.

Among the many archaeologies that puts Foucault's theoretical propositions to the test there is *Discipline and Punish*. The work is a piece of experimental historiography that brilliantly describes the point in history in France in which penal procedures changed course from the public spectacle of offence punishment to a 'gentler' one; incarceration. Though the change was hailed as a victory of and for modern humanism, what went unnoticed was the arsenal of new domains of knowledge about the offence and the offender and the law that have secured a hand in punishment. (Foucault 1975, 19) These domains included psychology, anthropology, natural history, criminal jurisprudence and physiology. These domains provided authority with Archimedean instruments that took over investigating crime, providing evidence, aiding and facilitating the work of judges.

What's more, other domains accompanied punishment once the verdict was issued in courts further into the process of rehabilitating the prisoner. Domains like "clinical medicine, psychiatry, child psychology and educational psychology." (224).

This took place in Europe during the late 18th and early 19th centuries; a time when reformers and founders of domains of knowledge were busy devising the best penal means modern rational humanism could aspire to. Concomitant with the fields that intervened in investigating crime from its premeditation to commitment and sentencing, reformers were proposing the most efficient architectural figures and penal procedures to aid in the creation of what Foucault calls 'docile bodies'. Foucault presents the British reformer Jeremy Bentham's panopticon; a maulti-layered circular building consisting of lined cells; all are visible from a minaret positioned at the centre. Guards in the minaret can see the barred inmates, observe and record their behavior and report to the concerned authorities whose work is to insure and develop the 'means of correct training'. (250).

While physiologists proposed penal labor for prisoners to subdue their aggressive impulses, the purpose of surveilliance was to gradually inculcate in the inmates a sense of being monitored, so that they develop a personal mechanism of self-monitoring that insures the automatic work of this surveilliance. (201). The ultimate aim of these penal procedures and the spaces designed for their enactment was the creation of 'docile bodies;' "a body," Foucault explains, "is docile that may be subjected, used, transformed and improved." (136).

Foucault's work is an account of how the new forms of knowledge effected a change in the object of punishment from the body to the soul; "the heart, the soul, the will, the inclinations" (16) of the offender. Though Foucault admits that he does not believe that the human sciences emerged from prison, he argues that their appearance on the scene and the changes they have introduced were possible by virtue of being handy tools for the modern new modality of power (305) and its ends of further domination, efficiency and control.

Like the two previous archaeological works summarized above, Foucault wrote a three-volume work he titled *the History of Sexuality* (1976). In this work Foucault describes the changing perceptions of sexuality and how Western notions of the sexual as they are known in the contemporary era came to be. His interest was to describe the changing moral judgment of the public discourse on sexuality from the classical age when public discussion of sex between married male and female couples was unhindered to the drastic change during the 18th and 19th centuries in the discourse. This, argues Foucault, was a period in which perversity came to dominate the discursive scene (Mills 86). Until this period, moral judgment of sex was centered on the value of abstention as opposed to gratification. Later discursive articulations about and for socially marginal figures like the mad, children and homosexuals shaped the sexual identity of individuals and formed their sexual preferences and practices. (Foucault 1986, 322).

In sum, These institutions, prisons, schools, army bases, factories, clinics and others are the means by which power achieves its ends; creating subdued and docile individuals in the service of its ends: efficiency in economic production and internalization of the domineering panoptic power. Despite the pernicious effects of power and these institutions, Foucault argues that it is wrong on our part to abide by the rather outmoded belief that power is hierarchically-welded from above upon those powerless beneath; rather, power for Foucault is not anyone's property. It permeates all social relations shaping everyone involved in these. Moreover, power is productive of domains of knowledge of man and its development. (Foucault 1975, 194).

2- Restoring subjective agency

While Foucault sees subjectivity as a permanently-constituted and re-constituted entity by power as it permeates and is articulated through discourse; an impersonal order grounded in modern institutions of 'gentle' coercion, Edward Said starts from the subject's active design/ intention to produce meaning in arts, philosophy, literature and other meaning-producing genres as the definitive determinant of opposition to systems of coercion both cultural and historical. Said's theoretical proposition here stems from an interest he developed in beginnings in three genres: narrative prose, criticism and philosophy. In the book with the same title *Beginnings: Intention and Method* (1975), Said focuses his critical study on modernism and modernist criticism and philosophy. In an extensive appraisal of the rationale that sparked his interest in the phenomenon of modernism, Said argues that this was a time in which radical changes in both the social scene and social relations.

With the usual changes referred to in most books on the modern period in the West like industrialization, domestic displacement of populations,…etc. social relations were dramatically affected. Modernist times were times in which *filial* relations; relations that are justified by "a linear, biologically grounded [bond], that which ties children to their parents" (Said xiii) was receding, giving way meanwhile to a crisis, the solution to which was *affiliation* (Said 1975, xiii); a mode of relationships that is not dictated by natural necessity, but by the conscious choice to belong to a group; a political party, an artistic movement, an academic specialization, a workers' union…etc. These changes in relations also affected the values attached to them. Wherein relations in the old order were grounded in values of sanctity, blood and veneration stemming from often divinely-revealed ordinations, relations in the latter were contractual, consciously chosen and committed to on the basis of the modern morality of duty and right. (Wooldridge 2021).

Within the sphere of meaning production there occurred what Said would characterize as a spatialization of inter-generation relations within a culture that brushed aside inheritance of tradition and with that the effort on the part of meaning-producers to mimic inherited and habitual ways of presenting narrative, critically appraising works of art, or producing meaning within a philosophical tradition. The task for the critic, for example,

was no more the refinement of artistic tastes through consolidation of a formidable tradition that define "us" versus "them", but the non-eclectic crossing of boundaries of genres and disciplines in search for suitable subject and the betterment of method. The claw and fang humanities in Foucault's work turn out to be only an inert, lifeless tradition, in Said's work, that suffocates critical thinking and enhances segregationist attitudes from one group towards others.

Nothing explains better the change inside the western culture from viewing tradition as a vertical, temporally-handed content from generation to generation to a horizontal, and equally spatialized content that is critically regrouped, more often criticized, amended, or eschewed than consolidated; meanwhile opening new pathways for critical thought and initiative, than Said concept of the intellectual as a *wanderer*. (Said 8). The modern intellectual, he argues, crosses and re-crosses boundaries of traditions and disciplines searching for his material, but remaining home only in an in-betweenness. He transposes materials from their initial place, which he deforms by placing elsewhere. By borrowing and reciprocity therefore, intellectual material serves in many realms, getting transformed, transposed and reshaped in the process to fit the individual purposes of the intellectual. In Said's work thus, one sees the intellectual/ agent/ subject violating predominant roles and confusing realms of established and formerly-veneered traditions: the modern intellectual, Said argues, "can no longer easily accept – for many reasons, spiritual or sociological – a place in a continuity that formerly stretched forward and backward in time." (Said 1975, 9).

In order to clarify what he means by the concept of beginning, Said contrasts it with the word 'origin'. (5). The latter, he argues is a theological concept, knowledge of which is beyond man's capacity. 'Origin' is the word used to designate a nostalgic point in time when an all-powerful being created the world. It is a privileged word that has strong religious connotations, while 'beginning' is secular, and is, in essence, an act on the part of a man or a woman to interfere, change, amend, destroy or consolidate an argument, an artistic trend…etc. It is the intellectual's worldly intentional act of creating meaning. (5). What distinguishes the two concepts, furthermore, is the fact that 'origin' is ungraspable, mysterious and unknown, while 'beginning', by virtue of being man-initiated is subject to constant revision, amendment, modification or consolidation as the process of meaning-making dictates. 'Beginning' is the act by design on the part of a human subject to complete a world that is secular and lacking in this individual subjective contribution. 'Beginning' is Said's act of restoring agency and initiative to the post World War II period in which most philosophies were advocating the dystopian narratives of the end of the subject, of society and of the potential for resistance.

By implication there are two kinds of criticism for Said. The first is what he calls 'religious criticism': a form of criticism in which the individual intellectual is a supine subject to the dictates of a discourse, which works by "shutting off human investigation, criticism, and effort in difference to the authority of the more-than-human, the

supernatural, the other-worldly.” (Said 1983, 290). Therefore, cultures organized in the form of revered canons are often mimetic in relation to religion. They are the doping substance behind collective passions that are irrational. The ambition of cultures is to gratify their adherents “need for certainty, group solidarity, and a sense of communal belonging.” (290). These creeds, which govern religious discourse, often seep into cultural criticism in the form of “varieties of unthinkabilitiy, undecidability, and paradox together with a remarkable consistency of appeals to magic, divine ordinance or sacred texts.” (291).

On the other hand, there is secular criticism; a worldly form of criticism which is aware of history and is constantly cultivating a healthy sense of skepticism in front of collective symbols of blind and unquestioning solidarity, absolute certainty and consensus. Secular criticism is amateurish, wherein expertise in a given field comes to stand for conformity to a given tradition. Moreover, amateurism stands opposite to all forms of professional expertise, which is often deployed in the service of authority: “the desire to be moved not by profit or reward but by love for and unquenchable interest in the larger picture, in making connections across lines and barriers, in refusing to be tied down to a specialty, in caring for ideas and values despite the restrictions of a profession.” (Said 1994, 76). What’s more, secular criticism is worldly as opposed to forms of criticism that are textual. Even texts for a secular critic are worldly in the sense that they come to the world as events in at a specific time and in a specific place, and this besides their content, which is shaped by forces both conscious and unconscious. Moreover, they spring from a human self under conditions both subjective and objective that form a web of necessity that shapes their contents. (Said, 1983, 4).

3- Tradition; active and inert

How does power operates for Foucault? It is through discourse, or articulated consensual tradition that power operates. Discourse is Foucault’s elegant measure of accounting for epistemic changes. It is the linguistic and artistic alchemy that shapes subjects, define their ethical judgments and determines who belongs as well as who doesn’t. It includes and excludes through prohibition, it separates the acceptable from the unacceptable, and it determines what is true and what is false. (Foucault 1981, 52). What’s more, discourse deploys other mechanisms of exclusion and inclusion which include commentary; the parasitic, interpretive redistribution of emphases. More than this, discourse deploys two other items in its magician’s basket which are the role of an author as a category that groups dispersed statements in a given discourse under a discursively functional banner/name. The second is discipline, which refers to a domain with established truths and definitions, rules and methods, techniques and instruments by which every member abides. (59). Belonging to a discipline requires the mandatory passage through schooling/ rites of initiation and passage.

Foucault has thus developed a group of nightmarish impersonal orders of power as they operate through institutions and discourses, all added to their internal working mechanisms, which are inescapable for any social human being. In his works, he is ever the detached describer with impeccable verbal wit and an exceptionally gifted way of perceiving and delivering histories and methods. It was perhaps Foucault's disillusionment with the left in his younger days that encouraged in him his suspension of ethical judgment of power and its effects and his avowed consideration of it as a creative alchemy. You will never find in his dystopian works the least of leaning to didacticism or moralizing. Another factor, which might have had a hand in his eccentric stance towards power is his academic work in an academic environment (the French philosophical tradition), which boasts a lasting and substantial measure of objectivity, that, though liable to criticism, but claim a formidable history of rigor and erudition.

Normalizing however with the same power as it has operated outside French national borders during Foucault's favorite periods; the Classical age, the Enlightenment and after, is a serious ethical shortcoming. The loss of life involved in the expansion of the French empire and its aftermath, the continents-scale theft of resources and the destruction of entire societies, their cultures and the subsequent exploitation to which most former French colonies are still subject cannot be excused by claims of rigor, coherence and erudition. It was the turn of perhaps one of Foucault's most notorious critics in the West to shed light on the latter's shortcomings in this regard. I mean here Edward Said.

Despite the fact that many intellectuals in the West have voiced the same critical remarks I briefly referred to above, among them Charles Taylor (1986, 69) Edward Said stands out as one of the most vocal of critics of Foucault, but not in the habitual manner of critical attack. We agree that Said was fascinated with Foucault experimental histories and the elegance and efficiency of his method of discourse analysis, but it was, in our opinion, the only two traits that attracted Said to Foucault's work. The differences between the two are deeper in that Foucault's histories are devoted to tracing the meticulous work of the discourse of power, while Said extends his scholarly interest to resistant discourses and describes how both grapple, constituting subjects both agents fighting for emancipation and the others legitimating aggression.

Thus far, the discrepancies between the departure of each; Foucault's and Said's stands starker. While Foucault repudiates humanism and subjectivity as starting points/ beginnings of his historicist project, Said, on the other hand, begins from the subject alleviating to his horizon humanism based on telling truth to power and the ethical condemnation of injustice. (Said 1994, 93) Again while Foucault sees the humanities as a form of knowledge arising out of, and in league with the practices of the coercive institutions and their continuous, reciprocal expansion in modern society, Said agrees to that, but blames it further on the collective conscience of civil society and its sloppy, supine guardians; the intellectuals. (93). In other words, Foucault's works presents a philosopher/ historian preoccupied with demonstrating the most subtle forms of power as it

permeates relationships to, and within society and stops there, Said ventures further in accounting for and advocating the intellectual/ meaning producer as the perfect candidate for initiating meaning, which, due to modern conditions, necessitates regrouping ideas, reversing courses and intentionally designing meaning to be opposed to the bother of both tradition and power. (Said 1975, 8).

To extend the comparison further, tradition in Said's words (the humanities in Foucault's terminology) is not the monolithic constituting influence for the oppositional intellectual. It is the object of his criticism. Both his tradition and those of others along with national belonging are impediments to healthy critical thought and practice. Said's ideal intellectual is an exile, whether actual or metaphorical. A critic, for him, cannot achieve the requisite independence from the monolithic historical forces that seek to dominate and subject him for their own ends without choosing exile. An intellectual needs a stable dose of courage and risk-taking to stay faithful to the sufferings of disenfranchised and not succumb to the allure of being a member of yea-saying experts, who do not hesitate to put themselves in the service of the establishment. The public intellectual deserving of the name, for Said, is someone whose work is amateurish, he is always willing to learn, question, adjust or rebel against the establishment, if necessary, guided in all this by the ideals of truth and justice on a human scale. What's more, while Foucault's historiography exposes the working mechanisms of modern humanism in league with power, within the national domain, as it came to penetrate and ultimately dominate modern Western subjects' consciousness, Said unfolds the narrative, especially in his work *Culture and Imperialism* (2003), to account for common points in resistant cultures and nations and their histories, giving meanwhile a fresher dose of optimism for the possibility of resistance to negate and ultimately overthrow this dominance. Said's aforementioned work presents the hopeful alternative of anti-imperial resistance as it showcases the rather grim dystopian view of history Foucault's works present.

4- The author; a function of discourse or an active agent intending oppositional meaning

The author, a concept to which Foucault devoted an essay becomes a locus designating several things a given discourse made possible. Apart from an author's name, which designates his person and several physiological and perhaps mannersitic gestures with which he is known, the name of an author stands for several intellectual or artistic traces that stylistically and substantially designates a function the name performs in the discourse of a given discipline. (Foucault 1998, 210). It is a designation which separates groups of texts from others and makes known their form and mode of existence and grants certain status to a corpus within a given cultural milieu: "the function of an author is to characterize the existence, circulation, and operation of certain discourses within a society." (211). Within this realm of authors' functions there exists a hierarchy whereby certain names stand out more. Foucault cites Marx and Freud as examples, founders of

discursivity. They are so because they established rules for “endless possibility of discourse.” (217).

Unlike Foucault, Said does not stop at demonstrating the mechanisms of work of power/knowledge, discourse, but goes on to complete the narrative, which ends in individual agents/ authors intending emancipation. Foucault for Said provides in his works “a prodigiously detailed set of possible descriptions whose main aim is . . . to overwhelm the individual subject or will and replace it instead with minutely responsive rules of discursive formation, rules that no one individual can either alter or circumvent.” (Said 1983, 186). For Said, Foucault’s works must have looked like a brilliant part of an incomplete piece of human historical narration. The grave ethical shortcoming of the Poststructuralists for Said is that “they take culture for what it rationally appears to be instead of rebelling against it.” (Said 1975, 323). No exhaustive account exists today, I think, of Said’s idea of the subject as the ultimate shaper of history; an idea which he developed after the work of the Neapolitan philosopher Giambattista Vico, influenced largely by his work *The New Science* (1725), than the Indian comparative literature specialist Prasad Pannian. Pannian published an interesting account of Said’s conception of the historical subject in a work he titled *Edward Said and the Question of Subjectivity* (2016).

In this work Pannian argues that Said’s lifelong project need to be read as an *oeuvre*, part of which only reveal a piece of the puzzle of humankind in modern history. While Said’s *Orientalism* (1978) accounts for the Western discourse on the Orient as it Orientalizes and shapes Orientals, this account fails to deliver the other side of the narrative, the side of resistance to empire. However, the articulated presence of the narrator/ critic in *Orientalism* i.e. Said himself demonstrates the intention of critically dismantling tradition in the process. In *Culture and Imperialism* (1983) Said amended *Orientalism*’s shortcoming in this regard comparing and contrasting the literatures of both the metropole and the empire as it writes back. His main focus here was the contested realms of imperial space over which the two, the colonizer and the colonized, meet and grapple for the minds and hearts of both peoples, creating in the process subjectivities of what he calls overlapping territories and intertwined histories. Venturing further Said, in a drastic attempt to decolonize the minds of both argues for a humanist conception of criticism that initiates opposing power and screaming truth, calling for justice in its face.

Conclusion

Foucault was able to present in his works several examples from modern institution’s use and / or creation of the humanities in the service of their imperial ends; endless expansion upon citizens and the realm through the deployment of highly regulated discourses that eventually shadow the big picture from anyone with ambition to combat the system; discourses with newly-invented taboos and let-dos. Foucault’s forsaking of subjectivity and humanism led him to believe that the modern citizen/ subject is a lenient

cog in the machine of power/ discourse over which no one has any control and which constantly shapes and reshapes him/her for ends of domination, efficiency and productivity. Edward Said, on the other hand, begins from will/ intention of the author as he thinks about, and starts composing meaningful work. By virtue of this premeditated design and method, an author is acting out of a will to produce meaning that is often critical of a tradition and power. Tradition here being the national heritage traditional criticism sought to consolidate through praise, instead of critical appraisal, reaching meanwhile for the aim of taste refinement. Obviously, Racivskis's account of the differences between the two; Edward Said and Michel Foucault, focus – wrongly, I think and wish this article has demonstrated – on the sentimental disenchantment of Said with Foucault's attitude to the Israeli-Palestinian conflict.

True, some of Edward Said's statements in interviews reveal a man who grew dissatisfied with a former idol of his, Michel Foucault, however, construing the dissatisfaction as a sentimental reaction to Foucault's support of Zionism is a grave shortcoming that cannot be excused. It has become the custom that most critics or admirers of Edward Said refer mainly to his groundbreaking work *Orientalism*, in which he is mostly in tandem with Foucault's theory of discourse, which he credits in the introduction to the work, but they often overlook his more theoretical and initial work *Beginnings: Intention and Method*, which, I think, is the work that propounds Said's governing theoretical maxims that show here and there in all of his other works. These were the maxims that he developed mostly after the work of Giambattista Vico and with the help of a keen critical eye for the changes in modernist literature, criticism and culture in general.

The maxims are, I am unabashedly being reductive here of course, as follow: 1) that by virtue of setting pen to paper, an author, a critic, or a philosopher for that matter willfully intends meaning that came, in modern times and due to changes in societal relations, rather to change, amend or wholeheartedly refute a predecessor's, instead of consolidating a tradition. 2) That criticism, by implication cannot be deserving of the name criticism without being worldly; that is without considering works under criticism as events in themselves, which are shaped by subjective, textual and extra-textual forces as well. 3) that the worldly nature of critical work necessitates projecting ideals proportionate to the amateur critic's brave intervention in public space on behalf of a cause; ideals like telling truth to power and defending justice.

Bibliography List

- Bové, P. A. (1990). Power and freedom: Opposition and the humanities. *October*, (53), 78-92.
- Foucault, M. (1972). *The archaeology of knowledge and the discourse on language* (A. M. Sheridan Smith, Trans.). Pantheon Books. (Original work published 1969)
- Foucault, M. (1981). The order of discourse. In R. Young (Ed.), *Untying the text: A post-structuralist reader* (pp. 48-78). Routledge & Kegan Paul.

- Foucault, M. (1988). *Madness and civilization: A history of insanity in the age of reason* (R. Howard, Trans.). Vintage Books. (Original work published 1961)
- Foucault, M. (1995). *Discipline and punish: The birth of the prison* (A. Sheridan, Trans.). Vintage Books. (Original work published 1975)
- Foucault, M. (1998). *Aesthetics, method, and epistemology* (J. D. Faubion, Ed.). The New Press.
- Macey, D. (2019). *The lives of Michel Foucault: A biography*. Verso.
- Mills, S. (2003). *Michel Foucault*. Routledge.
- Pannian, P. (2016). *Edward Said and the question of subjectivity*. Palgrave Macmillan.
- Racevskis, K. (2005). Edward Said and Michel Foucault: Affinities and dissonances. *Research in African Literatures, 36*(3), 83-97.
- Said, E. W. (1978). *Orientalism*. Pantheon Books.
- Said, E. W. (1983). *The world, the text, and the critic*. Harvard University Press.
- Said, E. W. (1985). *Beginnings: Intention and method*. Granta Books. (Original work published 1975)
- Said, E. W. (1994a). *Culture and imperialism*. Vintage Books.
- Said, E. W. (1994b). *Representations of the intellectual*. Vintage Books.
- Said, E. W. (2000). *Out of place: A memoir*. Granta Books.
- Said, E. W. (2004). *Humanism and democratic criticism*. Columbia University Press.
- Taylor, C. (1986). Foucault on freedom and truth. In D. C. Hoy (Ed.), *Foucault: A critical reader* (pp. 69-102). Blackwell.
- Taylor, D. (Ed.). (2011). *Michel Foucault: Key concepts*. Acumen Publishing Ltd.
- Wooldridge, A. (2021). *The aristocracy of talent: How meritocracy made the modern world*. Allen Lane.